



سید الفاضل

### شكرو وتقدير

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ،

وبعد :

فأتقدم بالشكر والتقدير الى استاذى فضيلة الدكتور محي الدين الصافي حيث اولانى عناية تامة بالنصح والتوجيه طوال مدة التحضير ، وبذل مجهودا عظيما فى ارشادى وتوجيهى ، حتى وصلت بالبحث الى هذا المستوى الذى وصل اليه ، ولم يقتصر لقاءى معه على ساعات الاشراف المخصصة من قبل الجامعة بل كان يستقبلنى فى منزله اية ساعة جئت من ليل او نهار ، فله منى خالص الشكر والتقدير ،

كما اتقدم بالشكر الجزيل للقائمين على كلية الشريعة بجامعة أم القرى وعلى رأسهم سعادة الدكتور راشد الراجح الشريف " وكيل الجامعة " و سعادة الدكتور محمد بن سعد الرشيد " عميد الكلية سابقا " و سعادة الدكتور محمد عليان الحازمي " العميد حاليا " و سعادة مدير مركز البحث الحلقى الدكتور ناصر بن سعد الرشيد ، ولا يفوتنى ان اشكر جميع من قدم لى مساعدة فى انجاز هذا البحث ،

والله أسأل أن يهدينى سوا السبيل .

## الحقبة

ان الحمد لله - نحمده ونستعين ، ونؤمن به ونتوكل عليه  
ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله  
فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا  
عبده ورسوله ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وترك الأمة على  
المحبة البيضاء ، ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها الا هالك ، ويجاهد  
في الله حق جهاده ، حتى أتاه اليقين .

والصلاة والسلام عليه ، وعلى أزواجه الطيبين ، وأصحابه  
المستقين . وعلى التابعين لهم باحسان ، ومن تبعهم الى يوم الدين  
أما بعد :

فقد اكمل الله بنبيه الدين ، حيث قال : \* اليوم اكملت  
لكم دينكم واتممت طيبكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً (١) \* وقال  
\* ما كان محمد ايا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين \* (٢)  
وكان المسلمون الاوائل ، في ظل هذا الدين الحنيف ، تربطهم  
عقيدة واحدة صحيحة . ظلت - بفضل الله - في صفائها ونقايتها  
وقدسيتها . بعيدة عن تأثير افكار البشرية وآرائهم وأهوائهم .

كيف لا . وقد تكفل بحفظها وحمايتها الكتاب العزيز  
الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والسنة النبوية  
الطاهرة التي لا تتطرق اليها الاوهام ولا الظنون .

---

(١) سورة الطائفة آية ٣

(٢) " الأحزاب " ٤٠ -



ومن مزايا هذه العقيدة ، أنها صوّت رسل الله جميعا ، وأنها تربط بين المسلمين أسودهم وبعضهم في مشارق الأرض ومغاربها بدين الله الواحد الذي لا يخطف مع الدهور والمصور .

ولكن مع مرور الزمن دب الخلاف والافتراق الى صفوف المسلمين من داخلهم بعد أن دخل في الاسلام أناس من مختلف الديانات والمذاهب ، كانوا يحاولون كل المحاولة ، ويبدلون جهودا ضخمة لزعة عقائدهم وإثارة الفرقة بينهم واستئصال شأفتهم حتى وقع كثير من المسلمين تحت تأثير هؤلاء ، فاقنعوا بكثير من آرائهم . وهذا تسبب في ظهور الزندقة وكثرة الفرق . وكثرة الكلام في القدر والخصوص فيه . وتكثرت دعاة التعطيل . وظهر القول بالتشبيه والتكييف والتشليل والجبر وغير ذلك من الأمور .

وبجانب هذا ، كان لترجمة كتب المنطق والفلسفة اليونانية أثر كبير في إدخال المفاهيم الغربية في دراسة العقيدة الإسلامية . ونلاحظ هنا أن الذين تأثروا بهذه المفاهيم هم المعتزلة ، فكسان هندهم العقل والادلة العقلية أساسا في دراستهم ، فحسم الوطيم بين الحق والباطل ، فاختر الله رجالا من جبهة العلم صانوها وردوا على اعتراضات المخالفين وشبهاتهم ، وزيفوا استدلالهم . وكان من بين هؤلاء الأبطال الذين دافعوا عن الاسلام والمسلمين الرجل العظيم الحسين بن محمد بن الفضل الراغب الاصفهاني ، الذي ألف في هذا المجال كتابه " الاعتقاد " الذي هو موضوع هذه الدراسة .

وقد اخترت للأسباب التالية :

- ١- أن الكتاب حافل في موضوعه ، غزير المادة ، حسن الترتيب ، ورأيت أن تحقيقه يضيف جديدا إلى كتب العقيدة .
  - ٢- أن المؤلف قد عرف قدره في التفسير والأدب والأخلاق والمواعظ بما نشره من كتب في هذه العلوم ، فأحببت أن أظهر قدره أيضا في العقيدة ، حتى تضي شخصيته من جميع الجوانب ،
  - ٣- أن المؤلف قد دافع عن الإسلام والمسلمين وعقيدتهم ورد علي الفرق الباطلة ، ولا سيما المعتزلة ردا يثلج به صدور .
- أما منهج الرسالة ، فقد قسمتها إلى قسمين ، التحقيق ، والدراسة أما الدراسة فقد تناولت فيها النقاط التالية :

- ١- التعرف بالمؤلف :  
عصره ، اسمه ، كنيته ، لقبه ، مولده ووفاته ، عقيدته ، مكانته العلمية ، مؤلفاته .
  - ٢- منهج المؤلف .
  - ٣- بين يدي المخطوط .
- اسم الكتاب .
- توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف .
- وصف النسخة .
- منهج التحقيق والتعليق .

وكان أهم المراجع التي ساعدتني في الدراسة والتحقيق ما يأتي :

- ١- كتب التراجم والطبقات ، ولا سيما : حلية الأولياء ، التاريخ الكبير للبخاري ، تاريخ بغداد ، تاريخ الحكماء ، الطبقات

الكبرى ، طبقات الاطباء والحكام ، طبقات المفسرين ، طبقات  
المعتزلة ، بنية الوطة وغيرها ،

٢- كتب العقيدة ، وأهمها : كتاب التوحيد لابن خزيمة ،  
الاعتقاد للبيهقي ، الابانة للاشمري ، مجموع الفتاوى الكبرى  
لابن تيمية ، الارشاد للجويني ، الابانة الكبرى ، والصفنوى  
لابن بطة ، شرح العقيدة الطحاوية ، الشريعة للاجسري ،  
غاية المراح للامدى وغيرها .

٣- كتب التفسير :  
تفسير ابن جرير الطبري . تفسير القرطبي ، تفسير ابن كثير ،  
تفسير الرازي ، وتفسير البضاوى .

٤- كتب السنة ،  
الصالح الستة ، شرح السنة ، الحنفى لعبد الرزاق ،  
ولابن ابي شيبة ، صحيح ابن خزيمة ، سنن الدارمى ،  
وسند احمد ، الفائق للزمخشري ، غريب الحديث لابن  
قتيبة ، والمخطاين وغيرها .

وقد واجهتني في هذه الدراسة عدة صعوبات اذكر منها .

أولا : رداءة خط المخطوط لدرجة كبيرة ، كانت تصعب معهما  
القراءة في كثير من الاحيان ، فكان كثير من الحروف غير منقوط  
ما اوقعتني في لبس وحيرة في قراءة الكلمات ، والتمييز بينها .  
ثانيا : عجمة الناسخ وجهله . حيث كان يذكر الموهوت ويونست  
المذكر ، ويحذف كلمات ، ويحرف الاشال والأشعار ويصحفها

بل كان أحيانا يخطي\* في كتابة الآيات القرآنية والاحاديث النبوية .

ثالثا : أن المؤلف قد ساق في أثناء الكتاب عدة أحاديث غريبة ، وأخرى موضوعة ، كبدتني كثيرا من الطاعب في البحث عمن موطنها من كتب السنة ، وقد عثرت على بعضها ولم أذكر على بعضها الآخر .

وفي النهاية أحمد الله تعالى الذي وهب لي من القوة والصبر ما أطنى على تحقيق هذا الكتاب القيم ، وأخرجه للناس بعد أن ظل في ظلام النسيان قرابة تسعمائة عام ،

فإن كنت قد وفقت في تحقيقه فبفضل الله وحده ، \* وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وأليه أنيب \*

أختر جمال محمد لقمان

مكة المكرمة

١٤٠١/٧/٢٩ هـ

عصوه :

### الناحية السياسية :

عاش الراغب الاصفهاني في القرن الخامس الهجري ، في  
أواخر من الخلافة العباسية ، وكانت الأحوال السياسية مطوَّشة  
بالأحداث الجسام والمصائب المتلاحقة ، ففي هذا الوقت وقعت  
أحداث هامة في البلاد من ناحية ، ومن ناحية أخرى فقد كانت  
الخلافة الإسلامية تحت سيطرة أيدي الأحداث ، فهذه الأسباب  
أثرت في تضعيف الخلفاء واختلال موازين البلاد من الناحية السياسية

ففي عهد الخليفة القائم بأمر الله اشتعلت نار العداوة بينه  
وبين البساسيري الرافضي ، وذلك حينئذ كان يريد البساسيري نهب  
دار الخلافة ، فاستجد الخليفة طغرل بك ، فدخل وهو أول ملك  
سلجوقي في بغداد في أبهة عظيمة فملكها وبلاد العراق ، وملك  
في سنة ٤٤٧ هـ . (١)

والبساسيري لا يجد فرصة لزعزعة البلاد الا ليستغلها ، وذلك  
أنه حرض إبراهيم بن علي أخيه الملك طغرل بك ، فخرج الملك  
وراء أخيه ، وجاء الخبر بأن الملك محصور ، فانزعج الناس واضطربت  
بغداد ، ففي هذه الآونة دخل البساسيري بغداد ، فأهل الكوخ ،  
رحبوا به بسعة الصدر ، ووجدوا فرصة لا عادة الاذان يحي علي خير  
العمل وذلك في سنة ٤٥٠ هـ . (٢) وبعد ذلك جرت فتنة عظيمة

---

(١) البداية والنهاية ١٢/٦٦

(٢) المرجع المذكور ١٢/٧٨

بين أهل الكرخ الروافضيين أهل السنة ، فاقبضوا ، فقتل منهم  
خلق كثير وذلك في سنة ٤٦٤هـ ، (١)

هذا ، وفي أصغهان قد ملك الباطنية قلاعا كثيرة ، فقتل  
السلطان بركيارق منهم خلقا كثيرا ، وأهبط ديارهم وأموالهم للعامة ،  
وذلك في سنة ٤٩٤هـ ، (٢)

فهذه الاشياء تدل على مقدار ما آلت اليه الاحوال السياسية  
في القرن الخامس الهجري من فوضى واضطرابات وضعف وسوء حال ،  
وعلى رأسها مكائد الروافض التي زلزلت دعائم الدولة .

#### الناحية الاجتماعية :

وأما بالنسبة لهذه الناحية التي عليها قوام الامة وصلاحيها  
فكانت مضطربة وسيئة للغاية ، حيث انتشر المجون وسوء الخلق  
والجهالة بين الناس ، وشاعت الزندقة والالحاد والحالة الاقتصادية  
كانت على أسوأ حال ما يكون ، فالأموال كانت تتدفق على الأمراء  
ومن يلوذ بهم بينما كان بقية الأفراد من الشعب تحت وطأة فقر مدقع ،  
وقد انهكهم الخلافا الفاحش والقحط الشديد ، لدرجة أن الناس أكلوا  
الجيف والكلاب ، وانتشر الموت بينهم بسبب الجوع والحرمان ،

وبجانب هذا ، أحرق سوق الطعام والمطارين والشاربين  
وغیرها ، وسبب ذلك كثير الحمايون بهنداد ، وذلك في سنة  
٤٤٩هـ (٣) ، وقد تكررت هذه الحوادث مرة أخرى سنة ٤٦٢هـ (٤) ،

---

(١) المرجع المذكور ١٠٦/١٢ (٣) البداية والنهاية ٧٥/١٢  
(٢) " " ١٥٩/١٢ (٤) " " ٩٩/١٢

### الناحية الدينية {

كانت الحالة الدينية سيئة ، بل في غاية السوء ، بسبب الأحوال السياسية والاجتماعية للبلاد .

فقد كثرت الفتن بين الفرق الاسلامية ، ووقعت الحرب بين أهل السنة والروافض ، وقتل خلق كثير ، وذلك أن الروافض نصبوا أهرابا وكتبوا عليها بالذهب " محمد وعلى خير البشر " فمن رضي سي فقد شكره ومن أبى فقد كفر " فأثكروا أهل السنة قرن على محمد صلي الله عليه وسلم ، فنشبت الحرب واستمر القتال ، وذلك في سنة ٤٤٣ هـ (١) ، ثم طادت الفتنة مرة أخرى ، فرفع الروافض الصاحف ، وجرت حروب طويلة ، ذهب ضحيتها مائة رجل كما ذكر ابن الجوزي ، وذلك في سنة ٤٨٢ هـ (٢) ،

ولم يكن النزاع مقصورا على أهل السنة والروافض فحسب ، بل دب الخلاف الشديد بين الحنابلة والاشاعرة حينما ذم ابن القشيري الحنابلة واتهمهم بالتجسيم ، وذلك سنة ٤٦٩ هـ (٣) ، ثم تجددت هذه الفتنة سنة ٤٩٢ هـ (٤) ،

هذا التعصب أدى الي فساد العمران وخراب البلدان ، كما ذكره ياقوت الحموي (٥) عند كلامه عن مدينة أصفهان ، فقال " وقد فشا فيها الخراب في نواحيها ، لكثرة الفتن والتعصب بين -

---

(١) البداية والنهاية ٦٢/١٢	(٤) الهداية والنهاية ١٦٢/١٢
(٢) " ٣٥/١٢	(٥) معجم البلدان ٢٠٩/١
(٣) " ١١٥/١٢	

الشافعية والحنفية ، والحروب المتصلة بين الحزبين ، فكما ظهرت  
طائفة نهبت محله الاخرى ، واحرقتها وخربتها ، لا يأخذهم في ذلك  
الولادة ، وكذلك الاخر في رسالتها وقراها .

حياته :

اسمه :

هو الحسين بن محمد بن الفضل ابو القاسم الزاغب الاصفهاني  
هكذا ذكرها جى خليفة (١) ، والنزكي (٢) ، وصر كماله (٣) ،  
وجرجى زيدان (٤) ، وريكان (٥) ، وكذا ورد في اول هذا الكتاب ،  
وفي فهرس الكتب الظاهرية (٦) ، وفي الموسوعة العربية المبررة وغيرها (٧)  
أما الخوانساري (٨) فقد ذكر أن اسمه حسين بن محمد ،  
وجاء في فهرس الخزائن التيمورية (٩) ، الحسين بن الفضل

بن محمد :

- 
- |     |                          |       |
|-----|--------------------------|-------|
| (١) | كشف الظنون               | ٣٦/١  |
| (٢) | الاعلام                  | ٢٧٩/٢ |
| (٣) | معجم المؤلفين            | ٥٩/٣  |
| (٤) | تاريخ آداب اللغة العربية | ٤٤/٣  |
| (٥) | تاريخ الادب العربي       | ٢٠٩/٥ |
| (٦) | (علوم القرآن) ص          | ٣٩٦   |
| (٧) | ص                        | ٨٥٤   |
| (٨) | روضات الجنات             | ١٩٧/٣ |
| (٩) |                          | ١٠٨/٣ |



وقد انفرد كل من السيوطي (١) والداودي (٢) بتسميته ؛  
الفضل بن محمد ، ولكن كثرة القائلين بأن اسمه الحسين تجعلني  
أرجح قولهم ،  
كنيته ؛

لم يختلف كل من ترجم له في كنيته ، وهي ابو القاسم ، واسم  
يذكروا سبها لهذه التكنية ،

لقبه ؛

انه يلقب بالراغب بالاتفاق ،

مولده ووفاته ؛

لم تذكر المصادر التي بين ايدينا تاريخ ميلاده ، ولا حالته  
صباه ، ولا كيف طفق العلم ، ولا شيوخه او تلاميذه ، اللهم الا ما ورد  
في فهرس الخديوية (٣) انه من علماء أوائل القرن الخامس ،

أما تاريخ وفاته فقد اختلفوا فيه .

فالبيهقي في تاريخ حكام الاسلام لم يذكر تاريخ وفاته ، وطوسي  
هامشه أن وفاة الراغب كانت سنة ٤٠٢ هـ في أصح الروايات (٤) ،

أما كتاب سفينة البحار فقد ذكر أن وفاته كانت بعد المائة  
الخامسة وفي مجلة المجمع العلمي العربي أنه توفي سنة ٤٥٢ هـ (٥) ،

---

(١) بحية الوعاة ٢٩٧/٢

(٢) طبقات المفسرين ٣٢٩/٢

(٣) ٢٥٤/٤

(٤) نقلا عن الاعلام ٢٧٩/٢

(٥) نقلا عن مقدمة محقق الذريعة .

وذكر حاجي خليفة (١) أنه توفي سنة نيف وخمسة ،  
وفي فهرس الخزائن الثمورية (٢) أن وفاته كانت سنة ٥٠٣ هـ ،  
كما حققه بعض المستشرقين .  
وأما السيوطي (٣) ، والداودي (٤) فقد ذكر أن وفاته  
كانت في أوائل المائة الخامسة ، والصحيح أنه توفي رحمه الله سنة  
٥٠٢ هـ ، وبه قال بروكلمان (٥) ، والزركلي (٦) ، وعمر كحاله (٧)  
وجرجي زيدان (٨) ، وكذا ورد في فهرس مخطوطات دار الكتب  
الظاهرية (٩) ، وفهرس المخطوطات دار الكتب المصرية (١٠) ،  
وفهرس مخطوطات شستريتي (١١) ، وفي الموسوعة العربية الميسرة (١٢)

- 
- (١) كشف الظنون ٣٦/١
  - (٢) ١٠٨/٣
  - (٣) بنية الوفاة ٢٩٧/٢
  - (٤) طبقات المفسرين ٣٢٩/٢
  - (٥) تاريخ الادب العربي ٢٠٩/٥
  - (٦) الاعلام ٢٧٩/٢
  - (٧) معجم المؤلفين ٥٩/٤
  - (٨) تاريخ آداب اللغة العربية ٤٤/٣
  - (٩) (علوم القرآن) ص ٣٩٦
  - (١٠) ٣٤٠/١
  - (١١) ٨٨/٧
  - (١٢) ص ٨٥٤

عقيد ته :

كان الراغب الاصفهاني من ائمة أهل السنة ، كما ذكره الرازي  
 في " أساس التقديس (١) " فقال " ان أبا القاسم الراغب من ائمة " ،  
 " وقرنه بالفزالي " وكذلك ابن تيمية ذكره في " درء تعارض العقل والنقل " ،  
 وقرنه بالفزالي والشهرستاني ، وقرنه الابعجي (٢) بالحلي ،  
 وكان السيوطي يظنه معتزلياً ، كما قال في البغية (٤) : وقد  
 كان في ظني أن الراغب معتزلي ، حتى رأيت بخط الشيخ بدر الدين  
 الزركشي على ظهر نسخة من القواعد الصغرى لابن عبد السلام ما نصه :  
 ذكر الامام فخر الدين الرازي في أساس التقديس في الأصول أن أبا  
 القاسم الراغب من ائمة السنة ، وقرنه بالفزالي ، قال : وهي قائمة  
 حسنة فان كثيرا من الناس يظنون أنه بمعتزلي ،  
 ومن أقوى الأدلة على أنه من أهل السنة كتابه " المفردات (٥) " ،  
 حيث يذهب فيه مذهب أهل السنة ، ويورد على القدرية والجهوية ،  
 وقد ذكر الخوانساري : " أنه قد اختلف في تشييعه (٦) " ،  
 والحق هو ما أثبتته ، من أنه كان من ائمة أهل السنة ، كما  
 ظهر ذلك لي بوضوح من خلال كتابه هذا .

(١) ص ٦

(٢) ٩٢/١

(٣) شرح المواقف ٢٩٧/٨

(٤) ٢٩٧/٢

(٥) ص ٥٨

(٦) روضات الجنات ١٩٧/٣

وكيف يكون شيعيا وهو قد هاجم الشيعة مهاجمة شديدة حيث قال : " وأعظمها آفة فرقتان : فرقة تدب في ضرا " وتسمر جسوا في ارتقا " تظهر موالاة أمير المؤمنين ، وبها اضلال المؤمنين يتوصلون بمدحه واظهار محبة الى ذم الصحابة وازواج النبي صلى الله عليه وسلم الذين رضي عنهم ، وشهد التنزيل بذلك لهم ، ويقولون كلام الله رسول والفار لا ينبي " ظاهره من حق ، وفهمه من صدق ، يجعل ذلك من الذرائع التي ابطال الشرائع ( ١ ) كما أنه ليس فسي كتبه التي بقيت لنا اى دليل أو اشارة يفهم منها أنه شيعي ،

#### مكانته العلمية :

كلن الراغب الأصفهاني اطا تعددت جوانبه العلمية والادبية وسوف أقدم ههنا حديثا موجزا عن هذه الجوانب .

#### ١- مكانته في الأدب :

أما مكانة الراغب الادبية ، فقد كان واسع الاطلاع على الادب واللغة ، وأسلوبه يدل على تذوقه الادبي ، وقد وصفه بعض من ترجعوا اليه بأنه أديب ، فقال الزركلي ( ٢ ) : " انه أديب من الحكماء من أهل أصفهان " وقال عنه صاحب معجم المؤلفين ( ٣ ) : " أديب لغوي " وجاء في الموسوعة العربية ( ٤ ) " أديب لغوي وفقه أصله

( ١ ) انظر ( ٤٣ ) من هذه الرسالة .

( ٢ ) الاعلام ٢٢٩/٢

( ٣ ) ٥٩/٤

( ٤ ) ص ٨٥٤

من أصفهان \* ووصفه يوسف البان سر كيس : " بأنه صاحب اللغظة  
والعربية والحديث والشعر والكتابة والاخلاق والحكم والكلام " (١)  
وبدل على كثرة معرفته بالأدب واللغة ما قاله الخوانساري (٢)  
\* الامام الاديب والحافظ المجيب ابو القاسم حسين بن محمد بن الفضل  
المعروف بالراغب الاصفهاني ، صاحب اللغة العربية والشعر والحكمة  
والكلام وعلوم الاوائل وغير ذلك ، فضله أشهر من أن يوصف ووصفه  
أرفع من أن يعرف ، وكفاه منقبة أن له قبول في العامة والخاصة \*  
ومولفاته في هذا الفن تدل على براعته الادبية واللغوية

وهي يد

١- محاضرات الادباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (٣)

أ- أدب الشطرنج

ب- أفانين البلاغة

٢- مكانة في التفسير :

لا شك أن الراغب مفسر كبير كما وصفه عر كماله (٤) \* بأنه

حكيم مفسر \* وتظهر مكانة في هذا الجانب في مولفاته القيمة التي

خلفها لنا من بعده تراثا غنيا بالعلم ، وهي :

أ- غرر القاط القرآن .

ب- جامع التفسير .

(١) نقلا عن مقدمة " المختار من كتاب المحاضرات "

(٢) روضات الجنات ٢٢٩/٣

(٣) سنتناول هذه الكتب بالتفصيل عند الحديث على مولفاته .

(٤) معجم المؤلفين ٥٩/٤

- ج - حل مشابهات القرآن .
- د - درة التأويل في مشابه التتميل .
- هـ - مقدمة التفسير .
- و - الرسالة الخبيثة على فوائد القرآن .
- ز - تحقيق البيان في تأويل القرآن .
- ح - احتجاج القراء .

### ٣- مكانة في العقيدة :

كان الراغب الاصفهاني واسع المعرفة بالمذاهب العقدية ، وهذا يظهر من كتابه " الاعتقاد " الذي هو موضوع هذه الدراسة ، فقصده اشتمل على عرض كامل للعقيدة الاسلامية ، وناقش فيه المذاهب الباطنية ورد عليها بأدلة عقلية وعقلية ، وهذه الردود تدل على تحرره في معرفة أصول العقيدة .

### مؤلفاته :

ان الطالع على مؤلفات الراغب الاصفهاني يجد أنه صاحب علم ومعرفة ، وغزير في التأليف ، فقد وصفه السيوطي (١) بقوله : " صاحب الصنفات " كما وصفه عمر كحاله (٢) بقوله : " من عسانيه الكثيرة " ثم ذكر عدة كتب له .

فمثل هذه النصوص تدل على غزارة إنتاجه العلمي وتحرره في مجال الفكر والعلم .

---

(١) بغية الدعاة ٢/٢٩٧

(٢) معجم المؤلفين ٤/٥٩

وهذه الموقوفات شملت فنونا متعددة من الأدب والعلم ، فهي تتناول التفسير والأدب والمقيدة والأخلاق والمواعظ وغيرها ، ويلاحظ أن كتب الراغب تعتبر أساسا لما يوجع إليها الناس ويعتمدون عليها وكفاء منقبة أن مثل ابن حجر المحدث الكبير يستشهد بكلامه في فتوح الباري في مواضع لا تحصى .

أما تصانيفه التي عثرت عليها ، فهي مايلي :

(١) - معاضرات الأدباء ، ومعارف الشعراء ، والبلغاء . (١)

ويقع هذا الكتاب في جزئين كبيرين ، يضم مختارات من الأخبار والأقوال والأشعار ما يحتاج إليه كل أديب ، قال عنه جرجسي زيدان (٢) : " هو خزنة أدب وشعر وحكم وأشغال " وقال حاجي خليفة (٣) : " هو عمدة هذا الفن بين الفضلاء " أما موضوعه فهو كما قال عنه الموفق : " وقد ضمت ذلك طرفا من الأملات الرائقة ، والأخبار الشائقة ، وأوردت فيه ما إذاقتمس

- 
- (١) طبع في القاهرة عدة مرات ، طبع مطبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ ثم في سنة ١٢٨٢ هـ ثم جمعية المعارف سنة ١٣١٩ هـ ، ومطبعة السعادة سنة ١٣٢٤ هـ ، ومطبعة دار التهانى سنة ١٣٢٦ هـ وأخيرا طبع بدار مكتبة الحياة ببيروت سنة ١٩٦١ م
- (٢) تاريخ أدب اللغة العربية ٤٤/٣ .
- (٣) كشف الظنون ١٦٠٩/٢ .

بمعناه ، يكون منه مكان الروح من جسد والبدر من فلك ، والنجم  
من قطب فانه ظرف ملي\* ظرفا ، ووطا\* حسي جدا وسخفا ، من شمس\*  
وجد منه ناسكا يحفظه ويكيه ، ومن شاة\* صادف منه قاتكا يضحكه ويلهيه  
فالجد والهزل في توشيح لحياتها والنيل والسخف والاشجان والطرب  
والكتاب مقسم الى خمسة وعشرين حدا ، في فنون مختلفة من الاداب  
والعلوم ، وكل حد مقسم الى أبواب وفصول .

وتأوله بعض الملوك\* بالاختصار

١ - فاختصره السيوطي (١) .

ب - واختصره محمود بن محمد الابواب ، ورتبه على ثلاث

وعشرين ومائة (٢)

ج - واختصره انور الجندی وسماه " المختار من كتابهاضرات

الارباب " (٣)

٢ - فردات الفاظ القرآن (٤)

وهو معجم مرتب <sup>المباني</sup> ايجاميا لالفاظ القرآن الكريم ، مع ذكر

الروايات والاشعار ، ونوضوع هذا الكتاب موضوع هام للغاية لانه يتعلق

(١) تاريخ الادب العربي ٢١٠/٥

(٢) كشف الظنون ١٦٠٩/٢

(٣) طبع في القاهرة عام ١٩٦٠م

(٤) طبع بعنوان " فردات غريب القرآن " بالطبعة اليمنية

بالقاهرة عام ١٣٢٤ هـ ، وطى هاشم " النهاية " لابن الاثير

عام ١٣٢٢ هـ ، ثم طبع في القاهرة بمطبعة مصطفى البابي

الحلي عام ١٣٨١ هـ .



بالفاظ القرآن الكريم ، كتاب الاسلام ، وكتاب العربية الاكبر ،  
وقد نوه به الراغب في قوله في المقدمة : " فالفاظ القرآن هي لب كلام  
العرب وزيدته ، وبأسطة وكرائمه ، وطبها اعضاء الفقهاء والحكام فسي  
احكامهم وحكمهم ، والتمها فزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم  
ونثرهم "

أما نظامه وطريقته في تفسير الفاظ القرآن ، فهي كما ذكره صاحب  
الراغب في المقدمة بقوله : " وقد استعرت الله تعالى في املاء كتاب  
ستوفي . فيه مفردات الفاظ القرآن على حروف التهجى ، فنقستهم  
ماوله الألف ثم الباء على ترتيب حروف المعجم ، معتبرا فيه أوائل حروفه  
الاصلية دون الزوائد ، والاشارة فيه الى المناسبات التى بين اللفاظ  
المستعارات منها والمشتقات حسبما يحتل التوسع في هذا الكتاب " .  
والحق أن هذا المعجم قد أصبح مرجعا أساسيا من مراجع  
اللغة والادب ، لا يستغنى عنه باحث اليوم ، فقد أشار اليه محمد  
كيلاني فحققه : " في الحقيقة أن الراغب قد أدى الى الباحثين خدمة  
كبيرة بهذا الكتاب الذى أصبح من المراجع الهامة التى لا يستغنى عنها  
المشتغلون بدراسة القرآن الكريم وتفسيره " وقد قال عنه مجد الدين  
الفيروزآبادى (١) : " لا نظيره فى معناه "

---

(١) البلغة في تاريخ لغة اللغة ، ص ٦٩

- ٣- تفسير القرآن (١) ،  
وهو تفسير يقع في مجلد ، أورد في أوله مقدمة نافلة فسي  
التفسير ، وأورد جملا من الآيات ، ثم فسرها تفسيراً شيعياً ، وقد  
استعان به الإمام البيضاوي في تفسيره (٢) ،
- ٤- حل مشاهبات القرآن (٣) ،
- ٥- تحقيق البيان في تأويل القرآن (٤) ،  
وهو كتاب في اللغة والحكمة .
- ٦- كتاب الاعتقاد ،  
وهو الكتاب الذي بين أيدينا ، ونقوم بتحقيقه والتعليق  
عليه ، وسوف نورد هذا الكتاب بحديث خاص فيما بعد إن شاء  
الله .
- ٧- غصيل النشأتين وتحصيل السمادتين (٥) ،  
وهو كتاب يتعلق بأمور الهدى والمعاد ،

- 
- (١) ذكر بروكلمان ٢١٠/٥ أن منه نسخة في مكتبة آياصوفيا تحت  
رقم (٢١٢) .
  - (٢) ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ٤٤٢/١
  - (٣) ذكر بروكلمان أن منه نسخة في مكتبة راغب بإسطنبول تحت رقم (١٨٥)
  - (٤) ذكره الراغب في مقدمة الذريعة ، وقال بروكلمان ٢١١/٥ أن  
منه نسخة قديمة مشهدة ٢٤/١ ، ٥٦ ،
  - (٥) طبع في القاهرة بلا تاريخ ، كما طبع بطبعة ثمرات الفنون ببيروت  
عام ١٣١٩ هـ نشرة طاهر الجزائري ، ثم طبع بطبعة المربعة  
حلب بلا تاريخ ، وقد خرج أحاديثه أحمد حسين كملكو .

وقد فصل موضوعه الراغب في قوله في المقدمة : " وقد أنبسطت  
في هذه الرسالة عن جطة الموجودات ومكان الانسان فيها \* وحدثتها  
ومشحتها ومنتهاها . وطجمل له من السعادة في الدارين باكتساب  
الانسانيه وكيفية التطرق اليها . وابتدأت بالتنبيه على وجوب الانسان  
ذاته ، فمن علم أن شيئاً ما هو ما يجب ان يعلم ، فانه وان لم يعلمه  
فقد يحصل له بذلك علم \*

وقال منه طاش كبرى زاده (١) : " هو كتاب لطيف لا يمكن أحسن  
منه في باب ، وجامع للفوائد الشريفة \*  
ومعنى الصادر ذكره بعنوان \* تفصيل الناشئين في احسوال  
الآخيرة \* (٢)

والكتاب قسم الى ثلاثة وثلاثين باباً ،

٨- الذريعة الى مكارم الشريعة (٣) :

وهو في علوم الاخلاق والمواظب الحسنة والاداب .

وأما موضوع الكتاب فهو كما جاء في مقدمته : " وقد استغفرت الله  
تعالى الان وعطيت في ذلك كتاباً يكون ذريعة الى مكارم الشريعة ، ويهتد  
كيف يصل الانسان الى منزل العبودية التي جعلها الله تعالى للاتقياء  
وكيف يترقي عنها اذا وصلها الى منزلة الخلافة التي جعلها الله تعالى  
شرفاً للصديقين والشهداء ، فبالجمع بين احكام الشرع ومكارمه طمساً ،

(١) مفتاح السعادة ٧٩/٢

(٢) انظر مقدمة المحقق للذريعة

(٣) طبع في القاهرة سنة ١٢٩٩ هـ ، وسنة ١٣٢٤ هـ ، ثم طبع

بمطبعة حسان القاهرة عام ١٣٩٢ هـ ، وبعد ذلك طبع

بدار الكتب العلمية بيروت عام ١٤٠٠ هـ .

وابرزها عملا يكتسب المولى ويتم التقى وتبلغ الى جنة المأوى \*  
ولنفاسة هذا الكتاب كان الاعلام الغزالي يحطه دائلا فسي  
رحلاته ويستحسنه (١) .

والكتاب مقسم الى سبعة فصول ، وكل فصل يشتمل على عدة  
اهواب ،

وهناك ترجمة فارسية للكتاب (٢) .

٩- كتاب الاخلاق ، (٣)

١٠- درة التأويل في متشابه التنزيل (٤) ،

وهو عن الايات المتكررة في مواضع كثيرة من القرآن بالفاظ مختلفة

١١- المعاني الاكبر ، (٥)

١٢- الرسالة المنبهة على فوائد القرآن (٦) .

ونذكرها بعض الصادر (٧) بعنوان " رسالة في فوائد القرآن "

١٣- افاتين البلاغة (٨) .

(١) كشف الظنون ٨٢٧/١

(٢) ذكر بروكلمان (٢١١/٥) ان نسخة منه في المتحف البريطاني

(الطحق الفارسي) تحت رقم (١٤٦)

(٣) ذكر بروكلمان (٢١١/٥) ان منه نسخة في بولمن تحت رقم (٥٣٩٢)

(٤) ذكر بروكلمان (٢١١/٥) ان منه نسخة في المتحف البريطاني

تحت رقم (٥٧٨٤)

(٥) كشف الظنون ٧٣٩/١

(٦) ذكرها المؤلف في مقدمة " المفردات "

(٧) كشف الظنون ٨٨١/١

(٨) كشف الظنون ٢٣١/١ ، والاعلام ٢٧٩/٢

- ١٤- اذنب الشطرنج (١) م
- ١٥- مقدمة التفسير (٢) ،
- ١٦- الايمان والكفر (٣)
- ١٧- احتجاج القراء (٤) .

تحليل الكتاب ، وبيان منهج المؤلف ،

عنوان هذا الكتاب هو " كتاب الاعتقاد " وهذا يعني أن المؤلف

يهدف الى بيان ما يجب أن يعتقد المسلم ،

ولذلك نجد أن الاطام الراغب قد اوضح ما يجب أن يعتقد المؤمن

من الاصول التي كان عليها السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم ،

واحضا ما يعتقد المخالفون بأسلوب سهل لا تعقيد فيه ولا غموض .

ويشتمل الكتاب على مقدمة وثمانية فصول :

أما المقدمة فقد ذكر فيها السبب في تأليف كتابه هذا ، وهو

أن بعض الاخوان طلب اليه ان يجعل رسالة يبين فيها أنواع الاعتقادات مع

ذكر الحق الذي كان عليه السلف قبل حدوث البدع ، وبانتج عن ذلك من

فرقة واختلاف وانقسام بين صفوف المسلمين ، وأنه قد استجاب لهم فالكسف

في هذه السائل ،

(١) ذكره بروكلمان (٢١١/٥) وابن خلدون نسخة في قازان (١٥٧١/٤)

(٢) طبع في القاهرة عام ١٣٢٩ هـ ، في آخر " تنزيه القرآن عن الطاعن " للقاضي عبد الجبار ،

(٣) روضات الجنات ١٩٧/٢ .

(٤) كشف الظنون ٧٣٩/١

ثم ختمها ببيان أن مذهب الحق هو الذي يدين به ، وما عدا ذلك من تعطيل والحاد وأنكار للبعث وتشبيه وقدر وأرجاء ورفض وسائل وأنواع البدع فهو بىء شنيع .

### وأما في الفصل الأول :

فقد تناول أصول الأديان التي تنسب اليها الأسماء وهي ستة . كما ذكرت في قوله تعالى : " أن الذين آمنوا والذين هادوا والصائبهين والنصارى والمجوس والذين أشركوا " ( ١ )

ثم ذكر أن كل شريعة تنبنى على خمسة أركان : هي الاعتقادات والعبادات والعاملات ، والمزاجر ، والآداب ، وخص الأركان الاعتقادية بالذكر والتفصيل إذ أنها هي المقصود الأول من تأليف الكتاب ، كما ذكر أن جميع الاعتقادات النظرية ستة كما جاء في حديث ( ٢ ) جبريل عليه السلام .

ثم ذكر أن أسماء الفرق التي هي كالأصول سبعة : وهم المشبهة ، ونفاة الصفات ، والقدرية ، والرجئة ، والخوارج ، والمخلوقية والمتشيمة ،

وفي نهاية الفصل تكلم عن الأصول التي افترقت اليها الأسماء وهي سبعة " مع بيان ما كان عليه جميع أهل السنة من هذه الأصول وهي :  
١- الإيمان بأن الله عز وجل واحد ولا يشاركه أحد ، ولا يشبهه شيء إلا أساء ، كماله وقادره ،

٢- الايمان بأن الله تعالى متصف بجميع صفاته التي ورد ذكرها في الكتاب والسنة علي وجه يليق بجلاله ، مع ترك البحث فيها بأنها قديمة او حادثة ، أو هل هي هو أو غيره ، أو لا هي هو ولا غيره .

٣- الاعتقاد في أعماله أنه خالق كل شيء من خير وشر ، وأن المبد هو فاعل ومكتسب ، وما من صغير ولا كبير الا وهو تحت مشيئة الله وقدرته ، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

٤- الاعتقاد في الوعيد أن لا يقتل أحد من رحمة الله الا من أتى شيئا حتى صار به في حداد الكفار ، فلا عقران لهم ، حيث قال تعالى : " ان الله لا يغفران يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " (١)

٥- الايمان هو الاعتقاد والاقرار والعمل حقا . . وهو يزيد وينقص وله درجات .

٦- الاعتقاد بأن القرآن كلام الله هو جعل غير مخلوق وأنه فسي اللوح المحفوظ ، وفي صدور المؤمنين ، وهو في صاحبنا حقيقة مطلوبة بالاستئذان يسوع لنا ،

٧- الاعتقاد في الإمامة بأن الله تعالى قد وعد بها الأمة بقوله :

وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض (١)  
وهذه خلافة خاصه كما اشار بقوله صلى الله عليه وسلم : الخلافة  
ثلاثون سنة (٢) فمن تولى بعد هذا المدة يفوض امورهم الى  
الله ويجب بالظاهر طاعتهم بقوله صلى الله عليه وسلم : "اسمعوا  
واطيعوا ولو أمر عليكم عبد حبشي مجدع" (٣)

وفي نهاية الفصل يقرر أن من اعتقد هذه الاصول يوجب ثمانية  
وسلامته : كما يقرر أن هذا مأثور عن السلف كما لك بن أنس ، والليث  
بن سعد ، والاوزاعي ، وسفيان الثوري ، وابن عيينه ، والشافعي  
واحمد بن حنبل وغيرهم .

### وفي الفصل الثاني :

أكد أن معرفة وجود الله من الفطرة التي فطر الناس عليها ،  
وأنه ليس باكتساب كما زعم الممتزلة .  
ثم تكلم عن ذات الله ومن هو ؟  
وأثبت أنه موجود كل شيء ، وخالقه وقاطعه ، مدعا هذا السراى  
بالادلة .

ثم تحدث عن الوحدانية .  
وأن الانسان لا يفرج من رطة الشرك الا باثبات الوحدانية ، ثم هاجم

- 
- |     |                     |
|-----|---------------------|
| (١) | النور ٥٥            |
| (٢) | انظر تخرجه ص ( ٦٠ ) |
| (٣) | " " " ( ٦١ )        |



عدة الاصنام ، والوثنية ، والمجوس الذين اثبتوا أصليين ، والفلاسفة الذين قالوا بقديم المأدبة ، والنصارى الذين اثبتوا المعبود اكثر من واحد ،

ثم تحدث عن الصفات ، وهل هي عقلية او توقيفية ، فهمسد ما ذكر قول الفلاسفة بأن الله تعالى لا يوصف الا بالسلب ، وقول الممتزله حيث قالوا باحالة اتصافه بشي من الصفات . ذكر قول أهل الحسنى وهو أنه تعالى لا يوصف الا بما ورد السمع به ، كما قال تعالى : ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها\* (١)

ثم تكلم عن الرواية ، فهين أولا معنى الرواية ، ثم اثبتت أن الرواية للمعبد<sup>المرعب</sup> لله تعالى في الآخرة حق ، كما نطق بها الكتاب والسنة .

ثم تحدث عن العرش والكرسى .

فذكر ان العرش عبارة عن الطك والامر . . وليس هو السرير الذى يقعد عليه الطك ، وكما اقول العرش اول معنى النزول والمجيء ثم تكلم عن معنى الذين والطه والعلاقة بينهما ، ومعنى الشريعة ، ثم رد على شبهات منكرى الدين ردا مدعيا بالعقل والنقل ، واثبت احتياج الناس الى الدين وأنه بخاتبة الزمام الذى يقودهم واخيرا اثبت ان دين الله ليس كله عقليا كما زعمت البزاهمة ، ولا كله نبويا كما هو مذهب أهل الحديث . بل بعضه عقلي وبعضه نبوي ،

### الفصل الثالث :

تأول المؤلف في هذا الفصل معنى النبوة لغة وشرعا .  
ثم فرق بين الرسول والنبي ، وذكر أن الرسالة أخص من النبوة .

ثم ذكر بعض الخصال التي لا بد أن يكون النبي متحليا بها .  
فذكر أن منها أن يكون من أشرف نسل ، وأن يكون سليم البنية ، طاهر  
النفس ، وأن يكون مادعا إليه موافقا للعقل ، ويكون الناس محتاجين  
إليه وغير ذلك .

ثم تكلم عن المعجزة ، وذكر أنها فعل خارق للعادة ، وأنهم  
ضريان : حسي ، وهو الذي يدرك عيانا ، وعقلي : وهو الذي  
لا يدرك إلا بالبصرة ، وذكر أن هذا النوع أبلغ تأثيرا ،

كما ذكر أن الكرامة للأولياء كالمعجزة للأنبياء ، وأن المعتزلة  
أنكروها لأنها تشكك في أمر النبوة ، وقد رد عليهم المؤلف فقال :  
ليس هذا تشكيكا بل تكون تحقيقا وتصدقا لأمر النبوة ،

ثم فرق بين النبي والمنتبي\* ،

وتحدث عن صحة نبوة محمد لصلي الله عليه وسلم مدعيا قولهم  
بالكتاب والسنة ، وذكر بعض معجزاته الحسية كحنين الجذع ، وكسلام  
الذئب ، وتسبيح الحصا ، واشتاق القمر ، ونجي\* الشجرة وكلام الذراع  
المسومة ، ونور الط\* من بين الأصابع ، ودر الشاة الحائل وغير ذلك .

ثم ذكر معنى الوحي وأنواعه الثلاثة التي يجمعها قوله تعالى :  
" وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا  
فيوحي بأذنه ما يشاء " (٢) ، وذكر أن نبييا صلي الله عليه وسلم كان أكثر

(١) انوار تنويرية ب ( )

(٢) الشورى آية ٥١

ما يوحى اليه بواسطة جبريل عليه السلام الذى كان يأتي أحيانا فسي  
صورته الحقيقية ، وأحيانا في صورة دحية الكلبي ، وأحيانا في صورة  
بعض الاعراب .

وختم المؤلف هذا الفصل بذكر معنى العصمة لغة وشرعا  
ومافيه من أقوال ، مع الرد على القائلين بأن الانبياء لا يخطئون مدعيا  
رده بقوله تعالى : " قل انا انا بشر مثلكم (١) " وقوله : " وهم بهما  
لولا أن رأى برهان ربه (٢) " وقوله : " ولولا أن شئت لك قد تكون  
اليهم شيئا قليلا (٣) " .

#### الفصل الرابع :

تناول في هذا الفصل ذكر الملائكة ، وأنهم روحانيات خلقهم  
الله تعالى من النور ، والايان بهم أحد قواعد الشرع كما قال صلى  
الله عليه وسلم : الايمان أن تؤمن بالله وملائكته (٤) الحديث ، ثم  
ذكر ما يمتد به هذه الاصنام والنصارى وجلة الاعراب فيهم ،  
ثم تحدث عن افعالهم وأنهم ينقسمون الى ثلاثة اقسام ، قسم  
فوض اليه تدبير الاجرام السماوية وهم الملائكة المقربين ، وقسم فوض اليه  
تدبير الاركان الهوائية كالطك الذى يزعج السحاب ، وقسم فوض اليه  
تدبير الامور الارضية كالرقيب والمحتيد .

(١) الكهف آية ١١٠

(٢) يوسف آية ٢٤

(٣) الاسراء آية ٧٤

(٤) انظر تفريجه ص ( ٥٢ )

ثم تكلم من المفاضلة بينهم وبين عامة الناس ، ثم بينهم وبين  
الانبياء ، ورجع أن الملائكة افضل من عامة الناس ، وأن الانبياء افضل  
من الملائكة ،

ثم تحدث عن الجن ، وخلقهم من النار واثبت ان لهم افعالا  
مجبية وغريبة كما قال تعالى : " يحيطون له ما يشاء من محاريب وتعاويل  
وجفان كالجواب (١) " .

الشيء الذي

ثم تكلم عن معنى السحر ، وأبطل دعوى من انكر حديث السحر  
لزعيمهم أن ذلك قدح في النبوة ، واثبت ان السحر لم يؤثر فيما يتعلق  
بالتبليغ لان الدلائل القطعية قد قامت على عصمة صلى الله عليه وسلم .

### الفصل الخامس :

تأول المؤلف في هذا الفصل الحديث عن كلام الله تعالى ،  
فبين أولاً أن الكلام قسطن : محسوس وهو الذي يكون مركباً من الحروف  
والاصوات ويحتاج الى آلة الكلام ، ومعقول : وهو شجرة الكلام  
وبمقصوده .

ثم اثبت ان الله تعالى قادر على ايصال المعنى بدون حروف  
وصوت وبدون آلة الكلام ، فكلامه اذا لميس لكلام المخلوق ، ثم تحدث  
عن فتنة خلق القرآن ، وأن أول من اتاها بنان بن سحمان بالكوفة .  
وذكر أن القرآن مشتمل على الام والنهي والاخبار ، ومنطس  
على العلوم كلها ، وأن الوقوف على ذلك صعب جداً ،

وبعد ذلك تعرض لبيان المصطلحات الثلاثة الآتية ، المعنى ،  
والتفسير ، والتأويل ، وذكر أن المعنى ، هو المقصود من الكلام  
المبهم ، والتفسير : هو الكشف عن المقصود بالكلام ، والتأويل :  
هو ما يؤول اليه حقيقة الكلام ، واثبت أن التفسير أعم من التأويل .

ثم ذكر الوجوه التي يصعب بسببها فهم القرآن وتفسيره ، وهي :

أولاً : ما اشتغل عليه القرآن من الحذف والإيجاز .

ثانياً : ما اختلفت به اللغة العربية من التلميح والاستمارة .

ثالثاً : ما يوجد به العدول عن التصريح إلى التعمية .

ثم تحدث عن قاعدة ما ورد في القرآن من التشابه .

وختم الفصل بالتساؤل : هل في القرآن ما يخفى تأويله

على العلماء ؟ ثم ذكر قول المتكلمين وعامة السلف من الصحابة فسمي  
هذا الموضوع .

#### الفصل السادس :

وخص هذا الفصل بالحديث عن البعث والنشور ، فاستهسل

كلامه عن المعاد عند أهل السنة وهو عود الإنسان إلى الله تعالى

بعد أن خرج . مستدلاً من الكتاب والسنة مع بيان آراء أهل التنازع

والثبوتية والمجوس والفلاسفة في المعاد ،

ثم تحدث عن الموت والحياة ، وما يطلق عليه ،

ثم تناول الروح والنفس وما يطلقان عليه ، مع الرد على المعتزلة

الذين قالوا إن النفس هي الجسد .

ثم ذكر أن الروح عند المسلمين : جوهر له ثواب وعقاب بعد ما

يفارق البدن مع الرد على الزاعمين من المعتزلة بأنه هو النفس الداخل

والخارج بالانقباض والانبساط .

ثم تكلم من معنى المحتضر ، وما فيه من أقوال ، وذكر أنه في هذا الوقت يخلق باب التوبة ، كما قال تعالى " وليست التوبة للذين يملكون السيئات حتى اذا حضر أحدهم الموت قال اني ثبت الآن ، ولا الذيمن يموتون وهم كفار (١) " .

ثم تحدث من كراهة الموت ومحبة ، وأثبت ان الذي غلب عليه الشهوات والهوى يكرهه ، وان الذي يؤمن بما أعدّه الله من النعيم الحقيقي بعد الموت لا يكرهه ، بل يستقبله بشكل فرح وسرور .

ثم تناول معنى الغناء مع ذكر خرافة المعتزلة حيث قالوا ان الغناء معنى ليس بجوهر ولا يكون في محل ، وان الله يحتاج الى هذا الغناء عند ما يريد افناء شي .

ثم تحدث عن عذاب القبر وأثبت من ذلك كتاب والسنة حيث لا سهيل لا نكاره مع بيان رأى المعتزلة فيه ،

ثم تكلم من الشهادة لفئة وشرط ، وذكر ان الذي يطلق عليه الشهيد هو ما أصابه الطاعون والجنون والتنين والهدم والفرق والحريق واكل البسبج والبطن والمرأة التي تموت بجمع والمبطون ، والذي أصيب بحي يثرب ، والذي يموت قريباً وموت الفجأة .

ثم تحدث عن البعث فذكر أنه يكون بالروح والبدن معاً ، مع الرد على رأى الفلاسفة والباطنية بأن الانسان ينشر بروحه لا يبدنه ،

ثم تناول البحث عن الساعة وذكر أنها ثلاثة :  
الكبرى : وهي بحث الناس يوم القيامة ،  
والوسطى : وهي موت أهل القرن الواحد ،  
والصغرى : وهي موت الإنسان في نفسه ، ثم ذكر الأقوال فسي  
علمه صلى الله عليه وسلم بالساعة الكبرى ،  
ثم تكلم عن الدجال وصفته ، ونزول عيسى عليه السلام والمسيب  
الذى من أجله سما بالسيح ،

ثم تحدث عن نطق الجوارح ، وذكر أن بعض الناس جعله محسوسا  
وجعله بعضهم معقولا ، وكنا تحدث عن أبيض الوجه وأسودها وذكر  
أن العلماء من جعله حسيا ، ومنهم من جعله كناية عن الفرج والحزن ،  
ثم تحدث عن الميزان والحساب ، فذكر أن الميزان عبارة عن  
الاختبار ، وأنه ليس ميزانا محسوسا ،  
ثم تحدث عن الجنة والنار ، وساق أقوال العلماء في خلقهما  
ورجح قول أهل السنة بأنها مخلوقتان الآن ،  
ثم ختم هذا الفصل بذكر الأكل والشرب في الجنة ، فذكر  
مذاهب أهل السنة والفلاسفة والطبائعين في ذلك .

#### الفصل السابع :

درس المؤلف في هذا الفصل مسألة القدر ، وأثبت أنه طامس  
أمة من الأمم الا وقد اختلفت فيه ، بل اختلف فيه الملائكة أيضا ، ثم  
بحث الإنسان على أن يحتوز منه ،  
ثم تحدث عن الشرور الموجودة في العالم وبين رأى أهل الآخرة

ورأى الفرق الاخرى فيها مع ذكر خفمتها للناس .

ثم تكلم عن تفاوت الناس في العلم والعمل . وأوضح السر  
في هذا التفاوت ،

ثم تحدث عن معرفتنا بحكمة الله في القدر ، ورجح أن هذا  
الامر صعب جدا ، وان الانسان غير يستطيع فهمها ، وادراكها ،  
ثمرد علي القدريه في انكارهم نسبة الشرور الى الله تعالى .

ثم بين معنى القضاء والقدر ، وأوضح الفرق بينهما ،  
ورجح ان القدر اعم من القضاء .

ثم تحدث عن معنى الارادة والمشية والفرق بينهما ، واختار  
أن المشية أخص من الارادة ثم تكلم عن معنى الاذن وقرانه أعم  
منها ،

ثم تكلم عن الكتاب ، وذكر ان الكتابة نوعان : جسمانية  
وروحانية ، ثم ذكر ان الله تعالى له أربع كتابات : أولا في أم الكتاب  
ثانيا : في اللوح المحفوظ ، ثالثا : ايجاده تعالى للأشياء ،  
رابعا : الكتابة التي يتولاها الكرام الكاتبين .

ثم تحدث عن فعل الناس للشر ، وبين رأى أهل الانسور  
في هذه المسألة ، وهو أن الله خالقه ، ورجح رأيهم ، ثم ناقش  
رأى المعتزلة في هذا ، ورد ،

ثم تكلم عن القدرة مع بيان الفرق بينها وبين القوة ، ثم ذكر  
معنى الوسع والطاقة والاستطاعة ،

ثم تحدث عما كلفه الله العباد ، وذكر رأى أهل السنة  
وهو أنه في وسع الانسان مع ، حتى رأى المعتزلة والجبرية فيه ،

ثم بين أن تأثير الانسان في افعاله قليل جدا ، وله هذا



يصح أن ينسب كل فعل الانسان الى الله تعالى وأنه بقضائه ، وأما  
الانسان فليس له من فعله الا الكسب والتصرف ،

ثم ذكر ان ما يجري في العالم من دقيق وجليل وهو من  
قضاء الله وقدره ، وأن علي الانسان ان يستسلم في هذا الامر  
استسلاماً تاماً ،

وختم هذا الفصل ببيان طرق معرفة الله المكتسبة ، ثم  
الاستدلال على أن العالم محدث وأن محدثه واحد ، هو أولي واجب  
الوجود ، كما قال تعالى : " ليس كشيء (١) " .

#### الفصل الثامن :

بدأ المؤلف هذا بيان معنى الايمان لغة ، وتعرض لبيان  
من حيث الاشتقاق واللتزم والتمدى ، ثم بين الايمان الشرعي وهو  
الاعتقاد اليقيني ، كما جاء في حديث جبريل عليه السلام ( الايمان  
أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيرة وشره )  
وجعل الاقرار والعمل كالركنين له .

ثم ذكر اقوال الناس في الايمان حيث أن بعضهم جعله  
الاعتقاد ، وبعضهم جعله الاقرار ، والاخرون جعلوه الاعتقاد والاقرار  
والعمل معاً ،

ثم ذكر ان الايمان له درجات واثبت ان كل طاله منازل ودرجات  
فلاسم يقع على المبتدأ به والمستوفي لعمامة درجاته ، فعلي هذا  
يقع اسم المؤمن على من أظهر الشهادتين ،

ثم تحدث عن زيادة الايمان ونقصانه ، وذكر رأى السلف مع

رأى الآخرين ، ورجح رأى السلف مدعماً بالكاتب والسنة ،  
ثم تكلم من الاسلام لفظة وشرطاً ، وفرق بين الايمان ، والاسلام  
ثم بين ان الاسلام منزلتان الاولى : الاستسلام والثانية : الرضائي  
بحكم الله تعالى في السر والجهر وهذا أعلى منزلة من الايمان .  
ثم تحدث عن الكفر لفظة وشرطاً ، وذكر ان اسم الكافر يطلق  
علي من دفع شيئاً عن أركان الشريعة ، كما يطلق على من اتسبى  
بفعل الكفار .

- ثم تكلم عن الشرك ، وذكر انه نوعان :
- ١- الشرك بالله وبه يخرج الانسان عن الدين و
  - ٢- الربا ولا يخرج به عنه ،
- وقد ان الكفر اعم من الشرك .
- ثم تحدث عن الالحاد ، وقسمه الى ضربين :
- ١- ضرب في الفطرة ، وهو الانحراف عنها ،
  - ٢- ضرب في الاسماء والصفات وهو صرفها عن معانيها الحقيقية
- ثم تكلم عن النفاق ، وذكر انه ضربان ايضاً :
- أ - انفاق في الايمان وهو الذي عظم الله عقوبته فيه .
  - ب - نفاق في الاعمال وهو الربا .
- ثم تحدث عن الفسق ، وحدد معناه تحديداً دقيقاً ،  
وفي نهاية هذا الفصل تناول معنى الواحد ، وفصل بالشرح  
ما يطلق عليه هذا اللفظ ، ثم ذكر انه اذا استعمل في الله تعالى اتسبى  
فمعناه انه واحد من كل جهة ، ولا يصح عليه التكثير .

### ملاحظات طمس

دأب المؤلف على ذكر رأى السلف أو ما يعتقد انه كذلك ولكننا نخالفه في بعض ما ذكر ، وقد اشرنا الى ذلك في مواضع من الرسالة ، والسدى نريد ان نشبه عليه أن المؤلف قد اضطربت عبارته في تحديد رأى السلف في الصفات ، فنجد عند ما تكلم عن اصول العقيدة في الفصل الاول رجع إلى الله يصف بصفات التي ورد به السمع ، وقال : " هذا مروى عن الاسلاف كما لك والليث والاوزاعي والشافعي واحمد بن حنبل وغيرهم (١) ونجد في الفصل الثاني حيث يقرر بأن معرفة صفاته وتوحيده مكتسبة (٢) والحق ان مذهب السلف هو القول الاول ، وذهب الى الثاني الاشارة .

وكذلك نجد أنه يثبت أن اهل السنة قالوا : ان الله تعالى لا يوصف الا بما ورد به السمع . وما عدا ذلك فمردود (٣) ثم يحيل السى الاشارة حيث يأول مرشه (٤) واستواءه عليه (٥) وسجيته (٦) تعالى وغير ذلك من الصفات .

ومن المجهل أنه نقده على الاشارة بقوله : " نحن من جمل هذه المعاني قائمة بذاته - فقوله يوجب كونه سبحانه مركبا من اشياء كسائر المركبات . تعالى الله عن ذلك ، فان ذلك يبطل التوحيد بل يبطل الالهية (٧) .

(١)	ص (٦١)	من هذه الرسالة (٥)	(٩٥٩)
(٢)	(٦٤)	(٦)	(٩٥٨)
(٣)	(٨٨)	(٧)	(٩٥٠)
(٤)	(١١١)		

وكذلك نجده يقرر ان مذهب الفلاسفة هو وصفه تعالى بالفاظ السلب والنقص (١) ، مع ذلك يقول ان معرفة الله تعالى في اوصافه المنزهة (٢) ويفضل الصفات التنزيهية (٣) .

بين يدي المخطوط

اسم الكتاب :

عنوان الكتاب في المخطوطة هو " كتاب الشيخ ابو القاسم الحسين بن محمد الفضل الراغب في العقائد رحمه الله رحمة واسعة " وورد في فهرس مخطوطات مكتبة شستريتي (٢) عنوانه " كتاب في العقائد " والزكي (٤) ذكره اسم " كتاب في الاعتقاد " وقد اخترت له اسم " كتاب الاعتقاد " وارجح ان هذا هو هوانسه الحقيقي الذي وضعه له المؤلف ، لانه هو الذي يتشبه مع اللغز والمادة ،

توثيق نسبة الكتاب الى المؤلف .

اعتدت في توثيق نسبة الكتاب الى مؤلفه على عدة امور :

١- عنوان الكتاب على الورقة الاولى من المخطوطة ، وهو " كتاب الشيخ ابو القاسم الحسين بن محمد الفضل الراغب في العقائد رحمه الله رحمة واسعة " .

٢- ما جاء في مقدمة هذا الكتاب بعد الحمد والصلاة ، وهو قوله

قال الشيخ ابو القاسم الحسين بن محمد الفضل الراغب رحمه الله

(١) ص ( ٨٨ ) من هذه الرسالة (٢) ( ٨٧ )

(٣) ( ٨٥ ) (٤) ٨٨/٢

(٥) ٢٧٩/٢

٣- نسبة بعض المراجع هذا الكتاب الى الراغب الاصفهاني فقد نسبة اليه التركلي ، كما ذكره محقق كتاب الذريعة في مقدمته ضمن كتساب المؤلف .

٤- نقول بعض الملمة الكبار من هذا الكتاب ، فقد قارنت بين هذه النقول وبين ما في الكتاب فوجدتها متطابقة تماما ، كما فعل ابن حجر والسيوطي وقد اشرنا الى هذه النقول في مواضعها من الكتاب .  
٥- احالة المؤلف في كتابه هذا ص ( ٣٥ ) الي . . كتاب الذريعة الى مكارم الشريعة \* وهو أحد الكتب المقطوع بنسبتها اليه ، وهذا الدليل ، في رأيي هو اقوى الادلة واثقها على نسبة الكتاب للراغب .  
٦- توافق التعبير على بعض الموضوعات بين هذا الكتاب وبين كتبه الاخرى . كالكفردات والذريعة وتفصيل النشأتين ومحاضرات الادب . حيث اني وجدت بعض نصوص الكتاب بنفسها في هذه الكتب ، كما اشرنا اليه في مواضعه ،

التمريف بالمخطوطه ، وبيان الشبه الذي اتبع في التحقيق ،  
عندما اخترت هذا الكتاب تحقيقا ودراسة لموضوع رسالتي ، لم يكن عندي الا نسخة شستريتي . ولقد بحثت كثيرا عن نسخة اخرى مسن هذا الكتاب ، فمما اهتمت اليها بعد الرجوع الى الفهارس والصادر المختلفة التي اهتمت بالمخطوطات واماكن وجودها ، واستعنت ببعض الخبراء . في هذا الشأن ، كما وجدت ان مكتبة القائمون على مكتبة شستريتي يدل على انفراد هذه النسخة . حيث علقوا عليها بهسندا القول : (No other copy appears to be recorded) .  
فاعتمدت عليها في تحقيق الكتاب ، والامل براودني حتى الان ان اظهر علي نسخة اخرى من الكتاب .

وقد اعتمدت في تحرير النص في كثير من المواضع على كتب المؤلف  
الآخرى ، أو الكتب التي يناقشها ، أو تتصل بموضوع بحثه لمعاصريه  
أو الذين بعده ،  
وصف النسخة -

توجد هذه النسخة بمكتبة شستريتي بليدن تحت رقم ٥٢٧٧ عليم  
المقائد ، وقد كتبت بخط نسخي كبير خال من الضبط . وتقع في  
( ١٠٤ ) أوراق ، وسطرتها تتراوح في كل صفحة بين ١٩ - ٢٢ ونسخي  
كل سطر ما بين ١٣ - ١٦ كلمة تقريبا ،

وقد نسخها أحمد بن الشيخ سليمان الملواني الشافعي ، وترجع  
كتابتها إلى بداية القرن الثاني عشر ، كما ورد ذلك في آخر لوححة  
ماتصه " ثم انتقل هذا الكتاب المبارك بطريق الابتاع الشرعي إلى فلك  
كاتبه الفقير الحقير المحترف بالمعجز والتقصير الراجي النفع من الفسنى  
القدير أحمد بن الشيخ سليمان الملواني الشافعي غفر الله تعالى له  
ولوالديه ولجميع المسلمين والسلطات ، وذلك في شهر ربيع الثاني من  
شهر سنة تسع ومائة بعد الألف ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله  
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . آمين "

وتدل هوامش النسخة على أنها روجعت وصححت بعد نسخها  
ويضيف المصحح بالهامش بعض الكلمات التي سقطت من المتن ، وقسمه  
يغير ما في الأصل ، ويضرب عليه بخط ، ويذكر الصواب في الهامش ،  
علمي في التحقيق :

بدأت بقراءة المخطوطة ونسخها في صبر وإتقان ، وقد استفوق ذلك  
وقتا ليس بالتقصير ، نظرا لصعوبة الخط ، وروايت مراعي ما يلي :

١- أن التزم قواعد الاملاء المعاصرة بصرف النظر عما في الكتاب ، مشمرا  
الى التفاوت احيانا .

٢- ان اصح الاخطاء النحوية الكثيرة في الاصل مع عدم الاشارة اليها .  
اللهم الا نماذج قليلة .

٣- ان اضع الزوائد التي يحتاجها النص واهبطها الناسخ بين القوسين  
وكذا الكلمات الفاضلة بالاصل ، والتي اثبتتها اجتهادا ،

٤- خرجت الايات القرآنية ، وقد حرصت على ان انص دائما على اسم  
السورة ورقم الاية فيها .

٥- خرجت الاحاديث النبوية والاثار التي ذكرها المؤلف في الكتاب  
والتي ذكرتها في تعليقاتي ،

٦- اهتمت بذكر الاحاديث التي اشار اليها بذكر معناها او بعضها  
كلماتها مع تخريج تلك الاحاديث .

٧- حققت نسبة الاقوال والاراء التي اسندها المؤلف الى اصحابها  
بحسب الامكان ،

٨- صححت الامثال العربية التي وردت بالكتاب ، وتعرضت للتصحيح  
او التحريف ، وذلك بالرجوع الى كتب الامثال واللغة ، ثم  
خرجتها في هذه الكتب .

٩- نسبت الابيات الشعرية التي استشهد بها المؤلف في بعض المسائل  
الى قائلها ، وقد استعنت في ذلك بدواوين الشعراء وكتسب  
التراجم واللغة .

١٠- قارنت ما يقوله المؤلف عن الممتزلة بما يقوله الممتزلة انفسهم . وقد  
اعتمدت في ذلك على موسوعة القاضي عبد الجبار \* المعنى في ابواب  
المدل والتوحيد \* وشرح الاصول الخمسة \* وغيرها من كتب أهل

السنة ، .

١١- أحلت الى المراجع الاختليقة التي تدرس المسألة نفسها من

مؤلفات العلماء الذين يناقش أفكارهم ،

١٢- شرحت المفردات اللغوية الدقيقة ستمينا بمعاجم اللغة ،

١٣- ترجمت تراجم موجزة للاعلام الواردة في الكتاب مع الاجالة علسي

مصادر تراجمهم في كتب الرجال ،

١٤- عرفت تعريفا موجزا بالفرق والاديان الواردة في الكتاب ،

١٥- عقب على المؤلف فيما رأيته . ستمينا بأراء العلماء وكلامهم ،

والقصد بهذا ان أرجح رأيا أو أؤمن رأيا .

١٦- نيلت الكتاب بخاتمة ، لخصت فيها اهم نتائج البحث الستى

وصلت اليها ،

١٧- الحق بالكتاب فهرس غصيلة وتشطر :

١- فهرس الموضوعات ،

ب- فهرس الايات القرآنية ،

ج- فهرس الاحاديث النبوية ،

د - فهرس الاعلام المترجم لها ،

هـ - فهرس الفرق والمذاهب والاديان ،

و - فهرس الشواهد الشعرية

ز- فهرس الامثال ،

ح - فهرس بعض المصطلحات .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَعْيُنَ وَمَا تَرَوْنَ فِي آبَائِهِ  
 الْحَقُّ رَحْمَةُ الْعَالَمِينَ وَمَا اللَّهُ عَلَى خَيْرٍ مِمَّنْ تَقُولُونَ وَاللَّهُ قَائِمٌ عَلَى الشَّيْءِ أَوَّلَهُ  
 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَضْلُ الْبَاهِي رَحِمَهُ اللَّهُ سَالَتْ أَيْهَا الْإِخْوَانُ الْفَارُوقُ وَنَا  
 وَوَقِي بِرَحْمَةِ دِينِنَا وَقَوِي قُلُوبَنَا وَجَبَانَا الْإِيمَانُ وَكُنْتُ فِي قُلُوبِنَا الْإِيمَانُ وَابْتَدَأَ  
 بِرُوحٍ فَتَدَبَّرْنَا مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ أَرْبَعًا مَسْكِيَةً نَحْنُ عَلَى الْإِيمَانِ كَاضِحِينَ نَعْلَمُ  
 أَنْ يَنْعَمَ بِالْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ كَانَ كُنْتُ فِي قُلُوبِنَا الْإِيمَانُ وَابْتَدَأَ بِرُوحٍ مِنْهُ  
 وَقَالَ مَوْلَانَا السَّكِينَةُ فِي تَلَاوِيهِ الْوَسْطِيِّ لِيَزِيدُوا الْإِيمَانُ مِنْ أَيْمَانِهِمْ حَيْثُ نَجَرِي  
 الْحَقُّ دُونَ الْإِيمَانِ وَالْإِيمَانُ دُونَ الْكُذْبِ فِي الْمَقَالَةِ الْجَمِيلَةِ دُونَ الْقَبِيحِ مِنْ  
 الْفَقْرِ وَجَمَلْنَا مِنْ مَفَاتِيحِ الْخَيْرِ وَمَفَاتِيحِ الشَّرِّ فَقَدْ قَالَ اللَّهُ لَوْ أَنَّ مِنَ النَّاسِ  
 نَاسًا مَفَاتِيحُ خَيْرٍ مِمَّا لَيْقَ لِلشَّرِّ وَنَاسًا مَفَاتِيحُ لِّلشَّرِّ مِمَّا لَيْقَ لِلشَّرِّ حَتَّى  
 يَكُونَ الدَّفْعُ مِنَ الدِّينِ مُنْهَجًا خَرَجَ مِنَ الدِّينِ لَاضُوفٌ عَلَيْهِمْ وَأَمَّا يَحْزَنُونَ  
 وَرَبِّمَتْ رَحْمَةً صَادِقَةً أَنْ تُخْلَصَ أَيْتِينَ فِي الْأَنْوَاعِ الْأَعْتِقَاتِ الَّتِي حَكَمَ بِهَا عَلَى الْإِنْسَانِ  
 بِالْإِيمَانِ وَالْكَذْبِ وَالْمُحَدِّثَةِ وَالْأَمْرِ وَكَوْنِ الْأَمْرِ كَالْمُحَدِّثَةِ أَيْمَانُ السَّلَفِ مِنَ الْحَقَائِدِ  
 فَكَيْفَ بَعْدَ قِيَامِ حُرَّتِ الْبَدْعِ مِنْ قَوْمِ غُلَّ لَدُنَّ الدِّينِ بِوَيْفَؤِهِمْ أَنْهُمْ تَصَالُ وَتَحْزَنُونَ  
 وَهُمْ مَوْتَانِ عَمَّانٍ وَيُطْفِئُونَ نَارَهُمْ وَيُخِيلُونَ أَلَهُمْ يَوْفُونَ نَالًا وَيُفْعَلُونَ ضَانًا  
 وَأَعْلَاهُمْ أَفَقُ فَوْقَانِ فَرَفَقَ بَيْتُ فِي خُرَافَاتِهِ حَسَوَانَا رِفَاعًا تَطْهَرُ مَوَالَاةُ الْحَقِّ الْمُوْتَمِرِ  
 وَبِالْعَمَلِ الْمُوْتَمِرِ تَوَطَّلُونَ بِمُدَّحِهِ وَأَطْهَارِ مَحَبَّتِهِ لَانْدَمَ الصَّحَابَةُ وَأَرْوَجَ الْبَيْتُ بِحَالِهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
 الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَضْلُ الْبَاهِي

سَالَتْ أَيْهَا الْإِخْوَانُ الْفَارُوقُ

الذين رضي الله عنهم و شهدوا بأن لا اله الا الله وحده لا شريك له  
 و هو الغني عن العالمين و يقولون كلام الله و مرزوا و انما لا نبي بعده و نحن  
 و مفهومه من صدق محض ان الارواح لا ابطال الشريعة و انما هي اعظمها و عزها  
 من ان تصدق لخدمهم ان يراه فيقول ما نكروا من ربه ان الله تعالى كما كان بكذا  
 و كما جز بكذا و ان ليس له ظان الا ان يتلعب بالدين تلعب الصبيان بالخور  
 و لا يتحاشى لما لا يرضى من القدر و لا ينكسر قوله عز و جل ما تدروا ان الله حق قدس  
 قدس ثم قد صار كنههم  
 بسوا نيتهم من قطع الطريق على العبد من المال الذي يهدون عن سبيل الله من آمن به  
 و بعضه ما عوفاهم اذا راوا لطيفاً سليم الناحية من سقيم الطريقة مختلفاً على العادة  
 موقفاً لا اماماً من اعيان الشبهة و انما هو بوجه الله و محاوره اخذوا يقولون انما  
 ما فعلوا و انما لم تتعرفوا له كما بهر دشتي بالاولى كما يدرون من مختلف على صم و لا يقدر  
 اعمال الخير فاذا اخفوه تخلف الشيطان اولياً و قد تاهوا عن الهدى و ذكروا الله و لم يفرقوا  
 عن اولئك و يغيبون في قلبه ان الناس ما عدا ما اغتنام به اغنياء و ان ايعم بالقرى و اموال  
 اهل مستباح استباحوا الى المشركين و ان الصلوة عليهم من الكبار و تقدر فقامهم من  
 من العظام و اذا امرت في قلوبكم للسكرك ان اطرزوا لا الحرة في انما هو قد صير طاعة فلم يجد  
 الا بؤس و فيه الفضلة صاروا كسبب الاغلاية عن قيد الشرح و قد ضلوا و انما هو قد صير طاعة  
 العبادة و ترك التماسي من الزور و عن انما كسب الخطور و انما يتقبلون ان و قد صير طاعة العبادة  
 انما هذا فعلهم مع العامة فاما اذا راوا من الخاصة و اصيلين قد جنت على حقيقه و مختصين  
 من المعرفة بسور لا يعلم فيه معا و لم اخذوا بمرمونه بالزينة و الا حاد غير متفكرين  
 عالم عند لسان كل قائل يبدون ليظنوا انور الله يا فواهم و انما هم متم نوره لا حرمته

مختزاً ما وغير مختز نظيراً وغير نظير ولهذا كل ما صح ان يقال هو فرد صحيح ان يقال  
هو واحد من وجه هو اكثر من وجه الا ان الابدان يقال لقائنه واحد من كل وجه ولا يصح  
ان يوصف بالكثره بوجه من الوجوه وبيان ذلك ان كل ما يقارنه هو واحد غير الله  
تعالى عشرة اشياء الاول ما كان واحداً في الجنس نحو ان يقال الانسان  
والفرد من جنس واحد الثاني ما كان واحداً في النوع نحو ان يقال زيد  
وعمر نوع واحد الثالث ما كان واحداً بالشخص نحو ان يقال زيد  
شخص واحد الرابع ما كان واحداً بالصفة  
البشرية نحو حمزة واحدة الخامس العاقل في الطبيعة الحلقه نحو ان يقال  
الشمس واحد السادس ما كان واحداً في المكان نحو ان يقال  
لهو كذا واحد السابع ما كان واحداً في الزمان نحو ان يقال  
كان واحداً في الزمان الثامن ما كان واحداً في الهيئة  
لصلايته كالانسان التاسع ما كان واحداً في العدد كقولك ثمانية  
في هذه الاشياء عارضة والاصح ان يقال شي منها في الله تعالى لوجه اللزوم فيه  
وقد كان الجنس الواحد كثير الانواع والذات الواحد كثير الاشياء صواب الشخص الواحد كثير  
يا جزاء الشمس وان كانت واحدة بالذات محرمها كثير بالعباد التي فيها وازا  
من وصف بانه واحد ما لم يتفق فيه الحيض والنقطه الواحدة في العدد وان  
يصح فيها الذي فيها مفروض ان الشمس ان الحظ هو عدد مترادفة  
والاعباد واحد واشكاله والارواح واحد المستعمل في الله تعالى هو المثلث في كل

ولما علم انما اقتضوا من تبع الطوائف ان الحنا من من فضلهم  
 ما يدل على تصديق عاتية الى كلام الله تعالى وحصل من من  
 الحنا من من حيث تقيت في انفسهم فموتة بمعنى الطائفة  
 عن اقتدر وان في كل من تقيت في انفسهم فموتة  
 لكن لو ماتت بعد الموت او تقيت في انفسهم فموتة  
 ان سلا في انفسهم واصلت في انفسهم فموتة

## بسم الله الرحمن الرحيم

رب اغن وأغن وما توفيقى إلا بالله

~~~~~

(١) الحمد لله رب العالمين صلى الله على خير خلقه محمد النبي وآله

قال الشيخ أبو القاسم الحسين بن محمد الفضل الرافعي رحمه الله : سألت أئمتها الأخ

الفاضل وفقك الله وأياها ، ووقى برحمته ديننا ، وقوى يقيننا ، وجانا الأمان ، وكتب في

قلوبنا الإيمان ، وأيدنا بروح منه يعصنا من الفواية ، وأنزل علينا سكتة تميتنا على الهداية

كما ضمن تعالى أن يفعله بالمؤمنين ، حيث قال : « أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم

بروح منه » (٢) وقال : هو الذي أنزل السكتة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم » (٣)

حتى نتحرى الحق دون الباطل في الاعتقاد ، والصدق دون الكذب في النطق ، والجميل

دون القبيح في الفعل ، وجعلنا من مفاتيح الخير ومفاتيح الشر ، فقد قال صلى الله عليه

وسلم : « ان من الناس ناسا مفاتيح للخير ، مفاتيح للشر ، ومن الناس ناسا مفاتيح للخير

مفاتيح للشر » (٤) حتى نكون في الدنيا من الذين يؤمنون وهم في الآخرة من الذين لا خوف عليهم

(١) اقتصر المؤلف على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وغلبا هو يكتفى على السلام

كما ترى فيما بعد ، وقد قال الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا

تسليماً » الأحزاب ٥٦ ، قال ابن كثير : هذا أمر الله تعالى بالصلاة والتسليم عليه ،

وقد وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأمر بالصلاة عليه ،

قليل النوى : إذا صلى على النبي صلى الله عليه وسلم فليجمع بين الصلاة والتسليم ، تفسير

ابن كثير ٥٠٦/٣

(٢) سورة المجادلة آية ٢٢ (٣) سورة الفتح آية ٤

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ص ٣٤٤ ، وابن ماجه ، وقال البصيري : استناد

ضعيف من أجل محمد بن أبي حميد فإنه متروك ٨٦/١ ، وابن أبي عاصم النبيل في السنة ٥٠

ولا هم يحزنون .

ورغبت رغبة صادقة أن أعمل رسالة أبين فيها أنواع الاعتقادات التي يحكم

بها على الانسان بالايان والكفر ، والهداية والضلال ، وأذكر الحق الذي كان

عليه أعيان السلف من الصحابة والتابعين ، قبل أن حدثت البدع من قوم يخذلون

الدين ويزعمون أنهم نصاره ، ويخربون ويوهمون أنهم عماره ، ويطافئون نسوره

ويخيلون أنهم يوقدون ناره ويرفمون مناره ، وأعظمهم آفة فرقتان : فرقة تدب فسى<sup>(١)</sup>

ضراء<sup>(٢)</sup> ، وتسهر حسوا في ارتقاء<sup>(٣)</sup> ، تظهر موالاة أمير المؤمنين وسها اضلال المؤمنين<sup>(٤)</sup>

يتوصلون بعد حواظها ر محبة الى ذل الصحابة وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم

الذين رضى الله عنهم ، وشهد التنزيل بذلك لهم ، ويقولون كلام الله رنور والشار

لا ينبي ظاهره عن حق ومفهومه عن صدق يجمل ذلك من الذرائع الى ابطال

الشرائع ، وأخرى أعظم الجهاد عندنا هو أن يتصدى أحد هم لمن يراه فيقول :

ما ننكر على من يزعم أن الله تعالى جاهل بكذا ، وعاجز بكذا ، وأن الله خالق لكذا<sup>سى</sup> .

وحسنه الالباني وقال : رجاله موثقون غير محمد بن أبي حميد وهو ضعيف

١٢٨/١ . وذكره المسخاوى وعزاه الى الطيالسي ، المقاصد الحسنة ١٢٩/

(١) هم الشيعة الذين شايعوا عليا ويرون أحقيته رضى الله عنه دون غيرها للخلافة

بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم نصا ووصية ، ويعتقدون أن الامامة لا

تخرج عن أولاده ، أنظر الملل ١٩٥/١ .

(٢) " يدب له الضراء " المثل يضرب للرجل يختل صاحبه ، أنظر الميداني

٤١٧/٢ والزمخشري ٤٠٠/٢ واللسان ( ضراء ) . والضراء : الشجر

المطش في الوادي .

(٣) " يسر حسوا في ارتقاء " أصله الرجل يرقى باللبن فيظهر أنه يريد الرغبة

خاصة ، ولا يريد غيرها ، فيشر بها وهو في ذلك ينال من اللبني ، أنظر ابن

سلام ص ٦٥ ، والميداني ٤١٧/٢ والزمخشري ٤١٢/٢ والبكري ص ٧٦ .

واللسان ( رغا ) . والارتقاء : هو شرب الرغبة ، يقال منه أرتفت ارتقاء

(٤) هو على ابن أبي طالب فارس الاسلام ، وكان أول الناس اسلاما في قول أكثر

أهل العلم ، وزوجه فاطمة ابنة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهو رابع خليفة

يتلاعب بالدين تلاعب الصبيان بالجوز ، ولا يتحاشى لما لا يرضى من القول ، ولا يتفكر  
 فى قوله عز وجل : " وما قد رواه الله حق قدره " (١) ثم قد صار كثير منهم سموا تأنيهم من  
 قطاع الطريق على القاصدين الى الله ليصدون عن سبيل الله من آمن به ويخونونها عوجا ،  
 فانهم اذا رأوا عاميا سليما الناحية ، مستقيما الطريقة محتكفا على العبادة ، مؤديا  
 للامانة ، مراعىا للسنة والجماعة ، يرجو رحمة الله ويخاف عذابه ، أخذوا يقولون له  
 ما ينفعك ما تفعل وأنت ما لم تعرف الله بالدلائل كما بدت وثن ومعتكف على صنم ، ولا  
 ينفعك أعمال الخير ، فاذا خوّفوه تخوف الشيطان أولياءه ، فسألهم عن الهداية ،  
 ذكروا له دلائل يقتصر فهمه عن ادراكها ، ويقولون فى قلبه أن الناس ما عداهم أغنام  
 بلا غمام ، وان بلد هم بلد كثر ، وأموال أهلهم مستباحة استباح أموال المشركين ، وأن  
 الصلوة خلفهم من الكبائر ، وثقت فقرائهم من المظالم ، واذا ترسخ فى قلب ذلك  
 المسكين ان لا طريق الى الحق غير ما أضلوه ، وقد سير طريقهم فلم يجدوا الا مؤدية  
 الى ضلة ، صار ذلك سببا لانحلاله عن قيد الشر ورفضه المبادات مؤدية عن وظائف  
 العبادة وترك التحاشى من الزور عن ارتكاب المحظور ، واستقبل ما كان يؤديه من  
 وظائف العبادة ، أما هذا ففعلهم مع العامة ، فأما اذا رأوا من الخاصة ذا بصيرة قد  
 تنبه على حقيقة وتحصن من المعرفة بسور لا يعمل فيه معاولهم أخذوا يرمونه بالزندقة  
 والالحاد غير متفكرين أن الله تعالى عند لسان كل قائل " يريدون ليطفئوا نور الله (٢)  
 بأفواههم والله متم نوره " لا جرم أنه قلما يرى زعيم يزعم أنه يؤمن بالوعيد الا وهو مقدم

(١) المسلمين ، استشهد سنة أربعين رضى الله عنه التذكرة ١٠/١ ، الاصابة

٥٠٢/٢ ، تاريخ الطبرى ٨٩/٣

(١) سورة الانعام الآية ٩١

(٢) التوبة ٣٢



على الذنوب أقدام من قدم فيها نذرا ولم يحط إلى تركها عذرا .

(١)

وقد اسففتك أيها الأخ بما اقترحت . ولولا ثقتي بأن قصدك في استدعاء

ما استدعيت من هذا التصنيف أن تتلقى المقدمة الصحيحة بما يحوطها . والشبهة

المارضة من جهة بعض المبتدعة بما يعيظها . وأن ليس ممارسة السفها . ومباشرة

الملماء لما أجبتك إلى ملتصك . من حق الحقائق أن تبتذل وتدّس بمجادلة شياطين

الانس الذين وصفهم الله تعالى بقوله : « وان الشياطين ليوحون إلى أوليائهم لليجادلوكم »  
(٢)

وان اطعموهم انكم لمشركون . بل حق المؤمن أن يتحاشى من لقاءهم فضلا عن

مجاراتهم ومماراتهم وان يفر منهم فراره من الاسود والاساود وشرها . دينه لمق على

لسانه يستدّر به دنياه . متى وجد لباطل نفاقا تصدى لنصرته اكتسابا لخرش دنيوى .  
(٣)

واغتنام لدنى ولرشى كالذين وصفهم الله بقوله عز وجل : « فويل للذين يكتبون الكتاب

بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا » . وشريرا شغف بالرياستحطه  
(٤)

والسمعة فوابه دفع كل ما يسمعه من حق وباطل قبل أن يتفكر فيه بصاولة ومطاوله . تراه  
(٥)

معدا للخلاف كأنه يرد على أهل الصواب مؤكل كالذين وصفهم بقوليه . بل هم قوم

خصمون . وغاويا نشأ فيما بين مبتدعة ارتضع يد وهم فترشف من باطلهم وتشرب من  
(٦)  
(٧)

(١) اسففت بخاجة قضاها . القاموس ١٥٢/٣ .

(٢) سورة الانعام الآية ٢١ .

(٣) تستدّر بالرياح السحاب : تستحلبه . مختار الصحاح ١٥٤ .

(٤) سورة البقرة الآية ٢٩ .

(٥) الصاولة : المواثبة . اللسان ( صول ) .

(٦) سورة الزخرف الآية ٥٨ .

(٧) ترشف الاناء : استقصى الشرب . تاج المروس ( ارشف ) .

+ الاساود جمع اسود : وهو العظيم من الحيات وفيه سواد اللسان ( سود )



عقيدتهم • ويقول : « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » (١) فان ثلاثة (٢)

من الموتى الذين أيس الله نبيه • منهم بقوله : « انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم

الدعاء اذا ولوا مدبرين » وما أنت بهادى المص من ضلالهم ان تسمع الا من يؤمن بالله

فهم مسلمون • وتوله : « ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت يداه (٣)

انا جملنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن

يهتدوا اذا ابدا • فانظر كيف جعل دعاء النبي صلى الله عليه الذى هو سبب (٤)

اهتداء الناس سببا لأن لا يهتدوا • وقوله : « وما تنفى الآيات والنذر عن قوم

لا يؤمنون » (٥)

واعلم أيها الأخ علما يقينا أن حال العقيدة لا رشادهم حال الحكيم الذى

رؤى وهو يحفظ جاهلا فليل له ما تصنع ؟ قال : « اغسل حبشيا لعله يبيض » بل كما (٦)

قيس : —————

ومن يصنع المحروف فى غير أهله يلاقى كما لاقى مجيرام عامر (٧)

فانهم يفجرونه ويكفرونه ويشلون عليه كلامهم وذئابهم (٨) (٩) (١٠) • فيفسدون عليه دينه ودنياه • كقانا

(١) سورة الزخرف الآية ٢٢

(٢) فى الاصل " ثلثتهم "

(٣) سورة النمل الآية ٨٠ • ٨١

(٤) الكهف • ٥٧

(٥) يونس • ١٠١

(٦) فى الاصل " مصحح " والصحيح ما أثبتته كما ورد فى المحاضرات • انظر

الكتاب • ١٠٠ / ١

(٧) فى الاصل " ملاقى الذى لاقى مجير بن عامر " والصحيح — ما أثبت كما أوردته

الميدانى ضمن أربع أبيات فى مجمع الامثال ١٤٤/٢ • والزمخشري فى مستقصى

الامثال ٢٣٣/٢ فى شرح المثل " كمجيرام عامر " وهكذا ذكره الراغب فى محاضرات

٥٩٠/٢

(٨) أشليت الكلب : دعوته مغلرر الصاح ٥٦٩ (٩) فى الاصل " عليهم "

(١٠) فى الاصل " ذئابهم "

الله أمر من لا يردعه حياء ولا عقل ولا دين .

وقد استخفرت الله تعالى في ذلك ، وعلمت ما أقترحت . وقننت في ابتداء

الكتاب قانونا كشفت به حقيقة ما يتطوى عليه كل دين من الاعتقادات النظرية والعملية ،<sup>(١)</sup>

وبينت أن عامة ما يقع فيه التفسير والتشبيق إنما هي الاعتقادات النظرية دون العملية ،

ورببت أجناس الاعتقادات وأنواعها ، وحررت كل مسألة في موضعها ، وقرنت بدلالة

عقلية مستهظئة من كتاب اللعز وجل . ففي ذلك بيان أنه سبحانه أصدق القائلين حيث

وصف كتابه بأنه تبيان لكل شيء ، وقال : " ما فرطنا في الكتاب من شيء " . ويعلم أن من<sup>(٢)</sup>

ترك استنباط فوائده كلامه من أصناف المبتدعة وأخذوا ببنات المضلات فهم كما قيل : " .

هراق الماء ، واتبع السراب " . فإن كتاب تعالى جوامع الكلم ومجامع الحكم ، تنزيل من رب<sup>(٣)</sup>

المعاليين ، كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون ، بشيرا ونذيرا ، لكنه وإن كان<sup>(٤)</sup>

عقلوا باللسنة مسموعا بالأذان فإنه لا يكاد يبدى صفحته إلا لمن أذن له وألقى السمع

وهو شهيد ، فاما من لاحظ بالزراية وتلقاه بالمعاندة وتكبر برد الحق ورفض الصدق ،

فإنه يصرف عن معرفتها ، كما قال تبارك وتعالى : سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في

الأرض بغير الحق . وأقول أن هذا الذي دللت على صحته في هذا الكتاب وذكرته<sup>(٥)</sup>

(١) الأحكام الشرعية منها ما يتعلق بكيفية الصلوات وتخص فرعية وعملية والمراد بالمطل فعل

المكلف ، ومنها ما يتعلق بالاعتقاد وتسمى أصلية واعتقادية ، والأولى يسمى علمي

الشرائع والأحكام ، والثانية علم التوحيد والصفات ، شرح المقائد النفسية ص ٩ ،

فالراغب أراد بالنظرية علم التوحيد .

(٢) قال تعالى " ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء " النحل آية ٨٩ .

(٣) الانعام آية ٣٨ .

(٤) أورد الراغب هذا القول في محاضراته ٢٤/١ بلفظ " أراق " .

(٥) الواقعة آية ٨٠ (٦) حم السجدة آية ٣ ، ٤

(٧) الاعراف آية ٤٦ .

أن مذهب أهل الحق الذي أدّين الله عز وجل به سبها وجهها وباطنا وظاهرا •  
 وأن ما عدا ذلك ما هو خارج الشرع من تعطيل والحاد وانكار للبحث وغير ذلك من  
 أنواع الكفر • وما هو داخل الشرع من تشبيه وقدر وأرجاء ونقض وسائر أنواع البدع فانها  
 برى منه ومن كل من يعتقد •

- (١) التعطيل : من المطلق الذي هو الخلو والفراغ والتركة • والمواد به هنا نفى الصفات الالهية الواردة في الكتاب والسنة • كالمعتزلة الذين أنكروا الصفات كلها • كما أن بعض أهل السنة من الاشاعرة والماتريدية قد اقتصروا في اثباتهم لصفات الله على قسم منها وأطلقوا على غيرها •
- (٢) الحاد : هو من اللحد وهو الشق في جانب القبر الذي قد مال عن الوسط قال العلامة ابن القيم رحمه الله : الالحاد في الاسماء هو المدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها • ومنه الملحد في الدين ( المائل عن الحق ) • فالالحاد فيها إما أن يكون بجحد ها بالكلية • وإما بجحد معانيها • وإما بتحريفها عن الصواب • وإما بجعلها أسماء لبعض المبتدعات كاللحاد أهل الاتحاد شرح العقيدة الواسطية ص ٢٠ -
- (٣) الدهريون الذين أنكروا البحث حيث قال الله حكاية عنهم : وما يهلكنا الا الدهر • وكذلك الفلاسفة ينكرون البحث الجسماني •
- (٤) التشبيه والقدر والارجاء والنقض جعلها الرافض داخل الشرع • ثم أطلق عليها بأنها من البدع ومعلوم أن البدع يرفضها الشرع •
- (٥) هو اعتقاد أن صفات الله وذاته مثل صفات الخلق وذواتهم • والقائلين بهذا يقال لهم المشبهة •
- (٦) القدر : هو القول باثبات القدر في جانب الانسان • وأنه خالق لأفعاله ومريد لها دون أن تتعلق قدرة الله • وأول من قال بهذه الفكرة هو مبيد الجهنشي • وغيلان الدمشقي الذين أخذوا عن رجل نصراني • واليهما تنسب رئاسة طائفة القدرية • وقد انقسموا الى اثني عشرة فرقة ذكرها ابن الجوزي في تلخيص أبلين • ص ٣٠ •
- (٧) أرجاء : معناه إعطاء الرجاء • والقائلين بهذا يطلقون المرجئة الذين ظفوا في اثبات الوعد والرجاء والقدر • وسماوا مرجئة أما أنها مشتقة من الرجاء أو من التأخير المل والنحل ١٨٦/١ • الفصل ٢٠٤/٤ •
- (٨) الرافضة : اعتبرهم عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق ص ٢٩ : الأصل الذي تفرعت عنه طوائف الشيعة • وذكر الشهرستاني في الملل : أنهم سماوا بهذا الاسم لرفضهم زيد بن علي لأنه لم يتبرأ من الشيخين فسماوا رافضة ٢٠٩/١ •

## فصول الكتاب



- الفصل الاول : في أصول الأديان والاختلافات وما عليه كافة أهل السنة •
- الفصل الثاني : في معرفة الله تعالى وتوحيده وصفاته ورواياته وما يتعلق به •
- الفصل الثالث : في النبوة وذكر المعجزات وما يتعلق بها •
- الفصل الرابع : في الملائكة والجن وأحوالهم •
- الفصل الخامس : في ذكر كتاب الله عز وجل وتحقيق الكلام وأحواله •
- الفصل السادس : في اليوم الآخر ومماتاته •
- الفصل السابع : في القيامة وكيف الله عز وجل وأرادته وما يتعلق به •
- الفصل الثامن : في الإيمان والاسلام •



## الفصل الأول

## الفصل الأول

فى أصول الاديان والاختلافات وما عليها فى أهل السنة ، اعداد أصول الاديان  
وما بنى عليه الدين من الأركان وما فيها من الاختلافات

(١)  
أصول الاديان المشهورة التى تنسب اليها الأمم من أرباب الأقاليم المصنوعة

سنة ، وهى المذكورة فى قوله عز وجل : « ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين  
والنصارى والمجوس والذين أشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة » أفهذه هى الأصول  
التي لا يخرج أحد من الانتفاء الى واحد منها ، وأن اختم بهذا هب هو خارج عنه  
وقاسد على قول أهل ذلك الذين الذى هو ينتهى اليه . وكل واحد من هذه الستة تفتن  
افتنانا فى الخلاف . كما أشأ والنبي صلى الله عليه وسلم بقوله : « افترقت اليهود على  
أحدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتى على ثلاث وسبعين  
فرقة » (٣) وكل شريعة منطوية على خمسة أركان :

(١) قال المسعودى أن الأقاليم سبعة : أولها : أرض بابل منه خراسان وفارس  
والأهواز والموصل وأرض البغال ، والثانى : الهند والسند والسودان ، والثالث :  
مكة والدينة واليمن والطائف والحجاز وما بينها ، والرابع : مصر وأفريقيا والبحرين  
والأندلس وما بينها ، والخامس : الشام والروم والجزيرة ، والسادس : الترك والخزر  
والديلم والصقالبة ، والسابع : الديبل والصين صروج الذهب : ٨٧/١ ، وأنظر  
أيضا مقدمة ابن خلدون ص ٥٣ . (٢) سورة الحج آية : ١٧ .

(٣) حديث افتراق الأمة رواه باختلاف الألفاظ الترمذى ٢٥/٥ وقال : حسن صحيح  
وابوداود ١٩٨/٤ ، وابن طاجه ١٣٢١/٢ ، وأحمد ٣٣٢/٢ والداريمى  
٢٤١/٢ ، والحاكم ١٢٨/١ وقال : صحيح على شرط مسلم . وقال بمسند أن  
ساق بعض الطرق : هذه أسانيد تمام بها الحجة فى تصحيح الحديث ، والآجورى  
فى الشريعة ص ١٤ ، وابن أبى عاصم فى السنة ٤٦٣/٢ وابن بطّة فى الابانة  
الكبرى ( ل ١١٩ ) .

الاعتقادات والمبادئ والمعاملات والمزاج والآداب الخلفية ، ولما كان أكثر القصد  
في هذا الكتاب إلى ذكر الأركان الاعتقادية إذ هي التي يقع التكفير بها والتبديع  
وجب أن يصرف القول إلى تنويعها دون غيرها من الأركان .

فأما ما عداها من الأركان فليست الأمة مجتمعة على تكفير من أقرب وجودها  
وإن أخل بشروطها عملاً ولم يؤده على وجهه كمالاً .

فنقول : جميع الاعتقادات النظرية هي ستة أنواع ، قد نبه النبي صلى  
الله عليه وسلم عليها في حديث جبرئيل عليه السلام لما أتاه في صورة أعرابي فسأله  
عن الإيمان فقال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره  
(١)  
وشهره » .

(٢)  
وأما الخلاف الواقع في هذا الباب فثلاثة أضرب :

الأول : الخلاف بين أهل الأدیان الستة وبين الخارجين عنها كالخلاف

قال البخاري : للحديث الوارد على افتراق الأمة أسانيد كثيرة . وقد رواه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة كأنس بن مالك وأبي هريرة  
وأبي الدرداء وأبي سعيد الخدري وأبي بن كعب وعبد الله بن عمر وابن  
العباس وأبي أمامة ورواة بن الأسقع وغيرهم . ص ٧ .  
وقال النووي في عند تخرجه على الأحياء ١٩٩/٣ : استاده جيد ، وكذلك  
الألباني صححه في سلسلته ٣٥٨/١ .

(١) رواه مسلم ٣٩/١ وفيه « وتؤمن بالقدرة » والبخاري نحوه ١١٤/١ وابن ماجه  
٢٤/١ والبيهقي كما ورد في مختصر شعب الإيمان ص ٦٥ ، وابن بطه في  
الابانة الكبرى ( ل ١٠٥ ) وابن مند في الإيمان ص ٣٦١ ، والأجري في  
الشریفة ص ١٠٧ وابن أبي شيبة في الإيمان ص ٤٠ .

(٢) كان في الأصل « خلاف » .

بينهم وبين الدهرية في حدوث العالم وأثبت الصانع .

الثاني : الخلاف بين أصل هذه الأدیان المختلفة كالخلاف بين اليهود

والنصارى والمسلمين .

الثالث : الخلاف بين هذه الملة الواحدة في الأصول النظرية التي يقع فيها

التبديع والتشبيك كالاختلاف في صفات الله عز وجل وفي القدر والوعيد ونحوها . (١) (٢) (٣)

وإذا كان أصول الاعتقادات ستة والخلاف فيها من ثلاثة أوجه يكون جميع أصول

الخلاف الواقع في أصول الاعتقادات ثمانية عشر ضرباً ، ومن بعد الخلاف ما هو مختص

بأهل دين أو بديني وغير ديني ، ومنه ما هو قد يكون بين أهل دينين كما يكون بين

دينين واحد كمسألة القدر والتشبيه ورؤية الله عز وجل ، فان هذه المسائل قد

(١) المعتزلة : ينفون الصفات كلها ، والأشاعرة : يثبتون بعضها وأولوا باقيها ، أما السلف فهم يثبتون جميع الصفات ما أئتمتها الله ورسله على وجه يليق بجلاله

(٢) المعتزلة : هم ينفون القدر ويقال لهم القدريّة ويقولون أن الانسان هو الخالق لأنفاله ، والجبرية على عكس ذلك ويقولون أن الانسان لا قدرة له البتة فهو كالريشة في مهب الريح ، وأما أهل السنة فهم يثبتون القدر السابق وأن الله هو الخالق ، وأما الانسان فله الاختيار والكسب والفعل .

(٣) قال أكثر الخوارج : أن مرتكب الكبيرة كافر ، والمعتزلة جعلوه في منزلة بينيين منزلتين وقالت المرجئة : لا تضر مع الايمان المعصية فكل مسلم يدخل الجنة ، وقال أهل السنة : أصحاب الكبائر طائفتان : طائفة يدخلون النار ثم يخرجون منها الى الجنة ، وطائفة لا تدخل النار حيث أن الله عز وجل يمدح من يشاء من المؤمنين النار ثم يدخلهم الجنة ، وله أن يشفع لهم ويدخلهم الجنة بدون أن يمدحهم الفصل ٤/٤٤ .

(٤) قد تقدم الكلام عليه .

(٥) المشبهة : يقولون أن صفات الله مثل صفات المخلوقين ، وأهل السنة : يقولون أن صفاته تعالى تليق بجلاله ولا نعرف حقيقتها ، وصفات المخلوقين تليق بمجزهم ونقصرهم .

(٦) المعتزلة أنكروها وأهل السنة أئتمتها .



اختلفت فيها اليهود كما اختلف فيها المسلمون ، فهذا ما يحتاج الى ذكره في هذا

الباب ، والله الموفق .

ذكر عدد أصول الاختلافات في الاسلام وبيان الفرق التي تفتن اليها المسلمون .

الأصول التي اختلفت فيها الأمة سبعة : القول في ذات الله عز وجل ، وفي  
(٢) صفاته ، وفي أفعاله ، وفي الوعيد ، وفي الايمان ، وفي القرآن ، وفي الامامة .  
(٣) (٤) (٥) (٦) (٧)

والفرق المبتدعة الذين هم كالأصول للفرق الاثني والسمين سبعة :  
(٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤)  
المشبهة ونفاة الصفات والقدرية والمرجئة والخوارج والمخلوقية  
والمتشعبة :

- (١) (٢) (٣) سيأتي الكلام عليها . (٤) قد تقدم فيه الكلام .
- (٥) (٦) سوف يأتي الكلام عليهما في فصل خاص . (٧) قد تقدم عليه الكلام .
- (٨) قد مضى عليها الكلام وهو أن الشيعة يرون أن الامامة لا تخرج عن أولاد علي رضي الله عنه وأن النبي صلى الله عليه وسلم قد أوصى بامامته وذو هب أخير : أنه قد نص عليه بالوصف ، ويرفضون خلافة الشيخين رضي الله عنهما ، أما أهل السنة فهم يقولون بامامة الشيخين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الامامة ليست محصورة في أولاد علي بل يقولون ما قاله عليه السلام والسلام .
- (٩) الأئمة من قرين .
- (١٠) جاء في الملل والنحل : أن كبار الفرق الاسلامية أربعة : الصنانية ، والقدرية والخوارج والشيعة ، ٨/١ - وفي مقالات الاسلاميين أنها عشرة : الشيعة ، والخوارج والمرجئة والمعتزلة والجهمية والضرارية والحسينية والبكرية والمامسة وأصحاب الحديث ٦٥/١ وعند الباقلاني أنها سبعة : الجبرية والقدرية والروافض والخوارج والمعتزلة والمشبهة وأهل السنة . نقلا عن حاشية المرجاني على شرح المضادة ص ٨ وفي شرح المواقف أنها ثمانية : المعتزلة والشيعة والخوارج والمرجئة والجبرية والتجارية والمشبهة والتاجية ، ٣٧٧/٨ .
- (١١) قد مضى عليه الكلام (١٢) أنظر مهني التمهيد الذي تقدم .
- (١٣) هم الثلاثة في اثبات الوعد والرجاء والقدر كما تقدم .
- (١٤) هم الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وعلى امامته . ويكفرون عليا وعثمان والحكمين ومن رضي بالتحكيم ، ويرون وجوب الخروج على الامام الجائر . وأن مرتكب الكبيرة عند هم كافر ، مقالات الاسلاميين ١٥٦/١ والفرق ٧٢ .
- (١٥) هم الذين قالوا أن القرآن مخلوق وهم المعتزلة .

(١) فالمشبهة ضلت في ذات الله ، وثقة الصفات ضلت في صفات الله عز وجل .

(٢) والقدرة في أعماله . والخوارج في الوعيد . والموجئة في الايمان ، والمخلوقية في القرآن ، والمتشبهة في الامامة ، والفرقة الناجية : هم أهل السنة والجماعة الذين اقتدوا بالصحابية ، فمعلوم أن الله عز وجل رضى عنهم حيث قال : لقد رضى

(٣) الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة . ومعلوم أنه لم يرض عنهم الا بعد صحة اعتقادهم وصدق مقالهم وصالح فعالهم ، فقد قال تعالى : « ولا يرضى لعباده

(٤) الكفر » وإذا ثبت صحة طريقتهم ثبت أن المقتدى بهم سالك للمحجة ، متمسك بالحجة ،

سيما وقد قال عليه السلام : « أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » وذلك أن

(٥) المقتدى بهم متبع لأمر النبي عليه السلام بقوله « لا عليكم بالسواد الأعظم »

فان قيل : فما وصف المقتدى بهم على سبيل الجملة ، وماذا يجب أن يعتقد

فيما حدث من بعدهم من الخلافات التي يخرج الحق عن أحد النقيضين :

(١) في الأصل : ثقات .

(٢) حيث أنهم أخرجوا العمل من الايمان ، حتى غالى بعضهم فجعلوا الايمان

مجرد المعرفة بالله وما هذا ذلك فهو خارج عن الايمان ، وقال قائلهم : لا تنخر

مع الايمان الممضية كما لا تنفع مع الكفر الطاعة . الفصل ٢٠٤/٤ .

(٣) الفتح آية ١٨ . (٤) الزمر آية ٧ .

(٥) رواه ابن عبد البر وقال : له طرق وكلها ضعيفة ، وقال البزار : هذا الكلام

لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ، جامع بيان العلم وفضله ١٠/٢ ، وقال

ابن حزم : هذه رواية ماقطة الأحكام ٨٢/٦ ، وقال الألباني بأنه موضوع .

سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة ٢٨/١ .

(٦) قطعة من الحديث رواه أحمد ٣٨٣/٤ ، وابن ماجه ١٣٠٣/٢ .

أنظر التطبيق على الحديث الآتي .

قيل : حق المؤمن أن ينظر فيما وجد الصحابة عليه مجتمعة تحريماً قصده ولا

يتخطاه . وما لا يرى فيه للصحابة عليه مذهاً ووجد الناس بعد هم مجتمعين فيسه

على أمر ما قولاً وفعلماً أو قولاً أو فعلاً اعتقد صحته لقوله عليه السلام : « لا تجتمع أمتي

على الضلال » <sup>(١)</sup> وما اختلفوا فيه من بعد وليس له في الكتاب أصل ولا في السنة فإن

ذلك خارج من الدين ، لأنه من حيث لم يكن له كتاب ولا سنة ولا اجماع فهو بدعة

ومحدثة لقوله عليه السلام : « كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » <sup>(٢)</sup> وما له أصل أو لفظ

في الكتاب والسنة الثابتة فانه ينبغي أن يقع الايمان بأصله ويسلم تأويله الى اللطفا

اقتداءً بقوله تعالى : « وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به

كل من عند ربنا » ويرفض قول القائلين بالرأى لقوله عليه السلام : « من قال في القرآن

(١) رواه احمد والطبراني في الكبير وابن أبي خيثمة في تاريخه عن أبي نضرة الغفاري

مرفوعاً بلفظ « سألت ربي أن لا تجتمع أمتي على ضلالة » وابن أبي عاصم في السنة

عن أبي مالك الأشمري بلفظ « وان لا تجتمعوا على ضلالة » ورواه أبو نعيم الحاكم

وأعله اللالكائي في السنة وابن منده والضياء عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ « ان الله

لا يجمع هذه الأمة على ضلالة أبداً » ورواه عبد بن حميد وابن ماجه عن أنس

مرفوعاً بلفظ ان أمتي لا تجتمع على ضلالة فإذا رأيتم الاختلاف فعليكم بالسواد الأعظم »

رواه الحاكم عن ابن عباس رثمه بلفظ « لا يجمع الله هذه الأمة على ضلالة » أنظر:

كشف الخفاء ٤٨٨/٢ ، رواه أيضاً الترمذي عن ابن عمر ٤٦٦/٤ وقال : حد يث

غريب ، وذكره الشاطبي في الاعتصام : ٢٦١/٢ .

وقال السجولى : هي الجملة الحديث مشهور المتن وله أسانيد كثيرة وشواهد

عديدة في المرفوع وغيره . كشف الخفاء ٤٨٨/٢ ، وقال الالباني أيضاً له شواهد

بمسند صحيح ، أنظر المشكاة المصابيح ٦١/١ .

(٢) رواه الترمذي بلفظ « فان كل محدثة » الخ وصححه ٤٤/٥ ، وأبو داود ٢٠١/٤

والنسائي ١٨٨/٣ ، وأحمد ١٢٦/٤ ، ورواه مسلم بلفظ « شر الأمور محدثات هي

وكل بدعة ضلالة » مع الشرح ١٥٣/٦ .

(٣) سورة آل عمران آية ٧ .

برأيه فان اصاب نقد خطأ <sup>(١)</sup> . ولا ننكر أن يكون الله تعالى قد أتى علم ذلك بمعنى

أوليائه لقوله عليه السلام : « من عمل بما علم أورثه الله عز وجل علم ما لم يعلم » <sup>(٢)</sup>

• نذكر ما يجب أن يكون عليه كافة أهل السنة من الأصول السبعة •

الواجب على كل مسلم أن يعتقد أولاً : أن الله عز وجل واحد لا يشبهه شيء

من الموجودات ولا يشاركه بوجه ألا في بعض أسمائه لفظاً لا معنى نحو عالم وقادر كما

قال تعالى : « ليس كمثل شيء » وهو السميع البصير <sup>(٣)</sup> •

الثاني : أن يعتقد في صفاته أنه حق عالم قادر سميع بصير إلى غير ذلك

من الصفات التي ورد به السمع وأجمع عليه الأمة ، وأن له علماً وقدرة وسمعاً وبصراً لا

على الوجه المحسوس ويترك البحث عن معنى صفاته سوى ما ورد عن السلف ، ويترك

الكلام في وصفها أنها قديمة أو محدثة ، وهل هي هو أو غيره أو لا هي هو ولا غيره <sup>(٤)</sup> •

(١) رواه أبو داود ٣٢٠/٣ ، والترمذي ٢٠٠/٥ وقال : حديث غريب ، والبخاري

٢٥٩/١ والطبري ٢٩/١ ، أحمد شاكر ، قال الألباني في تعليقه على

المشكاة سند ضعيف ٢٩/١ •

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق أحمد بن حنبل عن يزيد بن هارون عن

حميد الطويل عن أنس مرفوعاً ، ثم قال : ذكر أحمد بن حنبل هذا الكلام عن

بعض التابعين عن عيسى بن مريم عليه السلام ، فوهم بعض الرواة أنه ذكره عن

النبي صلى الله عليه وسلم فوضع هذا الاسناد عليه لسهولة وقربه ، وهذا الحديث

لا يحتمل بهذا الاسناد عن أحمد بن حنبل ١٥/١٠ ، قال الألباني في سلسلته

: موضوع ٤٢٣/١ •

(٣) سورة الشورى آية ١١ •

(٤) أنظر انتقاء الصراط ٤٢٠ ، شرح الطحاوية ١٢٩ ، والأسماء

والصفات ١١١ •

فان ذلك كله بدعة وخوض فيما أمرك الله الصحابة والتابعون بل الحاد في أسائه  
المذكورة في قوله : " وذرؤا الذين يلحدون في أسائه " (١) .

والثالث : أن يعتقد في أعماله أنه خالق كل شيء ولا خالق غيره كما أخبر  
عن نفسه : " وأن المباد فاعلون مكتسبون وأعمالهم منسوبة اليهم وهي خلقه تعالى " (٢)  
وأن الخير والشر بعلمه ومشيئته وأرادته وقضائه وقدره وأن ما شاء أن يكون فلا محالة  
يكون ، وما لا يشاء لا يكون ، وأن عليه لا يتأني مشيئته وأرادته ، وأن القدر بمن  
ستر الله عز وجل الذي لا يجوز أن يفشييه من أطلعه الله (٣) ولا أن يستفتيه من لم يطلعه  
عليه كما قال عليه السلام : " إذا ذكر القدر فامسكوا " (٤)

والرابع : أن يعتقد في الوعيد أنه يجب أن لا يؤيس أحد من رحمة الله عز  
وجل الا من أجمعت الأمة على كفره وأما من عداهم فان الله تعالى ان شاء غفر لهم

(١) في الأصل " وذر " . (٢) سورة الأعراف آية ١٨٠ .

(٣) " وخلق كل شيء فقدره تقديراً " الفرقان ٢ .

(٤) أنظر الفتاوى ٦٣/٨ ، شفاء المليل ٣٧٧ .

(٥) كما قال علي رضي الله عنه : " القدر ستر الله فلا تكشفه " شرح الطحاوية ٢٧٧

(٦) ان الله لم يطلع أحدا على القدر كما أشار اليه الامام الطحاوي رحمه الله " واصل

القدر ستر الله تعالى في خلقه " لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل

والتصديق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان " وسلم الخرماني " ودرجة الطغيان " .

فالحذر كل الحذر من ذلك نظرا وفكرا ووسوسة " فان الله تعالى طوى علم القدر

عن أنامه ونهاهم عن مراهه " العقيدة الطحاوية ص ٣٢ .

(٧) ذكره الهيثمي في مجمعهم عن ثوبان وعزام الى الطبراني وفيه يزيد ابن ربيعة وهو

ضعيف ، رواه أيضا عن بن مسعود وفيه مسهر بن عبد الملك وثقة ابن حبان

وغيره ومثقة رجال الصحيح ٢٠٢/٧ وذكره ابن حجر وقال أخرجه الطبراني

بسند حسن . الفتح ٤٧٧/١١ .

(١) وان شاء غذبهم كما قال : « ان الله لا يفر أن يشرك به ويفر ما دون ذلك لمن يشاء » (٢) ولا يسلب اسم الايمان والاسلام عن أحد يستقبل قبلة المسلمين ويصلي صلاتهم ويبيع ذبيحتهم الا من سلبه الشرع لقوله صلى الله عليه وسلم : « القد زينة مجوس هذه الأمة » (٣)

والخامس : ان يعتقد أن الايمان اعتقاد بالقلب واقرار باللسان وعمل بالجوارح ، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وانه درجات ومنازل كما قال النبي عليه السلام : « الايمان بضع وسبعون بابا اعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق » (٥)

والسادس : أن يعتقد في القرآن أنه كلام الله عز وجل ولا يوصف أنه مخلوق فأدني ما في ذلك أن الخلق في وصف الكلام هو الكذب ، ويعتقد أن كلامه كعناصر صفاته في أنه لا تشبه واحدة منها صفات المخلوقين ولا تشا ركها الا في الاسم كما

(١) أنظر شرح الطحاوية ص ٤١٢ ، وتفسير ابن كثير ٥٠٨/١ .

(٢) سورة النساء آية ٤٨ .

(٣) رواه أبو داود ٢٢٢/٤ ، والأجزي في الشريعة ص ١٩٠ ، وككسره

السخاوي في المقاصد الحسنة ص ٣٠٣ ، وقال الألباني في تعليقه على شرح

الطحاوية اسناده ضعيف لكن له طرق يتقوى بها ص ٣٠٤ .

(٤) أنظر الفتوح : ٤٧/١ ، والشريعة ص ١١٩ ، وعقيدة السلف ص ٤٥

وشرح السنة : ٣٨/١ ، والايمان لابن تيمية ص ١٩١ ، ٢٦٥ .

(٥) رواه مسلم : ٦٣/١ ، وأبو داود : ٢١٩/٤ ، والترمذي : ١٠/٥ وقال :

حد يث حسن صحيح ، والنسائي : ١١٠/٨ ، وابن ماجه : ٢٢/١ ، وأحمد

٤٤٥/٢ ، وابن بطة ( ل ١٠٧ ) ، والبيهقي : ٣٤/١ ، والبخاري وفيه

« بضع وستون » ٥١/١ .

(٦) كان في الأصل « بصفه » .

أن ذاته مبين لذوات المخلوقين ، وأن القرآن في صدور المؤمنين وفي تلاوة التالين  
وفي كتابة الكاتبين موجود بين الناس وهو مسموع مثل محفوظ مكتوب <sup>(١)</sup> لا يأتيه الباطل  
من بين يديه ولا من خلفه ويترك الخوض فيما عدا ذلك لقوله عز وجل : « وإذا رأيت  
الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره » <sup>(٢)</sup>

والسابع : أن يعتقد في الإمامة أن الله عز وجل وعد المؤمنين أن يجمعل  
فيهم خلفاء مخصصين بقوله تعالى : « وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات  
ليستخلفنهم في الأرض » <sup>(٣)</sup> وذلك خلافة خاصة وعد الله عز وجل بها بعد خروج رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ، وظاهر ذلك يقتضي أن كل من تولى أمر المسلمين  
بعده كان خليفة ، لولا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الخلافة  
بعدى ثلاثون سنة ثم تصير ملكا » <sup>(٤)</sup> فيجب أن يقطع بصحة خلافة من تولاها في هذه المدة  
<sup>(٥)</sup>

- (١) أنظر الأبانة ص ١٩ ، وشرح الطحاوية ص ١٨٠ ، ولمعة الاعتقاد ص ١٨  
وعقيدة السلف ص ١٢ ، وشرح السنة ١٨١/١ .  
(٢) سورة الأنعام آية ٦٨ (٣) سورة النور آية ٥٥  
(٤) رواه الترمذى بالفاظ متقاربة ٥٠٣/٤ وقال : حديث حسن ، وأبو داود ٢١١/٤  
والحاكم في المستدرک ٧١/٣ ، والطحاوى في مشكل الآثار ٣١٣/٤ ، وابن أبي  
عاصم الشيباني في السنة ، وصححه الألبانى ٥٦٢/٢ ، أحمد ٢١١/٤ ، وذكره  
ابن كثير في تفسيره ٣٠١/٣ .  
(٥) هذه المدة تنتهى بانتهاء خلافة الحسن بن علي رضي الله عنه كما ذكرته كتب  
التاريخ لأن مدة خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه كانت سنتين وثلاثة أشهر  
وثمانية أيام ، وخلافة عمر رضي الله عنه كانت عشر سنين وستة أشهر وأربع ليال ،  
وخلافة عثمان رضي الله عنه كانت إحدى عشر سنة واحد عشر شهرا وثلاثة عشر يوما ،  
وخلافة علي رضي الله عنه كانت أربع سنين وسبعة أشهر لا يوما ، وخلافة الحسن  
رضي الله عنه كانت ثمانية أشهر وعشرة أيام ، فذلك ثلاثون سنة ، مروج الذهب  
٧/٣ ، البداية والنهاية ١٦/٨ .

بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم يتوقف عن كان بعد ها فيفوض أمورهم الى الله عز

وجل ويصحح أحكامهم ويؤدبهم ويوجب بالظاهر طاعتهم لقوله تعالى : « أطيعوا الله

وأطيعوا الرسول وأول الأمر منكم » ولم يخص « وقوله عليه السلام : « اسمعوا واطيعوا

ولوأمر عليكم » بد حبشى مجدع « فهذه جملة اذا اعتقد ها المسلم يرجى في الدين <sup>سائر صفاته</sup>

وهي المأثورة عن الاسلاف كمالك بن أنس « والليث بن سعد « <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup>

والأوزاعي « وسفيان الثوري « وابن عيينة « <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup>

(١) سورة النساء / آية ٥٩ .

(٢) رواه مسلم نحوه : ٩٤٤/٢ ، والترذلي ٢٠٩/٤ وقال حديث حسن صحيح ، وابن  
ماجه ٩٥٥/٢ ، وأحد ٤٠٣/٦ ، وابن أبي عاصم الشيباني ٥٠٤/٢ ، وذكره  
الهيثمى في مجمعهم وغزاه الى الطبراني ١٩٢/٥ .

(٣) مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحى الدينى ، أبو عبد الله ، إمام دار  
الهجرة ، أحد الأئمة الأربعة المشهورين فى تاريخ الاسلام ، رأس المتقين وكبير  
الثبتين ، حتى قال البخارى : أصح الأسانيد كلها : مالك عن نافع عن ابن عمر  
ولد سنة ٩٣ هـ ، ومات ١٧٩ هـ تهذيب التهذيب ٥/١٠ ، وأنظر أيضاً  
الديباج المذهب ٨٢/١ ، واللباب ٦٩/١ .

(٤) ليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهسى ، أبو الحارث ، المصرى ، وكان من  
سادات أهل زمانه فقهياً وورعاً وعلماً وفصلاً ، وكان ثقة . كثير الحديث ، مات فى  
شعبان ١٧٥ هـ تهذيب التهذيب ٤٥٩/٨ ، تذكرة الحفاظ ٢٠٢/١ ميزان الاعتدال  
٣٦١/٢ .

(٥) عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي ، أبو عمرو ، الفقيه وكان إماماً من أئمة الحديث ، لم يكن  
بالشام أعلم بالسنة منه ولا أفقه ، ولد سنة ٨٨ هـ ومات سنة ١٥٢ هـ تهذيب التهذيب  
٢٣٨/٦ ، وتهذيب الاسماء واللغات ٢٩٨/١ .

(٦) سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري ، أبو عبد الله الكوفي ، ثقة حافظ فقيه ، إمام من  
أئمة المسلمين وعلم من أعلام الدين ، عابد ، ورع ، زاهد ، ولد سنة ٩٢ هـ وتوفى  
بالبصرة ١٦١ هـ تهذيب التهذيب ١١١/٤ تاريخ بغداد ١٥١/٩ حلية الأولياء  
٣٥٦/٦ .

(٧) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالى ، أبو محمد الكوفى . انتقل من الكوفة



والشافعي ٥ وأحمد بن حنبل وغيرهم من الأئمة الأخيار ٥

- = الى مكة المكرمة وسكن هناك الى أن وافته المنية ٥ ثقة حافظ ثبت من حكماء  
 أصحاب الحديث وأماهم ٥ مات في رجب سنة ١٩٨ هـ ٥
- ميزان الاعتدال ٣٩٧/١ ٥ تاريخ بغداد ١٧٤/٩ ٥
- (١) محمد بن ادريس بن المباس الهاشمي المطلبى ٥ أبو عبد الله الشافعي ٥  
 أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ٥ نزيل مصر - إمام في الحديث  
 والفقه والأصول وحجة في اللغة والأدب ٥ مات سنة ٢٠٤ هـ التهذيب  
 ٢٥/٩ ٥ طبقات الشافعية ١٩٢/١ ٥ إرشاد الأريب ٣٦٧/٦ ٥
- (٢) أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي ٥ أبو عبد الله ٥ أحد الأئمة  
 المشهورين في الإسلام ٥ حافظ متقن فقيه ملازم للورع ٥ مات سنة ٢٤١ هـ  
 تهذيب التهذيب ٧٢/١ ٥ طبقات الحنابلة ٤/١ ٥ ابن عساكر ٨٧/٢ ٥

## الفصل الثاني

في معرفة الله عز وجل وتوحيده  
 بيان معرفة الله تعالى وأنواعها  
 ~~~~~

معرفة الله عز وجل على ثلاث مراتب : بديهية ومكتسبة وموهبية .  
 فاما البديهية فضرب واحد ، وهو معرفة وجوده على سبيل  
 الاجمال وبها يخرج الانسان عن كونه جاحدا .

واما المكتسبة فاربعة اوجه :

الاول : معرفة ذاته ومن هو ، وبها يخرج الانسان من كونه  
 مطلقا .<sup>(١)</sup>

والثاني : معرفة وحدانيته وبها يخرج الانسان من كونه مشركا .  
 والثالث : معرفة اوصافه المنزهة وبها ينته لكل ماعداه ، وبها  
 يخرج الانسان من كونه مشبها .

والرابع : معرفة اوصافه المجدة وبها يخرج الانسان من كونه ملحدا .  
 اعني الالحاد المذكور في قوله : " وذروا الذين يلحدون في اسمائه " وكل<sup>(٢)</sup>

---

( ١ ) طريق معرفة الله تعالى واحد وهي فطرية وهبيرة ، وليست مكتسبة  
 كما يأتي الكلام عليها ) كبرية

( ٢ ) اما التعطيل فيقع في الصفات ، فالانسان يخرج من ورطة التعطيل  
 باثبات الصفات لا بمعرفته الذات .

( ٣ ) اما معرفة توحيده وصفاته فلا تحصل بنظر واستدلاله بسبيل  
 لاسبيل اليها الا السمع فقط . لان الامور الالهية خارجة عن قانن  
 العقل ، فالصواب ان يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه او وصفه  
 به رسوله ، لا يتجاوز القرآن والحديث ، ويتبع في ذلك سبيل  
 السلف الماضين من ائمة الهدى . قال البيهقي : هذه الصفات طريق  
 اثباتها السمع فنثبتها لورود الخبر الصادق ولا نكفيها .

الاعتقاد ( ص ٢٩ ) .

( ٤ ) سورة الاعراف : ١٨٠ .

واحد من هذه الاربعة يتوصل اليه اما من طريق الاستدلال بقدر رتبته تعالى وابداده العالم انواعه واجناسه واعيانته وهو طريق اهل الجدل<sup>(١)</sup>، واما من طريق الاستدلال بالقدرة والحكمة هو المعرفة بشكل واحد من اجناس موجودات العالم وانواعه على وجه ينحسر العقول عن توهم وجه اصلح لما خلق له مما جعله عليه وهي طريقة الحكماء<sup>(٢)</sup>.

واما الموهبية فمعرفة من طريق الهدى المشار اليه بقوله :  
 "والذين اهتدوا زادهم هدى" وقوله<sup>(٣)</sup> : "والذين جاهدوا فبنا لنهدينهم سبيلا"<sup>(٤)</sup> وبحصول هذه المعرفة يصير الانسان موقنا كما اشار اليه بقوله  
 "وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين" وهذه<sup>(٥)</sup>  
 المعرفة اعنى اليقينية مخصصة بالانبياء والاولياء<sup>(٦)</sup>، كما ان البدئية  
 عامة لجميع الناس، ومن حصلت فقد انتهت الى المنزلة التى اشار اليها

(١) الجدال : هو القياس المؤلف من المشهورات والصلوات والفرض منه التزام الخصم وافحامه . التعريفات (ص ٧٨) ، تحدث الفزالي فى الاحياء عن منفعة الجدال والكلام وهى كشف الحقائق ومعرفة ما على ما هو عليه وهى ما ليس فى الكلام وفاء بهذا المطلب الشريف ولعلل التخييل والتضليل اكثر من الكشف والتعريف (١ : ٩٧) ، وقال ابن تيمية : الحيرة مستولية عليهم والشيطان مستحوذ عليهم . فتاوى (٥ : ١١٩) . ولهذا السلف رحمهم الله ذهبوا الى حرمة . ولا شك ان مزاوله العقل فسيى المسائل الالهية اقتحام فيما لا طاقة له . والعقل لا يؤمن عليه الخطأ ، اذا ينهض المسلم ان يؤمن باسمائه وصفاته اعتمادا على الكتاب والسنة .

(٢) الحكماء : هم الذين يكون قولهم وفعلهم موافقا للسنة . كتاب التعريفات (ص ٩٧) .

(٣) سورة محمد : ١٧ .

(٤) سورة العنكبوت : ٦٩ .

(٥) سورة الانعام : ٧٥ .

(٦) المعرفة اليقينية ليست مخصصة بل عامة كما نحن وتيقن نعم الانبياء والاولياء يزدادون فى اليقين منا .

امير المؤمنين رضى الله عنه قال : \* لو كشف الفطاء ما ازدادت يقيناً<sup>(١)</sup>  
 وقرب منها حد يث حارثة<sup>(٢)</sup> حيث قال : \* كأنى انظر الى عرش ربي — ارزأ  
 وكأنى انظر الى اهل الجنة يتزاوون فيها والى اهل النار يتماوون فيها —  
 فقال النبي صلى الله عليه : عرفت فالزم<sup>(٣)</sup> .

وما هنا منزلة ارفع من كل ما تقدم لا تحصل للانسان فى الدنيا وانما  
 تكون للمؤمنين فى الآخرة وهى المشار اليها بعين اليقين المذكور فى قوله  
 تعالى : \* كلا لو تعلمون علم اليقين لترى الجحيم ثم لترى عيني اليقين<sup>(٤)</sup>  
 فإشار تعالى يعلم اليقين لترى الجحيم الى ما يحصل للانسان فى الدنيا  
 ويطلع به على الجنة والنار ، وإشار بعين اليقين الى ما يحصل فى الآخرة<sup>(٥)</sup>  
 فيصير بها رافياً لذاته ، كما قال عليه السلام : \* انكم سترون ربكم كما  
 ترون القمر ليلة البدر<sup>(٦)</sup> ولما كانت المعرفة به تعالى فى الدنيا اذا اعتبر  
 بالمعرفة به فى الآخرة جارية مجرى الظن من اليقين قال تعالى :  
 \* الذين يظنون انهم ملائكة ربهم<sup>(٧)</sup> فجعل تعالى المعرفة الدينية ظناً<sup>(٨)</sup>

(١) ذكره الرافى فى التفصيل (ص ٥٨ ، ٧٩) ، والطوسى فى المجموع

وهزاه الى احد التابعين (ص ٥٤٦) .

(٢) هو الحارث بن مالك الانصارى الصحابى . الاصابة (١ : ٢٨٩) .

(٣) رواه ابن المبارك فى الزهد ، والبيهقى فى الشعب من طريق

يوسف بن عطية وهو ضعيف جداً ، والطبرانى عن سعيد بن ابي

هلال عن محمد بن ابي الجهم ، وابن منده من طريق سليمان بن

سعيد عن الربيع بن لوطة ، وابن ابي شيبة عن ابن نمير عن مالك بن

مغول بالمرفوع . الاصابة (١ : ٢٨٩) . وذكره الهيثمى فى مجمع

وهزاه الى الطبرانى وفيه ابن لهيعة وفيه من يحتاج الى الكشف

عنه (١ : ٥٧٠) .

(٤) سورة التكاثر : ٥ ، ٦ ، ٧ .

(٥) المراد يعلم اليقين ما يحصل فى الدنيا من المعرفة . وعين اليقين

ما يحصل المشاهدة فى الآخرة . تفسير البضاوى (٨ : ٣٩٥) .

(٦) رواه البخارى (٢ : ٣٣) ، مسلم (١ : ٤٣٩) ، أحمد (٤ : ٣٦٠) .

(٧) سورة البقرة : ٤٦ .

(٨) معرفة الله تعالى فى الدنيا ليست مظنونة بل هى يقينية . والظن

فى الآية بمعنى اليقين . قال ابن جرير رحمه الله العرب قد تسمى

فى جنب المعرفة الاخرية وان كان فى الدنيا يقينا .

### بيان معرفته البديهية .

اعلم ان معرفة وجوده من بداية العقول يشترك فيها كل بالسف  
لا عاهة به ، وذلك ان كل ما قل يعلم انه مصنوع وانه لم يصنع نفسه ومسبوق  
الى غاية لا انفكاك له منها ، ولا يعلم انه من هو ، وما وصفه فان ذلك يوقف  
عليه بنظر واستدلال ، والدلالة على ذلك ان معرفة ذلك المعلوم ببديهية  
العقل . وانه ليس معرفة ذلك بماكتساب كما زعم جل المعتزلة ، <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>  
ان الله عز وجل لم يبعث نبيا قداما الى اثبات الخالق والاقرار بوجوده  
بل كلهم بحثوا ليدعوا الى معرفة الاله المؤدية الى توحيد الله  
عز وجل والاطلاع على الحكمة ومجاداته كما قال عز وجل : " فاعلم ان الله  
لا اله الا الله " <sup>(٤)</sup> وقال : " وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له  
الدين حنفا " وقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة <sup>(٥)</sup> ولهذا اخبر عن قوم هيبود

اليقين ظنا والشك ظنا نظير تسميتهم الظلمة سدنة والضيضاء  
سدنة وما اشبه ذلك من الاسماء التى يسمى بها الشئ وضد  
كما قال دويد بن الصمة :

قللت لهم ظنونا بالفى مدحج اى بذ لك تيقنوا .

والشواهد من اشعار العرب على ان الظن فى معنى اليقين كثير

جدا . تفسير ابن كثير ( ١ : ٨٨ ) .

( ١ ) المراد بالفاية : الكهولة والشيخوخة .

( ٢ ) قد تقدم ان العقل لا طاقة له فى المسائل الالهية .

( ٣ ) المعتزلة : هم نفاة الصفات والرؤية ويقولون بخلق القرآن ، وسموا

بهذا لان واصل بن عطاء اعتزل مجلس الحسن البصرى حينما سئل عن

مرتكب الكبيرة فاجاب واصل انه فى منزلة بين المنزلتين .

مقالات الاسلاميين ( ١ : ٢١٨ ) ، الخطط للمقرئى ( ٢ : ٢٤٥ ) فجر

الاسلام ( ص ٢٨٨ ) .

وانظر موقف المعتزلة فى معرفة الله . المنفى ( ١٤ : ١٥١ ) شرح

اصول الخصبة ( ص ٣٩ ) .

( ٤ ) محمد : ١٩ .

( ٥ ) البينة : ٥ .

عليه السلام لما دعاهم الى التوحيد انهم قالوا : " اجئنا لنعبد الله وحده <sup>(١)</sup> فدل انهم لم ينكروه بل انكروا عبادته وحده دين عبادة الاصنام ، وكذلِكَ اخبر عن قريش حين دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى التوحيد قالوا : " اجعل الالهة الهًا واحدًا <sup>(٢)</sup> ومعلوم ان الاقرار بتوحيد الله تعالى فرع على الاقرار باثباته . فلو كان معرفته سبحانه مما يجب اكتسابها لامر بها كما امر بالتوحيد والاقرار بسببه ويدل على ذلك ان ابراهيم عليه السلام لما اخذ يطلب معرفة الله تعالى وقال في القمر " هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهتدي ربي لاكونن من القوم الضالين <sup>(٣)</sup> فدل ذلك على انه قد عرف ربه على طريق الجملة لكن خفى ذاته وكان يطلبه فلذلك قال ما قال وقال تعالى " فاقسم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس <sup>(٤)</sup> لا تبدل لخلق الله <sup>(٥)</sup> الالهة .

ففيه ان معرفته سبحانه من الفطرة التي فطر الناس عليها وان المماندين وان قصدوا تغيير هذه الفطرة لم يقدرُوا عليه ، ونبه بقوله : " لا تبدل لخلق الله <sup>(٦)</sup> على انهم لا يمكنهم ازالة هذه المعرفة

(١) الاحراف : ٧٠ .

(٢) من : ٥٠ .

(٣) الانعام : ٧٧ .

(٤) كان ابراهيم عليه السلام من الراسخين في المعرفة الواصلين الى ذروة عين اليقين وكان قوله هذا ربي على سبيل الفرض والارضاء المنان مجازاة مع ابيه وقومه الذين كانوا يعبدون الاصنام ثم كر عليهم بابطال ذلك وكان قلبه عليه السلام مطمئنًا بذلك . روح المعاني (٧ : ١٩٨) ، ابن كثير (٢ : ١٥١) .

(٥) سورة الروم : ٣٠ .

(٦) الفطرة : في الاصل الخلقة والمراد بها الملة وهي الاسلام والتوحيد ، قال الواحدى هذا قول المفسرين في الفطرة ، والناس عام عن غير فرق بين مسلمهم وكافرهم وانهم جميعا مفطورون على ذلك . القرطبي (١٤ : ٢٤) ، ابن كثير (٣ : ٤٣٢) ، فتح القدير (٤ : ٢٢٤) .

(٧) الروم : ٣٠ .

التي فطروا عليها ، وقوله " وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا" <sup>(١)</sup> وقوله : " ولكن اكثر الناس لا يعلمون" <sup>(٢)</sup> أي لا يعلمون كون معرفته فطرة لهم وانهم لا يقدرين على تغيير ما قال عليه السلام : " كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه" <sup>(٣)</sup> أي لو ترك لوجد مائلا الى قبول الحق . وعلى هذا دل قوله تعالى " واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم <sup>(٤)</sup> الآية ، فنبههم ان معرفتهم بان لهم ربا يربهم ويرزقهم وينقلهم من حد الطفولة والنقص الى حد الكهولة والكمال قد حصلت من جميعهم مؤمنهم وكافرهم ، وهذا الاقرار اعتراف نفوسهم بالعلم المركز في عقولهم وهو اقرار منهم بلسانهم الروحاني لا اقرار بلسانهم الجسماني ، وعلى هذا قال تعالى : " ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله" <sup>(٥)</sup> الآية فان هذا القول من المؤمن بالمقال والمحال مما ومن الكافر بالحال دين المقال ولهذا يقربه كل مسلم وكافر عندما يتاله من الشدة كما قال عز وجل : " ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون" <sup>(٦)</sup> كأنه تعالى يردهم الى ما اضطروا اليه فقال اليكم بمسكم بما فيه كراهتكم ولا حيلة لكم في دفعه فيضطركم الى الاقرار به والى الرجوع اليه . وهذا

- (١) النمل : ١٤ .  
 (٢) الروم : ٣٠ .  
 (٣) رواه البخاري (١١ : ٤٩٣) ، مسلم (٤ : ٢٠٤٧) ولفظهم " ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه .. الخ"  
 (٤) الاعراف : ١٧٢ .  
 (٥) هذا الاقرار وقع بلسانهم الجسماني ايضا كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ان الله اخذ الميثاق من ظهر آدم عليه السلام بنحمان يوم عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذراهما فنثرها بين يديه ثم كلمهم قبلا قال " الست بربكم .. الخ" وقد روى هذا الحديث النسائي واحمد وابن جرير وابن ابي حاتم واخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد . تفسير ابن كثير (٢ : ٢٦١) .  
 (٦) سورة الزخرف : ٨٧ .  
 (٧) قصد المؤلف بان الكافر عامة اوقاته لا يقر بالله بلسانه الجسماني ، لكن عند ما يتاله الشدة يقر بلسانه الجسماني .  
 (٨) الفيل : ٥٣





مفروسة فيكم فلا تلتفتون اليها كمن معه جوهر كريم هو ضالته والمبتلى به ولا يدري اين هو الذي معه فاخذ يطلب جوهره هو غير ضالته بما معه فخذ ع بأن اعطى حيزا مضيقا بما كان معه فخاب وخسر .

فان قيل : لو كان معرفة وجوده ضرورية لما جحد به الملاحدة ؟

قيل : الملاحدة لم يجحدوا ان لهم فاعلا فعلهم وناقلا نقلهم في الاحوال المختلفة ، وانما يخالفون الموحدين في تعيين هذا الفاعل وفي صفاته وتوحيده ، وكل هذا العلم بالاستدلال وان وجد مستن جحد ان له فاعلا ويقول نحن انفعلنا بانفسنا ، فذلك اما فقف في عقله واما جحد خبيث في طينته ، ثم قال تعالى : " وجحدوا بها واستيقنتها <sup>(١)</sup> انفسهم .

فان قيل : فلم قال اذا الصوفية : ان اصعب الاشياء معرفة الله عز وجل .

قيل : لم يصنوا بذلك المعرفة بوجوده وانما عنوا معرفة توحيده وصفاته وكونه سببا لوجود الاشياء وبما ينته لها وهذا صعب جدا <sup>(٢)</sup> فهذا معرفة وجوده على سبيل الجملة .

فاما ما ذكره المعتزلة بان الله يعلم كونه موجودا لا بعد العلم بانه محدث العالم وانه قادر وعالم وحى وانه عالم يعلم كل ذل <sup>(٣)</sup> لا يمكن ان يعلم كونه موجودا ، فذلك شذيع جدا وكيف يصح تصنيص قوجر : قادر عالم حي ليس بموجود حتى يدل انه موجود بعد العلم بكل هذا .

== قال ابن نديم : السمنية منسوب الى سمنى وهم اسخى اهل الارض : الفهرست (ص ٤٨٤) ، وقد ذكر النجاشي : انها فرقة شديدة البغض للبراهمة . كتاب الهند للبيروني (ص ١٥) .

(١) سورة النمل : ١٤ .

(٢) انظر اللمع للطوسي (ص ٦٣) .

(٣) انظر شرح الاصول الخمسة (ص ١٧٧) .

### بيان معرفة ذاته ، ومن هو ؟

قد ذهب الناس في ذلك كل مذهب ؛  
 فمنهم من قال : هو جسم محسوس في صورة انسان اما شيخ اشيب  
 واما شاب امرد .<sup>(١)</sup>  
 ومنهم من قال : هو العالم الكبير .<sup>(٢)</sup>  
 ومنهم من قال : يمتد اجزاء العالم على اختلاف بينهم اما  
 الشمس واما الفلك الاعلى واما النار واما الهواء .<sup>(٣)</sup>  
 ومنهم من قال : انه الطبيعة .<sup>(٤)</sup>  
 ومنهم من قال : هو النفس الكلية ، والى غير ذلك من المذاهب  
 المنكرة .

ومذهب اهل الحق : انه موجد كل شيء وسبب كل موجود وفاعل  
 الفاعلين واحسن الخالقين ، وهو الذي فوق الكل وليس فوقه شيء وبوجوده  
 وجود الاشياء وببقائه بقاءها ، ولا يمكن توهم وجود شيء مع توهم  
 ارتفاعه تعالى الله سبحانه . والدلالة على صحة ذلك ما نبه الله  
 عز وجل عليه بقوله : " ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل  
 والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من  
 السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة  
 وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون  
 وقوله : " ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات

- 
- (١) انظر شرح المواقف (٨ : ٢٥٥) .  
 (٢) انظر مقالات الاسلاميين (١ : ٢٥٨) .  
 (٣) الذين قالوا هو الشمس او الفلك هم الصابئة ، واما النار فقال به  
 المجوس .  
 (٤) قال به الطبيعيون من الدهريين . انظر المنقذ من الضلال (ص ٤١)  
 والتصهيد (ص ٣٤) .  
 (٥) قال به الفلاسفة كالفلاطون ، انظر تاريخ الفلسفة اليونانية (ص ٢٩١) .  
 (٦) سورة البقرة : ١٦٤ .

لاولى الالباب<sup>(١)</sup> ويقول : " قل من رب السموات والارض<sup>(٢)</sup> وغير ذلك من  
الايات التى نهى بها ، وبيان ذلك هو انه موجود فى عقل كل ذى عقل  
ان الشئ الذى لم يعرف لمصادمة الحس اياه ولم يكن معرفته فى بداية  
المقوله فالطريق الى معرفته ظهور آثاره كمقل الانسان فانه يظهر العلم  
بوجوده لنا مما يصدر عنه من افعاله والبارى تعالى لما لم يكن معرفته  
ذاته من بداية العقل ولا مدركا بمصادمة الحس لم يكن السبيل اليها  
الا بظهور آثاره ، ومعلوم ايضا عند كل ذى عقل ان اثر الشئ ومسببه  
وان كان متأخرا عن المؤثر والمسبب ، فقد يكون اقرب الى معرفتنا من  
المؤثر والمسبب كالدخان والنار فان سطوح الدخان وان كان من اسباب  
معرفة النار والنار فى ذاتها متقدمة عليه ، فانه قد يعرف الدخان  
قبلها فيستدل به على النار ، فثبت بهذا ان الفاعل وان كان سابقا  
للمفعول بالذات وهو سبب وجود المفعول فان المعرفة بالمفعول قد يكون  
اقرب الى عقولنا من المعرفة بالفاعل فاذا متى علم كنه الموجودات مصنوعة  
وقد تقرر فى العقل ان المصنوع لا يكون الا من صانع فانه يثبت المعرفة  
بالصانع على طريق الجملة ، فالدلالة على كنه العالم وما فيه مصنوعة  
على مانبه عليه الايات المذكورة ، هى ان جميع ما فى العالم ينقسم  
ثلاثة اقسام :

اما موجود المصنعات بالذات معرض للانتقال وتبدل المكمان  
كالافلاك والنجوم .

واما قابل للاستحالة والتغير والزيادة والنقص والاجتماع والافتراق  
كالجواهر النامية والحيوانات المعسوسة .

واما مالا يبقا لذاته بل ينصرم ابدا كالليل والنهار المتعاقبين  
والحركة والسكون المترادين ، وثلاثتها متسلط عليها التفاهيم ، فبان

( ١ ) سورة آل عمران : ١٩٠ .

( ٢ ) سورة الرعد : ١٦ .

المنتقل من مكان الى مكان على الدوام لاثبات له ولاقوار ، وذلك نوع من الاستحالة .

والاستحالة ؛ صفة حادثة في المستحيل ، وما كان استحالة دائما فانه لم يخلو قط منها ، وما قارب الحوادث فمسخر ، وكل مسخر ضعيف والضعيف محال كونه ازليا ، لان الازلي هو الواجب الوجود ، والواجب الوجود لا يفتقر الى شيء ، واذ قد ثبت انه محدث وموجد ومكسبون فلا بد له من موجد ومحدث ومكون . وقد نبه الله تعالى محدثه وموجهه بأوجز لفظ وأبلغه فقال : " ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون . ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون " . <sup>(١)</sup> وبما ان ذلك ان المحدث لا يخلو من ثلاثة اوجه :

اما ان يكون محدثا بلا محدث ، وذلك محال . فان المحسوسات والمحدث من المتضايفين <sup>(٢)</sup> الذين لا ينفك حصول احد عما من الاخرين ولا المعرفة به عن المعرفة بالاخر ، وذلك قوله : " ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون " ام من غير محدث .

واما انهم لو احدثوا انفسهم وذلك باطل لانه لو احدث نفسه لكان احدا له لها في حالة القدم ، ومحال ان يكون المعدوم فاعلا لشيء او يكون احدا له لها في حالة الوجود ، والشيء اذا وجد فقد استغنى عن موجد له ، وذلك قوله ام هم الخالقون فلم يبق الا الوجه الثالث وهو ان خالقهم غيرهم ، ولما ابطال تعالى الوجهين سكت عن ذكر الثالث الذي هو الحق من حيث انه كالمنطوق به ، اذ القصة لا تخرج عن هذه الثلاثة ، وباطال الاثنين ثبوت الثالث ، ونبه بقوله : " ام هم الخالقون " ان موجد هم يجب ان لا يكون مثلهم في كونه موقدا ، وبما ان ذلك : كل موجود اما ان يكون غير موجد كالجمادات او موجد كالانس

(١) سورة الطور : ٣٥ ، ٣٦ .

(٢) التضاييف : كون الشئين بحيث يكون تعلق كل واحد منهما سببا لتعلق الاخر به كالأبوة والبنوة . التعريفات (ص ٦٢) .

أو موجد غير موجد وهو الباري تعالى ، وموجد الكل ومحدثه يجب ان يكون هو الموجد الذي ليس بموجد ، وذلك ان الموجدين والفاعلين لا بد ان يقف على واحد لا يتجاوزه ، لانه ان لم يقف لكان اما ذاهبا الى غير نهاية<sup>(١)</sup> او اما دائرا<sup>(٢)</sup> ، وكلا القول ظاهر البطلان ، فان الاول يوجب وجود فاعلين لانهاية لهم وذلك محال والثاني يوجب ان يكون كل مفعول (فاعل) فاعله بل فاعل نفسه ، فانه اذا كان زيد مثلا فاعلا لعمره ، وعمره فاعلا لخالد وخالد فاعلا لزيد الذي هو فاعل عمرو ، ويكون الفاعل مفعولا لمفعوله وفاعلا لنفسه وهو محال فثبت بهذه الجملة ان العالم محدث شأن محدثه غيره ، وان ذلك الغير الذي هو محدثه ليس بمحدث وذلك هو الباري وعلى هذه الجملة نبه ابراهيم عليه السلام لانه علم بالفطرة ان له ربا فاخذ يبينه ، فلما " رأى كوكبا قال هذا ربى " فلما رأى القمر بازغا " رأى تأثيره اكثر واعماله اليه ، فقال " هذا ربى " ، فلما رأى الشمس بازغة<sup>(٣)</sup> وهى اقوى اثر عدل اليها ، فلما رأى الاستحالة استرذلها ، فقال : " لا احب الا فلين " فلما استرذلها كلها وتبين ان جميعها لا ينفك من اثر الصنعة علم حينئذ انها محدثة مصنوعة وان لا بد لها من محدث وصانع لا يكون محدثا ومصنوعا ، فتنبه بذلك معرفة الباري تعالى الذى هو سبب الموجودات صغيرها وكبيرها وضيقها ورفيعها<sup>(٤)</sup> ، وعلى نحو هذا التفكير نبهنا الله تعالى بكامل

- 
- ( ١ ) هو التسلسل : هو ترتيب امور غير متناهية . المرجع السابق (ص ٥٥) .  
 ( ٢ ) الدور : هو توقف الشيء على ما يتوقف عليه . المرجع المذكور (ص ١٠) .  
 ( ٣ ) سورة الانعام : ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ .  
 ( ٤ ) تقدم ان ابراهيم عليه السلام قال هذا على سبيل الفرض مجازاة مع قومه الذين كانوا يعبدون الاصنام لابطال عقيدتهم ، وكان عليه السلام على معرفة تامة بل على ذروتها .  
 ( ٥ ) ان معرفة الله بالفطرة ، والايات التى وردت مورد الدليل جعلها المؤلف تنبيهات .

ما ذكر من نحو قوله تعالى : " أو لم ينظروا في ملكوت السموات والارض <sup>(١)</sup> ونحوه من الايات ، وما يدل على حدث العالم مانبه الله تعالى عليه بقوله : " ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون <sup>(٢)</sup> وبما ان ذلك ان الشيتين اذا تعلق قوام كل واحد منهما بقوام صاحبه فاذا اختل احد هما اختل الاخر ، كالكوزين المتعلقين من وتد بخيط واحد متى سقط احد هما سقط الاخر . وقد اوجد الله تعالى كل ما في العالم مزدوجا مركبا من مادة وصورة <sup>(٣)</sup> لا يصح وجود المادة من دون الصورة ولا تقوم الصورة من دون المادة كاللهيب الذي لا يحصل ذاته الا من الدخان الحاصل من الحطب والشملة ، فالدخان يفتقر الى الشملة ليوحد <sup>(٤)</sup> والشملة مفتقرة الى الدخان لتقوم ومجموع المعنيين هما حصول ذات اللهب ، وكذلك الحال في كافة الموجودات فالجسم جوهر والجوهر لم يقم (بدن) الاول والمرض والعمق له . فاذا ثبت ان موجودات العالم كلها ازواج ومركبات ، فالمركب لا بد ان ينتهي الى مركب والا الى محال <sup>٢٥٣٩</sup> ثبت انه محدث وان لا بد له من محدث غير محدث .

### القول في الوحدةانية .

قد تقدم ان الانسان لا ينفك من الشرك الا باثبات الوحدةانية فالشرك اذا مقابل للتوحيد ، وانواع الشرك تفتن الى ثلاثة اقسام :

- (١) الامراف : ١٨٥ .
- (٢) الذاريات : ٤٩ .
- (٣) هذا تفسير فلسفي . التفسير الكبير (٢٨ : ٢٢٢) ، روح المعاني (١٧ : ٢٢) ، والذي عليه جمهور المفسرين ان الزوجين معناه النوعين هما الذكر والانثى .
- (٤) في الاصل " لتوحيد " .

الاول : الازلي واحد والمعبود اكثر من واحد ، وهو قول عبدة الاصنام مع اختلافهم .<sup>(١)</sup>

والثاني : ان المعبود واحد والازلي اكثر من واحد وهو قول الثنوية<sup>(٢)</sup> والمجوس<sup>(٣)</sup> في اثباتهما اعلان ، وقول طائفة يقولون بتقديم المنصر<sup>(٤)</sup> وقول قوم قالوا : بتقديم خصبة درس مذهبهم ، جدده ابن زكريا<sup>(٥)</sup> ونصيره .

والثالث : ان المعبود والازلي اكثر من واحد وهو قول منسوب

( ١ ) : هم الذين اتخذوا اصناما على صور الملائكة المقربين فعبدوا تلك الصور قائلين " ما نعبد هم الا ليقربونا الى الله الزلفي " .  
الزمر : ٣ .

( ٢ ) هؤلاء اصحاب الاثنين الازليين يزعمون ان النور والظلمة ازيلسان قديمان . الملل ( ٢ : ٨٠ ) ، شرح المواقف ( ٨ : ٤٣ ) .  
( ٣ ) هؤلاء ايضا اثبتوا اصلين مثل الثنوية الا عندهم الظلمة محدثة ويقولون ان الباري عز وجل لما طالت وحدته استوحش ففكر فكسرة سوء فتجسمت فاستحالت ظلمة فحدث منها اهرمن وهو اهل بس فرام الباري تعالى ابعاده عن نفسه فلم يستطع فتحرز منسسه بخلق الخيرات وشرع اهرمن في خلق الشر .

الفصل ( ١ : ٣٤ ) ، الملل ( ٢ : ٧٣ ) .  
( ٤ ) قال به الفلاسفة . انظر تهافت الفلاسفة ( ص ٩٢ ) ، شرح العقائد النسفية ( ص ٤٧ ) .

( ٥ ) هو ابو بكر محمد بن زكريا الرازي طبيب وكيميائي وفيلسوف مسلم ولد بالري ودرس الرياضيات والطب والفلسفة ، ونال حجة فسي الطب حتى القرن السابع عشر الميلادي وهو اول من ابتكر خيوط الجراحة وصنع مراهم الزئبق ، وعنده الله والنفس الكلية ، والمهيولى الاول ، والكان والزمان هي المبادئ القديمة الخمسة التي لا بد منها لوجود العالم ، وعنى في آخر عمره بما نزل في عينيه ، وله مؤلفات عدة وكان في دولة الخليفة العباسي السابع عشر ابو محمد على المكنى بالله .

الموسوعة العربية ( ص ٨٥٢ ) ، طبقات الاطباء والحكام ( ص ٧٧ ) .



## (١) الى النصارى .

وقد قيل : ان ذلك فى الحقيقة خلاف فى التشبيه لافى الشريك  
ويجب ان نذكر اولا معنى الوحدة ، فانها من الالفاظ المشتركة ونبين  
ما الذى يراد بها فى وصف البارى عز وجل ثم نبين ان لا يصح له شريك  
ثم نخرج على اظهار فساد مقالات الفرق .

اعلم ان لفظ الواحد يستعمل على اربعة اوجه ، كل واحد من  
تلك الوجوه فان كان فيه الوحدة من وجه ففيه الكثرة من وجه ، ويستعمل  
فى البارى تعالى على وجه لا كثرة فيه البتة .

الاول من الالوجه الاربعة للاشتراك فى الجنس <sup>(٢)</sup> او فى النوع كقولك <sup>(٣)</sup>  
الانسان والفرس واحد فى الجنس وزيد وعمرو واحد فى النوع .  
والثانى : فى المتصل من حيث الخلقة كقولك شخص واحد ومن  
حيث الصناعة حرقة واحدة .

والثالث : لعدم النظم ، اما فى الخلقة كقولك الشمس واحسدة  
واما لدعوى الفضيلة كقولك فلان واحد دهره ، كما يقال هو نسيج وحده .  
الرابع : فيما يمتنع فيه التجزئ اما لصفه كالبها او لصلابته  
كالالماس . واما لاخذه فى الوهم كالنقطة والواحد فى العدد ، والوحدة  
فى ذلك عارض ولهذا يصح ان يوصف بالواحد من وجه وبالكثير من وجهه  
فالجنس كثير بالانواع والنوع كثير بالاشخاص ، والمتصل وجود الكثرة  
فيه ظاهر فالشمس وان كانت واحدة بالشخص فجرمه ذو مساحمة  
وكذا من وصف بانه نسيج وحده ، وكذا ما يمتنع فيه التجزئ لصفه <sup>(٤)</sup>

(١) حيث قالوا : ان طبيعة الله عبارة عن ثلاثة اقانيم متساوية ، الله  
الاب والله الابن والله الروح القدس . معاضرات فى النصرانية  
(ص ١١٨) .

(٢) الجنس : كل مقول على كثيرين مختلفين بالحقيقة فى جواب ما هو .  
التعريفات (ص ٨٢) .

(٣) النوع : كل مقول على كثيرين متفقين بالحقيقة فى جواب ما هو .  
المرجع السابق (ص ٢١٧) .

(٤) " وكذا " ورد مكررا .

اول صلابته ، والنقطة : مبدأ الخطء ، والواحد من العدد فهو متكثربه .  
والواحد المستعمل فيه عز وجل ليس معناه بشئ مما تقدم بل  
هو الذى لا يصح وصفه فى ذاته فى الكثرة بوجه من الوجوه وسبب من  
الاسباب وهو المعنى بقوله تعالى : " قل هو الله احد <sup>(١)</sup> " وقوله :  
" وما امروا الا ليعبدوا الله <sup>(٢)</sup> " وما من اله الا الله الواحد القهار <sup>(٣)</sup>  
وكل موجود لا ينفك من اقسام اربعة ، اما ان يكون واحدا لا كثره فيه  
بوجه وهو البارى تعالى ، واما ان يكون واحدا من وجه كثيرا من وجوه  
وهو كل ما كان واحدا من الموجودات فى العالم ، وحال وجود شئ  
لا وحدة فيه ولا كثره وكذلك من المحال وجود شئ هو كثير من كل وجه  
لا وحدة فيه ، والذى يدل على ان البارى سبحانه وتعالى واحد بالذات  
لا شك له مانبه الله عز وجل بقوله : " لو كان فيها الهة الا الله  
لفسد <sup>(٤)</sup> " .

وقوله : " ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب  
كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون <sup>(٥)</sup> " فاجبر  
انه لو كان اثنين لانفصل كل واحد منهما عن الآخر وانحاز بذاته عنه  
ولو وقعت افعالهما منقسمة ، ولوجب ان يكونا متساويين فى القوة واما  
متفاوتين ، ولو تفاوتت قواهما لصار احدهما غالبا والاخر مغلوبا  
ولو استوت قواهما وافعال كل واحد منهما متميزة عن افعالنده وكل  
واحد قادر على ما يحدثه شريكه لذهب كل اله بما خلق صاحبه فلم  
يحصل لهما فعل البتة ، فاشار بقوله : " اذا لذهب كل اله بما خلق  
الى تساويهما فى القوة ، وقوله " ولعلى بعضهم على بعض " الى تفاوتهما  
فيها .

---

( ١ ) الاخلاص : ١ .

( ٢ ) البينة : ٥ .

( ٣ ) ص : ٦٥ .

( ٤ ) الانبياء : ٢٢ .

( ٥ ) المؤمنون : ٩١ .

وايضا فان الاثنين لا بد ان يكون بينهما فصل ما والا فمحال  
تصور الاثنوية قول من قال الازلى اكر من واحد <sup>(١)</sup> ، وقالوا بقدم المادة <sup>(٢)</sup> ، فان  
الذى دعاهم الى ذلك هو انهم قالوا : لم نشاهد بحواسنا شيئا  
يحدث الا من شيء ، وذلك انما يصح ادعاؤه ان لو احسوا جميع  
الموجودات ، وقد علم ان ذلك لا يصح ادعاؤه كما لا يصح ادعاء  
ان الانسان لا يوجد الا من رجل وامرأة اعتمادا على اننا لم ندرك الا كذلك  
فان ذلك يلزم ان لا يثبت الا ما احسسه . وان ينكر ما لم يحسه ، ويقطع ان  
كل ما لم نجده هو غير موجود ، ويلزمه اذا اخبر بان الدنيا حيوانا  
يقال له التصاح يحرك عند المضغ لحيته الاعلى او ينكر وقطع ان  
ذلك محال وهذا فاسد ، وانما ينبغي ان يتوقف في مثله حتى يشهد  
الدليل بوجوده ، واما يقطع بطلانه فظاهر الفساد ، وايضا فان  
الازلى يمتنع تغيره عما هو عليه وكل ما امتنع عليه التغير وأما فلسف  
يتكون منه شيء آخر اصلا .

ثم المادة التى يدعيها ازليا ان كان عرضا فالمرض لا قوام ليه  
بذاته فكيف يصح ان يكون ازليا ، وان كان جوهر فالجوهر هو القائم  
بنفسه القابل للمتضادات فى ذاته فهو مختص بقوتين ينزلان منزلية  
الجرمين الذين يتملق وجود كل واحد منهما بصاحبه ويمتنع ان يوجد  
دونهم ، ولما كان كذلك ففيه تركيب معقوله وقد تقدم ان المركب لا بد له  
من مركب هو غيره ، فاذا لا يصح ان يكون ازليا .

واما قول من جعل المعبود اكر من واحد وهم عبدة الاصنام  
فانواعهم كثيرة جدا ، وقد قيل الاصل فى ذلك ان قوما من الاوائل كانوا  
يعظمون الكواكب ويسمونهم الالهة الصفار ويقولون انها هى الملائكة

( ١ ) هم الاثنوية والمجوس .

( ٢ ) هم الفلاسفة .

المقربين وهي الوسائط بين الله وبين عباده ، وانهم متى عظموها صارت شفعا لهم عند الله عز وجل . ولما كانت النجوم تستر احيانا عن اعينهم بكسوفاتها وفيضاتها في المفرب والقيوم اتخذوا اصناما على صورتها كالتأثبة عنها عند خفائها فسموها الهة ثواني، ثم اختلفوا من بعد فذهبوا كل مذهب على ما حكى في المقالات<sup>(١)</sup>، وحجتهم فنسى ذلك ما اشار تعالى اليه في قوله اخبارا عنهم : " مانعبد هــمـمـم الا ليقربونا الى الله زلفى<sup>(٢)</sup> " وبيان ذلك هو انهم قالوا من عظم شأنه وسلطانه عابه حشمه ورعاياه وفزعوا اذا حزبهم امر الى اوليائه في التوسل اليه والله اعلى منزلة، قالوا فحق اذا ان نطلب اعظم الخلايقة شأنا وهو يصل به اليه ، ومتى لم نجد هؤلاء العظماء اتخذنا صورتها فنمظمها تقربا الى الله تعالى بالوسائل الى تلك الوسائل .

وقد اجيب عن ذلك بان الرعية لا تتجاسر على مسألة السلطان الا بواسطة لتمظمه عليهم واحتجابه عنهم مخافة ان تزول هيئته اذا كثرت رويتهم له ، وهذا امر محدود في الباري عز وجل . قالوا ولانا لا يمكننا ان نعترف كيفية عبادته وان نعبد علتنا الحقيقة ، وهذا باطل لان الله سبحانه وتعالى بلفظه وكرم نفسه قد ازاح علتنا بما بينه لنا ،

قالوا ويجب بيننا وبينه واسطة يرفع حوائجنا اليه وهو يسألنا ، وهذا باطل لانه انما يحتاج الى الوسطة كل مالك لا يعلم الا ما اعلم ولا يعرف الا ما عرف . فاما الباري جل ثناؤه الذي هو عالم بالخواطر فضلا عن الظواهر ، وهو اقرب الى الخلق في انفسهم كما قال " ونحن اقرب اليه من حبل الوريد<sup>(٥)</sup> " . وقال : " يعلمهم

(١) انظر الفصل (١ : ٣٤) ، مرجع الذهب (٢ : ٢٣٦) .

(٢) سورة الزمر : ٣ .

(٣) حشم الرجل : خاصته . القاموس (٤ : ٩٧) .

(٤) جسر على كذا وتجاسر : اقدم . مختار الصحاح (١ : ١٤٣) .

(٥) سورة ق : ١٦ .

السر واخفى<sup>(١)</sup> فلا يحتاج اليه .

وقالوا ايضا ان فعلنا شبيه بفعل اهل الديانات في ايجابهم التوجه الى القبلة وتمظيمهم اياها ، وهذا باطل فصاحب القبلة لا يجعل القبلة واسطة بينه وبين الله ولا يخاطب القبلة ولا يسألها ولا يعظمها تمظيم عبدة الاصنام لها وان كانوا يتبركون بها .

بيان مصرفة اوصاف المنزهة التي يخرج الانسان من كونه مشبها .

هذا الباب يشتمل على فصول :

الاول : حقيقة الضل والشبه واخواتهما .

الثاني : تبين منافاة المماثلة بين الله عز وجل وبين غيره فبذلك يتم المعرفة . . . . . بوحدة انيته وتزول الشبه في تشبيهه .

والثالث : تبين فضيلة صفاته المنزهة على صفاته المجددة<sup>(٢)</sup> .

والرابع : ما يجوز ان يعلق عليه من الصفات المنزهة .

الاول : معنى المماثلة :

المماثلة : اشتراك شيئين في معنى ما ذاتيا فيهما او عرضيا<sup>(٣)</sup> .

( ١ ) سورة طه : ٧ .

( ٢ ) السلف ما يفضلون صفات الله المنزهة على المجددة ، بل صفات الله كلها صفات كماله نعم طريقتهم الاثبات المفصل والنفي المجمل حيث بحث الله رسله باثبات مفصل ونفي مجمل وكل نفي يأتي في صفاته فهو لثبوت كمال ضده . انظر التدمرية (ص ٧) ، شرح العقيدة الطحاوية (ص ١٠٨) ، قال الامام ابو حنيفة \* الاسماء والصفات كلها مستوية في العظمة والفضل . الفقه الاكبر (ص ٣) .

( ٣ ) الذاتي : ما ليس خارجا عن ماهية الشيء المرشد السليم (ص ٥٦) .

( ٤ ) العرضي : ما كان خارجا عن ماهية الشيء . المرجع المذكور

(ص ٥٦) .

او ذاتيا في احدهما وعرضيا في الاخر ، وكل مماثلة لا تتفك من احد ثلاثة اوجه : اما من حيث الجنس ويقال له الند<sup>(١)</sup> ، او من (حيث) الكمية<sup>(٢)</sup> ويقال له المساواة ، او من حيث الكيفية<sup>(٣)</sup> ويقال له الشبه ، ويدل على صحة ذلك انه اذا قيل ما هو فيقول هو ند كذا ، ويقال كم هذا فيقول هو مساو لكذا ، او يقال كيف هذا فيقول شبه كذا قنع المخاطب لذلك متى عرف المثل به ، وكل هذه الثلاثة يستعمل فيه المثل فالمثل عام في جميع ذلك<sup>(٤)</sup> وقد يتشابه الشيطان ولا يكونان ند بن كهرس اسود وقسرة سود<sup>(٥)</sup> ، وقد يكونان ند بن شبيهين كهرسين اسودين .

واذا قد عرف معنى هذه الافعال وحقائقها نرجع الى المقصود من هذا الباب ، فنقول ما من شيئين الا وللتركيب المختلف الذي فيهما يصح ان يقال هو مثل الاخر ويصح ان يقال ليس مثله فيصدق القولان جميعا من وجه ، وبكذبان من وجه ، نحو ان يقال البهيمة مثل الانسان فانسانه متى اريد انه مثله بالحياة فهو صدق ، ومتى اريد انه مثله بالمثقل (فهو كذب) . وكذا اذا قيل البهيمة ليست مثل الانسان ، متى اريد بسه في المثل فيصدق ، ومتى اريد به في الحياة فكذب ، ويصح في كـل ما اثبتت له المماثلة او نفيت عنه ان يستثنى منه ، فيقال هذا مثل هذا الا في كذا وليس هو مثله الا في كذا ويكون ذلك صحيحا .  
(٦)

- 
- (١) تقدم معناه .  
 (٢) في الاصل " النداء " .  
 (٣) الكم : هو عرض يقبل القسمة لذاته . القولات المشرع (ص ٢٨) .  
 (٤) الكيف : هو عرض لا يقتضي القسمة . المرجع المذكور (ص ٤١) .  
 (٥) قد اشار اليه المؤلف في المفردات (ص ٤٦٢) .  
 (٦) قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : " الالفاظ المحدثسة المجملة النافية مثل لفظ " المركب " و " المؤلف " نحو ذلك . قد صار من اراد نفى شيء مما اثبتته الله لنفسه من الاسماء والصفات عبر بها عن مقصوده ، فيتوهم من لا يعرف مراده ان المراد تنزيه الرب الذي ورد به القرآن وهو اثبات احديته وصدقيته ، ويكون

شيء في سبب من الاسباب صار اذا قيل " ليس كمثله شيء " (١) كان هذا القول فيه صدقا من كل وجه حتى لا يضح ان يستثنى منه فيقال الا في كذا واذا قيل فيه هو مثل كذا كان هذا القول كذبا من كل وجه حتى لا يصح ان يستثنى منه فيقال الا في كذا ، وذلك انه تعالى لا جنس له ولا كيفية ولا كمية ولا مشاركة بهذه وبين شيء في معنى من المعاني يرجع الى ذاته فاذا لامثله كما قال تعالى : " ليس كمثله شيء " (٢) .

= قد ادخل في تلك الالفاظ مارآه هو منفيا وعبر عنه بتلك العبارة وضما له واصطلاحا اصطلاح عليه هو ومن وافقه على ذلك المذهب ، ثم يجعل ذلك المعنى هو مسمى الاحد والصد والواحد ونحو ذلك من الاسماء الموجودة في الكتاب والسنة ويجعل مانفاه من المعاني التي اثبتها الله ورسوله من تمام التوحيد . الفتاوى ( ١٧ : ٣٥١ ) ، قال السيد صديق حسن : " اما توحيد الفلاسفة فهو انكار صفات كماله لانهم يقولون : لو كان كذلك لكان مركبا وجسما ومؤلفا ، واستدلوا بآية " والهكم اله واحد " البقرة : ١٦٣ فهو لا " سمو اعظم التحليل توحيدا . الدين الخالص ( ص ٩٦ ) .

( ١ ) سورة الشورى : ١١ .

( ٢ ) ليس المراد من نفى المثل نفى الصفات كما يدعي ذلك نفاة الصفات بل المراد اثبات الصفات مع نفى مماثلتها لصفات المخلوقين كما قال ابن القيم رحمه الله : قوله " ليس كمثله شيء " انما قصد به نفى ان يكون معه شريك او معبود يستحق العبادة والتعظيم ، ولم يقصد به نفى صفات كماله " . شرح العقيدة الواسطية ( ص ٤١ ) . يقول ابو المتز الحنفى في " شرح الطحاوية " : والنفاة قد جعلوا قوله تعالى ( ليس كمثله شيء ) مستندا في رد الاحاديث الصحيحة ، فكما جاءهم حديث يخالف قواعدهم وآراءهم ردوه بليس كمثله شيء تحريفا لمعنى الآية ، ففهموا من اخبار ما لم يرده الله ولا رسوله ولا فهمه احد من ائمة الاسلام انه يقتضى اثباتها التمثيل بما للمخلوقين . ( ص ٤٠١ ) .

واذ قد عرفنا من ذلكفانا نذكر فضل صفات الله تعالى المنزهة  
فنقول قد كان من الحق ان نزهه الله عز وجل عن ان نذكره بالاسنة اللحمية  
فضلا عن ان نصفه بالصفات البشرية ، لولا انه تعالى اطلق لنا ان نصفه  
بالفاظ بينها لنا النبي صلى الله عليه والكتاب ، وذلك رحمة من الله  
لئلا تعارف في معرفته الالهاب .

وجميع الالفاظ التي توصف بها ضربان : منزهة ومجددة .  
والمنزهة ضربان : ضرب في اللفظ والمعنى كقوله " لم يلد ولم  
يولد <sup>(١)</sup> وقوله " لا تأخذه سنة ولا نوم <sup>(٢)</sup> .  
وضرب في المعنى د من اللفظ كقولنا احد <sup>(٣)</sup> الذي يفيد نفى الاثنوية  
وان كان لفظه اثباتا .

واما المجددة فاننا نذكرها مفصلة في الباب الذي يلي ذلك . ولما  
كان تنزيهه الله تعالى عما لا يجوز عليه مقدما على تمجيده بترك الادم له  
قبل مدحه وجب ان نعريف القول ولا اليه .

فنقول لما كان غاية معرفتنا الله ان نعريف انواع الموجودات ،  
محسوسها ومعقولها ، ونعلم انه تعالى ليس بشئ منها ولا مشبها لها

(١) سورة الاخلاص : ٣ .

(٢) سورة البقرة : ٢٥٥ .

(٣) الاحد عند الراغب سلب ونفى هذا عكس طريقة السلف ، فمندهم  
اثبات وكل نفى يأتي في صفاته تعالى في الكتاب والسنة انما هو  
لثبوت لكمال ضده ، كقوله تعالى ( لا يظلم ) الكيف : ٤٩ .  
لكمال عدله ، وقوله ( لا يغير عنه ) سبا : ٣ . لكمال علمه وقوله  
( لا تأخذه سنة ولا نوم ) البقرة : ٢٥٥ لكمال حياته وقبومته  
والا فالنفى الصرف لا مدح فيه . كما تقول للسلطان : انتلست  
بزيال وكساج ولا حجام لادبك على هذا الوصف ، ولهذا يأتي  
الاثبات في الكتاب مفصلا والنفى مجملا عكس طريقة اصل الكلام .  
شرح الطحاوية ( ص ١٠٨ ) .



ولذلك امرنا بالتفكر في الآية فقال تعالى " او لم ينظروا في ملكوت السموات والارض <sup>(١)</sup> الى غير ذلك من الايات ، ونهيها عن التفكير فيه ، فقال عليه السلام : " تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله <sup>(٢)</sup> " وحكى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان يقول : " يا من غاية معرفته القصور عن معرفته <sup>(٣)</sup> وذلك ان غاية ذلك ان تعرف ما دونه فاذا عرفت ذلك فقد عرفت به وقيل : " اعرفهم بالله اجعلهم بالله <sup>(٤)</sup> أي من لا يتصوره تعالى متصورا ولا يتوهمه متخيلا ، كما قال امير المؤمنين رضي الله عنه " التوحيد ان لا يتوهمه <sup>(٥)</sup> وحكى عن بعض الحكماء انه سئل عن معرفته فقال : " كل ما توهمه فاعلم ان الله عز وجل غيره <sup>(٦)</sup> " وعلى ذلك قال تعالى " ولا يحيطون به علما <sup>(٧)</sup> وقال بعض حكماء الصوفية : " غاية معرفة الله عز وجل ان يعلم اى شئ ليس هو ، دون ان يعلم انه اى شئ هو <sup>(٨)</sup> ، وهذا قول شريف لان اى يقال في الاشياء التي يشترك فيها بعض الاوصاف ويتباين

( ١ ) سورة الاعراف : ١٨٥ .

( ٢ ) ذكره السخاوى وعزاه الى الطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب عن ابن عمر مرفوعا بلفظ " ولا تتفكروا " وروى نحوه ابن ابي شيبة والاصمغاني وابو نعيم واسانيد ها ضعيفة ، لكن اجتماعها يكتسب قوة ، والمعنى صحيح . المقاصد الحسنة ( ص ١٥٩ ) .

( ٣ ) هو افضل الامة وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصديقه الاكبر ووزيره الاحزم ومؤنسه في الفار ، وقد افردت سيرته في مجلد ، وتوفى سنة ثلاث عشرة ، وله ثلاث وستون سنة .

التذكرة ( ١ : ٢ ) .

( ٤ ) ذكره الفزالي بلفظ قريب منه . احيا طبع الدين ( ١ : ١٠١ ) وقد ذكره الطوسي في اللمع ( ص ٥٧ ) والراغب في الذريعة ( ص ٩٥ ) ، وتفصيل النشأتين ( ص ١٢ ) .

( ٥ ) حكى مثله عن ابي يزيد البسطامي . حلية الاولياء ( ١٠ : ٣٧ ) .

( ٦ ) نهج البلاغة ( ٤ : ١٠٨ ) .

( ٧ ) انظر شرح ابراهيم الباجوري على جوهرة التوحيد ( ص ٣٩ ) ، التعرف لمذهب اهل التصوف ( ص ١٥٨ ) .

( ٨ ) سورة طه : ١١٠ .

( ٩ ) انظر حلية الاولياء ( ١٠ : ١٢ ) .

فى بعضها ، والله يتعالى عن مشاركة شئ .

ولما قلنا قبل ، معرفة الله عز وجل فى معرفة اوصافه المنزهة  
لا فى معرفة اوصافه الممجة<sup>(١)</sup> ، حتى قال بعض العلماء من الصوفية : "تنزيه  
الله توحيدہ وكالشرك به تمجيدہ" قال فان المنزه ينفى عنه كسـل  
مالا يلحق به والممجد قد يصفه بصفات غيره نحو القادر والعالم  
والرحيم ، وقال بعضهم : "يا من اذا وصفته خفت ان اشرك وان لم اصفه  
خفت ان اكره"<sup>(٢)</sup> وقال بعضهم فى مناجاته : "يا رب ان نطقت بك اشركت  
وان سكت عنك تزددت فما حيلتى فيك" وقال "يا رب ثنائى عليك جفاء فانى  
ان اثنت عليك وصدقتك بما وصفت غيرك وتركى الثناء عليك لوم لانى ان لم اثن  
عليك كتمت خيرك"<sup>(٣)</sup> ولما ذكرنا من شرف الصفات المنزهة على الصفات  
الممجة تواترت الاخبار بان سورة الاخلاص تعد لثلث القرآن<sup>(٤)</sup> لانـه  
تنزيه محض ، وان لفظة الاحد والصد وان كانت بصورة الاثبات فهى  
فى الحقيقة سلب ونفى<sup>(٥)</sup> ، فان الاحدية نفى الاثنوية والكثرة والصدية<sup>(٦)</sup>  
نفى الحاجة الى الطعام والشراب والاعضاء والالات فى احد التفسيرين  
ونفى انه مستتبع فى التفسير الاخر ، والسيادة الحقيقية لمن لا يكسـون  
تابعا بوجه .

- 
- (١) هذا التفريق غير صحيح بل معرفة الله تحصل باوصافه كلها .  
(٢) انظر حلية الاولياء (١٠ : ٢٧٤) .  
(٣) المرجع السابق (٩ : ٣٤٦) .  
(٤) رواه البخارى (١١ : ٥٢٥) ، مسلم (١ : ٥٥٦) .  
(٥) تقدم قبل قليل ان طريقة السلف هو الاثبات الفصل والنفى المجل  
وكل نفى يأتى فى الكتاب والسنة فانما هو لثبوت كمال ضده .  
(٦) الصد : قال ابن عباس : الذى يصد اليه فى الحاجات ، وقال  
على وابن عباس : هو السيد الذى قد انتهى سؤدده فى انواع  
الشرف والسؤدد ، وقال ابو هريرة انه المستغنى عن كل احد  
والمحتاج اليه كل احد . تفسير قرطبي (٢٠ : ٢٤٥) ، قال  
الشعبي هو الذى لا يأكل ولا يشرب . روح المعاني (٣٠ : ٢٧٤) ، واما  
قوله نفى الحاجة الى الاعضاء لعله يريد بهذا نفى الصفات  
الثابتة بالادلة القطعية كالوجه واليد والرجل وغيرها وهو تفسير  
غريب .

وأما ما يجوز أن يطلق عليه من هذه الصفات مما ورد به الكتاب والسنة على ما انفصله في الباب الذي يليه ان شاء الله تعالى .

### بيان صفات الله المجددة .

هذا الباب يشتمل على فصول :

الاول : ذكر ما يجوز اطلاقه على الله عز وجل من الصفات ، وهل ذلك عقلي ام توقيفي .

الثاني : تنويع صفاته عز وجل .

الثالث : الفرق بين ما هو اسم وبين ما هو وصف ، وحقيقة معانيها .

الفصل الاول : ذهب صنف من الفلاسفة ان الله تعالى لا يوصف الا بالفاظ السلب والنفي <sup>(١)</sup> من الاثبات ، نحو ان يقال ليس بجوهر ~~مستمر~~ ولا محسوس ولا متحرك وما شاكل ذلك . قالوا لان لفظة الاثبات يوهن ~~بغير~~ بتخريره ، ويقتضى ان يكون هو سبحانه محلا لمعان يتغير بحسب تغيرها وتعالى الله عن ذلك في صفته ، لانه لا يجمع بين الباري تعالى وبين مفعولاته في صفاته ، فان ذلك يقتضى شركة ، وهذا قول تضاده الشريعة . وذهب المعتزلة الى انه يصح ان يطلق على الله عز وجل كل اسم يصح معناه فيه وللانفهام الصحيحة البشرية ، ومحال اجسدا <sup>(٢)</sup> الصفات له <sup>(٣)</sup> .

وذكر اهل (السنة) ان الله عز وجل لا يصح ان يوصف الا بمسا <sup>(٤)</sup> ورد السمع به من حيث يقطع على صحته او ما اجمعت الامة عليه ، وما عدا

(١) انظر تاريخ الفلسفة اليونانية (ص ٨١) ، ودرء تعارض العقل

والنقل (ص ٢٨٤) ، مدارج السالكين (٣ : ٤٤٧) .

(٢) قارن بشأن موقف المعتزلة من الاسماء - المعنى (٥ : ١٨٤-١٨٧) .

(٣) انظر موقفهم من الصفات - المعنى (٤ : ٣٤١) ، شرح الاصول

الخمسة (ص ١٨٢) .

(٤) الاقتصار على القيد الاول اولى .

ذلك المفرد وده وهذا هو الصحيح واليه أشار بقوله عز وجل : " وللسماء  
الاسماء الحسنى فادعوه بها <sup>(١)</sup> فتنبه ان له أسماء مقررّة عند المخاطبين  
وانه من الحق ان يدعى بها لا غير ، قالوا لو ترك الانسان وعقله لمّا  
جسر ان يطلق عليه عامة هذه الاسماء التي ورد الشرع بها ، اذ كان  
أكثرها على حسب تعارفنا يقتضى اعراضا ، اما كمية <sup>(٢)</sup> نحو العظم  
والكبير ، واما كيفية <sup>(٣)</sup> نحو الحي والقادر ، او زمانا نحو القديم والباقي  
او مكانا نحو العلى والمتعالى ، او انفعالا <sup>(٤)</sup> نحو الرحيم والودود وهذه  
معان لا تصح عليه سبحانه على حسب ما هو متعارف بيننا ، وان كان  
لها معان معقولة عند اهل الحقائق من اجلها صح اطلاقها عليه  
عز وجله فاذا كان كذلك فحق العاقل ان لا ينحرف فيطلق لسانه بكل  
ما يتوهمه قصدا الى الاستكبار وتوهم ان ذلك زيادة في ثنائه ، فعمل  
قوم وقبوا من ذلك في التشبيه ، ولا يتوقف عما اطلقت الشريعة قصدا  
الى التنزيه ، فعمل قوم من الاوائل قاربوا بذلك من التعطيل . ويراعى  
ما قال امير المؤمنين كرم الله وجهه وقد سئل عن التوحيد ، فـ <sup>(٥)</sup> قال  
" استقامة القلب بفارقة التعطيل وانكار التشبيه ، فاذا اوما الى  
التعطيل اثبت واما اذا اوما الى التشبيه انكر <sup>(٦)</sup> .

( ١ ) سورة الاعراف : ١٨٠ .

( ٢ ) ( ٣ ) تقدم معناهما .

( ٤ ) انفعال : هو تأثير الشئ عن غيره مادام يتأثر . المقبولات  
الخشوع ( ص ٥٢ ) .

( ٥ ) الافضل المعدول عن هذه الجملة لانها شعار اهل البدع ، فنقول  
في حقه رضى الله عنه كما نقول ذلك في حق سائر الصحابة رضى  
الله عنهم اجمعين .

( ٦ ) انظر العقد الفريد ( ٣ : ٢٠٨ ) .

## الفصل الثاني : تنوع اساميه وصفاته .

### صفات الله ضربان :

منزهة : اما على لفظ النفي والسلب واما على لفظ الاثبات وقد تقدم ذلك .

(مجددة) : وهى ايضا ضربان :

ضرب : يذكر ثناءً فان ذكره ثناءً تمجيد له نحو الاول والاخر والظاهر والباطن، ونحو يحيى ويميت .

وضرب يذكر مفردا وثناءً نحو العليم والحكيم والغفور (و) الرحيم وذكر هذا الضرب ثناءً يكثر فى خواتيم آى القرآن المتضمنة لاوامر ونواهي ووعده (و) وعيده واخباره وحكمه نحو العزيز الحكيم والغفور الرحيم والسميع البصير، وذلك ليدل على جلاله امره فيتمكن فى نفوسهم عظيم خياله والاوامر والزواجر فيكون ذلك اداة لى المحافضة عليها ومراعاة حالها ، ثم ما كان من نحو يحيى ويميت ففيه تنبيه على ابطال مذهب المجوس حيث زعموا ان المحيى غير المميت (١) .

وتتنوع ايضا على ضربين : اسما وصفا ، وباتفاق من الجميع ان جميع ما ذكر هو اوصاف الا لفظه الله عز وجله فقد اختلف فيه فاكرهم جعله اسما ، ثم اختلفوا هل هو مشتق او علم (٢) .

وتتنوع ايضا نوعين : منها ما يقال مقيدا ولا يقال مطلقا نحو (٣) " اقم على كل نفس بما كسبت " وقوله " الله نور السموات والارض " (٤)

(١) قد تقدم فنبهم ان هؤلاء اثبتوا اصلين .

(٢) لفظ " الله " مشتق لكن غلبت عليه العلمية فتجرى عليه بقية الاسماء اخبارا واصافا كالرحمن والرحيم من اسمائه تعالى لان على اتصافه بصفة الرحمة . واليه مال الراغب كما يأتى الكلام عليه فى الفصل الذى يليه .

(٣) الرعد : ٣٣ .

(٤) النور : ٣٥ .

فلا يقال هو قائم ونور .

ومنها ما يقال في مقابلة لفظ ولا يقال دونه نحو " مكروا مكرا ومكروا  
(١) مكرا " .

وتتنوع ايضا من وجه آخر نوعين :

مختص اللفظ نحو الله والرحمن والقدوس .

ومشترك اللفظ نحو عالم وقادر .

والمشترك اللفظ سبعة اضرب، كل واحد منها اذا استعمل

فيدل لفظه على الاعراض، الاول : ما يدل على كمية نحو العنايم والثاني  
(٢)

(١) النمل : ٥٠ .

ان المكر والاستهزاء والسخرية اذا فعلت بمن لا يستحقها كانت  
ظالما واذا فعلت بمن فعلها عقوبة له بمثل فعله كانت مقتضية

العدل . كما قال تعالى ( كذلك كونا ليوسف ) يوسف : ٢٦ .

لما كادت له اخوته ، وكما قال ( انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا )

الطارق : ١٤ - ١٦ . وقال تعالى ( ومكروا مكرا ومكروا مكرا )

النمل : ٥٠ وقال ( والذين لا يجدون الا جهدا هم فيسخرهم منهم

سخر الله منهم ) التوبة : ٧٩ ، الفتاوى ( ٧ : ١١١ ) :

وقال ابن القيم : نعلم انه لا يجوز ذم هذه الافعال على سبيل

الاطلاق كما لا يجوز مدحها على الاطلاق، فهي لا تدم من جهة

الصلح ، ولا من جهة القدرة فهما من صفات الله ، وانما تدم من

جهة سوء القصد وفساد الارادة والجور والظلم بفعل ما ليس

له او ترك ما يجب عليه ، ولهذا لم يصف الله نفسه بها على

سبيل الاطلاق، ولا يجوز وصفه بها على سبيل الاطلاق .

وقال متعقبا على القائلين - ان المكر والاستهزاء والسخرية

لا تطلق الا على سبيل المقابلة - ان اطلاق هذه اللفظة لا يتوقف

على اطلاقها على المخلوق . قال تعالى ( افأمنوا مكر الله فلا يامن

مكر الله الا القوم الخاسرون ) الاعراف : ٩٩ . وقال ( وهو شديد

المحال ) الرعد : ١٣ ، فابن العسيمي الاخر .

مختصر الصواعق ( ٢ : ٣١ ، ٣٥ ) .

( ٢ ) تقدم معناها .

مايدل على كيفية <sup>(١)</sup> نحو الحى ، والثالث : مايدل على اضافة <sup>(٢)</sup> نحو الموجود  
والرابع مايدل على زمان نحو القديم والباقى . والخامس مايدل على ملك <sup>(٣)</sup>  
نحو الرب والمالك . والسادس مايدل على الانفعال <sup>(٤)</sup> نحو الرحيم  
والرؤوف والودود ( والسابع : مايدل على مكان نحو العلى ) .

### الفصل الثالث :

فى الفرق بين ماهو اسم وبين ماهو وصف ، ويجب ان نقدم معنى  
الاسم والصفة والفرق بينهما ، فبذلك نشرح هذا الباب فنقول وبالله  
التوفيق .

ان الاسم لفظة جعلت سمة لذات من الذوات ليفهم بهـ  
المخاطب مايلقى اليه .

والصفة : عبارة عن حال من احوال الذات .

والوصف : قول الواصف وهو ان يقول هو كذا او ليس بكذا .

ثم قد يوضع لفظة الصفة موضع الوصف ، ولفظ الوصف موضع الصفة <sup>(٥)</sup>  
كالزنة والوزن والعدة والوعد .

والاسم اعم فى الوضع من الصفة لان كل صفة يقال له اسم ولا يقال  
لكل اسم صفة .

والاسم ضربان :

علم : وهو الذى لا يعتبر فيه معنى وانما يجرى مجرى الاشارة  
اليه كزيد الذى لا يراعى فيه معنى الزيادة .

( ١ ) تقدم معناها .

( ٢ ) تقدم معناها .

( ٣ ) ملك : هى هيئة حاصلة بالنسبة لما يحيط به وينتقل بانتقاله .

المشولات ( هى م ) .

( ٤ ) تقدم معناها .

( ٥ ) فى الاصل ( الموصوف ) .





تعالى كلها صفات الا هذه اللفظة ، فقد اختلف فيه فجعلها بعضهم اسما علما ، وبعضهم جعلها اسما مشتقا ، وذكر بعضهم انه لا يصح ان يكون علما فالاعلام موضوعة ليجرى ذكرها مجرى الاشارة الى المسمى وليتصور منه ذاته في الوهم والله يتعالى عن الاشارة والتوهم . واصله فيما قيل ولاه<sup>(٣)</sup> فابدل من الواو همزة نحو اسادة واشاح ثم اسقطت الهمزة منه ، فادخل عليه الالف واللام فصار الله ، وهو في الاصل مصدر موضوع موضع المفعول ، وتسميته بذلك لكون الاشياء واليهة<sup>(٤)</sup> نحوه اما تسخرا واما تحسرا اختبارا ليمسكها ويحفظها ، كما قال تعالى " ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا " <sup>(٥)</sup>

وقال بعض الصوفية : انه تعالى معشوق الخلائق لافتقارها اليه وهذا لفظ لا يجوز اطلاقه عليه ، وان كان معناه المقصود به صحيحا وانما لم يجوز ذلك لكونه موهما مع ان الشرع لم يرد به ، على انه

(١) هذا اختيار الشافعي والخطابي والجويني والفيثالي . تفسير قرطبي (١ : ١٠٣) .

(٢) هذا اختيار سيبويه والخليل وكثير من اهل العلم . المرجع المذكور (١ : ١٠٢) .

(٣) انظر تفسير بيضاوي (١ : ٥٦) ، روح المعاني (١ : ٥٦) .

(٤) وله : اذا تحير . القاموس (٤ : ٢٩٥) .

وقيل هو مشتق من اله الوهه والالهة بمعنى عبد عبادة فهو اله بمعنى ماله اي معبود ، ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما " الله ذو الالهية والعبودية على خلقه اجمعين " ومن ذلك قوله تعالى " ويذكرك والاهتك الاعراف : ١٢٧ . قال ابن عباس وغيره معناه وعبادتك . تفسير القرطبي (١ : ١٠٣) .

(٥) سورة فاطر : ٤١ .

(٦) قال ابن تيمية بترك الملاق تسمية العشق على الله سبحانه لعدم ورود الشرع ، وادنى ما فيه انه بدعة وضلالة . الحموية (ص ٤٠) ، وانظر زاد المعاد (٣ : ٣٢٢) ، شرح الطحاوية (ص ١٧٦) .

(١) قد روى عبد الواحد بن زيد عن رسول الله صلى الله عليه وآله تعالى يقول : " اذا كان الغالب على عبدى الاشتغال بى جعلت نعيمه فى مسألتى وساجاتى ، فاذا فعل ذلك بعدى عشقتى وعشقتى وكنت ممثلاً بين عينيه ، ان ذهب عبدى حلت بينه وبين السهو ولعلك الابطال حقاً " .  
وقد اختلف فى الصفات التى يقال لها صفات الذات نحو الحي والقادر والعالَم على مذاهب .

فالاول : مذهب من يقول ان الله تعالى حي ، قادر ، عالم بعلمه وقدرة وحياة قديمة ، وان هذه المعانى قائمة بذاته موجودة له وهى صار حيا عالما وقادراً (٢) .

وقد اعترض على ذلك بان من جعل هذه المعانى قائمة بذاته فقوله بوجوب كونه سبحانه مركبا من اشياء كسائر المركبات ، تعالى الله عن ذلك ، فان ذلك يبيد التوحيد بل يبيد الالهية .

والثانى : مذهب من لا يثبت له علما وقدرة وحياة ، بل يقبول ان له بكونه حيا وعلما وقادرا احوالا مختلفة ، وانه استحق هذه الصفات لكونه على صفة مستحقة للذات اقتضت القادرية والعالَمية والحياة ، ويقول ان هذه الحالة لا تصفها بانها قديمة او غير قديمة ولا انها شئ ولا انها ليس بشئ (٣) .

(١) عبد الواحد بن زيد البصرى الزاهد شيخ الصوفية ، ذكر العقيلي وابن شاهين وابن الجارود فى الضعفاء ، فقال ممن يقلب الاخبار من سوء حفظه وكثرة وهمه . لسان الميزان (٤ : ٨٠) . قال احمد : احاديثه موضوعة . ميزان الاعتدال (٢ : ٦٧٢) ، قال البخارى تركوه . التاريخ الكبير (٦ : ٦٢) ، وقال النسائى : متروك الحديث كتاب الضعفاء والمتروكين (ص ٦٩) .

(٢) قال به الاشاعرة . انظر اصول الدين (ص ٩٠) ، غاية المرام (ص ٣٨) ، الدرة الفاخرة (ص ٢٦٠) ، شرح المواقف (٨ : ٤٤) .

(٣) هذا مذهب ابي هاشم . انظر شرح اصول الخمسة (ص ١٨٢) ، نهاية الاقدام (ص ١٣١) .

وقد اعترض عليه بأن هذا القول اقبح من الاول فان الاول مفهوم وان كان مبطلا للتوحيد وموجبا للكثرة والتركيب، وهذا مع ذلك فهو غير مفهوم .

والثالث : مذهب من يقول هو قادر وعالم وحى بعلم وقدرة وحياة هي ذاته <sup>(١)</sup> . وكأن ذاته هو الامران جميعا ، وهذا وان كان احتريز من فتح باب التركيب والكثرة بوجه فقد اثبت ذلك بوجه .

والرابع : مذهب من يقول هو عالم وحى وقادر ، ولا علم له ولا حياة ولا قدرة <sup>(٢)</sup> ، وذكر ان معانى هذه الاسماء لا تختلف اذا استعمل فيها وفيه .

يقال وهذا مع نفيه ما قد اثبتته الله تعالى من العلم والقدرة والحياة ، ومع اختراع اسم لا سبيل الى الوقوف على مدلولاتها من حيث اللفظة ، فقد اثبت التشبيه من حيث جعل معانى هذه الالفاظ فينا وفيه واحدا مشتركا .

والخامس : مذهب اهل الاثر ، وهو ان الله تعالى حى عالم قادر وان له قدرة وحياة وعلم ، وان ليس معنى شئ من ذلك اذا استعمل فى الله عز وجل معناه اذا استعمل فينا . وذلك ان العالم اذا استعمل فى غير الله فمعناه انه اختص بهيئة اقتضت تلك الهيئة ان يتصور بمعلوم ما ، والقادر ( اذا ) استعمل فينا يراد ان له هيئة <sup>(٣)</sup> يصدر عنها فعله ، والعلم والقدرة اسم الهيئتين اللتين يصح منه ذلك بالفعل وهذا يقتضى تركيبها فينا .

( ١ ) قال به اكثر المعتزلة . انظر المفنى ( ٤ : ٢٥٠ ) ، شرح الاصول الخمسة ( ص ١٨٢ ) ، مقالات الاسلاميين ( ١ : ٢٢٥ ) ، اصول الدين ( ص ٩١ ) .

( ٢ ) قال به طائفة من المعتزلة . انظر التدمرية ( ص ١٠ ) ، مقالات الاسلاميين ( ١ : ٢٢٤ ) ، تاريخ الفرق الاسلامية ( ص ٥٥ ) .

( ٣ ) " ان له " ورد مكررا .

فاما اذا استعمل في الله عز وجل فمعنى العالم فيه انه لا يخفى عليه شيء، ومعنى القادر فيه تعالى انه لا يعجزه شيء، ومعنى الحي فيه انه لا يجوز عليه الفناء، فمعنى العلم والقدرة والحياة اذا في الله تعالى اشارة الى ارتفاع الجهل والعجز والفناء (١) فهذا لا يقتضي الكثرة، وان كان معنى هذه الالفاظ ما ذكرناه فظاهر انه لا يقتضي تركيبا وكثرة (في) الله تعالى عن ذلك (٢) ولا هي اذا وصف تعالى بها جارية مجرى الالات للماضع التي بها يصح فعله وانما ذلك اشارة الى تنزيه الباري تعالى عن النقائص فقط . وهذا ظاهر لا يناقض قوله : " ليس كمثل شيء وهو السميع البصير " (٣)

وبذلك على صحة هذا الفرق بين اللفظين، ان العالم والقادر والحي اذا استعمل في البشر صح ان يستعمل فيه نقيضه على وجه (٤) ، وان يستثنى منه ، فيقال فلان عالم بكذا جاهل بكذا وقادر على كذا ، عاجز عن كذا ، حي في حال ميت في اخرى ، وان كان عالم الا بكذا ، وقادر الا على كذا ، وحي الا في وقت كذا ، ومتى استعمل في الباري جل وعز فانه لا يصح استعمال نقيضه فيه ولا الاستثناء منه بوجه .

- 
- ( ١ ) تقدم ان حمل معنى الصفات على السلوب هو ليس طريقة السلف فهم يقولون انه عالم بعلم هو صفة له .  
 ( ٢ ) قال ابن تيمية : " العلم والقدرة والرضا والغضب ونحو ذلك في حق العبد اعراض، والوجه واليد في حق اجسام ، فليست هذه اعراض واجسام لله تعالى ، فمن قال لا عقل علما وبدا الا مبهودا قيل : كيف تعقل ذاتا من غير جنس ذوات المخلوقين فتاوى ( ٥ : ١١٤ ) .  
 ( ٣ ) سورة الشورى : ١١ .  
 ( ٤ ) في الاصل " على وجه " مكرر .

ومن الفرق بينهما أيضا ان المدح والذم مراتب ثلاثة : مبدأ  
 ووسط وغاية ، فالناس في هذه الصفات التي هي العلم والقدرة والحياة  
 في المبدأ ، وقد يتجاوزه الى المزية الثانية ، والبارى تعالى هو في  
 اعلى المراتب ، ولذلك قال تعالى " وفوق كل ذي علم عليم " <sup>(١)</sup> ولا جلد لك  
 قال بعض الناس : " هذه الالفاظ اذا استعملت في البارى عز وجل  
 فهي حقيقة واذا استعملت في البشر مجاز " <sup>(٢)</sup> وذلك ان اول من يستحق  
 الوصف من هو في غايته ، الا ترى ان اولى الناس باسم الانسان اكملهم  
 انسانية ، حتى ان من كان في مبدأ الانسانية لينسب عنه اسمه ، فيقال  
 فلان ليس بانسان بل هو حمار وبقر ، وعلى هذا قال تعالى في صفة  
 الانسان " انه كان ظلوما جهولا " <sup>(٣)</sup> وقال : " والله يعلم وانتم لا تعلمون " <sup>(٤)</sup>  
 فنفي عنهم العلم كما ترى فالاولى باسم القادر من كان اوسع فعلا  
 وبالحكم من كان احكم علما وبالجود من كان اكرم عطية ، فدل ان هذه الاسامي  
 في الله تعالى حقيقة وفي الناس مجاز . <sup>(٥)</sup>

( ١ ) - سورة يوسف : ٢٦ .

( ٢ ) المجاز : اسم لما اريد به غير ماوضع له لمناسبة بينهما كتسمية  
 الشجاع اسدا ، التعريفات ( ص ٢١٤ ) .

( ٣ ) سورة الاحزاب : ٧٢ .

( ٤ ) سورة النور : ١٩ .

( ٥ ) في الاصل " عملا " .

( ٦ ) هذه الصفات ليست مجازا بل حقيقة ، نحن نعلم ان لله جل  
 وعلا قدرة حقيقية تليق بجلاله وكماله ، كما ان للمخلوقين قدرة  
 حقيقية مناسبة لعجزهم وهنائهم وافتقارهم وبين القدرتين من  
 المناقاة والمخالفة كمث لما بين ذات الخالق والمخلوق .  
 انظر منهج ودراسات لآيات الاسماء والصفات ( ص ١٠ ) .

فان قيل : فعل نصف قدرة الله وعلمه بالقدم كما ذكره بعض اهل الاثر .

قيل : لانصفه بذلك وذلك انه قد تقدم القول اننا لو تركنا وعقولنا لاجمنا عن وصفه تعالى بكل لفظ يقتضى موضوعه كيفية او زمانا او مكانا او انفعالا ، وانما جوزنا ذلك اتباعا للشرع، ولم يرد الشرع بوصف علمه وقدرته بالقدم، وانما يرد عنه " يا قديم الاحسان " فجوزنا ذلك وتوقفنا عما لم يرد به الشرع، ولم يزد السمع بان علمه قد يم فسكتنا عن ذلك .

فان قيل : فقد اجمع الذين قالوا له علم وقدرة انه يوصف بالقدم .

قيل : هذا دعوى اجماع ما ارى يمكن ثبته وتصحيحه محكما عن الائمة من الاسلاف . فان ثبت ذلك عنهم حينئذ تبينناهم فى الاستعمال وانزلناه على حسب ما يقتضى . والله الموفق .

واما وصفه عز وجل بالاول والاخر، فقد قال المتكلمون : الاول هو الموجود قبل كل شئ والاخر الموجود بعد كل شئ<sup>(١)</sup> ، وهذا وان كان شيئا قاله قوم فقاصر، وذلك انه يقتضى انه كان اولاً قبل ان خلق الاشياء ويكون آخرها بعد ان يفنى الاشياء، وهو الان على هذا لا يوصف بالاول والاخر الا على تقدير الماضى والمستقبل وايضا يقتضى انه فسى حال ما كان اولاً لا يكون آخرها ، وفى حال ما يكون آخرها لا يكون اولاً ، ثم على هذا القول لا يكون آخرها وانما يكون وسطا ، لانه تعالى يعيد الخلق فيبعثهم ويخلدهم بعد ذلك ابد الابدين فكيف يكون آخرها ، بل البارى تعالى قصد بذلك تنبيه الخلق على اعجوبة فى صفاته ، بانه سائر الاشياء ، وهو انه يصدق عليه الوصف بالضدين والنقيضين فى حالة

(١) فى الاصل " الاول " +

(٢) انظر تفسير الرازى (٢٩ : ٢١٣) ، ومقاله البيضاوى (٨ : ١٥٣) .

واحدة<sup>(١)</sup> ، وليس ذلك الا في وصفه تعالى ، وانما معنى ذلك انه مبدأ كل شئ وغايته ، اى يصح ان يكون موجودا ولا يوجد شئ بوجه وان يكون ( بعد ) الاشياء مبدئها ومنتهىها ، كما قال تعالى " ان الله يسكن السموات والارض ان تزولا ولكن زالنا ان اسكنهما من احد ممن بعده<sup>(٢)</sup> " وقال " الله لا اله الا هو الحي القيوم<sup>(٣)</sup> " اى القائم بحفظه في كل حال .

وقوله : " الظاهر والباطن<sup>(٤)</sup> " والظاهر اشارة الى معرفتنا ~~ال~~<sup>(٥)</sup> البديهية ، وذلك ان معرفته سبحانه وتعالى من هذا الوجه هو اسهل الاشياء ، فان الفكرة تقضى في كل ما نظر انه تعالى موجود ، كما قال عز وجل : " وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله<sup>(٦)</sup> " وقوله : " ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى ممن ذلك ولا اكثر<sup>(٧)</sup> " ولذلك قال بعض الحكماء : " مثل طالب معرفته مشغل متطوف الا فاق فى طلب ما هو معه ، بل فى تدبير كل فى طلب ما امتسأ منه نفسه هده وعقله وحسه<sup>(٨)</sup> " .

والباطن اشارة الى معرفته الحقيقية التى لا سبيل لاحد الى ادراكه ، وهو الذى اشار به بعض الصوفية ( اليه ) فقال : " ان معرفتنا ~~به~~ بمنزلة ما اثر يتبعه الانسان وهو يبصره ويطمع كل وقت ان يدركه حتى فتمتى قرب منه تباعد قليلا منه وذلك دأبه ابد<sup>(٩)</sup> " وقد تقدم ما حكى

( ١ ) قاله الفزالي ايضا . انظر روح المعاني ( ٢٧ : ١٦٦ ) .

( ٢ ) سورة فاطر : ٤١ .

( ٣ ) سورة البقرة : ٢٥٥ .

( ٤ ) سورة الحديد : ٣ .

( ٥ ) انظر تفسير الرازي ( ٢٩ : ٢١٣ ) ، البيضاوى ( ٨ : ١٥٣ ) .

( ٦ ) سورة الزخرف : ٨٤ .

( ٧ ) سورة المجادلة : ٧ .

( ٨ ) انظر احياء علوم الدين ( ٤ : ٣٢٢ ) .

( ٩ ) انظر معارج القدس فى مدارج معرفة النفس ( ص ١٩٧ ) .

عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه حيث قال : " يا من غاية المعرفة بسنه  
المقصود عن معرفته <sup>(١)</sup> ،

وايضا فهو ظاهر بدلائل آياته ، وباطن عن وقوع الاوهام عليه  
وايضا فظاهر باعتبار مصنوعاته ، باطن باعتبار ذاتيه ، ظاهر بمعرفته  
باطن بالاحاطة به <sup>(٢)</sup> ، كما قال تعالى : " لا تدركه الابصار وهو  
يدرك الابصار <sup>(٣)</sup> " وقد روى عن امير المؤمنين رضي الله عنه ما دل على  
تفسير اللفظين وذلك : " انه تجلى لعباده من غير ان راوه واراهم  
نفسه من غير ان تجلى لهم " ومعرفة ذلك تحتاج الى فهم ثاقب وحقل  
واقف .

#### معرفة الله الموهبية .

اعلم ان معرفة الموهبية هي المسماة علم اليقين في قوله تعالى <sup>(٤)</sup>  
" لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم <sup>(٥)</sup> " وذلك علم يخص الله به انبياءه

( ١ ) مضى تخريجه في ( ص ٨٦ ) .  
( ٢ ) قال ابن كثير لقد اختلفت عبارات المفسرين في هذه الآية  
واقوالهم على نحو بضعة عشر قولاً ، ثم ذكر ما اورد الحافظ  
المزي في كتابه " معاني القرآن " من الاحاديث ، منها ما رواه  
احمد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كان يدعو عند النوم " اللهم رب السموات السبع ورب  
العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، منزل التوراة والانجيل  
والفرقان ، فالحق الحب والنوى لا اله الا انت اعوذ بك من شر  
كل شيء انت آخذ بناصيته انت الاول فليس قبلك شيء وانت  
الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت  
الباطن فليس دونه شيء ، اقض عنا الدين واغننا من الفقر " .

( ٤ ) ( ٣٠ : ٢ ) .

( ٣ ) سورة الانعام : ١٠٣ .

( ٤ ) اليقين ثلاث درجات : علم اليقين ما علمه بالسمع والخبر ، عين  
اليقين ما شاهده وعينه بالبصر ، حق اليقين : ما باشره ووجده

وذاقه ، مجموعة الرسائل الكبرى ( ٢ : ١٥٩ ) .

( ٥ ) سورة التكاث : ٦٠٥ .



وبعض أوليائه ، ويحصل للأولياء بحسب معرفتهم الله تعالى بتعاطي  
العبادات الصادقة فرضها ونقلها وينقص الأرجاس والانجاس النفسية  
من الهوى والشهوة والحسد والتفاق والرياء والفضب وسائر الرذائل فمن  
تعاطى تلك وتجنب هذا فجد بر أن يكتب الله في قلبه الإيمان ويؤيده  
روح منه ويمده بنوره ، كما قال تعالى : " أولئك كتب في قلوبهم  
الإيمان وايدهم بروح منه " (١) وقال في صفة المؤمن : " مثل نوره كمشكاة فيها  
مصباح " (٢) الآية ، وقال عليه السلام حاكيا عن ربه : " لا يزال العبد  
يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به  
وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها " (٣) .  
وقد استبعد المتكلمون هذا الضرب من العلم ، وقالوا محال  
أن يستفاد من الأعمال بالجوارح فإن يجتمعان .  
ولو نظروا حق النظر لعلموا أن المعارف الحقيقية لا تحصل  
إلا بصحة النظر (و) لعلموا أن البصيرة لا تحصل إلا بزوال رجاسات  
النفس ، كما أشار بقوله : " أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر " (٤) وقوله  
" خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم " (٥) وقوله  
" إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس <sup>أهل البيت</sup> ويطهركم " (٦) ، ولهذا قال " والذين  
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا " (٧) وقوله : " والذين اهتدوا زاد لهم  
هدى " (٨) وقوله في العهد الصالح : " اتيناها رحمة من عندنا وعلمناه "

(١) قال به الراغب في تفصيل الشأئين (ص ٨٢) .

(٢) المجادلة : ٢٢ .

(٣) النور : ٣٥ .

(٤) في الأصل " الذي " .

(٥) رواه البخاري بلفظ " وما يزال عبدي " (٧ : ١٩٠) ، وأحمد (٦ : ٢٥٦) .

(٦) هم المعتزلة والقدرية ، انظر أصول الدين (ص ١٨٤) ، الأريستين .

للرازي (ص ٣٨٤) .

(٧) العنكبوت : ٤٥ .

(٨) التوبة : ١٠٣ .

(٩) الأحزاب : ٣٣ .

(١٠) العنكبوت : ٦٩ .

(١١) محمد : ١٧ .

من لدنا علما<sup>(١)</sup> وقد دل باختلاف العبارتين على اختلاف المصنيين وذلك  
انه تعالى سمي ما خولهم بالسنة انبياءه المرسلة وكتبه المنزلة هداية  
وسمي ما افاض عليهم من باطنهم بلا واسطية بشرية هدى وعلى هذا  
قوله عليه السلام : " من اراد علما بلا تعلم وهدى بلا هداية  
وعزا بلا مشورة ونفى بلا مال فليتزهد في الدنيا<sup>(٢)</sup> ويقال في الهدى هداية  
الله ، وعلى ذلك قوله : " ومن يؤمن بالله يهد قلبه<sup>(٣)</sup> ويسمى المهدي  
بالمهدي المجتبي ، على ذلك قوله : " واجتنبناهم وهديناهم السبي  
صراط مستقيم<sup>(٤)</sup> وهذا النحو من العلوم هو الذي حصل لامير المؤمنين  
رضي الله عنه حيث قال : " لو كشف الغطاء ما ازدت يقينا<sup>(٥)</sup> وحصل  
لحارثة على ما تقدم ذكره<sup>(٦)</sup> .

ومن وفقه الله تعالى لمصرفه وحدانيته ببدايته وصدائمه  
كما قال عز وجل " سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم  
انه الحق وعنده حق عبادته لهداه واجتنباه ، حينئذ عسى  
حقائق الموجودات لموجدها ودقائق المخلوقات لخالقها ، كما عرفت  
من قبل الخالق بالمخلوقات ، فيصير كما قال بعض الحكماء وقد قيل  
" بم عرفت الله فقال عرفته بالاشياء كلها<sup>(٧)</sup> ولما قلنا قال ابو يزيد<sup>(٨)</sup>

(١) الكهف : ٦٥ .

(٢) اخرج ابو نعيم نحوه عن علي رضي الله عنه موقوفا حلية (١ : ٧٢) .

(٣) التائبين : ١١ .

(٤) الانعام : ٨٧ .

(٥) انظر ص ٦٥٠ .

(٦) ٦٦ .

(٧) سورة حم سجده : ٥٣ .

(٨) انظر حلية الاولياء (١٠ : ٣٧) .

(٩) هو ابو يزيد طيفور بن عيسى بن علي البسطامي ، وكان جده مجوسيا

وله شهرة في الزهد والتصوف ، قيل لابي يزيد : يا شي وصلت

الي المصرفة ؟ فقال بيطن جائع وبدن عار ، قال ابن خلكان : وله

مقامات ومجاهدات مشهورة وكرامات ظاهرة ، توفي سنة احدى

وستين ومائتين . البداية والنهاية (١ : ٣٥) ، التصوف الاسلامي

(١ : ٨١) .

" عرفت الله بنور صنعته وعرفت صنعته بنوره " وقال بعض الصوفية  
 " انما قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه : " الم تر الى  
 ربك كيف مد الظل<sup>(١)</sup> لنظره من الحق الى الخلق ومعركة الاشياء<sup>(٢)</sup> به  
 وقال تعالى : " او لم يرو الى ما خلق الله ن من شئ<sup>(٣)</sup> " وقال : " او لم يتفكروا<sup>(٤)</sup>  
 فى انفسهم ، ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق<sup>(٥)</sup>  
 وقال : " افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت<sup>(٥)</sup> فحثهم على ان ينظروا نفسى  
 مصنوعات<sup>(٥)</sup> ينتبهوا بمعرفة حكمته بها الى معرفته تعالى .

### بيان معرفة الله عز وجل .

هذا الفصل يتعلق به اصول :

الاول : معنى الرؤية .

والثانى : رؤية الله تعالى للاشياء .

والثالث : رؤية المباد لله عز وجل فى القيامة .

اعلم - ان رأيت يقال فى كلامهم على وجهين :

احدهما متعدد الى مفعول واحد والثانى متعدد الى مفعولين .

فاما المتعدى الى مفعول واحد فاربعة :

الاول : هو الادراك بالحاسة الباصرة ، وذلك على ما نتصارف فيه

نحن فى الدنيا ، لا يكون الا للالوان والاجسام وشكلها ومصدره الرؤية .

والثانى : الادراك بالتخيل والوهم نحو ما يكون فى المنام ومصدره

الرؤيا .

( ١ ) - الفرقان : ٤٥ .

( ٢ ) روح المعانى ( ١٩ : ٢٦ ) .

( ٣ ) النحل : ٤٨ .

( ٤ ) الروم : ٨ .

( ٥ ) الفاشية : ١٧ .

والثالث : (١) الادراك بالفكر والرؤية نحو رايه رايًا جيدًا  
وفلان يرى راي أبي حنيفة (١) ومصدره الراي .

والرابع : الادراك بالبصرة نحو قول امير المؤمنين رضي الله  
عنه حيث قيل له : هل رأيت ربك ؟ فقال : ما كنت لا اعبد شيئاً لم  
اره ، فقيل وكيف رأيت ؟ فقال : لم تره العين بمشاهدة الابصار  
ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان (٢) . ومن هذا النحو قوله تعالى  
" ألم تر الى ربك كيف مد الظل (٣) " وقوله : " ألم تر كيف فعل ربك (٤) " .

واما المتعدي الى مفعولين فهو عبارة عن الحكم على الشيء بان  
كذا او ليس بكذا نحو رأيت زيدا مطلقاً ، فمضى كان ذلك على دلالة  
قوية كان علماً ، ومضى كان عن اشارة كان ظناً ، نحو ارى زيدا خارجاً كقوله  
انظر زيدا خارجاً .

واما رؤية الله تعالى للاشياء فعلى وجه اشرف من كل ما تقدم  
فانها ليست بحاسة ولا بواسطة لون ولا تخيل ولا وهم ولا تدبر وتفكير  
فهو يتفالى عن ذلك بل يرى الشيء قبل ايجاده وحين ايجاده وهميد  
اعداده .

واما رؤية المباد لله عز وجل في القيامة ، فقد اثبتها الحكماء  
واصحاب الحديث ، كما نطق به الكتاب والسنة .

( ١ ) هو النعمان بن ثابت التميمي الكوفي ، فقيه العراق ، احد الائمة  
الاربعة في تاريخ الاسلام ، كان موعظاً سخيماً ، يحيى الليل ، توفي  
في رجب سنة خمس ومائة . طبقات السنية ( ١ : ٩٤ ) ، التساج  
المكمل ( ص ١٣٦ ) ، الميزان ( ٤ : ٢٦٥ ) .

( ٢ ) انظر نهج البلاغة ( ٢ : ٩٩ ) ، السائل هو ذعبل اليماني ، واللمع  
للطوسي ( ص ٤٢٦ ) .

( ٣ ) الفرقان : ٤٥ .

( ٤ ) الفيل : ١ .

أما الكتاب فقوله تعالى: "رب اذنني انظر اليك" <sup>(١)</sup> ومحال ان يكون ذلك من الامور الممتنعة، فيسأله نبي الله، ومن المحال ان يكون النبي جاهلا بالله وبما يجوز عليه ويمتنع، فلو كان ذلك ممتنعا لمبا سأله، ومن قال <sup>(٢)</sup> انما كان قد سأل لقومه فاما هو بنفسه فقد علم انسه لا يصح عليه. فان ذلك جار مجرى قائل يجوز ان يسأله عنهم ان يسميه ويقبله تعالى الله عن ذلك ويدل على ذلك قوله تعالى: "وجــــووه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة" <sup>(٣)</sup>.

ومن السنة قوله عليه السلام: "سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته" <sup>(٤)</sup> وروى "لا تضارون في رؤيته" <sup>(٥)</sup> وهذا الخبر رواه نيف وعشرون رجلا من الصحابة ولم ينكر احد منهم وتلقاه التابسون بأسرهم، والتشبيه بالقمر ليس براجع الى المرئي، وانما ذلك راجع الى تحقيق الرؤية، وروى عدة في تفسير قوله: "طوى لهم وحسن مآب" <sup>(٦)</sup> وقوله: "ولد لنا مزيد" <sup>(٨)</sup> وقوله: "لذين احسنوا الحسنى وزيد" <sup>(٩)</sup> انه النظر الى الله عز وجل. <sup>(١٠)</sup>

- 
- (١) الاعراف: ١٤٣ .  
 (٢) هم المعتزلة . انظر شرح الاصول الخمسة ص (٢٦٢) .  
 (٣) القيامة: ٢٢ .  
 (٤) رواه البخارى (١٣: ٤١٩)، مسلم (١: ٤٣٩)، الترميذى (٩٢: ٤)، ابوداود (٤: ٢٣٣)، ابن ماجة (١: ٦٣) .  
 (٥) رواه البخارى (١٣: ٤١٩)، مسلم (٤: ٢٢٧٩)، الترميذى (٢٠: ٤)، ابوداود (٤: ٢٣٣)، ابن ماجة (١: ٦٤)، احمد (٢: ١٦٦)، ابن ابى عاصم (١: ١٩٨) .  
 (٦) قال شارح الطحاوية قد روى احاديث الرؤية نحو من ثلاثين صحابيا (ص ٢١٠) .  
 (٧) الرعد: ٢٩ .  
 (٨) سورة ق: ٣٥ .  
 (٩) يونس: ٢٦ .  
 (١٠) لم يقل احد من المفسرين ان الطوى هو النذر بل هو شجر في الجنة هذا مروي عن ابى هريرة وابن عباس ومثيث ابن سمي وغير واحد من

وانكوت المعتزلة رؤية الله عز وجل في الآخرة<sup>(١)</sup>، وقالوا كما لا يصح ذلك في الدنيا كذا لكفى الآخرة، وفرعوا إلى اثنين ليس لهما فيهما دلالة.

أحدهما قوله لموسى: "لن تراني وذلك في عليان هـ" (٢) واضطروا إلى استكمال أسماء مقرونة بصفات، فقالوا هو الأنية المحضنة والهوية الحققة، وهذا اثبات آنية وهوية.

والثانية قوله: "لا تدركه الأبصار" (٣) وذلك تمدح فلا يجوز أن يزول عنه هذا المدح في حالة من الأحوال. كقوله: "إن الله لا يظلم الناس شيئاً" (٤) وقوله "ليس كمثل شيء وهو السميع البصير" (٥) و (قوله: "لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد" (٦).

وليس ذلك بشيء، فالمدح ضربان: ضرب كما قالوا، وضرب يجوز أن يكون عكسه في بعض الأحوال نحو العلم والعفو، فإن ذلك يختلف بحسب الأحوال وكذا الهيبة والاحتجاب يمدح بهما الملبوك تارة وبالعكس تارة، وإن معنى ذلك أنه تعالى لا تدركه الأبصار، ولا تصرفه الأبصار حق المعرفة، وهو سبحانه يعلم الأشياء بحقائقها. وماذكروا أنه لو صحت رؤيته في الآخرة صحت في الدنيا

= السلف. ابن كثير (٢: ٥١٢)، كما روى عن أبي سعيد الخدري قال قال رجل يا رسول الله ما هو؟ قال: شجرة في الجنة مسوقة مائة سنة، رواه أبو داود في البعث (ل- ١٥) وابن جرير (١٤٧: ١٣).

(١) انظر موقف المعتزلة وفيهم الرؤية، المغني (٤: ٣٣)، شرح الأصول الخمسة (ص ٢٣٢)، التمهيد (ص ٢٦٦)، أصول الدين (ص ٩٧)، غاية المرام (ص ١٥٩).

(٢) الأعراف: ٤٣.

(٣) الأنعام: ١٠٣.

(٤) يونس: ٤٤.

(٥) الشورى: ١١.

(٦) الأَخْلَاص: ٣.

(٧) في الأصل "صح".

فان المانع من رؤية الشيء انما هو الرقة واللطافة والبعد المفرط والحجاب قالوا وكل ذلك منتف عن الله عز وجل ، فليس هذا بشيء .<sup>(١)</sup>

وذلك ان اصل الابصار للقلب والنفس للقلب كالالة ، ولذا لك قد ينظر الى الشيء من يشغل قلبه فلا يبصره ، وعلى هذا قال تعالى سبي وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون<sup>(٢)</sup> ولهذا من نزل في عينه الماء لم يبصر ، فاذا نزع ذلك الماء ابصر .

فاذا ثبت هذا فلانسان ثلاث ادراكات بالرؤية ، رؤية الجسمانية الملونة ، ورؤية الروحانيات كالملائكة والجن ، ورؤية لموجودها تعالى ، ويحتاج في رؤية كل واحد من ذلك اذا صحت العين الى نوره يرى .

فاما الاجسام فيحتاج في ادراكها الى احد الانوار المحسوسة كقوة القمرين او ضوء النار والسراج .

واما الروحانيات فيحتاج في ادراكها الى القوة التي هي المعارف الموهبية وهي البصيرة للقلب كالبصر للعين ، والى النور الذي اشار تعالى بقوله " افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه"<sup>(٣)</sup> ويقول " او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فسيبى الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها"<sup>(٤)</sup> وحصول هذا النور توصل ابراهيم عليه السلام الى رؤية الطلوت ، كما قال " وكذا كنسرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين"<sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) ذكره الباقلاني في التمهيد (ص ٢٧٨) ، الجويني في الارشاد (ص ١٧٨) ، عبد الجبار في المعنى (٤ : ٩٥) ، الامدي في غاية المرام (ص ١٦٩) .
- (٢) الاعراف : ١٩٨ .
- (٣) الزمر : ٢٢ .
- (٤) الانعام : ١٢٢ .
- (٥) الانعام : ٧٥ .

ملكوت : اى ملك ، وزيدت الواو والتاء للمبالغة في الصفة ، ومثله الرغبوت والرهيبوت اراد به ما في السموات من عبادة الملائكة =

واما البارى سبحانه وتعالى فيحتاج في رؤيته الى الحياة الابدية  
المشار اليها بقوله : " وان الدار الآخرة لهى الحيوان <sup>(١)</sup> فسمى تلك  
الحياة المخصوصة بالحيوان ، والى النور المشار اليه بقوله " يسمى  
نورهم بين ايد بهم وبإيمانهم <sup>(٢)</sup> .

ولكل رؤية من ذلك مانع ، لاتصح الرؤية الا مع ارتفاعه ، فالمانع  
من رؤية الاجسام الرقة واللطافة والبعد والحجاب الجسماني ، اما من  
خارج واما من داخل البدن كالماء النازل من العين ، واما المانع من رؤية  
الثاني والثالث فالظلمة التى هى اساخ النفس وارجاسها من الد <sup>(٣)</sup> غيل  
والحقد والمكر والشبهة وما اشبهها ، ويسبب حصول ذلك يمنع الانسان <sup>(٤)</sup>  
عن ادراك الحقائق الاخرية وعن رؤية الملائكة والجن ، فيذلك تمتلئ  
نفوسنا ضبابا وظلمة تمنع من الرؤية الشريفة ، كما يمنع نزول الماء فى  
العين رؤية الاجسام الكثيفة ، ويجب ارتفاعها (لكى يرى الروحانيون  
والاشياء الشريفة ، ولحصول هذه العوارض للكفار حكم الله تعالى  
عليهم بالعمى ، ولاجل ازالة ذلك امر الله تعالى حيث قال : " وثيابك <sup>(٥)</sup>  
فماهر " وقال : " انما يريد الله ليهب عنكم الرجس اهل البيت ويماهركم  
تاهيرا <sup>(٦)</sup> . ولما لم يكن لرؤية الروحانيات شرف على رؤية البارى استغنى

والعجائب وما فى الارض من عصيان بنى آدم ، وقيل : كشف الله له  
عن السموات ، والارض حتى العرش واسفل السافلين ، وروى عن النخعي  
قال : فرجت له السموات السبع فنظر اليهن حتى انتهى السسى  
العرش ، وفرجت له الارضين فنظر اليهن ، ورأى نكاته فى الجنة  
وقيل اراه من ملكوت السماء ما قصه من الكواكب ومن ملكوت الارض ،  
البحار والجبال والاشجار ، وقال بنحوه ابن عباس : القراءى (٢٣ : ٧) .

( ١ ) سورة العنكبوت : ٦٤ .

( ٢ ) سورة الحديد : ١٢ .

( ٣ ) الدغل : الفساد والعيب . القاموس ( ٤ : ٣٧٦ ) .

( ٤ ) فى الاصل " بحسب " .

( ٥ ) سورة المدثر : ٤ .

( ٦ ) سورة الاحزاب : ٣٣ .



الانسان في رؤيتهم بان ينتقى من هذه الاوساخ والانعاس النفسية وان  
يزيلهم بقدر الوسع وان لم يتنق منها كل التنقى، ولذلك حصلت هذه  
الرؤية للانبيا وكثير من الاولياء، ورؤية الله تعالى لما كانت في نهاية  
الشرف ولم يصلح لها الا المتجرد من الاوساخ كلها، وذلك لا يصلح  
للمؤمنين الا في النشأة الاخرة دين الدنيا، وكان عيسى عليه السلام يقول  
" جوعوا بطونكم واعزوا حيوتكم لملككم ترون ربكم " (١)، ولما لم يكن نفوس الكفار  
منقاة من هذه الانعاس والارجاس حكم عليهم بانهم لا يرونه ودل على  
ذلك بقوله : " كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون " (٢) ويقول : " فمن كان في  
هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واصل سبيلا " (٣) وقال : " والذين كفروا اعمالهم  
كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا  
ووجد الله عنده فوّه - الى قوله - ومن لم يجعل الله له نورا فما له  
من نور " (٤) ولما كان كتاب الله عز وجل اعظم ما يستعان به في استفساد  
نور الله وازالة الظلمات المانعة عن الاطلاع على الامور الالهية قال  
تعالى في وصفه : " قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله  
من اتبع رضوانه سبل السلام - الى قوله - ويهديهم الى صراط مستقيم " (٥)  
والمعتزلة لما تجاوزوا معرفة المحسوسات الى معرفة المقبولات  
ومع ذلك لم يتفكروا في قوله : " ونشأكم فيما لا تعلمون " (٦) وقول الله  
" فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين " (٧) وقول النبي عليه السلام حاكيا

(١) في الاصل " الاجناس " .

(٢) انظر انجيل برنابا (٣٤) .

(٣) سورة المطففين : ١٥ .

(٤) سورة الاسراء : ٧٢ .

(٥) سورة النور : ٣٩ - ٤٠ .

(٦) سورة المائدة : ١٥ - ١٦ .

(٧) سورة الواقعة : ٦١ .

(٨) سورة السجدة : ١٧ .

عن الله عز وجل انه قال : " اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر " <sup>(١)</sup> ونحو ذلك مما ورد في الخبر واشتهر عند الاثر اضطرروا الى تكذيب رسول الله صلى الله عليه فيمما ورد به الكتاب والسنة ووقف الانسان في اول النظر والاعتراف بالمعجز الموجود في البشر الذي دل عليه قوله : " انه كان ظالموا جهولا " <sup>(٢)</sup> وقوله " وخلق الانسان ضعيفا " <sup>(٣)</sup> اولى به من ارتكاب ما يجعله ممن وصفه تعالى بقوله : " ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير " <sup>(٤)</sup>

#### العرش والكرسى .

عرش الله وكرسيه مما لا يعلم البشر منها الا مقدار ما اطلع الله عليه وهما من الاشياء التي ليس عند البشر في الحقيقة منهما الا اسمه ولا يصح له تصويره . وذلك انه لا يصح ان يتصور الانسان الا ما احس به او احس له مثلا ، ومعلوم ان المحسوس لنا من العرش انه هو الفرصة او السرير الذي يقعد عليه الملك او عرش الكرم او عريشه ، وليس عرش الله بشئ من ذلك ، وقد قال الخليل : " عرش الرجل قوام امره " <sup>(٥)</sup> ومنه

( ١ ) رواه البخارى ( ٦ : ٣١٨ ) ، مسلم ( ٤ : ٢١٧٤ ) ، ابن ماجه

( ٢ : ١٤٤٧ ) ، احمد ( ٢ : ٣١٣ ) ، الدارمى ( ٢ : ٣٣٢ ) .

( ٢ ) سورة الاحزاب : ٧٢ .

( ٣ ) سورة النساء : ٢٨ .

( ٤ ) سورة الحج : ٨ .

( ٥ ) هو ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد ، قال ابن ابي خيثمة : احمد

ابو الخليل اول من سمي في الاسلام باحمد واصله ممن الازد

صاحب العربية والمعروض ، وهو اول من استخرج المعروض وحسن

اشعار العرب بها ، ومن اشهر تلاميذه سيبويه ، فهرست ابن

النديم ( ص ٦٣ ) ، طبقات النحويين والبلاغيين ( ص ٤٧ ) .

( ٦ ) انظر اللسان ( عرش ) .

قيل : " ثل عرش فلان <sup>(١)</sup> وروى ان عمر رضى الله عنه <sup>(٢)</sup> روى فى المنام بعد موته  
ف قيل له : ما فعل بك ربك قال : ثل عرشى لولا انى صادفت ربا كريما <sup>(٣)</sup>  
ولشرف العرش قال تعالى : " ذو العرش يلقى الروح من امره <sup>(٤)</sup> ولم يقل  
ذو الكرسى . وقد ورد ان سقف الفردوس عرش الرحمن ، وروى : " ان الله <sup>(٥)</sup>  
يظل فى ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله <sup>(٦)</sup> .

وقال بعض الناس : العرش الفلك الاعلى والكرسى فلك الكواكب <sup>(٧)</sup>  
واستدل بما روى ان النبي صلى الله عليه قال : " ما السموات السبع

- ( ١ ) ثل عرشه : ذهب عزه وملكه . المرجع المذكور ( عرش ) .
- ( ٢ ) هو ابو حفص عمر بن الخطاب ثانى خليفة المسلمين ، سيد الامة  
واقض لها بعد الصديق ، ايد الله به الاسلام وفتح به الامصار  
وهو احد العشرة المبشرين بالجنة ، مناقبه كثيرة . استشهد  
فى سنة ثلاث وعشرين . الاصابة ( ٢ : ٥١٨ ) ، الاستيعاب ( ٢ : ٤٥٨ )  
تاريخ الطبرى ( ٣ : ١٤ ) .
- ( ٣ ) اخبره ابن سعد فى " الطبقات " بلفظ " قال : هذا اوان فرغت  
وان كاد عرشى ليهد لولا انى لقيت ربي رؤوفا رحيم " ( ٢ : ٢١٥ ) .  
وذكره الراغب فى " المفردات " بلفظ " فقال : لولا ان تداركنى  
برحمته لثل عرشى " ٣٢٩ .
- ( ٤ ) سورة المؤمن : ١٥ .
- ( ٥ ) روى البخارى فى صحيحه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : من  
آمن بالله ورسوله - وفيه - فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس  
فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجسرت  
انهار الجنة " ( ١٣ : ٤٠٤ ) هذا دليل على خلاف ما ذهب اليه  
الراغب : ان المرش معناه الملك والعزة .
- ( ٦ ) رواه البخارى بلفظ " سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لا ظل الا ظله " ( ٢ : ١٤٣ ) ، وايضا مسلم ( ٢ : ٧١٥ ) ، الترمذى  
( ٤ : ٥٩٨ ) ، النسائى ( ٨ : ٢٢٢ ) ، مالك ( ٢ : ٢٣٤ ) واحمد  
( ٢ : ٤٣٩ ) .
- ( ٧ ) انظر " شرح الطحاوية " ( ص ٣١٠ ) ، البداية ( ١ : ١٤ ) ، روح  
المعاني ( ٨ : ١٣٤ ) .

والارضون السبع في جنب الكرسي الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة ، والكرسي عند العرش كذلك<sup>(١)</sup> وعلى ذلك حمل قوله " وكان عرشه على الماء<sup>(٢)</sup> " وعن ابن مسعود رضي الله عنه<sup>(٣)</sup> " ما بين الكرسي الى الماء مسيرة خمس (مائة) عام ، والعرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى عليه من اعمالكم شيئا<sup>(٤)</sup> واياك ان تصور بهذه الالفاظ شيئا من المحسوسات<sup>(٥)</sup> ، فان على في نحوه انما هو كقوله : " والله على كل شيء قدير<sup>(٦)</sup> " وفوق كسبل

( ١ ) رواه البيهقي في " الاسماء والصفات " وليس فيه " والارضون السبع " وقال تفرد به يحيى بن سعيد ، وله شاهد باسناد اصح (ص ٤٠٤) ، الطبري في تفسيره (٥ : ٣٩٩ ت) محمود شاكر وذكره ابن كثير في تفسيره (٢ : ٤٨٩) .

( ٢ ) سورة هود : ٧ .

( ٣ ) هو ابو عبد الرحمن ، عبد الله بن مسعود بن غافل صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، احد السابقين الاولين ، من كبار العلماء من الصحابة ، واحد المكرمين منهم ، مناقبه جمّة ، مات بالمدينة سنة ٣٢ من الهجرة .

التقريب (١ : ٤٥٠) ، الاصابة (٢ : ٣٦٨) .

( ٤ ) رواه البيهقي في " الاسماء والصفات " (ص ٤٠١) ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد (ص ٣٧) .

( ٥ ) مراد الراغب ان العرش عبارة عن الملك والصحيح ما ذهب اليه السلف كما ثبت في السنة ان العرش له قوائم تحمله الملائكة كما قال صلى الله عليه وسلم : " فان الناس يصعدون فاكسون اول من يفيق ، فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش ، فلا ادرى افاق قبلى ام جوزى بصحقة الطور " والعرش في اللغة عبارة عن السرير ، والعرب لا يفهم الا ذلك والمقرآن نزل بلفظهم اذا هو سرير ذو قوائم تحمله الملائكة ، واما من يجعل العرش عبارة عن الملك فكيف يصنع بقوله تعالى " ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية " الحاقة : ١٧ . وقوله " وكان عرشه على الماء " هود : ٧ يقول : يحمل ملكه يومئذ ثمانية ، وكان ملكه على الماء ، ويكنى موسى عليه السلام اخدا بقائمة من قوائم الملك . هل يقول هذا عاقل ؟ شرح الطحاوية (ص ٣١١ ، ٣١٢) .

( ٦ ) سورة البقرة : ٢٠ .

ذى علم عليم<sup>(١)</sup> وقد قال امير المؤمنين رضى الله عنه فى وصفه : " لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس ، قريب فى بعده ، بعيد فى قربه . فوق كل شئ ولا يقال شئ تحته ، وتحت كل شئ ولا يقال شئ فوقه " وفى قوله تعالى : " ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ثم استوى على العرش<sup>(٢)</sup> " دليل على ان لا حاجة به الى العرش وانه لم يتغير عما كان وقوله تعالى فى وصف حملة العرش : " ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية<sup>(٣)</sup> " قيل : هم الملائكة المقربون الذين يفتحون باب الجنة على سي المؤمنين ، حيث قال عليه السلام : " من اسبغ الوضوء فتحت له ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شاء<sup>(٤)</sup> " والله اعلم بذلك .

وصف الله تعالى بانه فى السماء ، وانه بكل مكان ، وعلى العرش ، لقوله " اأنتم من فى السماء ان يخسف بكم الارض<sup>(٥)</sup> " وقوله " ثم استوى على العرش<sup>(٦)</sup> " وذلك معنى قوله : " وهو الذى فى السماء الله وفى الارض<sup>(٧)</sup> " وليس ذلك على معنى الشئ فى الوعاء او فى المكعبان وهو مع كل احد لا معنى الاصلحاب الجسماني ، بل كما قال " ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى منهم<sup>(٨)</sup> " ذلك ولا اكثر الا هو معهم<sup>(٩)</sup> . وكما قال : " ان الله مع الذين اتقوا<sup>(١٠)</sup> "

(١) سورة يوسف : ٧٦ .

(٢) وسورة الاعراف : ٥٤ .

(٣) سورة الحاقة : ١٧ . قال ابن عباس : ثمانية صفوف ولا يعلم عدد هم الا الله ، وقال الحسن : الله اعلم كم هم ثمانية ام ثمانيةسة آلاف . القرطبي (١٨ : ٢٦٦) واما ما قاله الراغب لم يقل بسبعة احد من المفسرين .

(٤) فى الاصل " فتح " .

(٥) رواه الترمذى (١ : ٧٨) وقال فى اسناده اضطراب وذكره السيوطى وعزاه الى ابن حبان . الجامع الكبير (ص ٧١١) .

(٦) سورة الملك : ١٦ .

(٧) سورة الاعراف : ٥٤ .

(٨) سورة الزخرف : ٨٤ .

(٩) سورة المجادلة : ٧ .

(١٠) سورة النحل : ١٢٨ .

فما من شيء الا وهو فيه وضعه وعليه وفوقه ، قد غشاها بنور منه يشهد  
بربوبيته على وحدانيته لا على ان الاشياء مكان له <sup>(١)</sup> او محتاج اليها  
بل المعنى ان الاشياء كلها محتاجة الى حفظه ، كما قال : " ان الله  
يمسك السموات والارض ان تزولا " <sup>(٢)</sup> وعلى هذا النحو نزول الرب عز وجل في  
قوله عليه السلام : " ينزل الله عز وجل الى سماء الدنيا " <sup>(٣)</sup> والمجئ في  
قوله تعالى " وجاء ربك والملك " <sup>(٤)</sup> .

- (١) الصحيح انه فوق سبع سموات على العرش كما نطق به كتابه في  
قوله " ثم استوى على العرش " في عدة مواضع . هذا هو مذهب  
اهل الحديث فهم يؤمنون به ويدعون ما اطلقه سبحانه من  
استوائه على العرش ويمرون على ظاهره . ويكلمون علمه الى الله ، كما  
سئل مالك عنه فقال : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول  
والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ( عقيدة السلف ) ( ص ١٧ )  
قال الضحاك : معنى قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو  
وابعينهم .. الخ ان الله على العرش وعلمه معهم . وروى عن  
قتادة في قوله تعالى : هو الذي في السماء والارض الله  
قال هو الذي يعبد في السماء ويعبد في الارض .  
الاسماء والصفات ( ص ٤٣٠ ) وسيأتي مزيد تحقيق في ( ص ٤٥٤ ) .  
( ٢ ) سورة فاطر : ٤١ .  
( ٣ ) رواه البخاري ( ٢٩ : ٣ ) ، مسلم ( ٥٢١ : ١ ) ، ابو داود ( ٢٣٤ : ٤ )  
ابن ماجه ( ٤٣٥ : ١ ) ، الدارمي ( ٣٤٦ : ١ ) ، واحمد ( ٢٦٤ : ٢ ) ،  
الاجري ( ص ٣٠٨ ) .  
( ٤ ) سورة الفجر : ٢٢ .  
النزول والمجئ صفة ثابتة لله تعالى فتجربها كما جاءت من غير  
تشبيه له للمخلوقين وهذا هو مذهب السلف الصالح ، فهم  
يؤمنون بكل ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله  
عليه وسلم حقيقة لا مجازا على الوجه اللائق بكمال الله وجلاله  
فكل ما جاء في الكتاب حق لانه من عند الله وكل ما ثبت في السنة  
حق وشرع لنا . ويأتي الكلام عليه في ( ص ٣٩٩ ) .

## حقيقة الدين والملة .

هما اسمان لمعنى يتفقان من وجه ويختلفان من وجه .  
فاتفاقهما انهما اسم لاعتقادات واقوال وافعال تدِين بها امة  
من الامم عن نبي لهم ، ليتوصلوا بهما الى جوار الله عز وجل .  
واختلافهما من وجهين :

احد هما من حيث الاشتقاق : فان الدين اذا اعتبر بمفـرزاه  
ومنتبهاه فهو الجزاء<sup>(١)</sup> كما قيل " كما تدِين تدان "<sup>(٢)</sup> والدين يضاف تارة  
الى الله عز وجل وتارة الى العبد كما يضاف الطاعة والجزاء اليهما .

واما الملة فقد املت الكتاب اى امليته ولا يضاف الا الى  
الامام الذى يسند اليه نحو ملة ابراهيم ، وملة موسى ، ولا يكاد يؤخذ  
مضافا الى الله عز وجل ولا الى احاد امة النبي صلى الله عليه ، فلا  
يقال ملة الله ولا ملتى ولا ملة زيد كما يقال دين الله ودين زيد<sup>(٣)</sup> .

والفرق الثانى ان الدين يقال لكل واحد من الاعتقاد والقول والفعل  
انه دين الله ، ولا يقال ملة الا باجتماع ذلك كله .

واما الشريعة : الطريقة المتوصل بها الى صلاح الدارين  
تشبيها بشريعة ما وبالنسبة للشارع كقوله تعالى : " قل هذه سبيلي  
ادعوا الى الله على بصيرة "<sup>(٤)</sup> .

ان قيل : كيف قال فى موضع : " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا "<sup>(٥)</sup>  
الاية ، فذكر ان شريعتهم واحدة<sup>(٦)</sup> ، ( وقال فى موضع : " لكل جعلنا منكم  
شرعة ) ومنها جا "<sup>(٧)</sup> فذكر ان شريعتهم مختلفة .

( ١ ) قال به ابن عباس وابن مسعود . تفسير القرطبي ( ١ : ١٤٣ ) .

( ٢ ) انذر اللسان ( دين ) .

( ٣ ) اشار اليه الراغب فى المفردات ( ص ٤٧١ ) .

( ٤ ) سورة يوسف : ١٠٨ .

( ٥ ) سورة الشورى : ١٣ .

( ٦ ) فى الاصل " شريعته " .

( ٧ ) سورة المائدة : ٤٨ .

قيل : الاول اشارة منه الى اصول الاديان التي هي الاعتقادات والعبادات والمعاملات والمزاج والاداب ، فعلى كل امة صلاة وصوم وزكاة وحج وجهاد وكذا لك سائر الاركان ..

والثاني : وهو قوله " لكل جعلنا منكم شرعة " اشارة منه الى الفروع التي تتغير بحسب مصالح كل انسان وزمان ومكان .

ثبوت دين الله عز وجل .

قد انكر الدين فرق : الاول من قال ان معظم الدين انما هو العبادات وهي التقرب الى الله عز وجل بالصلاة والصيام وسائر ذلك والله تعالى يستغن عنها فوجودها لا ينفعه وعدمها لا يضره ، وليس هو كملك من ملوكنا الذين يفرحون بغدمة رعاياهم ويتباهون <sup>(١)</sup> بهـ عتد ملوك سواهم ، فاذا لا ينبغي ان يشرع لنا ديناً نتعبد به .

والفرقة الثانية : قالوا الفرض من العبادات الوصول الى اللذات ، والله تعالى لقدرته وجوده واستغنائه عن عبادة خلق ان يعطيهم ذلك من غير استخدامهم ..

والفرقة الثالثة قالوا : لو كان لله دين لجعله حيث بهر العقول والاسماع والابصار ، فان السلطان البشري لو اراد امر ايد مواله رعيتة ، وجعلهم حيث لا يخفى عليهم اثاره وصدايعه ، فكيف به رب العزة مع سعة قدرته وبالف حكمته ، قالوا : وقد رأينا جميع ما يذكر انه دلالة على الحق لا يثلاج ولا يبرد صدرا حتى كثر المختلفون وكثرت ادلتهم ، فمن يلزم مذهبها لالقة او لنفع فنيوى يجده فيـه او لفرض آخر غيره ، ومن اخذ يتنقل من مذهب الى مذهب .

والفرقة الرابعة : قالوا الاختلاف في الدين بحيث لا يفسى

---

( ١ ) في الاصل " يتباهون " .



باحصائها عدد ولا يتسع لاستقراءها امد ، فالاولى ترك جميعها  
والاشتغال بما فيه صلاح المعاش من الطب والفلاحة ونحوها ، وهذه  
شبهة برزويه صدر كتاب " كلیلة ودمنة " (١)  
وقد اجيب عن كل ذلك .

فاما من قال ان الله تعالى غنى عن عبادة خلقه وانه ليس  
كواحد من ملوك الارض ، فذلك مقدمة صحيحة ، وقد قال الله تعالى  
لا يؤكّد ذلك حيث قال " ان الله لغنى عن العالمين " (٢) لكن استعبادهم  
لينتفع لهم لولا سعيهم في تحصيله لم تقتض الحكمة حصوله لهم  
وذلك ان الله تعالى خلق الناس بحكمته ليتوصلوا بعبادته وتوفيقه  
حق خلافته الى تزكية انفسهم وتطهيرها فيصلحوا للمجاورة ففى

( ١ ) هو من اكبر اعلام فارس ، كان متميزا فى زمانه وفاضلا فى علوم  
الفرس والهند ، وانه هو الذى جلب كتاب كلیلة ودمنة من  
الهند الى انوشروان بن قباد ملك الفرس وترجمه له من اللغة  
الهندية الى الفارسية . ص ٤١٣ .  
وشبهته : انه يقول ان والدى اسلمنى فى تعليم الطب ، فلمسا  
بلغت وعرفت الطب وفضله شكرت ، ثم امضت فوجدت الطبيب  
لا يستطيع ان يداوى المريض يدواه يذهب عنه داءه ، ورأيت  
عمل الاخرة هو الذى يسلم من الاذى والادواه كلها فاستخففت  
بالطب وارتدت الدين ، وبعد ما رأيت من الاختلاف فيه اشتبهه  
على امر الدين ، فراجعت العلماء لعلى اعرف بذلك الحق من  
الباطل فاخترته ، فلم اجد احدا الا هو يمدح دينه ويمدح  
مخالفيه ، فاستبان لى انهم بالهوى يتكلمون ، فلم اجد الا  
متابعة احد منهم سبيلا . مقدمة كلیلة ودمنة . ص ٣٢ .

( ٢ ) هو كتاب مشهور لبديع الفيلسوف الهندى وترجمه السيسى  
العربية عبد الله بن المقفع ، وهذا الكتاب يتضمن الادب  
الهندى والقصص والامثال على لسان الحيوانات .

( ٣ ) سورة العنكبوت : ٦ .

دار السلام " في مقعد صدق عند مليك مقتدر <sup>(١)</sup> فينالوا منه بقاء بلا فناء  
وعزا بلا ذل وغنى بلا فقر وعلم بلا جهل فيحصل لهم سعادة كبرى <sup>(٢)</sup> كما  
قال تعالى " واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها <sup>(٣)</sup> الاية ، ولم  
تقتض الحكمة حصول ذلك لهم الا بعد ان يؤدوها باهري النفوس ولهذا  
قال تعالى " انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم <sup>(٤)</sup>  
تطهيراً " وقال تعالى " قد افلح من تزكى <sup>(٥)</sup> ولذلك قال تعالى " ولا يوصي  
لعباد الكفر <sup>(٦)</sup> وبهذا تبين فساد قول من قال : القصد بالمعبادة  
الوصول الى الذات ، والله تعالى قادر ان يعطينا بغير استغدام منه  
ايها ما كان هذا لم يمنع منه قدرة الله تعالى ، بل منع منه الحكمة  
ومثل من وسى نفسه في الدنيا ولم يزكها مثل قوم دعوا الى ~~الفساد~~  
ملكه وقيل لهم ~~المهروا~~ ابدانكم واشوابكم واصلاحوا اخلاصكم لتستحققوا  
مجالسة الاخيار ومعاشرة السلطان ، فلا سبيل الى دخول داره وحضرة  
مأدبته الا لمن كان ماهراً ، فجاء بعضهم وسخ الثياب متلغصين  
بالانجاس فاسد الاخلاق غير عارف آداب مجالسة الملوك وكانت تلك  
الدار ماهرة واهلها كراما بررة فالحكمة تقتضي منع المنافات لها .  
واما شبهة من قال : لو كان لله دين لكان باهرا للعقول  
والاسماع والابصار .

فجوابه : ان ذلك باهر لمن لم يضيع نور الله الذي به يبصر  
ولم يفسد بصيرته التي بها يدرك ، واما من ضيع ذلك فقد صار بمن

( ١ ) سورة القمر : ٥٥ .

( ٢ ) قال به الراغب في الذريعة ( ص ٤٨ ) .

( ٣ ) سورة هود : ١٠٨ .

( ٤ ) سورة الاحزاب : ٣٣ .

( ٥ ) سورة الاعلى : ١٤ .

( ٦ ) سورة الزمر : ٧ .

( ٧ ) في الاصل " الذات " .

وصف الله تعالى يقوله : " صم بكم عني فهم لا يعقلون <sup>(١)</sup> وما أشبهه قائل هذا فيما يقوله برجل قال لشاعر : لم لا تقول ما نفهم ، فقال وانست لم لا تفهم ما يقال ، ويجب ان يعلم ان الله تعالى ركز في عقل كل ذي عقل مائة ، فاذا زكاها وجلاها تبين الحق من الباطل ، والكذب من الصدق ، والقبیح من الجميل .

واما شبهة برزويه فانه يلزمه في الطب ايضا ففيه من الشبهة ما يقارب الشبهة الدينية بل تزيد عليها ، فاصول الطب مبنية على قلبة الثامن <sup>(٢)</sup> ، واصول الشرائع مبنية على الحقائق ، وامام الطبيب بقراط <sup>(٣)</sup> يقول فيه " العمر قصير والصناعة طويلة والتجربة غطر والقضا صير ومطلب الحق فيما لا بد به غير عسير على من وفقه الله فصرف اليه عنايته <sup>(٤)</sup> فقد قيل : ما اقرب الطريق لمن استصحب التوفيق وكسب ان الحق بفيته ولم يكن استثقال الشريعة آفقه ، على ان الحق لا يسوغ الاعراض عن جميع ذلك فمحال تكذيب النقيضين ، واذ قد تبين فساد الفرق الضالة ، فانا نذكر وجوب شرع الدين .

### بيان وجوب الشريعة .

الوجوب اذا استعمل في الباري سبحانه وقيل واجب ان يفعل

- 
- ( ١ ) سورة البقرة : ١٧١ .
  - ( ٢ ) لكن الان مبنية على شبه الحقيقة بعد ما تقدم الطب وتطبيقات التجارب وتوصلوا الى الحقائق ، واكتشفوا جرائم الامراض بالتحليل والاشعة ، فجعلوا ازاءها الادوية النافعة الشافية التي تقضى على الامراض .
  - ( ٣ ) هو حكيم مشهور وطبيب فيلسوف ، كان سيد الطبيعيين فاضلا بارعا في علوم الفلسفة ، طوفا في البلاد جوالا عليها ، وهو اول من تكلم في الطب والف فيه الاسفار والكتب .
  - طبقات الاطباء ( ص ١٦ ) ، عيون الانباء ( ص ٤٣ ) .
  - ( ٤ ) انظر عيون الانباء ( ص ٥٠١ ) بتصرف يسير .



ومعادهم .

والثالث : انه قد ثبت ان طامة مصالح العباد كالاغذية والادوية والاكسية والاسلحة لا يمكن الوقوف عليها الا من جهة الله تعالى اما بالهام او بلسان نبي، فمن البعيد ان يوقف على ابائهم النبات والمعادن ومنافع اعضاء الحيوانات بالتجارب، فانه يفنى بها الخلق الكبير قبل الوقوف على شئ من ذلك، سيما وطائع الناس مختلفة وقد يوافق واحد ما لا يوافق الاخر، وينفع قدر ويضر قدر، وفــــى وقت د ون وقت فالوصول الى ذلك يصير بالتجربة جدا (١) .

الكلام في دين الله تعالى :

هل هو عقلى او بعضه نبوى للناس فى هذا ثلاث مذاهب :  
الاول : مذهب البراهمة فانهم انكروا النبوة وقالوا لا واجب الا من جهة العقل .

والثانى : مذهب اهل الحديث ان لا واجب الا من جهة النبوة .  
والثالث : مذهب اكثر اهل الاثر ان ذلك بعضه عقلى وبعضه شرعى (٢) .

فشبهة البراهمة هي انهم قالوا ان كانت الشرائع التى اتى بها الانبياء مخالفة للعقل فهى مردولة مهجورة، لان العقل حجة الله به

(١) قارن بالفراالى فى " المنقذ من الضلال " (ص ٨٠) وبابن حزم فى " الفصل " (٧٢:١)، وانظر الذريعة (ص ٢٠٤) حيث يقرر هذا تماما، والنجاة (ص ٣٠٣) .

(٢) هم قبيلة بالهند، فيهم اشراف اهل الهند، ويقولون انهم من ولد برهمى ملك من ملوكهم، ويقولون بالتوحيد الا انهم انكروا النبوات، ويعتقدون ان الاله الموجود بذاته الذى لا تدركه الحواس وانما يدرك بالعقل . الفصل (١ : ٦٩) مروج الذهب (١ : ٧٩)، كتاب البيرونى (ص ٤٥٢) .

(٣) هم انصاره . انظر شبهة البراهمة والرد عليهم فى التمهيد (ص ١٠٤) واصول (ص ١٥٤)، غاية المرام (ص ٣١٨)، شرح المواقف (٨ : ٢٤٣) .  
(٣) هم المتكلمون .

يأخذ عباده ، وما أدى الى مخالفته وجب طرحه ، وان كانت موافقة للعقل ففيه غنية عنها ، وإيجاد ما يستغنى عنه عبث ، والله يتعالى عن ذلك .

قد أجيب عن ذلك أن الذي يوجب العقل هو أن الجميل والخير والمدل مؤثرة على الإطلاق ، وأن القبيح والشر والجور مردولة ، فامسا معرفة أي فعل وأي حركة على التفصيل هو الجميل أو القبيح أو الخير أو الشر أو المدل أو الجور فليس للعقل إليه سبيل ، وإنما ذلك يمكن التوصل إليه من جهة الشرع ، ولو كان في أحدها غنية لم يكن إيجاب الآخر بها كما زعم ، وقد اشتركت حساسة البصر وحاسة السمع في معرفة الشكل والحركة وليس أحدهما باطلا ، وبصطاد الدائر بالفخ<sup>(١)</sup> والجسور وليس أحدهما باطلا ، فالعقل من وجه كالbصر والشرع كالضوء<sup>(٢)</sup> بين البصر والبصر ، فكما لا يدرك البصر شيئا من البصريات بغير ضوء كذا العقل لا يحقق كثيرا من الأمور إلا بواسطة الشرع<sup>(٣)</sup> ، ولذلك وصف الله تعالى الشرع بالنور والسراج والهدى والبيان ، نحو " قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين " وقال<sup>(٤)</sup> " هذا بيان للناس وهدى وموعظة " وقس على

(١) الفخ : المصيدة ، جمعه فخاخ وفخوخ . مختار الصحاح (ص ٩٤) .  
 (٢) العقل لا دخل له في الشريعة بل هي كلها متوقفة على السمع ، كما قال علي رضي الله عنه " لو كان الدين بالرأى لكان أسفل الخف أولى بالمسح من أعلاه وقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر خفيه " أخرجه أبو داود ((١ : ٤٢)) بل العقل كالشاهد بصحة السمع كما قال ابن تيمية " أن من أقر بصحة السمع وأنه علم صحته بالعقل لا يمكنه أن يعارضه بالعقل البتة لأن العقل عنده هو كالشاهد بصحة السمع فإن شهد مسرة أخرى بفساده كانت دلالة متناقضة ، فلا يصلح لإثبات السمع ولا لمعارضته " . درء تعارض العقل والنقل (ص ١٧٧) .

(٣) سورة المائدة : ١٥ .

(٤) سورة آل عمران : ١٣٨ .

" انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا<sup>(١)</sup> ومن وجه العقل كالوزان والشرع كالميزان والامور الدنيوية والاخرية كالموزن، كما ان الوزان لا تستغنى بالميزان، لا يعرف حقيقة مقدار الشيء فيحتاج ان نخمن ونخرص، والتخمين والخرص قلما يصاب الحق وان اصبحت لم يوثق به، ولهذا عظم الله تعالى امر الميزان فقال " الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان<sup>(٢)</sup> الى غير ذلك من الايات وكالمجمع عليه بين هذا اهل كل صناعة ان اصول الصناعة مأخوذ من الوحي، فان الالهاء اذا سئلوا عن اصل الطب نسبوه الى بقراط<sup>(٣)</sup> وقالوا اخذ من نبي<sup>(٤)</sup> في زمانه عرج بروحه الى السماء فاطلع على حقائقه وكذا لك اصحاب النجوم والمهتة اذا سئلوا عن اصل ذلك نسبوه الى هرمس وهو فيما يقال اديس النبي صلى الله عليه<sup>(٥)</sup> .

(١) سورة الاحزاب: ٤٦ .

(٢) سورة الشورى: ١٧ .

(٣) مضت ترجمته

(٤) بقراط كان من جنسين فاضلين، لان اباه كان من آل اسقليبيوس واسمه من آل ايراقليس، وتعلم صناعة الطب من ابيه ايراقليدس ومن جده ابقراط، وكانت صناعة الطب قبل بقراط كنزا وذخيرة يكتزها الالهاء ويدخرونها للابناء وكانت في اهل بيت واحد منسوب الى اسقليبيوس، وهذا الاسم اعني اسقليبيوس - اما ان يكون اسما لملك بعثه الله فعلم الناس الطب، او ان يكسب قوة لله عز وجل علمت الناس الطب، فهو اول من علم صناعة الطب وتناسل من المتعلم الا اول اهل هذا البيت المنسوبون الى اسقليبيوس . عيون الانباء (ص ٤٣) .

(٥) يقول ابن جلجل في طبقات الالهاء " ان هرمس هو اديس، وهو اول من تكلم في الاشياء العلوية من الحركات النجومية، واول من بنى الهياكل واول من نظر في الطب وتكلم فيه، وهو اول من انذر بالطوفان . (ص ٥) .

مرج الذهب (١: ٣٩٠)، تاريخ الحكماء (ص ٥)، وانظر ايضا الذريعة (ص ٢٠٤) .

واما شبهة من جعل كل ذلك نبويا فان ذلك من اجل انه لم يات  
 نبي الا وقد حث على ذلك ، كما حث على ما شرع من فروع الدين ، ولانهم  
 لم يعهدوا زمانا كانت النبوة فيه معدومة ، فيقيسوا حالهم <sup>(١)</sup>  
 بعد ورودها بحالهم قبلها ، ولم يمعنوا النظر حتى يعرفوا بين ما هو  
 مركز في العقل يحتاج الى تنبيه الانسان له وبين ما يستفاد من غاير  
 واذا اعتبر حال الصبيان المتعمرين من المادات القبيحة علم ذلك انهم  
 يستقبحون مقابح ويستحسنون محاسن من غير معرفتهم بالشرع ، والسوق <sup>(٢)</sup>  
 هذه المعارف التي هي معرفة الله على طريق الاجمال ووجوب شكر  
 النعم وقبح الظلم والغدر والخيانة والكذب المتعربة من النفع ودفع  
 المضرة اشار تعالى بقوله : " فلولا الله التي فلير الناس عليها " وقوله <sup>(٣)</sup>  
 تعالى : " واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم " الآية <sup>(٤)</sup> .

( ١ ) هذا هو الصحيح ، كما قال تعالى " وان من امة الا خلا فيها نذير " فاطر : ٢٤ . قال ابن كثير : اي وما من امة خلعت من بني آدم الا قد  
 بحث الله تعالى اليهم النذر وازاح عنهم الغلله واستدل بعدة  
 آيات كما قال تعالى " انما انت منذر ولكل قوم هاد " الرعد : ٧ .  
 وكما قال تعالى " ولقد بحثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله  
 واجتنبوا المناغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة " النحل : ٣٦ . والآيات في هذا كثيرة ( ٣ : ٥٥٢ ) .  
 ( ٢ ) قد تقدم ان الدين كله سمعي ولا سبيل للعقل اليه ، فالسبيل  
 يدل على حسن الشيء وقبحه هو الشرع وهذا هو الحق ، وخالف  
 في ذلك المعتزلة فصاروا الى ان العقل يستدل به على معرفة  
 الحسن والقبح .

انظر الاقتصاد ( ١٨٨ ) ، نهاية الاقدام ( ٣٧٠ ) .

( ٣ ) سورة الروم : ٣٠ .

( ٤ ) سورة الاعراف : ١٧٢ .



## الفصل الثالث

## مائة النبوة

النبي يقال على وجهين :

أحدهما : <sup>(١)</sup>فصيل من النبا أى الخبر، وتسميته بذلك لانباءه بالامور المعنوية ماضيها وآتيها، وعلى ذلك دل قوله تعالى اخبر ارا عن عيسى عليه السلام : " وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم " <sup>(٢)</sup>فترك الهمزة من نبي تخفيفا كالبرية والذرية والغابية .  
والثانى : ان يكون من النبوة أى الرفعة <sup>(٣)</sup>، وهى التى حرمت من قبال تعالى فيه " ولو شئنا لرفعناه بها " <sup>(٤)</sup>وهذا ابلغ من الاول ، وماروى ان النبى صلى الله عليه (عليه) سمع رجلا يقول : يا نبي فيقول لست بنبي الله ولكن نبي الله <sup>(٥)</sup>فقد قال بعض الادباء اراد ان يصرفه الى لفته ، ولفسة قريش ترك الهمزة ، وليس ذلك بهشئ . وانما الصحيح انه عليه السلام يفرس فى الرجل انه خالجه بهذا الاعتقاد انه بعض المخبرين لانه عليه السلام ممن قد عظمه الله ورفعته ، فقال : انا نبي الله أى من رفعة الله ، كما قال تعالى " ورفعنا لك ذكرك " <sup>(٦)</sup>وصرفه عن هذا اللفظ

(١) قال ابن تيمية : نبي بمعنى مفعول أى نبأ الله ، فهو الذى نبأه الله ، وهذا اجود من ان يقال انه بمعنى فاعل أى منبئ مثل الرسول بمعنى مفعول أى مرسل ، فانه اذا كان الذى ينبئه ما نبأ الله حق وصدق ليس فيه كذب . النبوات (ص ١٧٧) .

(٢) سورة آل عمران : ٤٩ .

(٣) قارن بالهند ادى فى اصول الدين (ص ١٥٣) .

(٤) سورة الاعراف : ١٧٦ .

(٥) ذكره الزمخشري فى الفائق (٣ : ٤٠١) ، ابن الاثير فى النهاية (٣ : ٥٠٥) .

يقول ابن تيمية : فما رأيت له اسنادا لا مسندا ولا مرسلا ، ولأريته فى كتب الحديث والسير ، ومثل هذا لا يعتمد عليه . النبوات (ص ٢٣٧) .

(٦) سورة الانشراح : ٤ .

الموهم الى ما لا يوههم ، كما قال تعالى " لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا <sup>(١)</sup> كما كانت اليهود يخاطبونه بهذا اللفظ ويقصدون به الرعونة ، وقبول النحويين من ان اصله الهمة لاجماع العرب على قولهم : " مهيلة نبي <sup>(٢)</sup> سوء " فليس ذلك بشئ فان اجماعهم على ذلك هو لاعتقادهم فيه انه كان يخبر بسوء لكونه كاذباً وان لم يكن له رفعة بوجه .  
واما حد النبوة :

فقد قيل : هي سفارة العبد بين الله وبين خليفته من ذوى العقول وقيل : هي اراحة علل ذوى العقول فيما تقصر عنه عقولهم من مصالح المعاش والمعاد .

ومن المحققين من جمع بين المعنيين <sup>(٣)</sup> فقال هي سفارة بين الله وبين ذوى الالباب لراحة طلبهم فيما يحتاجون من مصالح الدارين ، وهذا حد كامل جامع بين المبدأ من المقصود بالنبوة وهو السفارة المخصوصة وبين متنهاها وهو اراحة <sup>(٤)</sup> عللهم .

وصف المستصلح للنبوة ، والفرق بين النبوة والرسالة .  
حق المرشح للنبوة ان يكون من شرف المنزل وعلو المرتبة في افسق الملائكة ، ويان ذلك ان الله تعالى جعل الموجودات قسمين : جسماني وغير جسماني ، وجعل الجسمانية اربعة انواع : الجمادات ، والنباتات ، والبهائم ، والانسان . وجعل كل نوع افضل ماتحته ، فالنبات افضل من الجمادات ، والبهائم افضل من النباتات ، والانسان افضل من البهائم والملائكة افضل من الانسان <sup>(٥)</sup> .

- 
- ( ١ ) سورة البقرة : ١٠٤ .  
( ٢ ) انظر الفائق ( ٣ : ٤٠١ ) ، اللسان ( نبأ ) .  
( ٣ ) كان في الاصل " جميع " والصواب ما اثبتته .  
( ٤ ) قارن بالمفردات ( ص ٤٨٢ ) .  
( ٥ ) ذهب اهل السنة ان الانبياء وصالح البشر افضل من الملائكة كسوسة والمعتزلة ذهبوا الى تفضيل الملائكة على البشر واختاره الباقلاني ومحل الخلاف غير نبينا صلى الله عليه وسلم ، اما هو فافضل =

وجعل من كل نوع من ذلك ضربا هو في افق ما فوقه ، فمن الجماد ما هو في افق النبات كالمرجان الذي هو اثر النمو وتشذب<sup>(١)</sup> الاغصان فهو جماد نباتي وجعل من النبات ما هو في افق البهائم كالنخل الذي فيه الذكور والاناث ويحتاج الى تلقيح كالسفاد في الحيوان، واذا قطع رأسه فسد اصله فهو نبات حيواني، وللمشابهة التي بينها وبين الحيوانات قال عليه السلام : " اكرموا عتكم النخل<sup>(٢)</sup> وجعل ايضا في البهائم ما هو في افق الانسان كالشرد والخيل فانهما يتعلمان صناعات، ويتقاربان في المعرفة الناس الذين هم سكان اطراف المصمورة من آخر الترك والزنج ، وجعل من الناس من هو في افق الملائكة من كرامة ما خصه الله به من العلم والمعرفة والثاني لحسن العمل وعبادة الرب فهو انسان ملكي، كما قال تعالى " ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم<sup>(٣)</sup> " وذلك الم الشاعر فقال :

الخلق بما ذكره السيوطي في الحبايك عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه انه قال : " ما خلق الله خلقا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم " الحديث ق ٦٠ ) وقال ابن تيمية : لا يمكن ان يحكم على ان جميع الناس افضل من الملائكة لان فيهم الكفار والفجار ، ولا الملائكة افضل من البشر لحديث مذكور ، نعم اذا اريد الاطلاق فالحقيقة الملكية بلوازمها افضل من الحقيقة الانسانية بلوازمها ، وهذا لا شك فيه . الفتاوى ( ٤ : ٣٥٥ ) .

- ( ١ ) شذب الشجر : القى ما عليه من الاغصان . القاموس ( ١ : ٨٦ ) .
- ( ٢ ) السفاد من سفد الذكر على الانثى اي ضربها . المرجع السابق ( ١ : ٣٠٢ ) .
- ( ٣ ) رواه الرامهرمزي في كتاب امثال الحديث ، وقال هذا من الاحاديث التي يعترض عليها ( ص ٧٣ ) ، اخرج ابو نعيم وقال غريب من حديث الاوزاعي عن عروة تفرد به مسرور بن سعيد . الحلية ( ٦ : ١٢٣ ) ، والعقيلي في الضعفاء وقال حديثه غير محفوظ ، انظر سلسلة الاحاديث الضعيفة ( ١ : ٢٨٣ ) ، وذكره علي بن محمد الكتاني في تنزيه الشريعة وفيه مسرور وهو منكر الحديث ( ١ : ٢٠٩ ) واورده ابن الجوزي في الموضوعات ( ١ : ١٨٤ ) ومحمد بن طاهر المقدسي في " تذكرة الموضوعات " ( ص ١٥ ) .
- ( ٤ ) سورة يوسف : ٣١ .

ولست<sup>(١)</sup> بانسى ولكن ملاكا ينزل من جو السماء بصوت<sup>(٢)</sup>  
ولا يقال آخر كل نوع نوع باول ما فوقه يكن ذلك كالسلك الواحد السدى  
ينتظم الغرز ، فالناس اذا ثلاثة اضرب ؛ ضرب فى افق البهائم من جهة  
الرديلة وهم الموصوفون بقوله : " انهم الا كالانعام"<sup>(٣)</sup> وضرب فى افسق  
الملائكة من الفضيلة ، وضرب واسط بين الطرفين يشرف بحسب قربه مسنن  
الملائكة ويوزل بحسب قربه من البهائم ، والى الانواع الثلاثة اشار تعالى  
بقوله فى صفته الظالم لنفسه والمقتصد والسابق ، فمن جهات المرشع للنبوة<sup>(٤)</sup>  
ان يكون فى افق الملائكة حتى يمكنه ان يستفيد من الله عز وجل بواسطة  
الملئكة ويفيد البشر ، وعلى هذانبه الله عز وجل بقوله " لقد جاءكم رسول  
من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم"<sup>(٥)</sup> .

والفرق بين النبي والرسول :

ان الرسالة اخص من النبوة ، فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا<sup>(٦)</sup> ،  
وقال بعض فى الفرق بينهما ان الرسول هو من ياتيه الوحي من الوجوه  
كلها ، والنبي من له الوحي الضامى والالهامى دون غيرها<sup>(٧)</sup> .

( ١ ) فى الاصل " لست " .

( ٢ ) هذا البيت لرجل من عهد القيس جاهلى يمدح بعض الملوك قيل هو  
النعمان ، وقال السيرافى هو لابي وجزة يمدح به عبد الله بن الزبير  
وروايته :

فلمست لانسى ولكن لملاك تنزل من جو السماء يصوب  
اللسان ( ملك هكذا نجده فى تفسير القرطبي ( ٩ : ١٨٣ ) .

( ٣ ) سورة الفرقان : ٤٤ .

( ٤ ) قال تعالى : " ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم  
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك  
هو الفضل الكبير " . فاطر : ٣٢ .

( ٥ ) سورة التوبة : ١٢٨ .

( ٦ ) ومن الفرق بينهما ان الرسول من اوحى اليه بشرع وامر بتبليغه والنبي  
من اوحى اليه بشرع ولم يؤمر بالتبليغ ، وهو من احسن الفرق .

شرح الطحاوية ( ص ١٦٧ ) .

( ٧ ) قال به بعض المعتزلة انظر شرح المقاصد ( ٢ : ١٢٨ ) .

ومن خاصية الرسول ان يكون له شريعة مخصصة ، والنبي قد لا يختص بشريعة بل يكون مجدداً لشريعة من تقدمه "ولهذا قال" يحكم بها النبيون الذين اسلموا<sup>(٢)</sup> والمرسل يقتضى معنيين : احدهما الاتيان بالرسالة ، والثاني الاهلاق له ان يسن السنن بالوحي ، وذلك مشتق من قول الشلمر :  
تضل المدارى فى مثنى ومرسل<sup>(٣)</sup>

واما اولو العزم من الرسل فهم المذكورون فى قوله " واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم<sup>(٤)</sup> وامر نبينا صلى الله عليه ان يقتدى بهم فى قوله " فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل<sup>(٥)</sup> ونهاه ان يتخذ من وقع منه زلة قدوة لقوله " فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت<sup>(٦)</sup> .

#### باب الاحوال التى لا ينفك منها المرشح للنبوته :

حق كل من رشحه الله للنبوته ان يجتمع فيه خصال محمودة ولا تكساد مجتمة فى غيره .

(١) انظر المرجع المذكور (٢ : ١٢٨) ، وانظر ايضا العقيدة الاسلامية (ص ٣٠٠) .

(٢) سورة المائدة : ٤٤ .

(٣) وفى الاصل تضل المدارى والنبي وامر المرسل . والصحيح ما ذكرته وهو عجز بيت امرئ القيس وصدرة : غدا كره مستشرات الى الصلا مدارى جمع مدرى وهى مثل شوكة يخلل بها شجر المرأة ، مثنى اى بعضه متجدد ، ومرسل اى بعضه غير متجدد ، شرح ديوان امرئ القيس (ص ١٥٠) .

(٤) سورة الاحزاب : ٧ .

(٥) سورة الاحقاف : ٣٥ .

(٦) سورة القلم : ٤٨ .

صاحب الحوت هو يونس عليه السلام ، قال قتادة : ان الله يعجز نبيه صلى الله عليه وسلم وبأمره بالصبر ولا يعجل كما عجل صاحب الحوت وغضب من اجل ربه حيث رفع العذاب عن قومه . فتح القدير (٥ : ٢٧٦) .

الاول : ان يكون من اشرف نسل حتى لا يكون عليه في ذلك الفمزة <sup>(١)</sup> . وعلى هذا انه بقوله تعالى : " ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم والاسمران على العالمين ذرية بعضها من بعض " <sup>(٢)</sup> واصطفاؤهم هو تصفية طيبهم من الشوب وتهذيب انسابهم من الفمزة والصيب كالشيء يرجع الى اصله ففى الطيب والخبث ، ولهذا قال تعالى " والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا " <sup>(٣)</sup>

والثاني : ان لا يكون ملوفا في بدنه ولا مشوها ، فقل ما يرى شوه بدن ولا يتبعه رداة نفس ، بل يكون تام الاعضاء صحيح البنية وضى البدن تواتيه اعضائه لكل ما يقصد بها فعله .

الثالث : ان يكون طاهر النفس من الاخلاق الدنيئة مختصا بالاخلاق السنية ، وذلك للحصول اربعة من الفضائل تستتبع عشرين خصلة منها ، وبها يصير الانسان موصوفا على الحقيقة بحسن الخلق ، فالاربعة هي العفة والشجاعة والحكمة والمدالة .

فاما العفة : فتستتبع الامانة والحياء والرزانة <sup>(٤)</sup> .

واما الشجاعة : فتستتبع الجود فى السراء مع الشكر والاقتصاد فى الضراء مع الصبر ، ثم الصبر يستتبع القناعة والرضا والتثبت عند وقوع البلاء وقلة المبالاة بالدينيا وقمع الشهوة عن استمبادها للعقل .

اما الحكمة فتستتبع قوة الحفظ والفهم والفكر والذكر بالقليل واللسان حتى لا ينسى ما يسمعه ويراه .

( ١ ) الفمزة : الطعن . مختار الصحاح ( ص ٢١١ ) .

( ٢ ) سورة آل عمران : ٣٣ ، ٣٤ .

( ٣ ) سورة الاعراف : ٥٨ . ومعنى " نكدا " بطيئا عديم النفع . جامع البيان ( ١ : ٢٢٤ ) .

( ٤ ) وهو من الافة اى العاهة . مختار الصحاح ( ص ٣١٣ ) .

( ٥ ) فى الاصل " مختصة " .

( ٦ ) الرزانة : الوقار . مختار الصحاح ( ص ٤٩٦ ) .

وأما العدالة فتستتبع الحكمة والرحمة ولين الجانب وسهولة الطبع .  
 وحصول هذه المعاني يحصل الحرية والظرف والمروءة والكرم ، فإن  
 الحرية هي أن يبتاع الإنسان نفسه ويعتقها من رق الهوى وذائله ، كما قال  
 عليه السلام " الناس غاد يان بائع نفسه فموبقها ومبتاع نفسه فمعتقها <sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>  
 والظرف ؛ أن يصير وعاءاً للمحاسن فيحويها تشبيها بالظرف الذي هو  
 الوعاء ، والمروءة أن يستليل المحاسن كالكرم للمعنب .  
 الرابع : أن يكون ما يدعيه ويدعو إليه موافقاً للعقل <sup>(٣)</sup> فإن من ادعى  
 خلاف ذلك لا يصفى إليه ، كما ادعى زردشت من الجهل بالمانع <sup>(٤)</sup> وهيئة  
 العالم وشكلها ،

( ١ ) وفي الاصل " الناس غاد تان تابع " لعل هذا تصحيف من الناسخ  
 والصحيح ما ذكرته .

( ٢ ) رواه احمد ( ٣ : ٣٢١ ) بلفظ " الناس غاد يان فمبتاع نفسه فمعتقها  
 وبائع نفسه فموبقها " وذكره السيوطي وعزاه الى ضياء المقدسي  
 وابن حبان وابن أبي يعلى . الجامع الكبير ( ص ٩٧٠ ) ، رواه مسلم  
 ولفظه " كل الناس يفتد و فبائع نفسه فمعتقها او موبقها " ( ١ : ٢٠٣ )  
 والترمذي ( ٥ : ٥٣٦ ) ، الدارمي ( ١ : ١٦٧ ) .

( ٣ ) العقل ليس له دخل في الشريعة كما مر في صفحة ( ١٤٧ ) بل كثيراً  
 من الامور الدينية لا يوافقها العقل كالرمل في الطواف ورمي الجمرات  
 واستلام الركن وتقبيل الحجر ، ولهذا قال عمر رضي الله عنه ، للركن <sup>عند تقبيل</sup>  
 اما والله اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا اني رأيت النبي  
 صلى الله عليه وسلم استلمك ما استلمتك . رواه البخاري ( ٣ : ٤٧١ )  
 ومسلم ( ٢ : ٩٢٥ ) .

( ٤ ) هو زرادشت بن اسبيمان وقيل انه زرادشت بن بورشف والاشهر هو  
 الاول وهو نبي المجوس الذي اتاهم بالكتاب المعروف بالزمزمة عند  
 القوام . واتي زرادشت عندهم بالمعجزات الباهرات للعقول . واخبر  
 عن الكائنات من المغيبات قبل حدوثها ، ومعجم هذا الكتاب يدور  
 على ستين حرفاً من احرف المعجم ، وجعل له من التفسير وكتبه في  
 اثني عشر الف مجلد بالذهب ، فيه وعد ووعد ، وامر ونهي وفحش  
 ذلك من الشرائع والعبادات ، فلم تزل الملوك تعمل به الى عهد  
 الاسكندر حتى احرق الاسكندر بعض هذا الكتاب . مروج الذهب  
 ( ١ : ٢٢٩ ) ، الملل ( ٢ : ٧٧ ) .



ودعا الناس الى مادعا اليه ماني ومزدك<sup>(١)</sup> ، فحرم ماني العمارة والمكاسب التي بها صلاح العالم ، واباح مزدك الزنا المؤدى الى فساد الانتساب فمثله لا يعرج عليه ولا يلتفت ( اليه ) .

والخاص : ان يكون في وقت يختلف فيه الدين وتشتد الحاجة الى من يتداركه اما باصلاحه وتمييزه على ما كان واما بتغييره الى ما هو اصلح في وقته .

والسادس : ان يكون المكان المبحوث فيه مقتضيا لذلك .

والسابع : ان يكون من قبله من الانبياء قد بشر به تعريضا وعلى وجه يعرف مغزاه اولوا الاحلام واولوا الالباب ، كما نبه بقوله تعالى في قصة عيسى عليه السلام : " ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد<sup>(٢)</sup> " .

( ١ ) هو ماني بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان شاپور بن ازدشير ، شنوى تنسب اليه طائفة المانوية ، وكان مجوسى الاصله فاحدث ديننا ودعا اليه ، وزعم ان صانع العالم اثنان احدهما فاعل الخير وهو نور وثانيهما فاعل الشر وهو الظلمة وهما قد يمان لم يزالا ولن يزالا وهما مختلفان في النفس والصورة متضادان في الفعل والتدبير وما زال الى ان قتل في زمان ساهور بن بهرام . الملل ( ٢ : ٨١ ) وكان يرمى قطع النسل وتعجيل فراغ العالم وفناءه . سرج العميون ( ص ٢٨٨ ) نشأة الفكر للنشار ( ١ : ١٩٤ ) .

( ٢ ) هو مزدك الذي ظهر في ايام قباد والد انوشروان ، ودعا قياد السي مذ هبه فاجابه ، ولما اطلع انوشروان على خرافاته وخزعبلاته فقتله وحكى المواق ان قول المزدكية كقول كثير من المانوية في الاصلين الا انهم يقول ان النور يفعل بالقصد والظلمة وتفعل على غبط ، وكان مزدك ينهى الناس عن القتال والمخالفة ، ولما رأى ان اكثر ذلك انما يقع من النساء والاموال فاحل النساء واباح الاموال وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم في الماء والكلا . الملل ( ٢ : ٨٦ ) .

( ٣ ) سورة الصف : ٦ .

والثامن : الامر الذى يأتهم به هو الذى يتمناه أولوا الالباب فى زمانه ، ويظهر من الرغبة فيه ، وعلى ذلك كتبه بقوله تعالى " واقسموا بالله جهداً ايمانهم لئن جاءهم نذير لكونن اهدى من احدى الامم " (١) .  
 والتاسع : ان يكن رشيداً اعنى الرشيد المذكور فى قوله " ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين " (٢) والرشد : هو هيئة بها يقدر الانسان على ايجاد النظام العرضي فيما اليه تدبر من السياسات الثلاثة ، سياسة الانسان لنفسه ، سياسة لماله وداره وسياسة للبلاد والعباد ، الا ان بين حصول الرشيد للانبياء وبين حصوله لغيرهم ان المتولى لرشد الانبياء هو الروح الامين والمتولى لرشد غيرهم واحد من الادميين .  
 والماشر : ان يؤخذ بادنى زلة تقع منه وايسر هفوة تدر ، لئلا تستمر به العادة فتؤدي الى ما هو اكبر منه ، ولهذا ما قرع داود عليه السلام بقصة الخصمين حتى قال " احكم بيننا ولا تشلنا " (٣) وسليمان عليه السلام بان القى على كرسيه جداً ، ومحمد صلى الله عليه بان قسما

( ١ ) سورة فاطر : ٤٢ ، قال القرطبي : وكانت العرب تتمنى ان يكون منهم رسول كما كانت الرسل من بنى اسرائيل ( ١٤ : ٣٥٨ ) .

( ٢ ) سورة الانبياء : ٥١ .

( ٣ ) الرشيد قال الفراء : الهداية ، وقيل النهوة وقيل التوفيق للنظر والاستدلاله القرطبي ( ١١ : ٢٩٦ ) وقيل هو الاهتداء الى وجوه الصلاح فى الدين والدنيا . روح الممانى ( ١٧ : ٥٨ ) .

( ٤ ) سورة ص : ٢٢ .

لقد اورد المفسرون ههنا قصة اكثرها من الاسرائيليات ولا صحة لها وهو هراة واقترأ كما قال به البيضاوى ( ٧ : ٣٠٧ ) وقال ابن كثير : لم يثبت عن المعصوم صلى الله عليه وسلم حديث يجب اتباعه فالاولى ان يقتصر على مجرد تلاوة هذه القصة وان يرد علمها الى الله عز وجل ، فان القرآن حق وما تضمن فهو حق ايضا ( ٤ : ٣١ ) .  
 ( ٥ ) اظهر ما قيل فى فتنته عليه السلام انه قال : لا طوفن الليلة على سبعين امرأة او اربعين كما فى البخارى تأتى كل واحدة بفارس يجاهد فى سبيل الله تعالى ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امرأتين .

" لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم <sup>(١)</sup> "   
 والحادي عشر : ان يخصه الله تعالى بفضل اكرام وايجاب واجابة   
 دعوة كما فعل لموسى عليه السلام حين قال : " رب اشرح لي صدري ويسر لي   
 امرى الى قوله " قد اوتيت سؤلك يا موسى <sup>(٢)</sup> " .

والثاني عشر : ان يمدده الله بسكينة وروح من عنده ، وينور يسرى في   
 مشاعره وحواسه ، فيكون ذلك سببا لاستعطاف نفوس النور الى حقيقته <sup>(٣)</sup>   
 لا يتكاد ينظر اليه الاهابه وآثره واحبه وقدمه على النفس والاهل والولد   
 وذلك هو المشار اليه بقوله تعالى لموسى " والقيت عليك محبة مني <sup>(٤)</sup> " وقوله   
 " وانا اخترتك <sup>(٥)</sup> " وقوله في عيسى " وكلمته القاها الى مريم وروح منه <sup>(٦)</sup> " وقوله   
 لمحمد عليه السلام " كذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب   
 ولا الايمان ولكن جعلناه نورا تهدي به من نشاء من عبادنا <sup>(٧)</sup> " ولهـــــــــــــــــذا

وجاءت بشق رجله وقد روى ذلك الشيخان وغيرهما عن ابي هريرة مرفوعا   
 وفيه " فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهد وافرسانا "   
 روح المعاني ( ٢٣ : ١٩٨ ) .

( ١ ) سورة الانفال : ٦٨ .

وقد اخرج احمد من انس رضي الله عنه قال : استشار النبي صلى   
 الله عليه وسلم الناس في الاسارى يوم بدر فقال ان الله قد امككم   
 منهم ، فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله اضرب اعناقهم   
 فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم عاد رسول الله صلى الله   
 عليه وسلم فقال يا ايها الناس ان الله قد امككم منهم وانما هم   
 اخوانكم بالامس ، فقام عمر فقال : يا رسول الله اضرب اعناقهم   
 فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد فقال مثل ذلك فقام ابو بكر   
 الصديق فقال يا رسول الله نرى ان تعفو عنهم وان تقبل منهم الفداء   
 فعفا عنهم وقبل منهم الفداء فانزل الله تعالى " لولا كتاب من الله   
 انظر ابن كثير ( ٢ : ٣٢٥ ) ، فتح القدير ( ٢ : ٣٢٦ ) .

( ٢ ) سورة طه : ٢٥ - ٣٦ .

( ٣ ) وفي الاصل " مشاعرهم وحواسهم " .

( ٤ ) سورة طه : ٣٩ .

( ٥ ) سورة طه : ١٣ .

( ٦ ) سورة النساء : ١٧١ .

( ٧ ) سورة الشورى : ٥٢ .

روى ان نبينا صلى الله عليه كان يأتيه من يريد قتله فما هو الا ان ينظر اليه وقد احبه وهابه .

ومن لم يؤت بصيرة يعرف بها هذه الفضائل وشاهد الاشباح المجردة والاجسام المثلة اعتوره الشبهة فيمن يأتيه الوحي من الله عز وجل وادعى السفارة بين الله وبين عبده كما قال الله تعالى " وقال الملائكة من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة واترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن ألمستم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون (٢) " .

---

( ١ ) قد روى ابن اسحاق حديث سرقه بن مالك بن جهمش الطويل وفيه انه انطلق وراء الرسول صلى الله عليه وسلم لما خرج مهاجرا الى المدينة ليرده الى قريش وفيه قصة اسلامه انظر سيرة ابن هشام ( ٢ : ١١٣ ) . وكذلك اورد ابن حجر في المطالب العالية عن عبد الرحمن بن ابي حنبل الثقفي قال انطلقت في وفد ثقيف فاتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقمنا بالباب وما في الناس ابغض اليانا من رجل نلج عليه فما خرجنا وفي الناس من رجل احب اليانا من رجل دخلنا عليه .

• ( ٢٨٧ : ٤ )

( ٢ ) سورة المؤمن : ٣٣ ، ٣٤ .

## ذكر المعجزات للأنبياء والكرامات للآولياء .

المعجزة : هي فعل ناقض للعادة لقصر عنه قوة البشر بالتدبير والصنعة ، ويختص بمن يدعى السفارة بين الله وبين البشر ، ومن أنكر جواز المعجزة ممن يدفع النبوة<sup>(١)</sup> ، وقال هذا ممتنع ، فان كان ممن لا يقدر بالبارى سبحانه وبسعة قدرته فمكالمته في تثبيت النبوة محال وان كان ممن يقر بذلك فمعلوم ان القادر على ايجاد الجوهر واعداده قادر على تغيير بعض خواصه ، وواجب لكل نبي ان يكون له معجزة تسكن نفوس البشر اليه فيما يدعوهم اليه .

والمعجزات ضربان : حسي وعقلي .

فالحسي : ما يدرك بالعيان ويتبع عليه المشاهدة كالوفان نوح وناقصة

( صالح ) ونار ابراهيم وعصا موسى .

والعقلي : ما لا يدرك الا بالبصرة والروية والفكرة كالخصائص الستى<sup>(٢)</sup>

تقدم ذكرها .

فاما الحسي فانه اوقع عند العامة وابهر لمقولهم الا ان التمييز

بينه وبين ما يكون من جهة التدبير والصناعة والمادة الجارية ليس الا للمبرز في العلم الذي يقوى للفرق بين الحجة والشبهة ، ويعرف طرق الشبهة<sup>(٣)</sup> وكيد السحر وما يتوصل اليه بالنزجات والتوهمات<sup>(٤)</sup> .

واما العقلي فهو ابلغ في القوة وادل على الصدق وابعد من الشبهة

لكن لا يعرفه الا عالم تحرير يكون متأملا لاحوال النبي المبعوث متعرفا لكل

( ١ ) قد تقدم ان الذين ينكرون النبوة هم الجاهلة . انظر ( ص ١٢٢ ) .

( ٢ ) وفي الاصل " العقل " .

( ٣ ) الشبهة : هو الاخذ بالعيين الصخيلة لسرعة فعل صانعها برؤية

الشيء على خلاف ما هو عليه . مفتاح السعادة ( ١ : ٣٦٩ ) .

( ٤ ) وهو مصرّب نيرتك وهو التعميه والتخييل وهو اظهار غرائب

الامتزاجات بين القوى الفاعلة والمنفعلة . مفتاح السعادة ( ١ : ٣٦٥ ) .

ما تقدم ذكره ، ولا تدخل للعامة من هذا من المعجزات لافي رؤيته ولا في الحكم عليه . واما الحسية فلمهم تدخل في رؤيته دون الحكم بصحته ، فان العامة قليل الحظ في معرفة المعجزات ، ومن اعتمد المعجزة العقلية استفاد يقينا لا يعقبه شك ، ومن اعتمد المعجزة الحسية فقد يعرض له الشك حتى ربما يزيد كقولهم ثمود حيث اخبر الله تعالى بقوله " واتيننا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها " (١) ومن عرف المعجزات المعقولة لم يركن الى المحسوسات ، بل اذا رأى صاحبها يدعي النبوة صدقه كما فعل ابو بكر الصديق رضي الله عنه فانه لما شاهد الشفال النبوية صدقه ، ولهذا قال عليه السلام " ما عرضت الاسلام على احد الا كانت له كبرة غير ابي بكر فانه لم يتلثم " (٢)

والمعجزة للانبياء كالكرامة للاولياء ، وهما من حيث ان فيهما نقض العادة والخرج عن القدرة بالتدبير والصفة ، غير ان المعجزة تظهر على الانبياء ابتداء ، والكرامة تظهر على الاولياء بعد الاجتهاد في العبادات ، وايضا فالمعجزة تكون معها التحدي والكرامة بخلاف ذلك . وانكر المعتزلة كرامات الاولياء وكذبوا روايتها المدعين لمشاهدتها مع كونهم صادقين في جميع اخبارهم ، وقالوا ان ذلك لو ظهر على فير نبي وفي فير زمانه لادى الى التشكيك في امر النبوة .

وهذا جهل بحقيقة المعجزة وانما كان ذلك لتلزم ان لو اظهر الله

(١) وفي الاصل " العقلية " .

(٢) سورة الاسراء : ٥٩ .

(٣) وكان في الاصل " فانه يتلثم " وهو خطأ ، ذكره السيوطي في الجامع الكبير (ص ٧٠٦) وحواه الى الديلمي عن ابن مسعود وفيه نظرة بدل كبرة ، وايضا ابن هشام نحوه سيرة ابن هشام (١ : ٢٥٥) تلثم في الامر : اذا تمكث فيه وتأنى . مختار الصحاح (ص ٤٧١) .

(٤) انظر موقفهم في اصول الدين (ص ١٧٥) ، الاربعين للرازي (ص ٣٨٤) الفتاوى (٣ : ١٥٦) .

على يد من يقوى به ويدعو الى نفسه ، قاما اذا اظهره على يد من يقوى به نبوة نبيه ويرغب الناس في عبادة الله ليقربوا من منزلته ، فذلك مقرو للنبوة ، على ان الظهور في امة النبي صلى الله عليه كظهورها في زمانه على يد غيره ، ومعلوم ان ذلك قد ظهر في ازمة الانبياء كقول من قال لسليمان عليه السلام : " انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك <sup>(١)</sup> ويحكى عن مريم فيما كان يوجد عندها طعام الصيف في الشتاء ، واطعام الشتاء في الصيف ، وعلى ذلك قوله " اني لك هذا قالت هو من عند الله <sup>(٢)</sup> ويقوى ذلك ما قال عليه السلام " ان في امتي لمحدثين ومروءين وان عمر رضى الله عنه منهم <sup>(٣)</sup> ومتى ظهر شيء من ذلك على بعض امة محمد كان ذلك تصديقا وتحقيقا لما اشهره .

#### شروط المعجزة :

ان تكون موافقة لطباع المبعوث اليهم وملائمة لحقولهم ، ولهاذا كان اكثر آيات موسى عليه السلام حسية ليدركوها بحواسهم ، فقد كانوا لخبائثهم يقصرون عن ادراك المحقولات ، وكان اكثر معجزات النبي صلى الله عليه محقولة لكن جل اصحابه ذوي العقول الراجحة ، وقد اجرى الله

#### ( ١ ) سورة النمل : ٤٠ .

الذي قال هذا اسمه آصف بن برخيا وهو من بنى اسرائيل وكان وزيرا لسليمان وكان يعلم اسم الله الاظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى . وقيل هو جبريل وقيل الخضر ، والصواب الاوله فتح القدير ( ٤ : ١٣٩ ) .

#### ( ٢ ) سورة آل عمران : ٣٧ .

( ٣ ) روى البخاري ( ٦ : ٥١٢ ) ، ومسلم ( ٤ : ١٨٦٤ ) والبيهقي في صحيحه الاعتقاد ( ص ١٥٨ ) عن ابي هريرة نحوه وليس فيه لفظ " مروءين " وذكره ابو عبيد البكري في كتابه فصل المقال وقال : يروى من طريق مختلفة عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان فيمن كان قبلكم من الامم ناس محدثون - وفي رواية - رجس يكلمن - من غير ان يكونوا انبياء فان يكن في امتي احد فممر ويروى - لم تكن امة الا وفيها مروءون فان يكن في هذه الامة مروء فانه عمر بن الخطاب ( ص ١٥ ) . محدثون ومروءون : ملهمون .

تعالى المادة انه اذا اراد ان يبعث نبيا الى خلقه ان يجعل معجزته من جنس ما برع فيه قومه ، حتى اذا جاءهم ذلك النبي صلى الله عليه بمعجزته سهل عليهم معرفتها وعلو مرتبتها فيها ، وذلك مستحق باعتبار ازمنة التي ظهرت فيها النبوات ، وذلك ان قبل زمن موسى عليه السلام ظهر السحرة وتوفرت دواعي الناس حتى بلغوا فيها الغاية ، فلما جاءهم موسى عليه السلام بما كان من الظاهر شبيها بصناعتهم فعلاهم وعجزوا عن الاتيان بمثله ، فاقروا بالصجز عنه واعترفوا بالاذعان له ، فقالوا " آما بسرب العالمين رب موسى وهارون " (١) وكذا لك ظهور قبل زمان عيسى عليه السلام الدليل وتوفرت عليه دواعي الناس حتى لم يعهد الدليل في زمن اكرم منه في زمانه فلما جاء بالمعجزة من عنده ولم يكن في طوق مثله اذعنوا له ، ولهذا لما حكى لجالينوس عن عيسى عليه السلام في معالجة البرص استعظامه ولم يقربه فلما (اخبر) انه يحيى الموتى اذعن له واعترف به ، وكذا لك ظهور قبل زمان نبينا عليه السلام نوحان من العلم توفرت عليه دواعي الناس ، احدهما عقله (٢) وهو الكهانة والقيافة والعرافة (٣) وتعبير الرؤيا ، والاخر لفظي وهو توالي نظم

(١) وفي الاصل " يلقوا " .

(٢) سورة الاعراف: ١٢٢ .

(٣) هو الحكيم الفيلسوف اليوناني امام الاطباء في عصره ورئيس الطبيعيين في عصره مؤلف الكتب القيمة ولا اعلم بعد ارسطو اعلم بالالهي مسمي هذين : بقراط وجالينوس . وبينه وبين المسيح عليه السلام سبع وخمسون سنة ، المسيح عليه السلام اقدم منه ، مفتاح السعادة (١: ٣٢٧) ، فهرست ابن النديم (ص ٤٠٢) ، تاريخ الحكماء (ص ١٢٢) مرجع العين (ص ٢١٨) .

(٤) هو الاخبار عن المغيبات قبل وقوعها . مرجع الذهب (٢: ١٧٢) مفتاح السعادة (١: ٣٦٤) .

(٥) وهي قسمان : قيافة الاثر : وهو علم باحث عن تتبع اثار الاقدام والانعكاف والحوافر على الطرق القابلة للاثر .

قيافة البشر : وهو علم باحث عن كيفية الاستدلال بهيئات الاعضاء في الانسان على الاشتراك في النسب والولاء وفي سائر الاخلاق والاحوال . مفتاح السعادة (١: ٣٥٣) .

(٦) هو الاستدلال ببعض الحوادث الحالية على الحوادث الاتية بمناسبة بينهما . المرجع السابق (١: ٣٥٧) .



(١) الألفاظ من الشعر والسجع وأرتجال الخطاب فما عرف في زمن من قوة الكهانة والصرافة والفصاحة ما كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم عليه السلام بما كان من جنس صناعتهم فاعجزهم اذ عنوا له ، وكان عليه السلام يقرهم بالعجز والتقصير ويبعث خاطرهم على الاتيان بمثله تأكيداً عليهم (٢) فما زادوه على ان قال معاندوه مرة " لو نشاء لقلنا مثل هذا " وتارة قالوا " لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة " (٤) وتارة قالوا " انت بقرآن غير هذا " (٥) .

### الفرق بين النبي والمقتنى :

والفرق بينهما وان كان يدق ضد العاية ، فانه ظاهر عند الحكماء ومن تعرى من الخصائص التي ذكرناها للانبياء عليهم السلام فمعلوم انهم متنبى متكلف لما يظهره من ذلك ولن يخلو من ظهور تكلفه وافصاحه به .  
ان التخلق يأتي دونه الخلق (٦)

ثم محال ان يمكنه الله تعالى من معجزة ، وان اتى سحرا وشعبدة واشياء من التزنجات (٧) لمن يخفى امره على حكما زمانه وان خفى الاغبياء .

### صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم :

من عرف الشرائع المتقدمة سهل عليه معرفة صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم

- 
- (١) كان في الاصل " السمع " .
  - (٢) في الاصل " فلما " .
  - (٣) سورة الانفال : ٣١ .
  - (٤) سورة الفرقان : ٣٢ .
  - (٥) سورة يونس : ١٥٠ .
  - (٦) هذا عجز بيت للصرفي ، انظر الشعر والشعراء ( ص ٤٢٢ ) ، العقد الفريد ( ٢ : ٢٤٠ ) ، شرح ابيات المغني اللبيب ( ٣ : ٢٤٣ ) ، وجساء نسبتها الى سالم بن وابصة ، انظر اللسان ( خلق ) واوردته المؤلف في المحاضرات بدون نسبته الى قائل ( ٦ : ٢٧٦ ) .
  - (٧) تقدم معنى شعبده وتزنجات ( ص ١٣٨ ) .

الله عليه وسلم، فقد كان من أشرف نسل عمومه <sup>(١)</sup>، فمن تأمل أحوال  
الأمم عرف صحة قوله عليه السلام "إن الله اصطفى العرب من بني آدم واصطفى  
كنانة من العرب واصطفى بني هاشم من كنانة واصطفاني من بني هاشم <sup>(٢)</sup> وكان  
موصوفاً بالخلق السوي على ما نطق به الأخبار المروية <sup>(٣)</sup> وكان في الغاية من حسن  
الخلق حتى قال جل ومزله "وانك لعلى خلق عظيم <sup>(٤)</sup> . ودعا إلى ما اقامت  
المقول الصحيحة من العلوم النظرية والعملية . وكان زمانه مقتضياً لمجى  
رسول فيه لانهم كانوا على فترة من الرسل ولذا لك قال تعالى : " قد جاءكم  
رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد  
جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير <sup>(٥)</sup> وكان يتمنى مجيئه كما قال  
تعالى " واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى ممن  
احدى الامم <sup>(٦)</sup> وكان مكانه الذي ظهر منه لا ثقا بذلك لكونه مجمعا ، ولذلك  
قال تعالى : " وكذالك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتذرا م القرى ومن حولها <sup>(٧)</sup> .

- 
- ( ١ ) هو خير اهل الارض نسبا على الاطلاق، قد شهد له به عدوه اذ ذاك  
ابو سفيان بن زيدى ملك الروم فقال اشرف القوم قومه ، واشرف القبائل  
قبيلته ، واشرف الافخاذ فتخذه ، وامه امنة بنت وهب بن عبد مناف  
فهى يومئذ افضل امرأة فى قریش نسبا وموضعا . زاد المعاد ( ١ : ٢٨ ) ،  
سيرة ابن هشام ( ١ : ٩ ، ١٦٣ ) .
- ( ٢ ) رواه مسلم بلفظ يقاربه ( ٤ : ١٧٨٢ ) ، الترمذى ( ٥ : ٥٨٣ ) وقال  
حسن صحيح ، واحمد ( ٤ : ١٠٧ ) .
- ( ٣ ) روى مسلم عن عائشة قالت : " فان خلق النبی صلی الله عليه وسلم كسان  
القرآن " ( ١ : ٥١٣ ) ، ومن انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
احسن الناس خلقا ( ١ : ٤٥٧ ) ، وغير ذلك من الاحاديث .
- ( ٤ ) سورة القلم : ٤ .
- ( ٥ ) سورة المائدة : ١٩ .
- ( ٦ ) سورة فاطر : ٤٢ .
- ( ٧ ) سورة الشورى : ٧ .

وأما المعجزات الحسية فظاهرة، كحنين الجذع<sup>(١)</sup>، وكلام الذئب<sup>(٢)</sup> وتسبيح الحصى<sup>(٣)</sup> في يده، وانشقاق القمر<sup>(٤)</sup>، ومجى الشجرة<sup>(٥)</sup>

(١) روى البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما "كان النبی صلی الله علیه وسلم يخاطب إلى جذع فلما اتخذ المنبر تحول إليه، فحن الجذع فأتاه فصع يده عليه" (٦: ٦٠١)، وأبو نعیم فی دلائل النبوة (٢: ١٤٢).

(٢) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم أقبل على الناس فقال: بينا رجل يسوق بقصرة إذا ركبها فضر بها، فقالت: أنا لم نخلق لهذا إنما خلقنا للحسرت فقال الناس: سبحان الله، بقرة تكلم، فقال فاني أو من بهذا أنا وأبو بكر وعمر وما هما ثم، وبينما رجل في غنمه أذ عدا الذئب فذهب منها بشاة، فطلب حتى كانه استنقذ هامته، فقال له الذئب: سب هذا استنقذتها مني، فمن لها يوم السبع يوم لا راعي لها غيري فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم، قال فاني أو من بهذا أنا وأبو بكر وعمر، وما هما ثم. رواه البخارى (٦: ٥١٢).

(٣) ذكر ابن كثير عن أبي ذر رضى الله عنه: "بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات أو قال تسع حصيات فاخذهن فحسى كلهن فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النخل ثم وضعهن فخرسن، ثم أخذهن فوضعهن في كف أبي بكر فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النخل ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن فحسى يد عمر فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النخل ثم وضعهن فخرسن، ثم تناولهن فوضعهن في يد عثمان فسبحن حتى سمعت لهن حنيناً كحنين النخل ثم وضعهن فخرسن، فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذه خلافة النبوة الحدِيثُ عزاه إلى البيهقي في البداية

(٦: ١٣٢).

(٤) قال ابن مسعود رضى الله عنه: "انشق القمر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم شقين، فقال النبي صلى الله عليه وسلم أشهدوا" رواه البخارى (٦: ٦٣٠)، مسلم (٤: ٢١٥٨).

(٥) روى مسلم في صحيحه عن جابر رضى الله عنه قال: سرنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا وادي أفيج فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته فاتبعته بأداة من ماء فنظر فلم ير شيئاً يستتر به، وإذا شجرتان يشاطئ الوادي فاندلق السبي أحدهما فاخذ بغصن من أغصانها، وقال انقادى على باذن الله =

وكلام الذراع السمومة معه <sup>(١)</sup> ، ونبوع الماء <sup>(٢)</sup> من تحت اصابعه ، ودر الشاة الحائل لما مسحها <sup>(٣)</sup> وغير ذلك مما نقله اصحاب الحديث ، ثم ماروى من اخباره اكثر من ان تحصى ، نحو قوله : " قوموا بنا نصلى على ملك الحبشة فانه مات " وقوله لرسول <sup>(٤)</sup> ملك الفرس <sup>(٥)</sup> : " ان ربي قتل ربك البارحة " <sup>(٦)</sup> وقوليه لعمار <sup>(٧)</sup> :

- 
- = فانقادت معه كالبحير المشوش الذي يصانع قائه ، حتى اتى الشجرة الاخرى فاخذ بشخص من اغصانها ، وقال انقادي عيسى باذن الله فانقادت معه كالبحير المشوش الذي يصانع قائه حتى اذا كان بالمنتصف فيما بينهما لأم بينهما - يحيى جمعهما - وقال : التثما على باذن الله فالتثما الحديث بهوله (٤ : ٢٣٠٦) .
- (١) أخرجه ابو داود من جابر رضى الله عنه (٣ : ٣٥١) .
- (٢) عن انس رضى الله عنه قال : اتى النبی صلی الله علیه وسلم باناء وهو بالزوراء فوضع يده فى الاناء فجعل الماء ينبع من بين اصابعه فتوضأ القوم . رواه البخارى (٦ : ٥٨٠) ومسلم (٤ : ١٢٨٣) .
- (٣) ماروى احمد رحمه الله فى مسنده عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنت ارمى غنما لحقبة بن ابي محينة ، فمر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر ، فقال يا غلام هل من لبن قال قلت نعم ولغى مؤتمن قال : فهل من شاة لم ينز عليها الفحل فاتيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن . الحديث (١ : ٣٧٩) .
- (٤) رواه البخارى (٧ : ١٩١) ومسلم (٢ : ٦٥٨) ، والنسائى (٤ : ٧٠) واحمد (٣ : ٤٣٨) بلفظ قريب منه .
- (٥) فى الاصل " لسؤل " .
- (٦) اورده السيوطى فى الخصائص الكبرى وعزاه الى الجزار والبيهقى وابى نعيم (٢ : ١٣٢) ، وقد ذكره المؤلف فى المحاضرات (٤ : ٤٣٠) .
- (٧) هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين الحنسى ابو اليقظان وامه سمية ، وكان من السابقين الاولين هو وابوه وكانوا ممن يعذب فى الله ، فكان النبی صلی الله علیه وسلم يمر عليهم فيقول صبرا آل ياسر موعدكم الجنة ، اختلف فى هجرته الى الحبشة وهاجر الى المدينة وشهد المشاهد كلها ، ثم شهد اليمامة فقاتل اذنه بها ، وقتل فى صفين سنة ٨٧ هـ . الاصابة (٢ : ٥١٢) الاستيعاب (٢ : ٤٧٦) ، الطبقات (٣ : ٢٤٦) .

• ثقلك ألفة الباغية<sup>(١)</sup> الى غير ذلك من الاخبار التي جمعها اصحاب

الحديث .

ومن معجزات نبينا محمد صلى الله عليه اتيانه بالقرآن الذي  
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وتجميع بالعجز من الاتيان بمثله<sup>(٣)</sup>  
او بمثل عشر سور<sup>(٤)</sup> أو سورة واحدة مثله مع كون العرب في وقته ارباب الكلام  
وحذاق اهل الصناعة لنظم الخطب والرسائل واتيان السجع ، وكان ما اتى  
به من القرآن متضمنا لاجناس كلامهم من وجه وخارجا من كلامهم من وجه  
فقصرت الفصحا من اختراع مثله حسن لفظ وجودة معنى وتضمن من  
الاخبار بالفيب ما قصر عن الاتيان بمثله الكهنة والعرافون والمنجمون ، ومن  
الحكم البديعة المزجزة ما عجز عنه الحكماء البرعة فصارت تضمنه انشواع  
المحاسن من كل وجه بحيث وصفه تعالى بانه تبیان لكل شيء<sup>(٦)</sup> وقوله " ما فطنا  
في الكتاب من شيء<sup>(٧)</sup> ولذا لك اشار تعالى بقوله الى اكفاء بالاستدلال به  
" او لم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم<sup>(٨)</sup> وشي ذلك يستدعي كتابا حقيقا  
وقد نصبت عليه كتب كثيرة واللفظ الموفق للمؤلف .

(١) كان في الاصل " سلك " وهو تحريف .

(٢) رواه البخاري (١ : ٥٤١) ، ومسلم (٤ : ٢٢٣٥) ، واحمد (٢ : ١٦١)  
والترمذي (٥ : ٦٦٩) ، وقال حديث حسن صحيح ، وابن سعد  
الطبقات (٣ : ٢٤٨) .

(٣) كما قال تعالى " قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا  
القرآن لا يأتون بمثله " . سورة الاسراء : ٨٨ .

(٤) " قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استدعتم من دون الله "   
شود : ١٣ .

(٥) " وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا  
شهادكم من دين الله ان كنتم صادقين البقرة : ٢٣ .

(٦) قال تعالى : " ونزلنا عليك الكتب تبينا لكل شيء " النحل : ٨٩ .

(٧) سورة الانعام : ٣٨ .

(٨) سورة العنكبوت : ٥١ .

## كون الاسلام مهديا .

قد دل على ذلك السمع والعقل .

اما السمع فقوله تعالى في صفة محمد عليه السلام انه " شاتم النبيين " وقوله عليه السلام : " انه لاني بعدي " (١) وغير ذلك من الاخبار والعقل مانبه تعالى عليه بقوله : " وكذالك جعلناكم امة وسطا " (٢) وقوله " دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا " (٣) وبيان ( ذلكم ان اديان الانبياء بمحمد ابراهيم عليه السلام تجري من نفوس البشر مجرى الطب للاطباء في ابد انهم وهذا التشبيه روي ان المسيح عليه السلام كان اذا دخل قرية نزل على اشراهم وقال " اني طبيب والحليل اخرج الى من الصحيح " (٤) وقيل : المالم طبيب الدنيا والدين ، فاذا جر الطبيب الداء الى نفسه فكيف يد اوى غيره ولا جل ذلك سوى الكفر والنفاق مرضا في نحو قوله : " في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا " (٥)

وهو ضربان : ازالة الامراض بالدواء ، وحفظ الصحة بالفصداء ، والفصداء يحتاج اليه في كل حاله والشرائع التي كانت قبل الاسلام جبرت من نفوس الناس مجرى الدواء ، اما معالجة افراد او معالجة تقريظ ، وذلك ان بنى اسرائيل كان قد حمل منهم الحمية لما لحقهم من جهة القبط ، فانهم كانوا يسومونهم سوء العذاب يذبحون ابناهم ويستحيون نساءهم ، فبعث الله موسى عليه السلام لينقذهم من العذلة ويحيي فيهم قوة الحمية ، والى ذلك اشار تعالى بقوله : " ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من مصر ،

(١) سورة الاحزاب : ٤٠ .

(٢) رواه البخاري (١٠ : ٥٧٧) ، ومسلم (٣ : ١٤٧١) .

(٣) سورة البقرة : ١٤٣ .

(٤) سورة الانعام : ١٦١ .

(٥) انجيل متى الاصحاح ٩ آية ١٠ .

(٦) سورة البقرة : ١٠ .

(٧) كما قال تعالى " واذ نجينكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ،

يذبحون ابناكم ويستحيون نساءكم وفي ذلك لآيات لمن اعظم " .

البقرة : ٤٩ .

الذلمات الى النور<sup>(١)</sup> ولذلك اباح لهم الاطعمة الخشنة والاكسية الخشنة وحملهم على الاسفار الشاقة وحرم عليهم استيطان البلد ان اربعين سنة يتيهون في الارض ، وقيل لهم اقتلوا انفسكم فروى انهم تقاتلوا حتى قتل منهم سبع من الفا<sup>(٢)</sup> ، فلما شيوا على ذلك واثالت مدتهم وتعدوا الحوارسم فصاروا كما قال تعالى : " او كلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون " فاحتيج<sup>(٣)</sup> الى مداواة ذلك الافراط بما يضاده من التفريط ، كمداداة الحرارة المفردة بما يضادها ، فبذلك يعود حاله الى حد الاعتدال كذلك حال الدين لما فسد بالافراط احتيج في رده الى حد الاعتدال ان يداوى بما يضاده من التفريط ، فبحث الله تعالى عيسى بشريعة اقتضت غمود شهوتهم وكلال قوتهم ، فامرهم بالزهد في الدنيا والاقتصاد في المأكل والمشرب والمنكح ، واحتمال الفظاظة والستزام المهانة حتى قال لهم : اذا لطم الواحد منكم في احد خديه فليمكن الخد الاخر حتى يلطم ، واذا سخرت ميلا فتسخر ميلين<sup>(٤)</sup> ولذلك قال تعالى " وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم " وقال<sup>(٥)</sup> " وجعلنا في قلوب الذين

(١) سورة ابراهيم : ٥ . . .  
(٢) قال ابن عباس رضي الله عنه : مات اكثر بنى اسرائيل في تلك المدة وانه لم يبق منه احد سوى يوشع وكالب ، وروى عنه ايضا قال هليلك موسى وهارون وكل من جاوز الاربعين سنة . انظر تفسير القرطبي (٦ : ١٣٠) ، وابن كثير (٢ : ٤٠) ، واما العدد المذكور فلم أقف عليه .

- (٣) سورة البقرة : ٨٧ .  
(٤) في الاصل " الافراد " والصحيح ما اثبت .  
(٥) في الاصل " حد " والصحيح ما ذكرت .  
(٦) كل كلالا : اعيا . مختار الصحاح (٤٢٠) .  
(٧) في الاصل " مثلا فتسخر مثلين " .  
(٨) انجيل متى الاصحاح ٥ آية ٣٨ .  
(٩) سورة المائدة : ٤٦ .

اتبعوه رافة ورحمة<sup>(١)</sup> كل ذلك لقمع شهوتهم وكف غررتهم حتى لا يهر بهذ ه  
 المداواة الاعتداله فلما رجعت نفوسهم الى حالة الاعتدال احتيج الى  
 طبيب ياتيهم بغذاء يحفظ عليهم الصحة ، فبعث محمدا صلى الله  
 عليه بدين قيم ووسط معتدل لا افراط فيه ولا تفريط وذلك (دين ابراهيم)<sup>(٢)</sup>  
 عليه السلام ، ولذلك قال تعالى : " دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا " وقال<sup>(٣)</sup>  
 " ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل " والى نحو هذا اشار النبي<sup>(٤)</sup>  
 صلى الله عليه " ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض<sup>(٥)</sup>  
 تنبيهها انها قد عادت الى الحق المشار اليه بقوله : " يوم خلق  
 السموات والارض " فامر بالقتل تارة وبالعفو تارة ، وبالصوم تارة وبالاظهار  
 اخرى وبالنكاح مرة وتركه اخرى ، ولذلك قال " كنتم خیر امة اخرجت  
 للناس " وقال : " وكذلك جعلناكم امة وسطا " فدل ذلك ان دينه عدل  
 ووسط ، وكل عدل حق وما بعد الحق الا الضلال ، فاذا واجب تنقيصة  
 هذا الدين ومراعاته في كل حال وحفظه عن الحد ول عنه في كل زمان .

- 
- (١) سورة الحديد : ٢٧ .  
 (٢) مابين الهلالين كان في الاصل " مريم " .  
 (٣) سورة الانعام : ١٦١ .  
 (٤) سورة الحج : ٧٨ .  
 (٥) رواه البخاريه واستدل به على ان عدة الشهور عند الله اثنتا  
 عشر شهرا ، ووقع في حديث ابن عمر عند ابن مردويه " ان الزمان  
 قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم خلق الله السموات والارض " وذكر  
 الطبري في سبب ذلك : كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهرا ومن  
 وجه آخر كانوا يجعلون السنة اثني عشر شهرا وخمسة وعشرين  
 يوما ، فتدور الايام والشهور كذلك . الفتح (٨ : ٣٢٤) .  
 (٦) سورة التوبة : ٣٦ .  
 (٧) سورة العنكبوت : ١١٠ .  
 (٨) سورة البقرة : ١٤٣ .



## (١) الكلام فى الوحي .

الاصل فى الوحي الاشارة اللطيفة ، وذلك ليكون بالاشارة احورا وبالقول  
والكتاب يضرب المثل ، وعلى ذلك قال تعالى : " فخرج على قومه <sup>(٣)</sup> من  
المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا <sup>(٤)</sup> " قال الشاعر فى وصف ظليم :  
يوحي اليها بانقاض وثقنة <sup>(٥)</sup> كما تراهن فى افدانه الروم <sup>(٦)</sup>  
وقيل : لا يعرف الوحي من الكى الى الاشارة من الكشف ، يقال وحى  
واوحى اكثر ، قال تعالى : " وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم <sup>(٧)</sup> ويحسبون  
بالوحي من الالهام الملقى الى الحيوانات والبشر ، نحو " واوحى ربك الى  
النحل <sup>(٨)</sup> وقوله : " واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه <sup>(٩)</sup> .

والوحي من الله تعالى الى عباده ربما كان نفثا وقذفنا فى القليب  
ربما كان سمعا فى الاذن من غير رؤية ، وربما كان بلسان شخص مرئى يشافيه  
بما يوديه من الله تعالى الى النبي المبعوث اليه ، فادنى هذه المنازل  
الثلاثة النفث ، نحو ما روى عنه عليه السلام : " ان روح القدس نفث فى روعي <sup>(١٠)</sup>  
ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا فى الطلب <sup>(١١)</sup> ثم

- 
- ( ١ ) الوحي لغة : الاعلام فى غفا ، وشرعا : الاعلام بالشرع .  
فتح البارى ( ١ : ٩ ) .
  - ( ٢ ) سورة مريم : ١١ .
  - ( ٣ ) الظليم : الذكر من النعام . مختار الصحاح ( ص ٤٥٨ ) .
  - ( ٤ ) هذا البيت لعائقة ، الانقاض والنقنة صوت الظليم ، تراهن الروم :  
مالا يفهم من كلامهم ، والافدان جمع فدان وهو القصر . انظر  
ديوان عائقة الفحل تحقيق لطفى الصقال ودرية الخليلب ( ص ٦٢ ) .
  - ( ٥ ) سورة الانعام : ١٢١ .
  - ( ٦ ) سورة النحل : ٦٨ .
  - ( ٧ ) سورة القصص : ٧ .
  - ( ٨ ) فى الاصل " نفث " .
  - ( ٩ ) رواه ابو نعيم فى الحلية ( ١٠ : ٢٧ ) ، والشافعى فى الرسالة ( ص ٣٢١ )  
وذكره ابن كثير ومزاه . الى ابن حبان تفسير ابن كثير ( ١ : ١٢٣ ) ، قال  
ابن حجر فى الفتح : اخرج ابن ابي الدنيا وصححه الحاكم من طريق =

ما كان ملقى بالسمع، ثم ما كان من قول شخص مرئي، والا ول مبدأ الثاني والثالث وقد أبان الله تعالى عن ثلاثته بقوله: "وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء" (١) وقد غلب على نبينا عليه (الصلاة والسلام) الوحي إلى قلبه (٢) وعلى ذلك قوله تعالى: "فأنه نزل على قلبك بأذن الله" (٣) وكان عليه السلام ربما يأتيه جبرئيل في صورة بعض الأعراب، وفي صورة دحية الكلبي، ولقيته في بعض الأوقات على هيئته وصورته المختصة، قال بعض الحكماء: إن النبي صلى الله عليه لم يكن يخلو في عامة أوقاته من نفث روح القدس في روعه، وأما سماع الصوت ورؤية الشخص فقد كان حيناً بعد حين، ومن خصه الله بمأثرة النبوة ووفر حظاً من الرسالة ناله من ثقل الوحي ما يكاد به، فقد روى عن الأنبياء عليهم السلام أنه كان يعتر بهم عند الوحي نوع من التفسير، إلا أنه لم يبلغ ما كان ينالهم مبلغ ما وصف به نبينا

= ابن مسعود (١: ٢٠)، وذكره العجلوني وعزاه إلى الأبرار أبي  
والجزار ومسنند الفردوس . كشف الغطاء (١: ٢٣١) .

(١) سورة الشورى: ٥١ .

(٢) سورة البقرة: ٩٧ .

(٣) فقد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن الحارث بن هشام رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي فقال - وفيه - وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول . الفتح (١: ١٨)، وسلم عنها "كان يأتيه في صورة الرجال" (١: ١٦١) .

(٤) كما روى أحمد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: وكان جبرئيل عليه السلام يأتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية (٢: ١٠٧) . وابن بطانة (١: ١٠٦) .

(٥) قد روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم ولكنه قد رأى جبرئيل في صورته وخلقه ساوا ما بين الأفق . الفتح (٦: ٣١٣) .

(٦) كابد الأمر: قاسى شدة . مختار الصحاح (١٢٠) .

(٧) روى مسلم في صحيحه: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أنزل عليه الوحي كرب لذلك وتريد وجهه، وفي رواية نكس رأسه (٤: ١٨١٧) . =

عليه السلام ، فقد روى انه ربما كان يحتاج عند نزول الوحي عليه الى زميل  
 وتدثر ، حتى صار ذلك من حاله وصفا مختصا به ، ولذلك قال تعالى (١)  
 " يا ايها المدثر " (٢) " يا ايها المزمّل " (٣) وروى انه كان اذا نزل عليه الوحي  
 وهو على راحلته ثقل عليها حتى بركت لعجزها عن حمله ، وكان ذلك امسرا  
 بينا ، ولاجل هذا الثقل قال تعالى " انا سنلقي عليك قولا ثقيلا " (٤) وروى انه  
 عليه السلام كان يأتيه الوحي في اليوم الشتائي فلا يزال يصرق حتى تبطل  
 ثيابه ، وروت عائشة رضي الله عنها ان الحرث بن هشام سأل رسول الله  
 صلى الله عليه عن الوحي كيف يأتيه فقال عليه السلام : " احيانا يأتيه  
 في مثل صلصلة الجرس وهذا اشد ما يمكن على فيفصم عني وقد وعيته ، وحيانا

- 
- وجاء في انجيل برنابا في عيسى عليه السلام انه لما بلغ ثلاثين سنة  
 وتلقى من جبريل كتابا على جبل الزيتون وعلم انه نبي مرسل فقال انه  
 يترتب عليه احتمال اضطهاد عظيم لمجد الله . (ص ١١) .
- (١) روى مسلم عن جابر رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه  
 عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي قال : فبينما انا امشي سمعت صوتا  
 من السماء فرغمت بصري فاذا الملك الذي جاء في بحراء قاعد على  
 كرسي بين السماء والارض فجئت منه فرقا فرجعت فقلت زملوني  
 زملوني - وفي رواية - دثروني دثروني (١ : ١٤٣) .
- (٢) سورة المدثر : ١ .
- (٣) سورة المزمّل : ١ .
- (٤) كما جاء في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اوحى اليه  
 وهو على ناقته وضعت جرائنها - يعني صدرها - على الارض ، فما  
 تستطيع ان تتحرك حتى يستريح منه . القرطبي (٩ : ٣٨) .
- (٥) سورة المزمّل : ٥ .
- (٦) روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها بلفظ : ولقد رأيت ينزل عليه  
 الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا  
 (١ : ١٨) .
- (٧) هي ام المؤمنين زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بنت ابي بكر  
 الصديق رضي الله عنه توفيت سنة ٥٨ هـ وصلى عليها ابو هريرة .  
 الاصابة (٣ : ٣٥٩) ، الاستيعاب (٣ : ٣٥٦) .
- (٨) هو ابو عبد الرحمن المخزومي ، شقيق ابي جهل اسلم يوم الفتح وكان  
 من فضلاء الصحابة واستشهد في فتح الشام في طاعون عمواس سنة  
 ١٨ هـ . الاصابة (١ : ٢٩٣) ، الاستيعاب (١ : ٣٠٨) .

يتمثل لى الملك (رجلا) فاعى مايقول<sup>(١)</sup> وقد جعل النبى صلى الله عليه المنام  
الصادق جز<sup>(٢)</sup> من ستة واربعين جز<sup>(٣)</sup> من النبوة، وقد جعل الله هذا الجز<sup>(٢)</sup>  
من النبوة لكثير من الناس وان اختلفت احوالهم فيه ، وقد اخبر الله  
تعالى بان ذلك بعض ماخص به النبى من الوحي اليه بقوله تعالى : " لقد  
صدق الله رسوله الرئيا بالحق"<sup>(٣)</sup> الآية .

### عصمة الانبياء عليهم السلام .

العصمة فى اللغة : المنع الشديد ، اما بالقهر واما بالزجر والامر .  
وقد اجمع (العلماء) على ان النبى من حقه ان يكون معصوما عن الكفر  
والفسق والكذب فى اوامره والجهل باحكامه ، لكن اختلفوا فى وجه عصمتهم :  
فقال قائل : هى فعل يوقعه الله تعالى فيهم يمنعه عن المعاصى<sup>(٤)</sup> .  
وقال قائل : ينزع همهم عنها بآياته الباهرة ، كحال يوسف عليه  
السلام حيث قال : " ولقد سمت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه"<sup>(٥)</sup> .  
وقال بعضهم : يأخذ اياهم لصغائر اجرامهم حتى يصير ذلك  
مانعا لهم<sup>(٦)</sup> .

وقال قال : بل ذلك باختيارهم وعزيمتهم<sup>(٨)</sup> .

وعند المحققين : ان عصمتهم بتخصيصهم بالخصال المذكورة ففى  
الباب المتقدم فى صفة المستصلح للنبوة .

- (١) رواه البخارى (١ : ١٨) ، ومسلم (٤ : ١٨١٧) .
- (٢) رواه البخارى (١٢ : ٣٧٣) ، ومسلم (٤ : ١٧٧٣) .
- (٣) سورة الفتح : ٢٧ ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم " رؤيا  
الانبياء وحى" سند الحميدى (١ : ٢٢٤) .
- (٤) قال به الاشاعرة . انظر شرح المواقف (٨ : ٢٨٠) .
- (٥) انظر كشف اصدلاج الفنون (٤ : ١٠٤٧) ، شرح المواقف (٨ : ٢٨١) .
- (٦) سورة يوسف : ٢٤ .
- (٧) هذا عند الحكماء . انظر شرح المواقف (٨ : ٢٨١) .
- (٨) انظر شرح عبد السلام على جوهرة التوحيد (ص ١٨٠) ، شرح الباجورى  
عليه (ص ٢٧٤) .

فاما من قال : هم ممنوعون عن الذنوب حتى لا يقدرُوا عليها بـخطيئاً  
 فان الله تعالى خلق الانسان حياناً لمقا مميّزا مختاراً فقال : " انا هدّيتنا  
 السبيل اما شاكرًا واما كفورًا <sup>(١)</sup> وقال : " الم نجعل له عيين ولسانًا وشفقتين  
 وهدّيتناه النجدين <sup>(٢)</sup> واخراج الانسان عن هذه الهيئة المخصوصة اشراج  
 له عن الانسانية ، فان ذلك من خصائص الانسان ، ولذلك قال تعالى  
 " قل انما انا بشر مثلكم <sup>(٣)</sup> ومن لا يمكن المعصية منه فليس بواجب وقوع الطاعة  
 منه ، لانهما متقابلان ، ومن فعل فعلاً انطباعاً لم يوصف بكونه مطيعاً  
 ولا استحق عليه ثواباً ، و (لو) لم يكن النبي صلى الله عليه قادراً على  
 المعصية لم يقل : " لئن اشركت لوجبطن علك <sup>(٤)</sup> الى غير ذلك من الوعيد  
 ولذلك لا يصح ان يقال انه كان مصروفاً عن الشركهرا ، فان ذلك يخرج من  
 كونه مستحقاً للثواب <sup>(٥)</sup> وقوله " وهم بها لولا ان رأى برهان ربه <sup>(٦)</sup> يقتضي  
 ان لم يكن منه هم لتذكره برهان ربه ، ولو هم كما هممت لما قال

(١) سورة الدهر : ٣ .

(٢) سورة البلد : ٩ .

(٣) سورة الكهف : ١١٠ .

(٤) سورة الزمر : ٦٥ .

الانبياء هل يجوز عليهم ارتكاب المصاىء هذه المسألة مختلف  
 فيها .

ذهب طائفة الى ان رسل الله يعصمون الله في جميع الكبائر  
 والصغائر عدا حاشي الكذب في التبليغ فقط ، هذا قول الكرامية  
 من المرجئة وقول الباقلاني وهو قول اليهود والنصارى .  
 وذهب طائفة الى ان الرسل لا يجوز عليهم كبيرة من الكبائر اصلاً  
 وجوزوا عليهم الصغائر بالصدق وهو قول ابن فورك .

وذهب جميع اهل الاسلام من اهل السنة الى انه لا يجوز البتة  
 ان يقع من نبي اطلاق معصية لا صغيرة ولا كبيرة وهو الراجح ، ويقع منهم  
 السهو عن غير قصد ، ويقع منهم ايضاً قصد الشيء يريدون به وجهه  
 الله فيوافق خلاف مراد الله تعالى الا انه لا يقرهم على هذا بل  
 ينبئهم على ذلك . الفصل (٤ : ٢) ، الفتاوى (٤ : ٣١٩) .

(٥) قارن بالجرجاني في شرح المواقف (٨ : ٢٨١) .

(٦) سورة يوسف : ٢٤ .

" ولقد راودته عن نفسه فاستعصم <sup>(١)</sup> ولا يمكن لاحد ان يستعصم باختياره المجرد ، والله تعالى يقول لنبيه عليه السلام : " ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا <sup>(٢)</sup> " فثبت بهذه الجملة ان العصمة تحصل باجتماع امور كثيرة على حسب ما تقدم ذكره ، فان الله تعالى جعل جبلة الناس متفاوتة ، كما قال الله تعالى " ورفع بعضكم فوق بعض درجات <sup>(٣)</sup> " فجعل بعضهم للحرب اصلاح ، وبعضهم للحوث وبعضهم للعلم ، فكذلك جعل بعضهم للنبوة والرسالة ، وعلى هذا قال : " انا اخلصناهم بغالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاغنياء <sup>(٤)</sup> .

- 
- ( ١ ) سورة يوسف : ٣٢ .  
 ( ٢ ) سورة الاسراء : ٧٤ .  
 ( ٣ ) سورة الانعام : ١٦٥ .  
 ( ٤ ) سورة من : ٤٦ ، ٤٧ .

## الفصل الرابع





ان الروحانيات موجودة .

### مائة الملائكة .

اختلف في ذلك :

فقال عبدة الاصنام : انها كالكوكب وان المسعدات منها ملائكة الرحمة والمنجسات ملائكة العذاب <sup>(١)</sup> .

وقال قوم من النصارى : الملائكة ارواح الاخيار ، والشيائـــــــــــــــــم من ارواح الاشرار وقالوا ويسميان بذلك اذا فارتقت البدن .

وقال جملة الاعراب هي بنات الله ولذا لك قال تعالى " ويجعلون لله البنات " <sup>(٢)</sup> وقال " وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا " <sup>(٣)</sup> .

وقال المسلمون وغيرهم من اهل الملل : انها روحانيات وهم لباب الخليقة وخلاصة العالم ، اهداهم الله من النور ، والايمان بهم احدى قواعد الشــــــــــــــــرع وبذلك ورد الكتاب والسنة وقول النبي : " الايمان ان تؤمن بالله وملائكته " <sup>(٤)</sup> .

واما اثباته من جهة العقل والكلام فيه غموض ، ويغنى على من لم يتسدر رب بالحقائق فلذلك اضربت من ذكره .

واشتقاق لفظة الملائكة من قولهم : الكت اليه اى ارسلت ، والالوكمة <sup>(٥)</sup> الرسالة ، وواحد الملائكة ملاك واصله مالك فقلب نحو جند وجذب .

واما ملك فقد قيل : ااصله ملاك فحذفت الهمزة بعد ان القيت حركتها على اللام ، وقيل بل ليس من لفظه وانما الملك اسم للسائن الروحاني ، كـــــــــــــــــما <sup>(٦)</sup> ان الملك للسائن الانسي <sup>(٧)</sup> ومن هذا قيل : ملك الموت ، ومالك النار .

( ١ ) انظر تفسير الرازى ( ٢ : ١٦٠ ) .

( ٢ ) سورة النحل : ٥٧ .

( ٣ ) سورة الزخرف : ١٩ .

( ٤ ) رواه البخارى ( ١ : ١١٤ ) ، مسلم ( ١ : ٣٩ ) ، ابن ماجه ( ١ : ٢٤ ) وقد

تقدم تخريجه في ( ) .

( ٥ ) انظر القاموس ( ٣ : ٣١٧ ) .

( ٦ ) انظر اللسان ( ملك ) .

( ٧ ) قال به الراغب في المفردات ( ص ٤٧٣ ) .

والملائكة رسل الله وخلفاءه على أمور لا يستصلح له الناس، كما  
ان الناس خلفاءه في أمور لا يستصلح له الملائكة، ولقصور الملائكة عن  
أمور يستصلح له الناس. قالوا لما نبههم الله تعالى على ذلك "سبحانك  
" سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا <sup>(١)</sup> ولقصور الانسان عن أمور يستصلح له  
الملائكة أمر تعالى نبيه عليه السلام ان يقول: " ولا أقول لكم اني ملك <sup>(٢)</sup> .

### تأثيرات الملائكة .

لكل نوع من الملائكة مقام معلوم كما قال تعالى حكاية عنهم: " وما منا  
إلا له مقام معلوم <sup>(٣)</sup> " وهم على القول المجمل ثلاثة أضرب :

ضرب اليهم تدبير الاجرام السماوية، وضرب اليهم تدبير الاركان  
الهوائية، وضرب اليهم تدبير الامور الارضية، وقد نبه الله تعالى على  
ذلك بقوله: " والمدبرات امرا <sup>(٤)</sup> .

فالذين اليهم تدبير الاجرام السماوية هم المقربون المعنيون بقولته  
" لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون <sup>(٥)</sup> " وقال  
بعض المتوسمين بالحكمة: المقربون هم سبعة: اسرافيل وميكائيل  
وجبرئيل ورضوان ومالك وروح القدس وملك الموت عليهم السلام والله اعلم  
بذلك لسك .

وقد وصف الله تعالى المحققين بالعرش فقال: " وترى الملائكة  
حافيين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم <sup>(٦)</sup> " وقال تعالى: " الذين  
يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون ويستغفرون للذين

(١) سورة البقرة: ٣٢ .

(٢) سورة الانعام: ٥٠ .

(٣) سورة الصف: ١٦٤ .

(٤) سورة النازعات: ٥ .

(٥) سورة النساء: ١٧٢ .

(٦) روح القدس هو جبرئيل عليه السلام .

(٧) سورة الزمر: ٧٥ .

امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك  
وقهم عذاب الجحيم<sup>(١)</sup> تسبيحهم لله واستغفارهم للمؤمنين ليس بالمقال  
فقط بل بالفعال ايضا ، وبالجهد والمحافظة على ما يوحى اليهم ، وينصبر  
المؤمنين وارشادهم بما يلقي في روعهم ، ومنهم الموكلون بابواب الجنة  
وهم رضوان واصحابه ، والموكلون بابواب النار وهم مالك واصحابه  
المصنوعون بقوله : " عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة  
وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا<sup>(٢)</sup> .

واما الضرب الذين اليهم تدبير الاركان الهوائية فكالملك الذي  
روى بانه يصوت الرعد والذي يزجي السحاب<sup>(٣)</sup> .

واما الضرب الذين اليهم تدبير الارض فكمن اشير اليه بقوله عليه  
السلام في صفة الجنين : " ثم يبعث الله اليه ملكا فينفخ فيه الروح<sup>(٤)</sup>  
وكالحيض والرقيب والعتيد<sup>(٥)</sup> ، ويقول : " له ممقبات من بين يديه ومن  
خلفه يحفظونه من امر الله<sup>(٦)</sup> .

وقد ذكر الله تعالى الملائكة في مواضع فجعلهم اقساما : فمن

( ١ ) سورة المؤمن : ٧ .

( ٢ ) سورة المدثر : ٣٠ ، ٣١ .

( ٣ ) روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه قال : اقبلت يهود النبي  
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا ابا القاسم اخبرنا عن  
الرعد ما هو ؟ قال : ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق  
من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله ، فقالوا فما هذا  
الصوت الذي نسمع ؟ قال زجره بالسحاب اذا زجره حتى ينتهي  
الي حيث امر . وقال هذا حديث حسن غريب ( ٥ : ٢٩٤ ) ورواه احمد  
( ١ : ٢٧٤ ) .

( ٤ ) رواه البخاري ( ٦ : ٣٠٣ ) ، الترمذي ( ٤ : ٤٤٦ ) ، احمد ( ١ : ٣٨٢ )  
بتمامه .

( ٥ ) في الاصل " القعيد " والصحيح ما اثبتته اعتمادا على تفصيل  
النشأتين ( ٣٨ ) ، وعلى ما نقله السيوطي عن الراغب في الحباءك  
في اخبار الملائكة ( ق ٨٧ ) .

( ٦ ) سورة الرعد : ١١ .  
نقل السيوطي هذه الضروب الثلاثة للملائكة من هذا الكتاب تماما  
مع نسبته الى الراغب . انظر " الحباءك في اخبار الملائكة " ( ق ٨٧ ) .

ذلك قوله : " والصفات صفا ، فالزاجرات زجرا ، فالتاليات ذكر<sup>(١)</sup> " فإشار  
 بذلك إلى المقربين من الملائكة ، فاصطفاهن مراعاتها لمقاييسها المعلومة  
 كما قال : " وما لنا إلا له مقام معلوم<sup>(٢)</sup> وزجرها قيل : هو زجرها للفلسك  
 ودورانها ، وقيل : زجرها نفوس الوري عن الفواحش ، وتسميتها بالزاجرات  
 كتسمية العقل مقلا وحجرا وحجي ونهي لكونه عاقلا وحاجرا وحاجيا وناهيا  
 عن القبائح ، وإشار بتلاوتها للذكر إلى نحو قوله : " يسبحون بحمد ربهم<sup>(٣)</sup>  
 ومن ذلك قوله : " والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشيرا  
 فالفارقاة فرقا فالملقيات ذكر<sup>(٤)</sup> " فإشار بذلك إلى الذين وكلهم الله في  
 الأمور فيحصفون عصفا أي يسرعون اسراعا<sup>(٥)</sup> ، وإلى الذين وكلوا بنشر نعمة الله  
 بالعباد ويفرقون بين الأشياء ويميزونها ، ويوحن إلى قلوب الأنبياء  
 والأولياء ما فيه الاعتذار والانتذار ، وعلى نحو هذا قوله : " والنازعات غرقا  
 والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات أميرا<sup>(٦)</sup>  
 وقوله : " والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا فالقسميات  
 أمرا<sup>(٧)</sup> " وأما الأرواح اعني المذكورة في قوله : " تنزل الملائكة والروح

- 
- (١) سورة الصف : ١ ، ٢ ، ٣ .  
 (٢) السورة المذكورة : ١٦٤ .  
 (٣) انظر البيضاوي ( ٧ : ٢٥٧ ) ، روح المعاني ( ٢٣ : ٦٥ ) .  
 (٤) سورة الزمر : ٧٥ .  
 (٥) سورة المرسلات : ١ - ٥ .  
 (٦) هذا قول مرجوح قال به أبو صالح ، والراجح أنها الرياح قال به  
 ابن عباس ومجاهد وقتادة وأبو صالح في رواية ، وإليه مال ابن  
 مسعود ، القرطبي ( ١٩ : ١٥٥ ) ، تفسير ابن كثير ( ٤ : ٤٥٩ ) .  
 (٧) سورة النازعات : ١ - ٥ . ( ٨ ) : ٤ - ٥ .  
 (٩) ثبت عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه أنه صعد منبر الكوفة فقال  
 لا تسألوني عن آية في كتاب الله تعالى ولا عن سنة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم إلا أنبأتكم بذلك . فقام إليه ابن الكواء فقال يا أمير  
 المؤمنين ما معنى قوله تعالى " والذاريات ذروا " قال علي رضي الله  
 عنه : الريح ، قال ( فالحاملات وقرا ) قال رضي الله عنه : السحاب  
 قال ( فالجاريات يسرا ) قال رضي الله عنه : السفن ، قال  
 ( فالقسميات أمرا ) قال رضي الله عنه : الملائكة انظر تفسير ابن  
 كثير ( ٤ : ٢٣١ ) .

ففيها<sup>(١)</sup> فقد قيل : هم ضرب من الملائكة ، فوكله لمعاونة الناس والقاء  
 الخيرات في اوتاهامهم ، وسموا ارواحا للمناسبة بينها وبين ارواح الناس  
 في القاء الذكر في روعهم والايصال به ، وقوله : " توح الملائكة  
 والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة " فقد قيل عني<sup>(٢)</sup>  
 بالروح هذا ضرب من الملائكة<sup>(٣)</sup> ، وقيل : بل عني الروح الذي يخرج من  
 الانسان<sup>(٤)</sup> ، والله اعلم ، وقوله : " ان يكفيكم ان يدكم ربكم بثلاثة آلاف  
 من الملائكة منزلين " فقد قيل : هم الارواح المختصون بمعاونة البشر  
 واياهم عني الله تعالى بقوله : " والعاديات ضبحا " فاما كيفية تصرفهم  
 للمؤمنين فالكلام يدق فيه ، والا ولي في مثله التسليم الظاهر والاقتصار على  
 ماورد فيه من الخبر .

#### صحة رؤية الناس الملائكة .

قد اجمع السلف ان كثيرا من الناس رأوا الملائكة وكذا الشيطان  
 وانهم رأوهم في صور مختلفة ، وذلك لظاهر من خبر جبرئيل واثبانه النبي  
 صلى الله عليه تارة في صورة دحية الكلبي وتارة في صورة بعض الانسراب<sup>(٥)</sup>  
 وروى انه رآه مرة وقد سد الافق<sup>(٦)</sup> .

(١) سورة القدر : ٤ . المراد بالروح جبرئيل عليه السلام فيكون من  
 باب عطف الخاص على العام . وقيل : ضرب من الملائكة . ابن كثير

(٤ : ٥٣١) ، القرطبي (٢٠ : ١٣٣) .

(٢) سورة المعارج : ٤ .

(٣) انظر القرطبي (١٨ : ٢٨١) .

(٤) انظر المرجع السابق وتفسير ابن كثير (٤ : ٤١٨) .

(٥) سورة الرعد : ١٢٤ .

(٦) جمهور المفسرين قالوا ان الله يقسم بخيل الفزاة في سبيله فانظر

القرطبي (٢٠ : ١٥٣) ، ابن كثير (٤ : ٥٤١) ، روح المعاني

(٣٠ : ٢١٥) لم يقل احد انه الملائكة .

(٧) تقدم في (١٥٩) .

(٨) رواه البخاري من عائشة وفيه " وانما اتى هذه المرة في صورته التي

هي صورته فسد الافق " (٦ : ٣١٣) ، مسلم (١ : ١٦١) .

(١) وكثرت الروايات في رؤية الصحابة للملائكة يوم بدر<sup>(٢)</sup> في صور مختلفة ، حيث أيدهم الله عز وجل بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين<sup>(٣)</sup> فكذا<sup>(٤)</sup> ورد الاخبار المتظاهره لظهور ايليس والشياطين لكثير من الانبياء والاولياء<sup>(٥)</sup> ونبه تعالى بقوله : " يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين " ان المحتضر يراهم لا محالة . ومن تظهر قلبه من الانجاس وتزكى نفسه وصفى روحه يحصل بينه وبين الارواح العلية والسكنيات ملاقة ، تارة من الظاهر وتارة من الباطن ، فيأتونه بالاعذارات والاندارات . كما نبهه تعالى عليه بقوله : " رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده " وقوله : " ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا

- 
- (١) في الاصل " كثره " .  
 (٢) تظاهرت الروايات بان الملائكة حضرت يوم بدر ، ومن ذلك ما ذكره ابن هشام عن ابي اسيد مالك بن ربيعة وكان شهد بدرًا . قال بعد ان ذهب بصره : لو كنت اليوم ببدر ومعى بصرى لا ريتكم الشعب الذى خرجت منه الملائكة ، لا اشك فيه ولا اتماهى . وايضا عن ابن عباس قال : كانت سيما الملائكة يوم بدر عمام بيضاء قد ارسلوها على ظهورهم . انظر سيرة ابن هشام (٢ : ٣١٩) .  
 (٣) سورة عمران : ١٢٤ .  
 (٤) فقد روى البخارى عن ابي هريرة رضى الله عنه قال : وكلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان . فاتانى آت فجعل يمحشو من الطعام ، وفيه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : لا تأكلوا مما فى البطون . وقال : ذاك الشيطان (٤ : ٤٨٧) .  
 وايضا روى عنه رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال : ان عفريتاً من الجن ثقلت على البارحة ليقطع على الصلاة ، فامكننى الله منه ، فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تصبحوا وتنظروا اليه كلكم . فذكرت قول اخى سليمان : " رب افقر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدى " فرده خاسئاً .  
 (١ : ٥٥٤) ، مسلم (١ : ٣٨٤) .  
 (٥) سورة الفرقان : ٢٢ .  
 (٦) سورة المؤمن : ١٥ .

تتنزل عليهم الملائكة<sup>(١)</sup> الآية .

والفرق بين المتزكى وغير المتزكى ان المتزكى قد يراه قبل حالته الاحتضار ، وغير المتزكى لا يراه قبل ذلك وقوله : " انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم " لا يقتضى ذلك انه لا يصح رؤيتهم ولان الناس لا يرونهم فى شئ من الاحوال كما اذا قيل : فلان يراك من حيث لا تراه لا يقتضى ذلك .

مفاضلة الملك والناس .

ايما فضيلة الملائكة على الدهماء<sup>(٢)</sup> الذين وصفهم الله تعالى بالجهل والصم والعمى والبكم وجعلهم دون الانعام فلا ارتياب فيه .<sup>(٣)</sup> واما الكلام فى المفاضلة بينهم وبين الانبياء فقد اختلفوا فيه وليس للخوض فى هذه المسألة كثير عناية ، لكنى اشرت اليه من حيث ان الناس تكلموا فيه ، فقال بعضهم : الملائكة افضل لقوله : " لئن

( ١ ) سورة فصلت : ٣٠ .

( ٢ ) سورة الاعراف : ٢٧ . قال بعض العلماء : فى هذا دليل على ان الجن لا يرون ، وقيل جائز ان يروا ، لان الله تعالى اذا اراد ان يريهم كشف اجسامهم حتى تراه قال النحاس الجن لا يرى الا فى وقت نبى ليكون ذلك دالة على نبوته . انظر القرطابى ( ٧ : ١٨٦ ) .

( ٣ ) الدهماء : جماعة الناس . القاموس ( ٤ : ١١٥ ) .

( ٤ ) قال تعالى : " مثل الذين كهروا كمثل الذى ينفق بما لا يسمع الادعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون " . البقرة : ١٧١ .

( ٥ ) قال تعالى : " ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل " . الاعراف : ١٧٩ .

( ٦ ) قال به المعتزلة والباقلاني من الاشاعرة ، واصل السنة يقولون ان الانبياء وصالح البشر افضل من الملائكة . انظر اصول الدين ( ص ١٦٦ ) ، شرح المواقيف ( ٨ : ٢٨٣ ) ، هذه المسألة قد تقدمت فى صفحة ( ١٢٨ ) فارجع اليها .

يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة<sup>(١)</sup> قال : وذلك جار مجرى قول القائل لن يستنكف الحاجب من خد متى ولا الوزير ولا الامير ، قاله فيقدم الا مثل فالامثلة ولا يقال على عكس ذلك .

و (أ) اعترض على ذلك بهجوه :

الاول : انه قد يذكر في هذا الموضع ما لا يحسب فيه ترتيب شرف كقولك من يستنكف من ذلك الرشيد<sup>(٢)</sup> ولا المأمون<sup>(٣)</sup> .

والثاني : انه لم يذكر هاهنا الاعيسى وليس فيه دلالة على انهم افضل من جماعة الانبياء<sup>(٤)</sup> .

وقد اجيب عن ذلك بان المسلمين اختلفوا على وجهين ، فمن قائل قال : الملائكة افضل ، وقائل قال : الانبياء ، ولم يقل احد انهم سواء ولا فرقوا ايضا بين عيسى وغيره ، ولا بين المقربين وغير المقربين ، وليس هذا الجواب بشئ .

وقد اعترض عليه ايضا ، بان القصد بذلك انكار على من ادعى ان عيسى ابن الله وعلى من ادعى ان الملائكة بنات الله ، وانهم اشرف من ان يوصفوا بالعبودية ، فقال : ان من ادعى ان ابنه ومن ادعى انهم بناته لا يستنكفون من الاذعان لعبوديته .

(١) سورة النمل : ٢٧٢ .

(٢) هو هارون الرشيد بن محمد المهدي . ولد بالري لثلاث بقين من ذي الحجة سنة خمسين ومائة ، استخلف وهو ابن تسع عشرة سنة وبيع له سنة سبعين ومائة في اليوم الذي توفي فيه الهادي وولد المأمون ، فاجتمعت له البشارة بالخلافة والولد ، وكان متدينا زاهدا عادلا ومات سنة ثلاث وتسعين ومائة . تاريخ بغداد (١٤ : ٥) ، اللسان (٣ : ٢٥٥) ، البداية (٩ : ٢١٣) .

(٣) هو عبد الله المأمون بن هارون الرشيد القرشي الهاشمي . ولد سنة سبعين ومائة ليلة توفي عمه الهادي وولي ابنوه . وكان شهيدا قويا ، ظهرت فتنة قول خلق القرآن في عهده . توفي بطرابلس سنة ثمانية عشر ومائتين . البداية (٩ : ٢٧٤) ، مروج الذهب (٤ : ٤) .

(٤) قارن بما قاله البغدادي في اصول الدين (ص ١٦٦) .



واحتج في ذلك أيضا بقوله تعالى : " ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين <sup>(١)</sup> فلو انهما فوقهما لما اغترا بذلك . وكذا لقوله : " ولا أقول اتى ملك <sup>(٢)</sup> فبين انه لا يدعى مرتبة ليست له .

وقال بعضهم : الانسان اذا نفخ بنجاسة النفسية وقاذورات البدنية ، وحصل في جوار الله <sup>(٣)</sup> يكون حينئذ افضل من الملائكة لقول الله عز وجل : " والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم <sup>(٤)</sup> وقد روى : " ان الملائكة خدم اهل الجنة <sup>(٥)</sup> .

### الجن .

الجن لم ينكر وجوده الا الذين انكروا وجود الملائكة <sup>(٦)</sup> . وشبهتهم فيه مثل شبهتهم في ذلك . والكلام في اثباتهما على حد واحد ، وسميوا بذلك لاستقارهم عن اعين الناس كما يسمى الانس انسيا لظهورهم ، مبن قولك : انست فلانا اى ابصرته <sup>(٧)</sup> ، وخلقهم الله تعالى من النار لقوله تعالى : " والجان خلقناه من (قبل من) نار <sup>(٨)</sup> وتكليفهم كتكليف الانس ان لقوله : " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدن <sup>(٩)</sup> وقوله : " يامعشر الجن

(١) سورة الامراف : ٢٠ .

(٢) سورة هود : ٣١ .

(٣) قد افرد الراغب بابا في بيان الامراض والانداس ، فالانس ان يتوصل الى الملاء الا على بعد ازالة نجاسته النفسية والروحية .

انظر تفصيل النشأتين (ص ٨٢) .

(٤) سورة الرعد : ٢٣ .

(٥)

(٦) انكره الفلاسفة والطبيعيون . انظر كشاف اصطلاح الفنون (١ : ٣٧٤) .

(٧) انظر مختار الصحاح (ص ٢١٦) .

(٨) سورة الحجر : ٢٧ .

(٩) سورة الذاريات : ٥٦ .

والانس الم ياتكم رسل منكم<sup>(١)</sup> الآية ، وتوعد هما على حد واحد لقوله  
 " لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين<sup>(٢)</sup> .

وقال بعض الناس : لفظ الجن يقع (على) الملائكة ايضاً ، وقيل  
 ان ذلك يقع على جنس منهم لقوله : " الا ابليس كان من الجن<sup>(٣)</sup> قالوا ان الجن  
 على ثلاثة اضرب كالناس سابق ومقتصد وظالم ، وقد اشار الى ذلك في قوله  
 تعالى : " قل اوحى الى انه استمع نفر<sup>(٤)</sup> السورة ، وقوله : " واذ صرفنا  
 اليك نفرا من الجن<sup>(٥)</sup> الآية .

واما الشيطان : فالعالي من الجن من شاطي شيط اذا احتد<sup>(٦)</sup> ، وذلك  
 من صفة النار ، وقيل من شطن اذا تباعد<sup>(٧)</sup> وذلك لتباعده عن الخير واهله  
 قال تعالى : " وكذ لك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن<sup>(٨)</sup> وقال  
 " واذ اخلوا الى شياطينهم<sup>(٩)</sup> .

والعفريت المتناهى منه في الشر كانه الذي يلقي الانسان في  
 الحفر وهو التراب وشبه به الرجل النخيث ، وروى ان الله يهبط كسل  
 عفريت نفريت لم يزرا في جسمه وماله<sup>(١٠)</sup> . معناه لم يصبه مصيبة .

- 
- (١) سورة الانعام : ١٣٠ .  
 (٢) سورة السجدة : ١٣ .  
 (٣) انظر القرطبي (١ : ٢٩٤) قال به سعيد بن جبير ، وانظر اللسان  
 (جن) مقالات الاسلاميين (٢ : ١١٥) .  
 (٤) انظر تفسير الرازي (٢١ : ١٣٦) .  
 (٥) سورة الكهف : ٥٠ .  
 (٦) سورة الجن : ١ .  
 (٧) سورة الاحقاف : ٢٩ .  
 (٨) انظر القاموس (٢ : ٣٧٠) .  
 (٩) انظر اللسان (شطن) .  
 (١٠) سورة الانعام : ١١٢ .  
 (١١) سورة البقرة : ١٤ .  
 (١٢) ذكره الزمخشري في الفائق (١ : ٤١٤) بلفظ " ان الله يهبط العفريت  
 والنفريت الذي لم يزرا في جسمه ولا ماله " وذكر ابن الاثير في  
 النهاية (٣ : ٢٦٢) جز منه .

المارد : المتجرد عن الطاعة والخيرات تجرد الخد من الشمر  
والشجر عن الورق والثمر .

والرجيم : مرجوم لقوله تعالى : " ويقذف من كل جانب و جحوراً " (١)  
والفول : ما يفول الانسان . (٢)  
والسحابة : اخبث الفيلان .

والقوى الردية في نفوس البشر نحو الهوى والغضب والحسد  
والجهل والظلم خلافاً للشيطان فينها ، ويقال لها شيطان ، وبها يتوصل  
الى نفوسهم ، وقد روى " الهوى شيطان والغضب شيطان والحسد شيطان " (٣)  
والقوى الفاضلة نحو العلم والحلم والعفة والعدالة خلافاً للملائكة  
وبها تتوصل الملائكة الى ارشادهم وبحسب قوتيهما في النفوس الامم كسل (٤)  
واحد فبهما بها ، كما قال عليه السلام : " للملك لمة وللشيطان لمة  
فاما لمة الملك فايها بالخير وتصديق بالحق ، واما لمة الشيطان  
فايها بالشر وتكذيب بالحق " (٥) وقال عليه السلام : " ان الشيطان يجري  
من ابن آدم مجرى الدم " (٦) فمن تدهر نفسه تمكن منه السكينة والارواح كما  
قال تعالى : " هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين " (٧) ومن تنجس قلبه (٨)

- 
- ( ١ ) سورة الصافات : ٩ .  
( ٢ ) الفول هو جنس من الجن والشياطين ، كانت العرب تزعم ان الفول  
في الضلالة تتراعى للناس تتلون تلونا في صور شتى فتضل بهم عن  
الطريق وتهلكهم . فتح المجيد ( ج ٣١٠ ) .  
( ٣ ) الغضب من الشيطان . رواه احمد مرفوعاً ( ٤ : ٢٢٦ ) وذكر محمد  
طاهر الفتحي في كتابه مجمع بحار الانوار . كل هوى شيطان ( ٣ : ٢٢١ ) .  
( ٤ ) الامام : المقاربة . المرجع السابق ( ٤ : ٥٠٩ ) .  
( ٥ ) رواه الترمذي وقال : حديث حسن غريب ( ٥ : ٢١٩ ) . واورده  
السيوطي في الجامع الكبير وعزاه الى ابن حبان وابن ابي الدنيا  
( ج ٢٦٤ ) .  
( ٦ ) رواه البخاري وفيه " يجري من الانسان " ( ٦ : ٣٣٧ ) ومسلم  
( ٤ : ١٧١٢ ) ، ابو داود ( ٤ : ٢٣٠ ) ، احمد ( ٣ : ١٥٦ ) .  
( ٧ ) سورة الفتح : ٤ .  
( ٨ ) في الاصل " تحس " .

تمكن منه الشيطان، كما قال تعالى: "استحوذ عليهم الشيطان فأنسأهم ذكر الله" <sup>(٤٧)</sup> وقال: "أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا" <sup>(٤٨)</sup> وكما قال تعالى: "الخبثات للخبثين والطيات للطيين" <sup>(٤٩)</sup> وقال النبي عليه السلام: "ما من أمة إلا وله شيطان يفويه ويرد به وإن الله أعانني على شيطاني فأسلم" <sup>(٥٠)</sup>.

### بيان أفعال الشياطين .

للجن أفعال كثيرة <sup>(٥١)</sup> عجيبة على ما دل عليه قصة سليمان في قوله عليه "يعملون له ما يشاء" من محارب وتمانيل وجفان كالجواب <sup>(٥٢)</sup> الآية، وقوله "ومن الجن من يحمل بين يديه باذن ربه" <sup>(٥٣)</sup> وقوله: "ومن الشياطين من يفوسون له" <sup>(٥٤)</sup> ويحس الحكماء من أفعالها تأثيرات الطلسمات والرقسي <sup>(٥٥)</sup> <sup>(٥٦)</sup>

- (١) في الأصل "فأنسأهم" .
- (٢) سورة المجادلة : ١٩ .
- (٣) سورة مريم : ٨٣ ، تؤزهم أزا أي تزعجهم أزعاجاً من الطاعة السبي المعصية . القرطبي (١١ : ١٥) .
- (٤) سورة النور : ٢٦ .
- (٥) رواه مسلم بلفظ قريب منه (٤ : ٢١٦٨) ، الدارمي (٢ : ٦ : ٣) ، وذكره ابن بطة في الأمانة الصفري (١٣٨) .
- (٦) "كثيرة" وردت مكرراً في الأصل .
- (٧) في الأصل "ما يشاءن" .
- (٨) سورة سبأ : ١٣ .
- (٩) سورة سبأ : ١٢ .
- (١٠) سورة الأنبياء : ٨٢ .
- (١١) الطلسم : خطوط وأعداد يزعم أنها يرسل روحانيات الكواكب العلوية بالطباع السفلية لجلب محبوب أو دفع أذى . وهو لفظ يوناني ، المعجم الوسيط (٢ : ٥٦٨) ،
- (١٢) الرقية : هي أفعال مخصوصة تترتب عليها آثار مخصوصة كعقود الخبيث والشعر وأمثالها وهي كثيراً ما تقع في الأمراض كوجع العين ووجع السن وكذا إصابة العين ، مفتاح السعادة (١ : ٣٦٦) .

والسحر وما تواتر من اخبار الكهنة<sup>(١)</sup> .  
 وقد انكر المتكلمون تأثير الجن وانكروا السحر<sup>(٢)</sup> ، وقالوا اكثر ما يمكن  
 الشيطان القاء الوسواس ، وقالوا ان ما حكى الله تعالى من الجن المصلحة  
 لسليمان انما كانت لتكليف الله اجسامها وتقويته لها اعجازا له ، وعدوا  
 ما تمكه الناس من ذلك خرافة ، وقالوا السحر اسم خداع وتخيلات وشعبدة<sup>(٣)</sup>  
 صارفة للابصار ، وتسمية عاقبة للاسماع ، قالوا ويصرف الابصار بخفصة<sup>(٤)</sup>  
 اليد ، قال تعالى : " سحرُوا اعين الناس واسترهبوهم " <sup>(٥)</sup> وان الذي كانسوا  
 يتعلمون من هاروت وماروت ويفرقون به بين المرء وزوجه كان من جنس التميمية  
 وقالوا لو كان للشيطان سلطان لكانوا يأتون الانبياء فيحيلونهم ، والسبي  
 دور المؤمنين فيسرقون ثيابهم وينكحون نساءهم ، وكان يشتهه طريقت  
 السحر فيتصور الساحر بصورة نبي يدعو الى نفسه ، وذلك يؤدى الى  
 ما ادعاه الزنديق على كبر من الانبياء في انهم كانوا سحرة معاوين من  
 قبل الشيطان . والى تصحيح ما ادعى المشركون على النبي صلى الله عليه  
 حيث قالوا : " ساحر كذاب " <sup>(٦)</sup> و " معلم مجنون " <sup>(٧)</sup> اي معاوين من قبل الجن .  
 وما قالوا فلو عرفوا حقيقة الشيطان وبلغ قواه ومقدار ما تمكنته  
 ان يتعاطاه لاجموا من هذا القول وعن تكذيب كتاب الله . فاذا يجب  
 ان يبين ما السحر ، وما الذي يتأتى منه ، وفي اي موضع يتأتى وفيمن يؤثر فيه

- 
- (١) تقدم معناها (ص) .  
 (٢) هم المعتزلة انظر موقفهم في اعمال الجن . تفسير الرازي (٣٠ : ١٥١)  
 وحياة الحيوان الكبرى للد مبري (١ : ٢٠٦) .  
 (٣) هم ايضا المعتزلة . انظر تأويل مختلف الحديث لابن قتبيبة  
 (ص ١٧٧) ، مقالات الاسلاميين (٢ : ١١٥) ، شرح النيسابوري  
 (١٤ : ١٧٤) ، دائرة المعارف الاسلامية (١١ : ٣١٢) .  
 (٤) انظر صفحة ( ) .  
 (٥) التميمية : وسواس همس الكلام . القاموس (٤ : ١٨٣) .  
 (٦) سورة الاعراف : ١١٦ .  
 (٧) سورة ص : ٤ .  
 (٨) سورة الدخان : ١٤ .

فهذا لك ينكشف حقيقته ، فنقول وبالله التوفيق .

السحر : اجتلاب الناس معاونة الشيطان بكلمات من الشرك يقرؤها<sup>(١)</sup> والذي يتأتى منه ذلك : كل خبيث فاجر افاك اثم ، ولذلك قال تعالى  
 " ومن يحش من ذكر الرحمن فقيض له شيطاناً فهو له قرين<sup>(٢)</sup> " وقس<sup>(٣)</sup>  
 " هل انبؤكم على من تنزل الشياطين ، تنزل على كل افاك اثم<sup>(٤)</sup> " ولذلك اكسر  
 ظهوره على يدى الحيز وعدة الاصنام وضعاف العقول والموضع الذى  
 يتأتى فيه ذلك كل موضع تذر من بلاد الكفرة وعدة الاصنام وحيث لا يدري  
 ذكر الله ، ولذلك اذا وافقه ذكر الله تعالى بطل واضمحله والذي يؤثر  
 فيه السحر فيرد به السحر كل من قل منه ذكر الله تعالى ويبعد من  
 سكنات الله وعصمته ، ثم لا يكون الا فى النادرة ، ولما يؤثر فى مؤمن  
 محض الايمان ومن انكر السحر لقصور فهمه وعى بصيرته عن ادراكه وكونه  
 غير متجاوز منزلة تأثير المحسوسات بعضها من بعض فهو مع جهل  
 قد ابطال دعواه كتاب حيث يقول : " وجاءوا بسحر عظيم<sup>(٥)</sup> فاثبتته ووصفه  
 بالمعظيم وان كان خفى الاثر ، ونسب تعليمه الى الشيطان ، فقال الله  
 تعالى " ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر<sup>(٦)</sup> ونفهم عن بلاد  
 الاسلام ، ولما اجرى مجرى الشرك حتى قال بعض الفقهاء : لا تقبل توبتهم  
 كالاستتر بالكفر فان الخديعة والنميمة لا تستحق بهما التوبة ، فان قالوا<sup>(٧)</sup>

(١) قارن بالمفردات ص (٢٢٦) .

(٢) سورة الزخرف : ٣٦ .

(٣) سورة الشعراء : ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(٤) سورة الاعراف : ١١٦ .

(٥) سورة البقرة : ١٠٢ .

(٦) فى الاصل " بقبل " .

(٧) اختلف العلماء هل يكفر الساحر ام لا ، فذهب طائفة الى انه يكفر به قال مالك و  
 ابو حنيفة واحمد يروى عن احمد : الا ان يكون سحره باثمة او سقى شيى فلا يكفر ،  
 وقال الشافعى : ان اعتقد ما يوجب الكفر كفر ولا فسق ، وما انه لا يقبل توبته انفراداً بهما لك ،  
 وحده الساحر القتل ، وما نفيه عن البلاد لا سلا ولم يعرفه قائله ، المفتى ٩ : ٢٩ ،  
 نيل الاوطار ٧ : ١٠٠ ، شرح النوى ١٤ : ١٧٦ .

وذكر ان السحر لا يورث الشرك الا فى النادرة  
 شرهنا بطل السحر

ما الذي هو كهر ؟ نقول : هو ما يقوله العامة ان الساحر يطير بلا جناح ويركب البيضة والمكتسة فيبلغ باقصر مدة الى ابعد بلدة ، قيل : مدعى ذلك ومصدقه سخيفان لا يقتلان بل يضحك<sup>(١)</sup> منهما ، ولا خلاف ان دعوى بذلك وتصديقه لا يستحق القتل وانما يستحق اذا ادعى قتل الانسان بسحره .

وقد انكر المتكلمون ايضا ما روى ان اليهود سحروا النبي صلى الله عليه<sup>(٢)</sup> ، وانه عليه السلام قال : " اتاني ملكان وقعد احدهما عند رأسي والاخر عند رجلي ، فقال احدهما لصاحبه : ما بالرجل ؟ فقال الاخر محبوب ، فقال : من طيبه ؟ قال : بنات لبيد بن اعصم اليهودي فقال في ماذا ؟ فقال : في مشط ومشاة في جف الملح ذكرا في مشط ذى اروان . فبعث صلى الله عليه من اخرجه وحل عقده ، فكلما حلست عقدة وجد لذلك عفة ، كانما انشط من عقال<sup>(٣)</sup> قالوا : ان قلنا بصحبة هذا الخبر كان ذلك قادحا في النبوة .

وليس كذل كما تقدم ، ولان تأثير السحر في النبي صلى الله عليه لم يكن في امر يرجع الى النبوة ، وكونه معصوما لا يقتضى ان لا يؤثر شيء في بدنه تأثيرا صغيرا وانما كان قادحا ان لو اثر فيه من حيث ما هو نبي فكان يزيل عقله او يفسد نفسه<sup>(٤)</sup> ، ولو كان تأثير ذلك في جسده يقدح في

(١) انظر " المحرر في الفقه " (٢ : ١٦٩) .

(٢) هم المعتزلة فانظر تأويل مختلف الحديث (ص ١٧٧) ، شرح النووي (١٤ : ١٧٤) ، دائرة المعارف الاسلامية (١١ : ٣١٢) .  
(٣) رواه النسائي بالفاظ متقاربة (٧ : ١١٣) ، احمد (٤ : ٣٦٧) ايضا رواه البخاري (٦ : ٣٣٤) ، مسلم (٤ : ١٧١٩) وفيهما ان الرسول صلى الله عليه وسلم اتى بنفسه البئر ، واما لفظ " بنات " فلم يذكر احد .

جف الملح : وعاء طلع النخل . بئر ذى اروان : وهي بئر بالمدينة .  
انشط : حل . عقال : حبل يشد به .

(٤) قال النووي : ان من انكر حديث السحر لانه يحل منصب النبوة باطله لان الدلائل القطعية قد قامت على صدقه وصحته ومصطفاه فيما يتعلق بالتبليغ ، والمعجزة شاهدة بذلك . فاما ما يتعلق ببعض امور الدنيا التي لم يبعث بسببها ولا كان مفضلا من اجلها وهو ما يعرض للبشر فقير بعيد ان يغفل اليه من امور الدنيا مالا حقيقة له . (١٤ : ١٧٤) .

النبوة لكان كسر ثنياه يقدح فيما ( ذكر ) الله تعالى من عصمته حيث  
 قال الله تعالى : " والله يعصمك من الناس " <sup>(١)</sup> وكان يقدح تسلط المشركين  
 على بعض النواحي فيما ذكر الله تعالى من كمال الاسلام حيث قسسال  
 تعالى : " اليوم اكملت لكم دينكم " <sup>(٢)</sup> وهذا ظاهر وبالله التوفيق .

---

( ١ ) سورة المائدة : ٦٧ .

( ٢ ) سورة المائدة : ٣ .



## الفصل الخامس

في كتاب الله عز وجل وتحقيق الكلام واحواله ، وحال مـورده  
ووصله من المخاطب الى المخاطب .

اعلم ان المعنى اذا كان في النفس فمعلم ، واذا انتهى الى  
الفكر فروية ، واذا جرى به اللسان فكلام واذا كتب باليد فكتـباب  
فهو بالذات شئ واحد ، ويختلف عليه هذه الاسامي بحسب اختلاف  
الاحوال به ، وذلك كما ان القطن مادام بحالة قطن ، فاذا غزل فهو  
غزل ، فاذا نسج فتوب ، فاذا خيط فقميص ، وقد يسمى الشئ وهو  
على حال باسم ما كان عليه من قبل وباسم ما يؤل اليه من بعد كتسمية  
الشحم ثدي من حيث انه كان منه ، وتسمية الثدي شحما من حيث ما يؤل  
اليه ، وعلى هذا قوله تعالى " اعصر خمرا " (١) وانما كان يعصر العنب  
والعنب يصير خمرا .

اذا ثبت هذا ، فيقال كلام قد يقال له كلام قبل ان يصير  
حروفا واصواتا محسوسة كما قد يسمى كتابا وصحفا قبل ان يكتب ، نحو  
قوله تعالى " لقد انزلنا اليكم كتابا " (٢) وقوله تعالى " يتلو صحفا مطهرة  
فيها كتب قيمة " (٣) وعلى هذا يقال : في قلبي كلام لا اريد اظهاره .  
فالكلام ضربان : محسوس ومقول .

فالـمحسوس : هو الجاري فيما بين الناس ويحتاج في تحصيله  
الى معان ثلاثة ، معبر من جهة القائل وهو آلة الكلام من الرثة والـلهـاة (٤)

- ( ١ ) كان في الاصل " عزب " والصحيح ما اثبتته .
- ( ٢ ) سورة يوسف : ٣٦ .
- ( ٣ ) في الاصل " انا انزلنا " .
- ( ٤ ) سورة الانبياء : ١٠ .
- ( ٥ ) سورة البينة : ٣ .
- ( ٦ ) اللهـاة : اللحمة المشرفة على الحلق . القاموس ( ٤ : ٣٨٨ ) .

واللسان والشفة ، ومعبر من جهة السامع و ( هو ) سمع معتدل وقسوة  
مخصوصة ، ومعبر بينهما وهو هوا معتدل ومساقة معتدلة ، ومعتنى  
فقد ذكلكم يحصل السماع والاستماع ، ولهذا سمي الكلام بيننا عبارة  
لكونه معبر عن المعنى من نفس المخاطب الى نفس المخاطب تشبها  
بحبور النهر ومعبر الماء .

والضرب الثانى الكلام المعقول : وهو حصول ثمرة الكلام والمقصود  
منه وهو الاعلام والاستعلام دون قشوره ، وما احسن ما نبه له سبذا  
المعنى من قال : اللفظ شجر والمعنى ثمر ، ولولا الثمر ما افتقل بالشجر  
ولما كان الله تعالى على اتمام حكمته وقدرته قادرا على اصال المعنى  
المقصود الى ذوات الاشياء ناطقها وجامدها ، وعلى الوقوف على  
باقى ذواتها من غير آلة الافهام والاستفهام ، يجب ان لا يتصور الكلام  
منه واسماعه الخلق وسماعه منهم على وجه ما يتصور فى النفس ان اذا  
تخاطبوا فيما بينهم ، بل كلامه يكون منه بالخطاب المسموع منسبين  
خارج تارة ، وبالالهام المجرد عن الخطاب تارة ، وبالشخير الالهى  
كقوله تعالى " يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم <sup>(١)</sup> " وقوله تعالى  
" اثبتا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين <sup>(٢)</sup> " ويدل على صحة هـ سبذا  
المعنى ان الله تعالى جعل خدعة الشيطان وان لم يكن بمقال مسموع من  
خارج دعاء ، فقال الله تعالى " وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم  
فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم <sup>(٣)</sup> " وكذا قوله تعالى " وكذلك  
يجتبيك ربك ويعلمك من تأويل الاحاديث <sup>(٤)</sup> " يسمى ما يسمعه فى المناسبات  
حديثا وان ( لم ) يكن محسوسا ، وقال عليه السلام " ان فى امسى  
لمكلمين ومروعين <sup>(٥)</sup> " يسمى ما يسمع فى المنام كلاما ، وقال الله تعالى

( ١ ) سورة الانبياء : ٦٩ .

( ٢ ) سورة حم السجدة : ١١ .

( ٣ ) سورة ابراهيم : ٢٢ .

( ٤ ) سورة يوسف : ٤ فى الاصل " يجتبيكم " .

( ٥ ) تقدم هذا الحديث فى ( ) .

" يسبح له من فى السموات والارض <sup>(١)</sup> وغير ذلك من الايات وما ذكرناه  
فقد اعتبره الناس وعرفوه .

وقد جعل المعانى فيما بينهم من الجمادات والبهايم كلاما  
ونطقا ، ولذا لكقيل " الاشياء هى مع الحكماء ناطقة ، وجعل الكلام  
ناطقا ، فقال الله تعالى " هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق <sup>(٢)</sup> " وقال  
الشاعر :

امتلاً الحوض وقال قطنى <sup>(٣)</sup>

فجعل ما بان منه وحرف عبارة .

ولما تقدم من ان الله تعالى قادر على افعال المعنى المقصود  
الى ذوات الاشياء ، قالت الحكماء لله تعالى امران : ظاهر <sup>(٤)</sup>  
مسموع وهو قوله تعالى للعقلاء المميزين افعلوا او لا تفعلوا ، وباطن <sup>(٥)</sup>  
معقول وهو امره السارى فى جميع الموجودات المشار اليه بقوله  
تعالى " واوحى فى كل سما امرها <sup>(٦)</sup> " وقوله تعالى " انما امره اذا اراد  
شيئا ان يقول له كن فيكون <sup>(٧)</sup> " وذلك ان شيئا من الاشياء لا يكون الا بامر  
سبحانه ، وامر السلاطين اذا اضيف الى هذا الامر وقيل بسبحانه <sup>(٨)</sup>

- 
- ( ١ ) سورة النور : ٤١ . وفى الاصل " ومن فى الارض " .  
( ٢ ) سورة الجاثية : ٢٩ ، وكان فى الاصل " هذا كتابا " .  
( ٣ ) تجد هذا البيت فى القمهيد ( ص ٢٤٢ ) ، وتفسير القرطبي  
( ٢ : ٣٥٦ ) وهكذا نجده فى اللسان ( حوض ) ولكنه فسى  
هذه المصادر جميعا لم ينسب الى قائل معين .  
( ٤ ) فى الاصل " الا " .  
( ٥ ) اراد به المؤلف امر تكليفى هو ما يتعلق بالمكلفين باللب ايقاع  
المأمور وعدم ايقاع المنهى عنه .  
( ٦ ) سورة حم السجدة : ١٠٢ وفى الاصل " كل منها امرها " .  
( ٨ ) هذا امر تكوينى وهو المتعلق بكل مراد فما اراد الله كونه كان  
وما لم يرد لم يكن .  
( ٨ ) سورة يس : ٨٢ .

وجد مجازاً في جنبه ، لان اول الامور بذ لك هو النافذ الذي لا يمنع من نفوذه شيء ومن الانقياد له حيث ما يوجه ، وهذا الامر هو النافذ بكل زمان وبكل مكان وعلى كل حال فهو المشار اليه بقوله تعالى " وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر <sup>(١)</sup> تنبيهها على ان ذلك نافذ نستوع نفوذ قصور الناس بأسرع محسوس ليدركه او هامهم ،

وبعض المعتزلة لما قصروا عن ادراك هذا الضرب من الامر انكروا ودفعوا ما ورد من نحو هذا في الاخبار والايات وصرفوا لما ورد عليهم من القرآن <sup>(٢)</sup> .

فان قيل : ان ذلك يقتضى ان يكون الممدوم مأموراً ، قيل : ان يكون ذلك في امر البشر وانهم لا يصلح ان يأمنوا الممدوم فمفكر ، وان انكرت ذلك في الباري سبحانه فقير منكسر لان الممدوم المرشح للوجود عندكم في حكم الوجود ، وان قوله تعالى " انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون <sup>(٣)</sup> " انما ذلك امر لما يريد تكوينه ، والتكوين في الحقيقة ليس هو الابداع ، وانما هو جعل الشيء شيئاً آخر كالطين الذي جعله الله حياً وانا وانساناً ، وكال نار الذي جعله برداً وسلاماً ، وهذا في الحقيقة ليس بمخاطبة الممدوم ، فان قال : فالجماد لا يصح مخاطبته ،

قيل : مخاطبتنا له لا يصح اذ ليس في قدرتنا افهامه ومخاطبة الله تعالى له يصح لانه تعالى لا يعجز عن افهامه ، ومن قاس قدرة الله تعالى بقدرة العباد فما قدروا الله حق قدره تعالى الله عن المقايسة بالعباد علواً كبيراً .

- 
- ( ١ ) سورة القمر : ٥٠ .  
 ( ٢ ) انظر موقفهم وانكارهم الكلام النفسى في شرح المواقيف ( ٨ : ٩٥ )  
 وغاية المرام ( ص ٩٤ ) ، والمغنى ( ٧ : ١٥ ) .  
 ( ٣ ) الممدوم عند المعتزلة شيء انظر الفصل ( ٥ : ٤٢ ) ، ونهاية الاقدام ( ص ١٥٠ ) ، والشامل ( ص ١٢٤ ) ، ومجموعة الرسائل الكبرى ( ٢ : ٧٢ ) .  
 ( ٤ ) سورة النحل : ٤٠ .

فاذا ثبت ذلك فالكلام من الله تعالى يصل الى البشر من ثلاثة

أوجه :

أما سماع وحيان من الظاهر نحو ما كان يأتي به جبريل في صورة  
دحية أو بعض الأعراب. <sup>(١)</sup>

أما سماع من غير رؤية كسماع موسى عليه السلام كلامه تعالى .  
أما من الناطق من غير رؤية شخص ولا سماع من خارج كما ذكر  
الله تعالى " نزل به الروح الأمين على قلبك " <sup>(٢)</sup> وقد نبه الله تعالى  
على ثلاثها بقوله تعالى " ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً  
أو من وراء حجاب " أو يرسل رسولا <sup>(٣)</sup> ومثال ذلك الكتابة تحصل دفعة  
في شيء ينتقش بها ، والذي ذكره أشار تعالى بقوله " أولئك كتب في  
قلوبهم الإيمان " <sup>(٤)</sup> لكن كتابة ذلك الروحانية بلا آلة حسية ، وكتابة  
الإنسان جسمانية بآلة حسية ، وما ذكرناه وإن كان صعب الإدراك لمن  
لا يعتمد إلا على الحس ولا ينظر إليه ( إلا ) بالبصر فسهل على من  
اعتمد العقل ونظر إليه بالبصرة . <sup>(٥)</sup>

( ١ ) انظر ( ص ١١٠ ) .

( ٢ ) سورة الشعراء : ١٩٣ .

( ٣ ) سورة الشورى : ٥١ .

( ٤ ) سورة المجادلة : ٢٢ .

( ٥ ) قصد الراغب الأصفهاني هنا أن كلام الله تعالى متصرف من  
الحروف والأصوات ويثبت له الكلام النفسي ، وهذا خلاف  
ما عليه السلف الصالح ، فعندهم أن الله تعالى لم يسل  
متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وهو يتكلم بصوت يسمع وإن  
نوع الكلام قد يم وإن لم يكن الصوت المسموع قد يما .

شرح الطحاوية ( ص ١٨٠ ) .

قال ابن قدامة المقدسي : كلام الله هو سور محكمات وآيات  
بينات وحروف وكلمات ، متلو باللسنة ، محفوظ في الصدور  
ومسموع بالأذان ، لمعة الاعتقاد ( ص ١٨ ) .

وذكر ابن تيمية أن عبد الله بن أحمد قال : قلت لأبي : إن أقواماً  
يقولون إن الله لا يتكلم بصوت ، فقال هؤلاء جهمة ، انصتوا =

.....

يدورون على التعاطيل . فتاوى ( ١٢ : ٥٧٩ ) :  
 والمخاري ترجم في صحيحه بابا في قوله " حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق " وبين فيه الحجة على ان الله يتكلم بصوت يسمع ( ٨ : ٥٢٧ ) .  
 وقال الشيخ محمد بن مانع رحمه الله : القرآن العظيم كلام الله لفظه ومعانيه فلا يقال اللفظ دون المعنى كما هو قول اهل الاعتزال ولا المعنى دون اللفظ كما هو قول الكلابية الضالة ومن تابعهم على باطلهم من اهل الكلام الباطل المذموم فاهل السنة والجماعة يقولون ويعتقدون ان القرآن كلام الله منزله من جبريل والفاظه ومعانيه من كلام الله سمعه جبريل من الله والنبي سمعه من جبريل والصحابة سمعوه من النبي فهو المكتوب بالمصاحف المحفوظ بالصدور المتلو باللسنة .  
 عقيدة اهل السنة ( ص ٧ ) .  
 والادلة على ان الله يتكلم بصوت يسمع كثيرة جدا منها قوله تعالى " ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه " الاعراف : ١٤٢ . وقوله " يا موسى انا ربك فاخضع لعليتك بالوادي المقدس طوى " طه : ١٢ ، وقوله " ان الذين يشتركون به عهد الله وایمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاف لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم " آل عمران : ١٧٧ . وقوله " اغشوا فيهم " ولا تكلمون " المؤمنون : ١٠٨ . وقوله " اذ ناداه ربه بالسواد المقدس طوى " النازعات : ١٦ .  
 اما السنة فحد يث احتجاج آدم وموسى وفيه قال آدم : انت موسى الذي اصابك الله تعالى برسالته ، وكذا قول الله يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع .  
 انظر الاسماء والصفات ( ص ١٨١ ) .

### بيان اختلاف الناس في كون كلام الله تعالى بين الخلق .

اعلم ان السلف قالوا ان كلام الله تعالى موجود بذاته وهو صفة من صفاته ، وقالوا مع ذلك هو فيما بيننا متلو ومسموع ومحفوس ومكتوب ، ولم يتحاشوا ذلك وكانوا بين فرقتين .  
فرقة استسلموا الاثر ولم يستكشفوا عن تحقيق ذلك .<sup>(١)</sup>

وفرقة عرفوا حقيقة ذلك لبلوغهم منزلة الحقائق في العلوم ، كما وصفهم الله تعالى بقوله " الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله " فلم يكن له شبهة ولا بينهم خلاف الى ان تبع قوم من الجدليين خرجوا بتحذلقهم عند قيد الشرع ولم يستفيدوا بجهدهم الهدى الذي اشار الله تعالى اليه بقوله " والذين اهتدوا زادهم هدى " ولم يتجاوزوا منزلة المحسوسات والموهومات الى التحقيق بالمعقولات واخذوا الكلام محسوسا فقط ، ورأوا من المحال ان يكون الجسم المحسوس يقع كونه في محل يحصل في محل آخر ولم يعلموا ان الصور المجردة المعقولة تكون بخلاف الاشباح المحسوسة فاختلوا فيما بينهم .

( ١ ) ان مذهب السلف في صفات الله واضح كل الوضوح فهمهم يؤمنون بكل ما وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله حقيقة لا مجازا ، وليس مذهبهم التفويض كما شاع عند البعض فكل الايات القرآنية التي تضمنت الصفات الكريمة ، ثم الاحاديث النبوية الكثيرة في الصفات كل ذلك من اوضح الادلة على اثباتها لله عز وجله فان لم يكن المراد منها اثباتها له جل وعلا فما المقصود منها اذا ؟

( ٢ ) سورة الرعد : ٢٨ .

( ٣ ) تحذلق الرجل : اذا اظهر الحذق فادعى اكثر مما عنده .

مختار الصحاح ( ص ٣٤١ ) .

( ٤ ) سورة محمد : ١٧ .



فقال جل المعترلة : كلام الله تعالى قط لم يصل الى الوجود  
 وذا ان كان الكلام حروف مركبة ولا يكاد يوجد الحرف الثاني الا بعد  
 عدم الحرف الاول ، ولا الثالث الا بعدم الثاني ، والموجود لا يتركب  
 مع المعدوم ، فاذا لا يتصور وجود الكلام على اصلهم قط لا في نفس  
 الحفاظ ولا في تلاوة التالين ولا في كتابة الكاتبين والذي يوجد في كل  
 وقت منه هو فعل البشر وخلق لهم من كل وجه ، وليس شيء منسسه  
 وجد لا في هذا الوقت ولا في وقت النبي عليه السلام .

وزعمت الكلابية أن كلام الله تعالى قائم بذات الباري عز وجل  
 وأنه ليس بحرف ولا صوت ولا امر ولا نهى ولا شيء من اقسام الكلام<sup>(٣)</sup> وأنه لم  
 يوجد قط من البشر وان القرآن في التحقيق ليس بكلام الله تعالى  
 فان القرآن هو الاصوات والحروف وذلك عبارة عن كلام الله تعالى  
 وربما غلطوا بان القرآن اسم مشترك يقع على كلامه القائم بذات الباري  
 عز وجل وعلى الذي في صدور المؤمنين وعلى المصاحف وهذا يؤدي الى  
 ان يكون القرآن ثلاثة كل واحد بخلاف الآخر ، بل يؤدي الى ان يكون  
 اشياء كثيرة .

( ١ ) انظر مذاهبهم في المفنى ( ٦ : ٧ ) ، شرح الاصول الخمسة  
 ( ص ٥٢٩ ) ، مطالع الانظار ( ص ٣٨٦ ) ، شرح المواقف  
 ( ٩٢ : ٨ ) ، فاية المرام ( ص ٨٨ ) .

( ٢ ) هؤلاء اتباع عبد الله بن سعيد الكلابي احد المتكلمين في ايام  
 الامون ، وله مع عباد بن سليمان مناقشات وكان يقول ان كلام  
 الله هو الله ، وكان عباد يقول انه نصراني بهذا القول ، وله  
 مؤلفات وكان بعد الاربعين ومائتين .

انظر اللسان ( ٣ : ٢٩٠ ) ، فهرست ابن النديم ( ص ٢٥٥ ) ،  
 معجم المؤلفين ( ٦ : ٥٩ ) ، وقد تعرض لنقد شديد من بعض  
 اهل السنة لصغافته منهج السلف في الصفات الفعلية .  
 التفكير الفلسفي للنشار ( ١ : ٣٧٩ ) .

( ٣ ) انظر شرح الطحاوية ( ص ١٨٠ ) ، شرح الباجوري على الجوهرية  
 ( ص ١١٣ ) ، دور تعارض العقل والنقل ( ١ : ٢٦٧ ) .

ولو اعتبر الفريقان ادنى اعتبار بان الصور المعقولة بخلاف  
 المحسوسات لما ارتكبوا هذه الجبهات وذلك لانه قد علم ان المعلم  
 تبادر من نفس المعلم الى نفس المتعلم من غير مفارقتها نفس المعلم  
 ثم تكون موجودة في نفسها<sup>(١)</sup> معا ، وان هيئة الصناعة تكن في نفس  
 الصانع معقولة ويوجد ما في المصنوع محسوسة من غير مفارقتها نفس  
 الصانع ك نقش الخاتم الموجود في الفص ويوجد بالطبع في شموع كثيرة من  
 غير مفارقة الخاتم ، وكذا الصورة الواحدة قد توجد في مرايا كثيرة  
 من (غير) ان يفاوت ذات الصور ، فاذا ثبت ذلك في القرآن الذي هو كلام  
 الله تعالى مع انه لا قياس له كلام البشر شرفا ، ليس بحجب أن يكون<sup>(٢)</sup>  
 فسي وقت واحد مع قيامه بالله تعالى موجودا في اللوح المحفوظ<sup>(٣)</sup>  
 وفي نفوس البشر وتلاوتهم وفي سمع من يسمعه عند قراءة القارئ وفي  
 المصاحف .

فان قيل : لو كان كلام الله تعالى موجودا (في) الاحوال لكان  
 مسموعا في كل حال

قيل من شرف سماعه ان يصور بصور النظم الظاهرية ، واذا لم  
 يحصل الشرط لم يحصل المشروط ، والمعتزلة يقولون : القرآن فيما بيننا  
 فاذا حقق عليهم قالوا انما نعلم به العبارة عنه ، وعندهم ان العبارة  
 من جنس المعبر عنه<sup>(٥)</sup> ، والكلابية قد يقولون : هو ما لابتدأ به له ، ولكن  
 مثلوا ومسموعا ومكتوبا ومحفوظا .

( ١ ) في الاصل " نفسها " .

( ٢ ) في الاصل " تعجب " .

( ٣ ) في الاصل " واحدة " .

( ٤ ) في الاصل " لوح " .

( ٥ ) انظر شرح الاصول الخمسة ( ص ١٥١ ) .

### البيان في وصف القرآن بأنه مخلوق أو غير مخلوق .

ان هذه المسألة غير خافية على الخائضين فيها ، وقد صارت  
فتنة لقوم وسببا لوقوع التهاجر والتناكر والتكفير والتبديع لا قسوام  
صالحين ، وذريعة الى الاستخفاف ببعض من المسلمين <sup>(١)</sup> .  
وقد حكى ان اول ما احدثت هذه المسألة احدثت بالكوفة <sup>(٢)</sup>  
من جهة بنان بن سميان الرافضي ، وكان قاصا احسن القاصين اغبار  
اليهود لتحققه بهم ،

وقيل : هو الذي وقع الشبهة بين الناس والواقعة في الصحابة .  
وقال علي بن حرملة : <sup>(٣)</sup> اغرق ان اجتمعنا يوما مع

( ١ ) يشير به الراغب الى الفتنة التي وقعت في عهد المأمون فهو  
يبحث العلماء بالقول بخلق القرآن فبعضهم انهمروا موافقته  
وهم كارهون ، فوقع بذ الفتنة عظيمة هتاء ، وبعضهم كانوا  
مصرين على الامتناع من القول بذ لك كما مام احمد ، ثم ما وقع في  
عهد المعتصم من المحنة .

( ٢ ) ذكرت المصادر ان اول من قال بخلق القرآن هو الجعد بن  
درهم وقد اخذ الجعد بن بنان بن سميان واخذها بنان عن  
طالوت ابن اغت لبيد بن اعصم اليهودي . انظر البدايسة  
والنهاية ( ٩ : ٣٥٠ ) ، سرح الصين ( ص ١٥٩ ) ، تاريخ ابن  
صاكر ( ٤ : ٢٥٥ ) .

( ٣ ) هو بنان بن سميان الرافضي ظهر بالعراق في اوائل القرن الثاني  
من الهجرة ، وهو من الغلاة القائلين بالهية امير المؤمنين  
علي رضى الله عنه قال حل في علي جزء الهي ثم في محمد بن  
الحنفية ثم في ابنه ابي هاشم ، ثم تزايدت مخرقة فادعى  
النبوة وكان على ذلك حتى رفع خبره الى خالد بن عبد الله  
القسري في زمان ولايته في العراق ، فاحتال على بنان حتى ظفر به  
وصلبه ، المثل والنحل ( ١ : ٢٠٣ ) ، مقالات الاسلاميين ( ١ : ٦٦ )  
ذكر عبد القاهر البغدادي في الفرق ( ص ٢٣٦ ) ان اسمه بيان  
ابن سميان وصاحب سرح الصين ذكر ابان بن سميان ( ص ١٥٩ ) .  
( ٤ ) علي بن حرملة التيمي الكوفي ، ولي قضاء ببغداد في ايام هارون  
الرشيد بعد موت محمد بن الحسن ، وكان من اصحاب ابي حنيفة =

(١) حماد بن أبي حنيفة في منزل عثمان البتي ، قال بنان بن سميان سائلا حماد بن أبي حنيفة عن القرآن امخلوق هو ام غير مخلوق ؟ قال : ولم يكن قد سمع هذه المسألة من احد قبل ذلك ولا كان قد خاض فيه العلماء ، فقال حماد هو كلام الله تعالى ، ولم يزد على هذا قال علي : والتفت الى بنان متعجبا ومستفتيا فقال : اسأله امخلوق هو ام غير مخلوق ؟ وهو يقول كلام الله تعالى ، فقلت دعه فقد اجابك فاحذ يتعجب مني ويتهم علي ، فلما خرجنا قلت لحماد اكرم هذه المسألة فاني لا آمن ان يرتد كثير من امة محمد صلى الله عليه على رأس هذه المسألة كما ارتد كثير من النصارى حيث سمي الله تعالى عيسى عليه السلام كلمته ، فقال حماد : هو ذلك ولذلك سكت من الجواب ، فلما دخلنا المسجد رأينا الناس لا يغوضون الا في هذه المسألة ، فقلت لحماد قد جاء ما كنا نحذره ، فاولن اجاب فيه ابو حنيفة .<sup>(٢)</sup>

- = وابي يوسف قال طلق علي بن حرمة مقدم في العلم وحسن المصرفة ، وقد حمل منه العلم كثير ، وله حديث صالح واخبار . تاريخ بغداد ( ١ : ٤١٥ ) .
- ( ١ ) حماد بن أبي حنيفة تفتة على ابيه وافتي في زمانه ، وهو من ابيقة ابي يوسف ومحمد والحسن بن زياد ، وقد تغلب عليه الزهد والورع ، وكان قاضيا في الكوفة بعد القاسم بن مهسن تلميذ ابي حنيفة ، قال الذهبي عن عدي انه ضعيف من قبل حفته ، وكان على مذهب ابيه ، ميزان الامتدال ( ١ : ٥٩٠ ) ، لسان الميزان ( ٢ : ٣٤٦ ) ، وفيات الاعيان ( ٢ : ٢٠٥ ) .
- ( ٢ ) هو عثمان بن اسلم بن جرموز البتي ابو عمر ، ويقال ابن سليمان ابن جرموز ، وكان يبيع البثوث ثيابا بالبصرة روى عن الحسن والشعبي ، وروى عنه الثوري وحماد بن سلمة واشعث بن عبد الملك وهزید بن زريع ، يقول احمد بن حنبل عثمان البستي صدوق ثقة . الجرح والتعديل ( ٦ : ١٤٥ ) .
- ( ٣ ) تقدمت ترجمته ( ص ١٠٥ ) .

وقال : هو مخلوق ، فالب (١) بنان العامة واشلاه عليه حتى صاروا الى منزله ليہجموا عليه ، فاشرف عليهم ابو حنيفة ، وقال يا قسم ماتريدون ، قالوا : اكفرت ، قال اكفر منه توبة ام كهر ليس منه توبة ، <sup>تأخرا</sup> بل كهر منه توبة ، فقال اشهدوا اني قد ثبت من كل كهر ، فرجعوا عنه ، وكان رئيس الكوفة في العلم يومئذ ابو الصباح موسى بن (ابي) كبير (٢) وكان في الحج ، فلما رجع ونزل بالقادسية قصد (٤) ابو حنيفة مبتكرا في جوف الليل فلما دخل خيمته قال ابو الصباح : نعمان فقال نعم ، قال ما جاء بك ؟ قال شرقت كان كذا وكذا ، فقسم بالفس ماعملت ، ولكن انصرف واعمل على ان لا يعلم بقصدك ثم لا يمكنني ان اعاونك ، فرجع فلما دخل ابو الصباح وحضر المسجد اجتمع عليه الناس فسألوه عن ذلك قد اراهم واسكتهم عن هذه المسألة وقال ابو الصباح لما اعياء امر بنان لاصحابه اني اريد ان ادعوا بدعاء

- (١) قد ذكرت بعض المصادر قول الامام ابي حنيفة بان القرآن مخلوق كابن حبان في المجروحين (٣ : ٦٥) ، والخطيب في تاريخه (١٣ : ٣٧٨) ، وابو الهلال العسكري في الاوائل (ص ٢٩٤) ، ولم يذكروا توبته ورجوعه عن هذا القول لعلمهم ما اطمعوا عليه ، نعم ان ابا الحسن الاشعري ذكر توبته ورجوعه في الابانة (ص ٢٧) كما ذكر الراغب توبته . ولعل الامام الف كتابه " الفقه الاكبر " ورسالته " الوصية نقر " بعد رجوعه وتوبته حيث يصرح فيهما . انظر الفقه الاكبر (ص ٢) والوصية نقر (ص ٢) . ان القرآن كلام الله غير مخلوق .
- (٢) الب : القوم اليه اتوه من كل جانب . القاموس (١ : ٣٧) .
- (٣) هو موسى بن ابي كبير الانصاري ويكنى ابا الصباح وكان ممن المتكلمين في الارجاء وكان فيمن وفد الى عمر بن عبد العزيز فكلمه في الارجاء وكان ثقة في الحديث . قال شعبة ابو الصباح شيخ من اهل واسط . سمع سعيد بن المسيب . الطبقات الكبرى (٦ : ٣٣٩) ، التاريخ الكبير (٧ : ٢٩٤) .
- (٤) بين القادسية والكوفة كان خمسة عشر فرسخا .
- معجم البلدان (٤ : ٢٩١) .

فامنوا ، فرفعوا ايديهم وقال يارب ان علمت ان بنانا تمادى فى غيبسه  
لجاجة وعتوا فلا تخرجه من الدنيا حتى تفضحه وتهتك ستره فامسح  
القوم ، قال على بن حرملة : فوالله ما خرج من الدنيا حتى روى مقطوع  
اليد والرجل مصلوبا بالكوفة ، وقد اقر بالزندقة واحد فى بيت النار  
مع الزنادقة ، وكان يبغض النبی ويتوصل الى ذمه بزم الصحابة ، ثم  
زجر اهل العلم الناس على الخوض فى هذه المسألة ، واسكتوا عنها  
الى ان انتصب هشام بن الحكم <sup>(١)</sup> فاخذ يجدها ، واول من اعربها  
عبد الله بن كلاب <sup>(٢)</sup> واعادها جذعا ، فصارت فتنة الى اليوم ، وحكاية  
هذه انما هى لما ارى من الفتنة الواقعة فى هذا الوقت بسهو وقبح  
على اهل زماننا فيما نرى يتعلق بفروع هذه المسألة ثم ترجع الى  
المسألة فنقول ان وصف كلام الله تعالى بانه مخلوق بين كفر وبدعة  
وذ لك انه اذا اشير الى الوصف الصادر عنه الكلام المسموع بانسنته  
مخلوق فهو كفر ، وان اشير الى المسموع من كلام الله تعالى بانسنته  
مخلوق فهو بدعة ، <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup> اذ كان ذلكما لم يذكره النبی والسلف وقد قال

( ١ ) هو ابو محمد هشام بن الحكم مولى بنى شيبان الكوفى ، ولد  
بالكوفة ونشأ بهواسط وسكن بغداد ، وكان من متكلمي الشيعة  
ويعد من كبار الرافضة بل غلاتهم وكان مجسما ويقول ان الله  
جسم وله نهاية وحد ، وانه طويل عريض عميق ويقول فسبى  
القرآن انه لا خالق ولا مخلوق ولا يقال انه غير مخلوق وتوفى  
بعد نكبة البرامكة بمدة ، وقيل فى خلافة المأمون .  
انظر اللسان ( ٦ : ١٩٤ ) ، مقالات الاسلاميين ( ١ : ١٤٨ ) ،  
ايضا ح المكنون ( ١ : ٤٨ ) ، فهرست ابن النديم ( ص ٢٤٩ )  
تأويل مختلف الحديث ( ص ٤٨ ) .

( ٢ ) انظر ترجمته ( ص ) .  
( ٣ ) اتفق العلماء على تكفير من قال بخلق القرآن . انظر عقيدة  
السلف ( ص ١٣ ) ، الابانة ( ص ٢٦ ) ، شرح العقيدة  
الطحاوية ( ص ٢٠١ ) ، الابانة الصغرى ( ص ٧٧ ) .  
( ٤ ) بل هو ايضا كافر كما قال الامام الصابوني فى كتابه " عقيدة  
السلف " نقلا عن ابن مهدي الطبري من قال ان القرآن بلفظ فسبى =

عليه السلام \* من احدث في ديننا ما ليس منه فهو رد<sup>(١)</sup> اي من احدث بدعة فليس منا على ان الخلق في صفة الكلام هو الكذب، مخلوق ومخلوق ومفتري اي كذب ويتعالى كلام الله تعالى عن ذلك .

فقد تقدم أنا لانصف الله تعالى ولا نصف الامور الالهية<sup>(٢)</sup> الا بما ورد به السمع ، ولما لم يرد السمع بشئ من ذلك لم نصف به ولما ورد بانه منزله وصفنا به لقوله تعالى " انا انزلناه في ليلة القدر<sup>(٣)</sup> " وكذلك انه عربي لقوله تعالى " انا جعلناه قرآنا عربيا<sup>(٤)</sup> " وانه محدث اي احدث وجوده عندنا بعد ان لم يكن لقوله تعالى " ما ياتهم من ذكر من ربهم محدث<sup>(٥)</sup> " وانه محكم مفصل لقوله تعالى " كتاب احكمت آياته ثم فصلت<sup>(٦)</sup> " وانه موصل لقوله تعالى " ولقد وصلنا لهم القول<sup>(٧)</sup> " وان منه منسوخا ومنسيا لقوله تعالى " ما ننسخ من آية او ننسخها نأت بخير منها او مثلها<sup>(٨)</sup> " ومن تأمل هذه الايات وكان ذا توفيق اطلع منها على ما يزول عنه الشك والاولى بالموثوقين تيسر الخوض في بحر ذلك مع العامة ، فلو احجم امثال هذا الزمان عن

= مخلوق، او لفتلى به مخلوق فهو جاهل ضال كافر بالله العظيم (ص ١٤) ، وقال الامام احمد بن حنبل في كتاب السنة (ضمن مجموعة شذرات اليلاتين ص ٩٤) والقرآن كلام الله ليس بمخلوق فمن زعم ان القرآن مخلوق فهو جهمي كافر ومن زعم ان القرآن كلام الله عز وجل ووقف ولم يقل مخلوق ولا غير مخلوق فهو اخبث من الاول ومن زعم ان الفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله فهو جهمي، ومن لم يكره هؤلاء كلهم فهو مثلهم .

(١) رواه البخاري (٣٠١ : ٥) ، ومسلم (٣ : ١٣٤٣) ، وابوداود (٤ : ٢٠٠) ، وابن ماجه (١ : ٧) ، واحمد (٢ : ١٤٦) ، بلفظ " امرنا " .

(٢) تقدم في (ص ٩٩) .

(٣) سورة القدر : ١ .

(٤) سورة الزخرف : ٣ .

(٥) سورة الانبياء : ٢ .

(٦) سورة هود : ١ .

(٧) سورة القصص : ٥١ .

(٨) سورة البقرة : ١٠٦ .





### بيان انطواء كلام الله تعالى على الحكم كلها .

وقد وصف الله تعالى كتابه بانطوائه على كل علم فقال الله تعالى " ما فرطنا في الكتاب من شيء <sup>(١)</sup> وقال الله تعالى " ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء <sup>(٢)</sup> وقال الله تعالى " وكل شيء احصيناه في امام مبين <sup>(٣)</sup> وقال الله تعالى " ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء <sup>(٤)</sup> وقال الله تعالى " يس والقسم ان الحكيم <sup>(٥)</sup> هو الذي ينطوي على العلوم كلها والاعمال المحكمة ولاشتمال الكتاب على ذلك قيل في تفسير قوله تعالى " ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا <sup>(٦)</sup> انه تفسير القرآن <sup>(٧)</sup> وقال الله تعالى " فان تنازعتهم في شيء فردوه الى الله <sup>(٨)</sup> وقال الله تعالى " وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله <sup>(٩)</sup> اي الى كتابه ، لكن الوقوف على حقيقة ما قد اشار تعالى اليه باشتمال الكتاب على كل شيء صعب جدا لما يذكر مسس بعد ، فالقرآن كعناوت الصيد لاني فيه كل دواء نافع لكن لا يمتنع الانتفاع به الا بعد المعرفة بها بمنافعها ومضارها ، والناس يتفاوتون في معرفتها فهو على القول الجمل ثلاثة اضراب :

- (١) سورة الانعام : ٣٨ .
- (٢) سورة النحل : ٨٩ .
- (٣) سورة يس : ١٢ .
- (٤) سورة يوسف : ١١١ .
- (٥) سورة يس : ١ ، ٢ .
- (٦) وفي الاصل " يوتي " .
- (٧) سورة البقرة : ٢٦٩ .
- (٨) قال به ابن عباس وقتادة ومجاهد ، انظر تفسير القرطبي ( ٣ : ٣٣٠ ) .
- (٩) سورة النساء : ٥٩ .
- (١٠) سورة الشورى : ١٠ .

ضرب: لا يعرف اعيانها واساميتها فضلا عن معرفة مضرتهما ومنفعتهما كمن وصفهم الله تعالى بقوله " مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا<sup>(١)</sup> .

وضرب: يعرف اساميتها واعيانها دون خصائص مضارها ومنافعها كالصيد لاني الذي يعرف الادوية باسميتها واعيانها دون خصائص مضارها ومنافعها .

وضرب: عرف كل ذلك وهو العالم الحكيم كالطبيب الذي يعرف خصائص الادوية ، فحق من لم يعرف الحقائق ان لا يتعرض لكيفية القرآن ، كما ان من حق من كثر تخصصه بالطب ان لا يتعرف لحانوت الصيد لاني فيتداوى ويداوى لما فيه فيهلك ويهلكه ولهذا قال الله تعالى " ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلهم الذين يستنبطونه منهم<sup>(٢)</sup> " فالناس يتفاوتون في معرفة القرآن مثل تفاوتهم في سائر الاشياء فان القرآن منطوق على فنون من العلم وكل طائفة ( يختصون بفن ، فالبلخي ) يختص بمعرفة بلاغته ونصاحته ، والفقيه يختص بمعرفة احكامه واهل الاثر يختصون بمعرفة قصصه .

واعلم ان الله تعالى قد انزل القرآن بقدرته البالغة وحكمته البالغة على وجه ليس عليه شيء من كلام الهوى وذلك ان كلام البشر ضربان ، خاص لا ينتفع به الا الخاصة ومن العامة ككلام الحكماء وعامى يعده الخاصة لغوا ومكرا<sup>(٣)</sup> وتصدية<sup>(٤)</sup> ، وكلام رب العزة جلت قدرته وهو على وجه يحصل لكل انسان منه بقدر فهمه وعقله ومنزلته من العلم ، فمن كر حظه من الحقائق كثر فائدته ، ولهذا قال الله

( ١ ) سورة الجمعة : ٥ .

( ٢ ) سورة النساء : ٨٣ .

( ٣ ) اللغز : ما يحصى به . القاموس ( ٢ : ١٩٠ ) .

( ٤ ) الكاء : الصفر . مختار الصحاح ( ص ٥٩٦ ) .

( ٥ ) التصدية : المرجع المذكور ( ص ٥٧٠ ) .

تعالى " انزل من السماء ماء " فسالت اودية بقدرها<sup>(١)</sup> قال ابن عباس :<sup>(٢)</sup>  
 عنى ( بالماء ) القرآن وبالاودية قلوب العباد ، وانما تتحمل منها<sup>(٣)</sup>  
 على قدرها .

### الفرق بين المعنى والتأويل :

المعنى : هو المقصود اليه من الكلام المصمم به من قولهم  
 عنى فلان بكذا بوقيل هو المحتوى تحت اللفظ من المقصود اليه من قولهم  
 المعانى للاسير ، والاشتقاقان يتقاربان .

والتفسير : هو الكشف عن المقصود اليه بالكلام ، وقبيل  
 التفسير مقلوب عن السفر ، لكن الفسر يختص بكشف المعنى ولهذا قيل<sup>(٤)</sup>  
 لقارورة الماء فسر من حيث انه ينبئ عن مزاج صاحبه الطبيب والسفر<sup>(٥)</sup>  
 يختص بكشف الاعيان كسفر القناع عن الوجه والعمامة عن الرأس .<sup>(٦)</sup>

والتأويل : مايؤول اليه حقيقة الكلام ، والعقل لا يقتضيه  
 ظاهرا ، وهو تفصيل من آل يؤول اذا رجع ، وذلك رد الكلام من بين  
 الاحتمالات الى المراد ، ومنه الاياله اى السياسة وذلك صـ  
 المسوس الى المقر الذى يحق له ، ولاجل انه موضوع لما يرجع اليه  
 ولا يقتضيه ظاهره استعمل فى الرؤيا ، نحو قوله تعالى " ويملكك

( ١ ) سورة الرعد : ١٧ .

( ٢ ) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ابن عم النبي صلى الله  
 عليه وسلم ، الامام البحر وترجمان القرآن ، ولد قبل الهجرة  
 بثلاث سنة ، وقد دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان يفقه فى الدين ويعلمه التأويل . توفي بالطائف سنة ٦٨ هـ .  
 التذكرة ( ٤ : ٤٠ ) ، الاصابة ( ٢ : ٣٣٠ ) ، طبقات القسـ  
 ( ١ : ٤٢٥ ) .

( ٣ ) رواه الطبرى ( ١٢ : ١٣٥ ) ، وذكره القرطبي ( ٩ : ٣٠٥ ) .

( ٤ ) السفر : هو الكشف . اللسان ( سفر ) .

( ٥ ) كان فى الاصل " سفر " والصحيح ما اثبت .

( ٦ ) انظر اللسان ( فسر ) .

( ٧ ) قارن بما قاله الراغب فى المفردات ( ٢٣٣ ، ٣٨٠ ) .

من تأويل الاحاديث<sup>(١)</sup> وذلك لاجل ان اكثر الروايات يقتضي ظاهره امسرا  
وباطنه غيره كمن رأى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ، وسبع  
سنبلات خضر واخر يابسات<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى في قصة العبد الصالح لما  
بين المقصود من فعله لموسى عليه السلام " ذلك تأويل ما لم تسلم عليه  
صبرا<sup>(٣)</sup> فسمى ذلك تأويلا لما كان ظاهرا فعله لم ينبئ من مقصوده  
وقال تعالى " هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله<sup>(٤)</sup> وقال تعالى  
" ذلك خير واحسن تأويلا<sup>(٥)</sup> .

### الفرق بين التفسير والتأويل .

ان التفسير اعم من التأويل لان كل تأويل تفسير وليس كل  
تفسير تأويل ، وذلك من وجهين :  
احدهما : ان كل لفظ بشكل على المخاطب اذا بين بما هو  
اسهل فقبل هو تفسير ولا يقال له تأويل .  
والثاني : ان التأويل لا يقال الا في المركبات من الالفاظ  
دون المفردات ، والتفسير قد يقال فيهما .

- (١) سورة يوسف : ٦ .
- (٢) هذا الرؤيا رآه الملك الريان بن الوليد فصره يوسف عليه  
السلام ان السبع من البقرات السمان والسنبلات الخضر سبع  
سنتين مخصبات واما البقرات المجاف والسنبلات اليابسات  
فسبع سنين مجربات ، فتزرعون سبع سنين متوالية فاستخرجنوا  
ما تحتاجون اليه بقدر الحاجة والبقية فتركوها في سنبلات  
لسنتين مجربات .
- (٣) سورة الكهف : ٨٢ .
- (٤) سورة الاعراف : ٥٣ . تأويله : ملعد وابه من العقاب  
والحساب . القرطبي (٧ : ٢١٧) .
- (٥) سورة النساء : ٥٩ . احسن تأويلا اي عاقبة وقال .  
ابن كثير (١ : ٥١٨) .

والتأويل يتسع لطاق مجاله نحو قوله تعالى " ولا تلقسوا  
 بايد يكم الى التهلكة " (١) فان من نظر نظرا دنيويا ولم ينفر عن الشهوات  
 قال في تأويله هو ان يتحمل الانسان ما يعلم انه يقصر عنه كحمله  
 مفودا في الحرب على ما به التأويل اراد ، ومن نظر نظرا اخرويسا (٢)  
 منفرا عن الشهوات قال هو ان يقصر في آخر يجوز ان يعاقب على تركه  
 كتقصيره في الحرب فان كثر اعدائه آلف على نفسه ، وترك الحج مع  
 التمكن من ادائه وان كان يشق النفس ، وكقوله تعالى " واسبغ عليكم  
 نعمه ظاهرة وباطنة " (٣) فقد ذكر اكثر من عشرين وجها في ذلك كلها  
 يعرض الاحتمال وامثال ذلك يكثر تعدادها .

- 
- ( ١ ) سورة البقرة : ١٩٥ .  
 ( ٢ ) كان في الاصل " الحرف " وهو خطأ .  
 ( ٣ ) قد روى الطبري في تفسيره عن اسلم ابي عمران قال حمل رجل  
 من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدو حتى خرقه  
 ومعه ابو ايوب الانصاري فقال ناس القى بيده الى التهلكة  
 فقال ابو ايوب : نحن اعلم بهذه الاية انما نزلت فينا حينما  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدنا معه المشاهد  
 ونصرناه فلما فشا الاسلام وظهر اجتمعنا معشر الانصار تحبها  
 فقلنا قد اكرمنا الله بصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ونصره  
 حتى فشا الاسلام وكثر اهله وكما قد آثرناه على الاهلين  
 والاموال والاولاد وقد وضعت الحرب اوزارها فنرجع الى  
 اهلينا واولادنا فنقيم فيهما فنزل ( وانفقوا في سبيل الله  
 ولا تلقوا بايد يكم الى التهلكة ) فكانت التهلكة في الاقامة في  
 الامل والمال وترك الجهاد . ( ٣ : ٥٩ ) ت احمد شاكر ، فاخير  
 ابو ايوب ان الالتقاء باليد الى التهلكة هو ترك الجهاد ، وروي  
 مثله عن حذيفة والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك .  
 تفسير القرطبي ( ٢ : ٣٦١ ) .  
 ( ٤ ) سورة لقمان : ٢٠ .

بيان الوجه الذي منها يصعب ما يصعب من تفسير القرآن وتأويله .

تفسير مفرد الالفاظ على حسب موضوع اللفظة قريب المنال سهل<sup>(١)</sup>  
الادراك على من تدرب في معرفة اللغة العربية ، فان كان قد تقع فيها  
الفاظ ربما يشكل على بعض ارباب اللغة نحو ما ذكر ابن عباس رضي الله  
عنهما انه قال : كان يشكل على ثلاثة الفاظ من القرآن قوله تعالى " يوم  
تمور السماء مورا"<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى " وكأسا دهاقا"<sup>(٣)</sup> وقوله تعالى  
" ياليتها كانت القاضية"<sup>(٤)</sup> فخرجت الى البادية فانتهت الى خيمة فيها  
صبية فقلت : اين امك ؟ فقالت : في المور ، فلما كانت بعد ساعة  
عادت فكانت تطحن طعاما لها فقالت : اطعمي ضيفك الكأس فصبروا  
لي قد حاق فقالت : ادهي الكأس ( وماك الله<sup>(٥)</sup> بالقاضية ) تأويله  
صب الله عليك القاضي . قال فاستفدت ثلاثها وانصرفت .

واكثر ما يصعب من تفسير القرآن يصعب من جهة تركيبات الالفاظ  
وذالك من وجهين : احدهما من حيث اللفظ والاخر من حيث المعنى .  
فاما الذي من حيث اللفظ فثلاث اشياء :

احدهما : ما اختصره القرآن من الحذف والايجاز ، وذلك ان  
عامة القصص المذكورة فيه كثير ما يترك من بينها ما يعلم ان السامع  
يستدل بالذكور عليه سخطا الى ما بعده نحو قوله تعالى " ان اضرب  
بعضاك البحر فانقلب"<sup>(٦)</sup> فترك من ذكر ما كان من موسى عليه السلام وضربه  
ثم ترك ذكر ما كان من اصحابه من دخولهم البحر وتخليصهم الى  
ذكر ما صنع .

( ١ ) كان في الاصل " المثال " والصحيح ما اثبت .

( ٢ ) سورة الطور : ٩ .

( ٣ ) سورة النبأ : ٣٤ .

( ٤ ) سورة الحاقة : ٢٧ .

( ٥ ) ما بين المصكوسين زيادة مني لتعقيم العبارة ، والله اعلم .

( ٦ ) سورة الشعراء : ٦٣ .

والثاني : ما يختص به لغة العرب من الحذف والايجاز ،  
والتلميحات الدالة والاستعارات القريبة التي لا تكاد توجد في  
غيرها من اللغات ولذلك قيل : كلام العرب شبه الوحي ، وذلك  
ظاهر في الكتب المصنفة في البلاغات .

والثالث : ما يوجد في كل آية مما ينه به الخاصة من العامة  
من المدول عن التصريح الى التعريض ، ومن الكلام العامي السامي  
الخاصي كالا مثال وذلك لان كان موجودا في كل لغة وفي لغة العرب اكر

( ١ ) التلميح : وهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر من غير  
ان تذكر صريحا . التصريفات ( ص ٦٩ ) .

( ٢ ) الاستعارة : هو ادعاء معنى الحقيقة في الشيء للمبالغة  
في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين ، كقولك لقيت اسدا  
المرجع السابق ( ص ٢٩ ) .

هل في القرآن مجاز او استعارة ؟ هذه المسألة مختلف فيها .  
فقوم قالوا بوجوده في القرآن .

وقوم منعوا عن ذلك منهم ابن تيمية وابن القيم وابن خويز منداد  
وابو اسحاق الاسفرائيني .

قال ابن تيمية : تقسيم الالفاظ الدالة على معانيها الى حقيقة  
ومجاز هو اصطلاح حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة لم يتكلم  
به احد من الصحابة ولا التابعين لهم باحسان ، ولا احد من  
الاثمة المشهورين في العلم كمالك والثوري والاوزاعي وابي حنيفة  
والشافعي بل ولا تكلم به ائمة اللغة والنحو كالخليل وسيبويه  
وابي عمرو بن العلاء ونحوهم . الايمان ( ص ٧٥ )

القائلون بالمجاز يتوصلون بذلك الى نفى كثير من الصفات الثابتة  
من الكتاب والسنة الصحيحة ، زاعمين انها مجاز ، وان المجاز  
يجوز نفه ، فلو اقررتم بانه لا يجوز نفه ، لوافقتم على انفسه  
اسلوب من اساليب اللغة العربية وهو حقيقة في محله وسلمتم  
من نفى صفات الكمال والجلال الثابتة في القرآن .

منع جواز المجاز للشنقيطي ( ص ٤٢ ) .





القائل له : يدك أوكنا فوقك نفع على ظاهره ، وقول النبي صلى الله عليه وقد أخبر عن الدنيا \* أنها عجوز هتمة<sup>(١)</sup> وأنه رآها متزينة<sup>(٢)</sup> على الظاهر ، وقد قال عليه السلام \* ضرب الله مثلا صراطا مستقيما على جنبى الصراط سور فيه ابواب مفتحة وعلى تلك الابواب ستور مرخاة<sup>(٣)</sup> وعلى رأس الصراط داع يدعو الناس يقول ادخل الصراط ولا تفرجوا<sup>(٤)</sup> وما يذكر على سبيل المثل لا يعد كذا ما متى لم يكن لا مر على ما اقتضى ظاهره نحو قول الملكين الذين اتيا داود فقال احدهما : " هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة<sup>(٥)</sup> " ولا يعد قوله تعالى " كمثل حبة انبت سبع سنابل فى كل سنبله مائة حبة<sup>(٦)</sup> " وان لم توجد حبة هكذا ، فان قيل : فما الفائدة فى العدد الى المثل .

قيل : المثل اشرف لفظا لما فيه من الصنعة وحسن النسج والنظم واختصار اللفظ واشرف معنى لدلالته على المقصود اليه وعلى غيره مما شاركه ، فدلالته دلالة كلية لاجزئية ، وتصريح لا تصريح وفى التصريح تلاف ، وهو اشرف لمنزلة المخاطبين لكونه من كلام الحكماء ، ولذلك قيل : ان الله يخاطب الناس بقدر عقولهم ، فلشرف

( ١ ) هتمة : التى انقلعت ثناياه من اصلها وانكسرت .

النهاية ( ٥ : ٢٤٣ ) .

( ٢ ) ذكر الغزالي قول ابن عباس رضى الله عنه " يؤتى بالدينسما

يوم القيامة فى صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها بادية ومشموه

خلقها " . احياء علوم الدين ( ٣ : ٢١٥ ) .

( ٣ ) وفى الاصل " سور " وهو تحريف .

( ٤ ) رواه الحاكم فى المستدرک وقال صحيح على شرط مسلم ( ١ : ٧٣ )

والترمذى ( ٥ : ١٤٤ ) ، وقال حديث غريب ، واحمد ( ٤ : ١٨٢ ) .

( ٥ ) سورة ص : ٢٣ .

( ٦ ) سورة البقرة : ٢٦١ .

( ٧ ) قال ابن تيمية : ان الحافظ ابو حاتم والدارقطنى وابن الجوزى

وغيرهم قالوا ان الاحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم

فى العقل لا اصل لشيء منها وليس فى روايتها ثقة يعتمد .

التسمينية ( ص ٥ ) ، وقال ابن حجر : الاحاديث التى ذكرت فى

فضل العقل كلها موضوعة . المطالب العالى ( ٣ : ٢٣ ) .

هذه الآية صار في القرآن من الاستعارات والا مثال ما جرى مجرى كنه المنزلة، وايضا فان ما ذكره الله من المعقولات بينة بينهم ولا تكون بينة بيننا، نحو قوله تعالى "ان في خلق السموات والارض (١) الآية، فمن هذا الوجه يخفي حقائقه على العامة، ولهذا قال "ان في ذلك لآيات لاولي النهي (٢) و" لاولي الالباب (٣) و" لمن كان له قلب (٤) فخصهم بالذكر من حيث انه لا يشاركهم فيه من لم يبلغ منزلتهم .

#### انواع ما ينطوي عليه القرآن ما يسهل او يصعب .

ذكر جماعة من المحققين ان جميع ما في القرآن ثلاثة انواع : (٥)  
نوع : ظاهره وباطنه سواء ، ويتشارك في معرفته كل مسلم  
اختص بالعلوم الظاهرة ، وذلك هو الاحكام التي تتساوى في الحاجة اليه الكافة ، وحقه ان يكون مستقلا بنفسه ومصدرا عن صفاته  
اما بذاته واما بما يضافه من بيان النبي عليه السلام له بالفاظ سهلة المتناول كآية الوضوء والصلاة والصوم وسائر الاحكام .  
وضرب له ظاهره وباطنه ويختص بالحاجة اليه الانبياء والاولياء والصديقون وشرف العامة من ظاهره وتلاوته وباطنه وتأويلاته وافهام العامة تقصر عن باطنه وحقائقه ، وعلى هذا ما ذكر قتادة (٦)

( ١ ) سورة البقرة : ١٦٤ .

( ٢ ) سورة طه : ٥٤ .

( ٣ ) سورة آل عمران : ١٠٩ .

( ٤ ) سورة ق : ٣٧ .

( ٥ ) قارن بالغزالي في الاحياء حيث ذكر خمسة انواع ( ١ : ١٠٠ ) .

( ٦ ) هو قتادة بن دامة بن قتادة السدي وسي ابو الخطاب البصري

اكبه ، ثقة ثبت مات سنة يضع عشرة ومائة .

التقريب ( ٢ : ١٢٣ ) .

عن ابن عباس <sup>(١)</sup> رضى الله عنهم : " انه كان يكتم تأويل آيات عن العامة <sup>(٢)</sup> منها قوله تعالى " ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد <sup>(٣)</sup> " وقوله تعالى " يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي <sup>(٤)</sup> " وقوله تعالى " لقد كان لسبأ فى مسكنهم <sup>(٥)</sup> الاية ، وقال لسائل سألته عن قوله تعالى " ومن الارض مثلهم ينزل الامر بينهم <sup>(٦)</sup> " فقال لولا انى اخشى ان تكفر لفسرته لك <sup>(٧)</sup> .

وضرب : ظاهرة للكافة عامهم وخاصهم وباطنه للنبي صلى الله عليه وهو كالسر بين الله وبينه عليه السلام ، وقد ذكر سفيان بن عيينة <sup>(٨)</sup> : انه كما ان بين الرجل وخاصة اصحابه سرا فى اظهاره لغيره فساد وكذا بين السلطان ووزيره ، كذلك يكون بين الله تعالى وبين انبيائه عليهم السلام سرا فى اظهاره لغيرهم فساد <sup>(٩)</sup> ، والى هذا المعنى اشار بقوله تعالى " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول <sup>(١٠)</sup> وليس طى ما طواه عنهم بخلافه عليهم ، لكن نظرا لهم ، ولما بقصور افهامهم عن احتماله ، كما ان ما طواه من الدنيا عن انبيائه واوليائه لهم يطلع عنهم بخلافه بل نظرا لهم ، ولنظره ولذلفه قال الله تعالى

- 
- (١) تقدمت ترجمته (ص ١٩٢) .  
 (٢) ذكره القرطبي (١٠ : ٣٢٣) ، ابن كثير (٣ : ٦١) .  
 (٣) سورة القصص : ٨٥ .  
 (٤) سورة الاسراء : ٨٥ .  
 (٥) سورة سبا : ١٥ .  
 (٦) سورة الملاق : ١٢ .  
 (٧) رواه الطبري (٢٨ : ١٥٣) ، وذكره ابن كثير (٤ : ٣٨٥) .  
 (٨) تقدمت ترجمته (ص . . .) .  
 (٩) انظر تفسير الطبري (١ : ٢٠٩) ت احمد شاكر .  
 (١٠) سورة الجن : ٢٦ ، ٢٧ .

حين قال موسى "رب ارضني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل<sup>(١)</sup>  
فنبهه بتجليه للجبل ان منعه ما سأله رحمة منه ، وما احسن ما قال  
بعض الصوفية : يا من منعه عطاؤه ، يا من لا يستحق بمنعه الشكر  
غيره .

واعلم ان الله تعالى يفتح سراير وبواطن كتابه على عباده<sup>(٢)</sup>  
بحسب تزكيتهم لانفسهم وتطهيرهم لها وازالتهم دونها ، فمثل  
النفس مثل مرآة صدئة لا تتجلى فيها الاشياء ، وانما تتجلى فيها  
اذا زكيت فترى ولذلك قال الله تعالى " قد افلح من تزكى<sup>(٣)</sup> وقال  
الله تعالى " قد افلح من زكاه<sup>(٤)</sup> والانسان مادام محشوا بارجاسه  
البدنية وانجاسه النفسية من الكبر والعجب والفخر والكذب والشره  
محول بينه وبين حقائق آياته كما قال الله تعالى " ساء صرف عمن  
آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق<sup>(٥)</sup> قال سفيان عيينة : حرمهم  
فهم القرآن<sup>(٦)</sup> وقال الله تعالى في امثالهم " ما كانوا يستطيعون  
السمع وما كانوا يبصرون<sup>(٧)</sup> .

- 
- ( ١ ) سورة الاعراف : ١٤٣ .  
( ٢ ) كان في الاصل " بتجليه " والصحيح ما اثبت .  
( ٣ ) في الاصل " عادة " والصحيح ما ذكرت .  
( ٤ ) سورة الاعلى : ١٤ .  
( ٥ ) سورة الشمس : ٩٠ .  
( ٦ ) سورة الاعراف : ١٤٦ .  
( ٧ ) رواه الطبري ( ١٣ : ١١٢ ) ت احمد شاكرو وذكره القرطبي  
( ٧ : ٢٨٣ ) ، وابن كثير ( ٢ : ٢٤٧ ) .  
( ٨ ) سورة هود : ٢٠ .

### بيان فائدة ماورد في القرآن من المتشابه .

قال المتكلمون : فائدة ذلك ان الله تعالى اراد ان يعظم ثواب العلماء بجهد انفسهم في استخراج معانيها <sup>(١)</sup> .  
وما قالوه بصيد ، اذ لم يكن فيه غير ذلك فانه يجري مجرى ما يتعمده الصبيان في اثبات المعميات والمسائل المعايه والالفاظ الاحجيات .

ولغيرهم في ذلك جوابان :

احدهما : ان الله تعالى خص الانسان بالفكر والتمييز الذي ثمرته استخراج المجهول بالمعلوم فاعطاه اكثر الاشياء قاصرة عن درجة الكمال ليكملها بفكرته كالمطاعم والملابس ومداه بفكرته التي اصلاحها والانتفاع بها ، وهذا من اشرف اكرام الله تعالى بيئتي آدم <sup>(٢)</sup> .

والثاني : انه تعالى لما وصف نفسه ، وقد علم انه " ليس كمثل شئ " <sup>(٣)</sup> وذكر لهم المعاد والجنة والنار وهي امور لا يتصورها الانسان ، اذ كان التصور يصح فيما احسه او احس مثله ، وكانت الالفاظ المتداولة موضوعة للمعاني المتصورة وتدل على تلك المعاني غير متصورة كقوله عليه السلام مغبرا عن الله تعالى في وصف الجنة " اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر " <sup>(٤)</sup> . وقوله تعالى " وننشئكم في ما لا تعلمون " <sup>(٥)</sup> قد ذكر الله تعالى اننا نعلم النشأة الثانية فضلا ان نتصورها ، اذ وردت العبارة

( ١ ) انظر تفسير الرازي ( ٧ : ١٨٤ ) ، ومقاله البيضاوي ( ٣ : ٥ )

والزمخشري في الكشاف ( ١ : ٣٣٨ ) .

( ٢ ) قارن بمقاله الرازي ( ١ : ١٨٤ ) ، والالوسي في روح المعاني

( ٣ : ٥٣ ) ، والسيوطي في الاتقان ( ٢ : ١٢ ) .

( ٣ ) سورة الشورى : ١١ .

( ٤ ) في الاصل " خلقت " .

( ٥ ) رواه البخاري ( ٦ : ٣١٨ ) ، ومسلم ( ٤ : ٢١٧٤ ) .

( ٦ ) سورة الواقعة : ٦١ .

عن تلك المعانى بالفاظ الضرب وكانت الفاظهم موضوعة لمعان محسوسة  
لم يمكن ذلك الا ان تذكر تلك المعانى من هذه الالفاظ على سبيل  
المثل فصار من هذا الوجه الفاظ القرآن ضربان .

(ضرب) مستعمل فى معنى يتعارفه مامهم وخاصهم وهو غير  
المتشابه .

وضرب مستعمل فى معنى على غير الحد الذى تعارفوه وهو  
(١) المتشابه .

ومن تصور هذه الجملة <sup>(٢)</sup> سهل عليه معرفة كون المتشابه فى  
القرآن أى وجه وقع، والملة التى من اجلها احيل ارباب اللغة الى  
مراجعة النبی صلى الله عليه والعلماء، قال تعالى " ولوردوه الى  
الرسول والى اولى الامر منهم " <sup>(٣)</sup> ومن هذا الوجه امر الائمة من  
الاسلاف ان يكون الانسان بالقبول ما ورد عليه من متشابه القرآن  
واخبار النبی صلى الله عليه ما فى ظاهره تشبيه واقع من جهة  
اللفظ من الوجه الذى تقدم ذكره ، فان الحمد لله على حقائق

( ١ ) نقل السيوطى من بعض انه قال ان قيل ما الحكمة فى انزال  
المتشابه ، قلنا ان كان المتشابه مما يمكن علمه فله فوائد منها  
الحث للعلماء على النظر الموجب للعلم بفروا مضه والبحث عن  
دقائقه ، ومنها ظهور التفاضل وتفاوت الدرجات ، وان كان  
المتشابه مما لا يمكن علمه اى بان استأثر الله بعلمه فله  
فوائد منها ابتلاء العباد بالوقوف عنده والتعبد بالاشتغال  
به . الاتقان ( ٢ : ١٢ ) .

( ٢ ) فى الاصل " الجملة " .

( ٣ ) سورة النساء : ٨٣ .

١١ " روى فى " .



بيان انه هل فى القرآن ما يخفى تأويله على العلماء .

ذهب المتكلمون الى ان ذلك لا يجوز ، وانه يودى الى ان لا نفع فى انزاله ، وقالوا فى قوله تعالى " لا يعلم تأويله الا الله " والراسخون فى العلم <sup>(١)</sup> ان قوله " والراسخون فى العلم " عطف على قوله " الله " وان قوله تعالى " يقولون " فى موضع الحال <sup>(٢)</sup> كما قال الشاعر :

الريح تبكى شجوها والبرق يلمع فى الغمامة <sup>(٣)</sup>  
اي والبرق يبكى لامعا ، وقوا ذلك بقراءة من قرأ " يقولون آمنا به " <sup>(٤)</sup> .  
وعامة الصحابة ذهبوا الى جواز ذلك من عدة اوجه :  
احدها : ان التأويل ما آل الشئ اليه ، وهو تصور اوليه

( ١ ) سورة آل عمران : ٧ .  
( ٢ ) قان بالرازي فى التفسير الكبير ( ١٨٩ : ٧ ) ، والبيضاوى ( ٦ : ٣ ) ، والصحيح ان قوله " والراسخون فى العلم " مقطوع مما قبله وان الكلام قد تم ضد قوله " الا الله " هذا قول ابن عمر وابن عباس وحاشة وعروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز وغيرهم ، وهو مذهب الكسائى والاعشى والفراء وابى عبيدة .  
تفسير الجابرى ( ٦ : ٢٠١ ) ، ت احمد شاکر ، القرطبي ( ٤ : ١٦ )  
اضواء البيان ( ١ : ٢٣٦ ) .

ومن العلماء من فصل ههنا وقال التأويل له معنيان :  
١ - بمعنى حقيقة الشئ وما يؤول اليه امره ، فهذا ما يعلمه الا الله فالوقف يكون على " الله " .  
٢ - بمعنى التفسير والبيان والتعبير عن الشئ ، فالوقف يكون على " الراسخون فى العلم " لانهم يعلمون ويفهمون ما عوا به ، تفسير ابن كثير ( ١ : ٣٤٧ ) ، وبه قال ابن تيمية . مجموعة الرسائل الكبرى ( ٢ : ٨ ) .  
( ٣ ) ذكر القرطبي فى تفسيره بد من نسبه الى القائل ( ٤ : ١٧ ) .  
( ٤ ) روى عن مجاهد انه نسب " الراسخون " على ما قبله وهو قسول ثان لابن عباس حيث قال " انا ممن يعلم تأويله " رواه ابن جرير ( ٦ : ٢٠٣ ) ت احمد شاکر ، ورواه عنه ايضا ابن المنذر وابن الانبارى كما فى الدر المنثور ( ٢ : ٦ ) .  
( ٥ ) كما ذكرت فى الصفحة الماضية ان مذهب عامة الصحابة هو الوقف على " الله " .



واحواله المؤدى الى آخره ، وذلك بمعرفة اربعة اشياء :

اولا : معرفة وجود الشئ المطلوب علمه بقولهم هو هو .

وثانيا : المعرفة بجنسه المطلوب علمه بقولهم ما هو ان كان

لذلك الشئ جنس .

وثالثا : المعرفة بصفته المميزة عن غيره المطلوب علمه

بقولهم اى شئ هو ، وكيف هو .

رابعا : المعرفة بعليته التى اقتضت كونه لذلك المطلوب

علمه بقولهم لم هو وذلك لما لا يعرفه الا الله وخواص اوليائه الذين

ارسخهم لاطلاعه على ملكوته .

والثانى : انه لا يحلمه الا الله ، التأويل المذكور فى قوله

تعالى " هل ينظرون الا تأويله يوم يأتى تأويله <sup>(١)</sup> " فان هذا التأويل

ما تفرد الله تعالى بحلمه .

والثالث : انه قد علم ان فى القرآن ما ليس لها غاية نقف عليها

وهى المشار اليه بقوله تعالى " ولو ان ما فى الارض من شجرة اقلام

والبحر يمدده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله <sup>(٢)</sup> " ويقول

النبي صلى الله عليه " القرآن بحر لا ينزف " وقول ابن عباس رضى

الله عنهما " القرآن ذو شجون وفنون لا تنقضى عجائبه ولا تبلغ غاياته

فمن اوغل فيه برفق نجا ، ومن اوغل فيه بعنف هوى <sup>(٣)</sup> " ومعلوم

ان قوى البشر تقصر من بلوغ الغايات .

والرابع : ان فى القرآن ذكر اشياء عرف اسمها دين ذواتها

وماشياتها نحو دابة الارض واهوال القيامة .

والخامس : ان فى القرآن آيات فسرت على عشرة اوجه فصاعدا

( ١ ) سورة الاغراف : ٥٣ .

( ٢ ) سورة لقمان : ٢٧ .

( ٣ ) ذكر نحوه ابن كثير عن ابن مسعود رضى الله عنهما . فضائل

القرآن ( ص ٥ ) .

واللفظ. يحتمل الكل والعقل لا يدفع شيئا منها ، ومراد الله تعالى وان لم يخرج من واحد من هذه الوجوه ، وليس هو معلوما لنا ممينا فمن هذا الوجه ايضا يصح ان يقال فيه ما لا يعلمه الا الله تعالى فان من صادف قوما انزيدا مثلا هو فيها بينهم ، لكن لا يعرفه فعيننا فليس يخرج بذلك من كونه جاها لا يزيد ،

والسادس : ان الحكمة لا تنافي ان نؤمن بالفاظ تشغل الستتنا ثم لا نعرف معناها ، كما نؤمن باعمال فتتعلق بسائر الجوارح فلا نعرف معناها فلنأت على تحريمها ، وعلى هذا قوله تعالى "وقولوا خطة نغفر لكم خطاياكم" (١).

## الفصل السادس

### في اليوم الآخر ومتعلقاته

#### بيان اثبات البعث والنشور .

قد اثبت جماعة من اولي الالباب والعقول الراجحة البعث والنشور والثواب والعقاب وان اختلفوا في كيفيتها ، ولم ينف ذلك الا شرذمة قليلة من الدهرية <sup>(١)</sup> لا اعتداد بهم ، قد حكى الله تعالى : " وما لهم بمذلة من علم انهم الا يظنون <sup>(٢)</sup> والدلالة على اثبات ( ذلك ) ان حكمة الله التامة لا تقتضي ان يقتصر الانسان على هذه الحياة الدنيا الخسيسة المضمحلة مع ظلم عنايته تعالى به وخلق ما في الارض لاجله ، كما قال الله تعالى : " وهو الذي خلق لكم ما في الارض <sup>(٣)</sup> جميعا " وان حصه بالعقل والناطق والسياسة والتدبير وما فيه من عجائب التركيب ثم ينه من طريق آخر ، وقد نبه الله تعالى على ذلك بقوله : افحسبتم انما خلقناكم مهشا وانيك <sup>(٤)</sup> لنا لا ترجعون وذلك لئلا يكون في خلق الانسان فرض يقصد به وكمال ينتهي اليه ، خير ما جعل له في الدنيا من الاكل والشرب والسفاد وهذا مما تنكره العقول وما اصدق ما اشير اليه بالخبر المروي : " الدنيا دار ممر والاخرة دار مقر ، وقد خلقكم للابد لكنكم تتقلبون من دار الى <sup>(٥)</sup> دار " .

( ١ ) هم الذين اتوا المحسوس وركبوا اليه وظنوا انه لا عالم سوي ما هو فيه من ملهم شهوي ومنابر بهي ولا عالم وراء العالم المحسوس وجحدوا الصانع المدبر حتى قالوا وما يهلكنا الا الدهر .

الملل ( ٢ : ١٩٣ ) المنقذ من الضلال ( ص ٤٠ ) .

( ٢ ) سورة الجاثية : ٢٤ .

( ٣ ) سورة البقرة : ٢٩ .

( ٤ ) سورة المؤمنون : ١١٥ .

( ٥ ) " للابد لكنكم " كان في الاصل " ابد انكم " والصحيح ما اشبه

اعتمادا على " تفصيل النشأتين " ( ص ١٠٤ ) .

دار حتى يستقر بكم القرار<sup>(١)</sup> .

واعلم ان العقل وان اقتضى كون البحث والنشور فوقونه علمي  
احوالها صعب جدا ، ولا مجال للعقل في ذلك وانما طريقة السمع من  
جبهة من له الخلق والامر بلسان انبيائه ، ووجه صمويته شيثان :  
احدهما : صموية معرفة المبدأ ، فان معرفة المعاد مبنية على  
معرفة المبدأ ، ولهذا قال تعالى " كما بدأكم تعودون " وقال : " وهو  
الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهلون عليه " <sup>(٢)</sup>

والثاني : ان جميع ما ندركه بحواسنا هي اشياء مضمحلة مخرقة  
الكون والفساد والريو والاضمحلال حتى انه لو قيل : لا يبقى شيء فليس  
الدنيا على حالة ولا ارفة عين لكان ذلك صدقا ، ولهذا اشبهه الله  
تعالى بسراب بقيقة <sup>(٤)</sup> ويشيم تذروه الرياح <sup>(٥)</sup> والاخرة هي دار القسرات <sup>(٦)</sup>  
وهو قوله تعالى " ما عندكم ينفد وما عند الله باق " <sup>(٧)</sup> ومعلوم ان ما لا ندركه  
او مثله بحواسنا لا يمكننا تصويره . كما ان الاكهم لا يمكنه تصور الانوار  
فاذا تصور امر المعاد صعب جدا الا ان يشرح الله تعالى له قلبي  
عبد فيدركه ببصيرته كما ابراهيم صلى الله عليه وسلم حيث اراه الله

( ١ ) جزء منه ذكره ابن كثير في البداية موقفا على على رضى الله عنه

( ٢٦٣ : ٧ ) وانظر ايضا نهج البلاغة ( ٢ : ١٨٣ ) وقد ذكره

الراغب تماما عن على في تفصيل النشأتين ( ص ١٠٤ ) .

( ٢ ) سورة الاعراف : ٢٩ .

( ٣ ) سورة الروم : ٢٧ .

( ٤ ) قال تعالى " والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيقة يحسبه الغامان

ماء " . النور : ٣٩ .

( ٥ ) قال تعالى " واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء

فاجتله به نبات الارض فاصبح هشيا تذروه الرياح " .

الكهف : ٤٥ .

( ٦ ) قال تعالى " انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الاخرة هي

دار القرار " . المؤمن : ٣٩ .

( ٧ ) سورة النحل : ٩٦ .

ملكوت السموات والارض ، وكأمر المؤمنين رضى الله عنه حيث قال : لمو  
كشف الغطاء ما ازددت يقيناً<sup>(٢)</sup> وكحارثة حيث قال النبي صلى الله عليه  
(كيف أصبحت يا حارثة ، قال) عزفت نفسى عن الدنيا حتى كأنى أنظر إلى  
اهل الجنة يتزاوون فيها وإلى اهل النار يتعاوون فيها<sup>(٣)</sup> وإذا كان كذلك  
ثبت ان عامة احوال القيامة مذكورة على طريق المثل كما قال الله تعالى  
" مثل الجنة التى وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن<sup>(٤)</sup> أى مثل الجنة  
مثل الجنة فيها انهار ، وروى " انه ليس فى الجنة شئ مما فى الدنيا  
الا اسماءها<sup>(٥)</sup> .

#### بيان كيفية المعاد .

اختلفوا فى كيفية ذلك بحسب اختلافهم فى مبدأ الكون فيجسب  
ان يذكر طرفاً من الكلام فى المبدأ ليعرضه المعاد .  
فأما اصحاب التناسخ فقد ذهبوا إلى ان الله تعالى خلص  
الانسان فى المبدأ على احسن صورة وفى انعم عيش وسوى بين جميعهم ولم

( ١ ) قال تعالى " وكذا كنرى ابراهيم ملكوت السموات والارض " الانعام : ٧٥  
قال ابن كثير معناه نبين له وجه الدلالة فى نظره الى خلقهما  
على وحدانية الله عز وجل فى ملكه وخلقهما وأنه لا اله غيره وقيل  
كشف الله له عن السموات والارض حتى العرش واسفل السافلين  
وقيل اراد به ما فى السموات والارض من عبادة الملائكة ومن فصيان  
بنى آدم ، ويحتمل ان يكون عن بصيرته حتى شاهده بفؤاده .

( ٢ ) ( ١٥٠ : ٢ ) ، القرطبي ( ٢٣ : ٧ ) .

( ٢ ) تقدم الكلام عليه فى ( ص ) .

( ٣ ) تقدم تخريجه فى ( ص ) .

( ٤ ) سورة محمد : ١٥ . قال ابن عباس : آسن : متغير ، قال قتادة  
مثنى ابن كثير ( ١٧٦ : ٤ ) .

( ٥ ) هذا قول ابن عباس رضى الله عنهما . انظر الفتح ( ٣٢١ : ٦ ) ،  
وذكره ابن التيمية فى الحموية ( ص ١٦٤ ) ، شرح حديث السنزول  
( ص ٢١ ) .

يكن لهم حينئذ فقر ولا مجز ولا موز ولا شيء من البلاء ، ثم تحاسسوا  
وتباغضوا وتمادوا فنزعهم الله عن مقارهم وجعل ارواحهم في هذه  
الابدان المختلفة بحسب استحقاقاتها عقوبة لها ، قالوا فلا تزال تتعدد  
في الاشباح المختلفة حتى تعود الى حالتها ، قالوا ذلك هو المعاد <sup>(١)</sup> ،  
وقالت الثنوية <sup>(٢)</sup> : قد كانت مدبرة همامة الخير يعنن بها اللسة  
عز وجل ، وكانت مدبرة همامة الشر هو الشيطان ، وكان النور والظلمة  
عالمين ، وكان عالم النور مملوء من الخير ، وعالم الظلمة مملوء من الشر فها هو  
الشيطان همامة الى عالم النور لما لمع له <sup>(٣)</sup> وميض النور ، وخاف همامة  
الخير منه فاستمد للقتال ، فابتلع همامة الشر واعوانه بعضا من  
النور ، فلما امتلأ منه واراد ان يذهب لم يقدر لكون رأس النور فسمى  
يد همامة الخير ، فاحتال هو لتخليص النور من يده فبنا السمسماء  
والنيرين ، واحتال بذلك ان يسترجعه ، قالوا : فاذا استرجع النور عنه  
حينئذ عاد العالمان الى ماكان ، وتحرر همامة الخير حينئذ من تسلط  
همامة الشر عليه ، ويقولون بتخريب الدنيا معاونة لهماهة الخير في  
انقاذ النور من الظلمة ، ولذلك يؤثرون قطاع الحرث والنسل ولهم فسمى  
ذلك هذياناتهم تضحك الشكلى ولا يساوى كتبها ، نعوذ بالله مما يرفع <sup>(٤)</sup>

( ١ ) قارن بنهارية الاقدام ( ص ٣٧٧ ) ، غاية المرام ( ص ٢٩٢ ، ٣٢٣ )

الفصل ( ١ : ٩٠ ) ، الفرق بين الفرق ( ص ٢٧٠ ) .

( ٢ ) قد تقدم الحديث فيها في ( ص ) .

( ٣ ) اجناس النور خمسة ، اربعة منها ابدان والخامس روحها

فالا بدان هي النار والنور والريح والماء وروحها النسيم وهي

تدعى الهمامة وهي تتحرك في هذه الابدان . واجناس الظلمة

خمسة اربعة منها ابدان والخامس روحها ، فالا بدان هي الحريق

والنالم والسموم والضباب وروحها الدخان وهي تدعى الهمامة

وهي تتحرك في هذه الابدان . انظر دائرة المعارف القسرين

العشرين ( ٢ : ٧٧٠ ) .

( ٤ ) ومض ومضا وميض البرق : لمع خفيفا . القاموس ( ٢ : ٣٤٨ ) .

( ٥ ) قارن بدائرة المعارف القرن العشرين ( ٢ : ٧٧٢ ) .

( ٦ ) الشكلى : المرأة التي فقدت ولدها ، مختار الصحاح ( ص ٣٨٣ ) .

الدين ويضعف اليقين .

واما المجوس فيخالفونهم في بعض ذلك <sup>(١)</sup> وافقونهم في البعض  
فعندهم ان الله تعالى يريد عمارة الدنيا والسرور والبقاء الابدية وان  
الاثيم العاجز ابليس هو الذي يكره ذلك ويسعى في هدم ما بناه البارئ  
تعالى، ويقولون ان البارئ عز وجل والاثيم تحاربا ثم وقع بينهما عهد طيسى  
ان لا يتعرض البارئ الاثيم فيما يفعله مدة، فاذا انقضت المدة حينئذ  
يتمكن البارئ من الاثيم ليجلسه بحياه، ويجعل على رأسه حجرا عظيما  
فتصفوا الدنيا حينئذ من الشرور والهلايا ويعود الناس الى حال السسنة  
والنقاء <sup>(٢)</sup> رواها كثير من المنجمين فقد قالوا بالدور والكور، وقالوا لا تزال  
الاركان الاربعة تتحرك وتمود الارواح في الابدان بحسب دوران الفلك  
والنجوم .

واما القدماء من الفلاسفة فلهم مذاهب .

فمنهم من يجعل مبدأ العالم النار <sup>(٣)</sup> .

ومنهم من يجعله الهواء <sup>(٤)</sup> .

ومنهم من يقول اول ما خلقه الله تعالى العقل ثم النفس الكلية <sup>(٥)</sup> .

- 
- (١) قد مضى الكلام عليه في (ص) .  
(٢) قارن بدائرة المعارف القرن العشرين (٨ : ٤٤٨) وفيه ان الملائكة  
يتوسلون في الصلح بينهما بعد محاربتهما على ان يكون العالم  
السفلى خاصا لاثيم، وليس فيه ذكر وضع الحجر على رأسه .  
وانذار ايضا نهاية الاقدام (ص ٦٥) .  
(٣) قال به هرقليطس (٥٤٠ - ٤٧٥ ق م) انظر تاريخ الفلسفة اليونانية  
(ص ١٧) ونهاية الاقدام (ص ٥٥) .  
(٤) قال به انكسيمانس (٥٨٨ - ٥٢٤ ق م) تاريخ الفلسفة اليونانية  
(ص ١٦) الملل النحل (٢ : ١٦٥) ، نهاية الاقدام (ص ٥٥) .  
(٥) قال به افلاطون (٢٠٥ - ٢٧٠ م) انظر الملل والنحل (٢ : ١٩١) ،  
تاريخ الفلسفة اليونانية (ص ٢٩١) .



وان المعاد أن تصفو النفوس فتعود إلى عالمها وتتصلبها، <sup>(١)</sup> والى هذا القول ذهب جماعة من الباطنية، <sup>(٢)</sup> وعند بعضهم أن الإنسان من صفاء نفسه يصير ملكاً ومن غيبث نفسه يصير شيطانا، وأن الملائكة المسميين بالارواح هم نفوس الاغيار وأن الشياطين هم نفوس الاشرار <sup>(٣)</sup>.  
 وأما مذهب المعتزلة فعندهم أن ذوات الاشياء لم يصير شيء منها ذواتا بالله بل كانت ذواتا في العدم، وأن الجواهر والامراض كانت في العدم جواهر واعراضا القائل فيها والمتباين، وأن الوجود ليس بمعنى ولا الحدوث ولا البقاء ولا البطلان، <sup>(٤)</sup> وأن الموجودات بقاؤها بنفسها لا بالله تعالى، وأن كل موجود انما يحتاج إلى الله في حال الوجود فقط، وإذا وجد فقد استغنى عنه ولا حاجة إليه، وكذا الموجودات التي لا تبقى، وليسيم يشتوا للايجاد والاحداث معنى سوى اظهارها اياها للحواس، <sup>(٥)</sup> قبيال بمعنى المحققين: هذا الذي قالوه في الحقيقة زبدة التعطيل والاحياد <sup>(٦)</sup> كما ترى.

- (١) انظر النجاة (٣: ٣٠٧).  
 (٢) الباطنية لهم القاب كثيرة، سموا بهذه لحكمهم بأن لكل ظاهرا باطنا ولكل تنزيل تأويل، هذه الفرقة تأثرت بفلسفة اليونان وديانات هندية، ويقولون في الله تعالى: انا لانقول هو موجود ولا لا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذا لكفى جميع الصفات، لأن الاثبات يقتضى شركة بينه وبين المخلوقات، ويذهبون إلى ابوالشرائع والمعاد والنشور من القبر.  
 الملك (٢: ٢٩)، الفرق بين الفرق (ص ٢٨١).  
 (٣) قارن بالنجاة (٣: ٣٠٧، ٣٠٨).  
 (٤) المراد به الفناء.  
 (٥) أول من أحدث هذا القول هو الشمام ثم تابعه معتزلة البصرة انظر الشامل (ص ١٢٤) ونهاية الاقدام (ص ١٥٠)، وأصول الدين (ص ٢٣٤)، شرح المقاصد (٢: ١٥٩)، وشرح البواقف (٨: ٢٨٩) وايضا المعنى (١١: ٤٥١).  
 (٦) انظر ما قال الجويني في الشامل ردا على فساد مذهب المعتزلة (ص ١٢٦، ١٢٧) وهذا القول يؤدي إلى سد باب الصانع، شرح البواقف (٨: ٢٩١).

فان قالوا : نحن وان احلنا قدرة الله تعالى على ذوات الجواهر والاعراض فاننا لانحيل قدرته على ايجادها <sup>(١)</sup> .

قيل : هذه مخالطة منكم ظاهرة لان وجود كل شيء ذاتية وليس الذات شيئا آخر ، فمتى اثبتتم الجواهر والاعراض مع كونهما مقلومين ذواتا فقد ناقضتم مع انكم جعلتم ذواتها غير محدثة وهل احد اثبتها على ما ذكرتم الا اظهارها للحواس ، فان كانت هذه الاشياء هي ما هي في القديم مخالفة فيما خالفت او موافقة فيما وافقت فقد كان اختلافهم في المبدأ .

ثم اعلم ان عندهم ان الله تعالى لو اراد ان ينفى ذرة لم يقدر على ذلك حتى يخلق معنى ليس بجوهر ويحدثه لافى محل وهو لا يبقى وينفى (بوا) سلته جميع الجواهر ، وهذا باطل على ما ابيته من بعد .  
واما اهل الحق واصحاب الاثر وجل المسلمين قالوا ان الذوات جواهرها واعراضها لم يصر ذواتا واعراضا الا بالله تعالى ، وان ما يحدث انما يحدث لان الله تعالى فاعل حدوثه ، وان ما فنى انما فنى لان الله تعالى لم يفصل له البقاء فكل شيء عرى من حفظ الله تعالى لم يبق ولا طرفة عين كما قال الله تعالى " ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده " <sup>(٢)</sup> .

وعند اهل الاثر ان الله تعالى خالق الارواح قبل الاجساد ، على ما ورد به الخبر : " ولم يكن شيئا ثم الابدان فينفخ فيها الروح " <sup>(٣)</sup> وكما قال الله تعالى " انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين " <sup>(٤)</sup> وانه تعالى لما خلق آدم عليه السلام

(١) - قارن بالمعنى (١١ : ٤٤٣) .

(٢) - قارن بالهند ادى فى اصول الدين (ص ٢٣١) .

(٣) - سورة فاطر : ٤١ .

(٤) - انظر الروح (ص ١٦٣) ، شرح الطحاوية (ص ٢٦٥) ، معارج

القدس (ص ١٢٤) .

(٥) - رواه البخارى (٦ : ٣٠٣) ، الترمذى (٤ : ٤٤٦) ، احمد (١ : ٣٨٢) .

(٦) - سورة ص : ٧١ ، ٧٢ .

اخرج نسمة منه فشرها بين يديه كالذر<sup>(١)</sup> ثم كلمهم فقال تعالى: "الست  
بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلون  
او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم"<sup>(٢)</sup> ومن لم يعتبر  
ماورد به القرآن ودل عليه الاثار اعتبارا روحانيا عقليا بل اعتبره اعتبارا  
حسسيا يكون عند ذلك خرافة وسخفا:

وعند اهل الحق ان الانسان هو روح وبدن، وموته هو التفريق  
بين روحه وبدنه، وان روحه متى فارق بدنه يكون اما معذبا واما مثابا على  
ما يذكر بعد، ثم اذا كان يوم القيامة يرد روحه في جسده فيحاسب بسبب  
ويجازى المحسن باحسانه والمسيء باسائه . . .

والمعاد عندهم هو الحقيقة، وهو عود الانسان الى الله تعالى.  
بعد ان خرج من عنده، حيث قال الله تعالى "الست بربكم" وعلى هذا  
دل الايات نحو قوله تعالى "ثم الينا مرجعهم"<sup>(٣)</sup> وقوله "ولئنوا اليها  
لا يرجعون"<sup>(٤)</sup> (وقوله تعالى): "واليه تقلبون"<sup>(٥)</sup> وقوله تعالى "شيئهم  
ترد من الى عالم الغيب والشهادة"<sup>(٦)</sup> وقوله تعالى "اليها مرجعهم"<sup>(٧)</sup> وهذه  
الالفاظ عند المعتزلة مجاز، فانه لا يرجع الى الله تعالى شيء جاء من  
عنده، فان الارواح عندهم انفاس خارجة داخلة بالانقباض والانبساط<sup>(٨)</sup>

(١) قد روى الحاكم في مستدركه عن ابي هريرة مرفوعا لما خلق الله  
آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها الى يوم  
القيامة امثال الذر (٢: ٣٢٥)، وقال هذا على شرط مسلم، واحمد  
(١: ٢٧٢).

(٢) سورة الاعراف: ١٧٢، ١٧٣.

(٣) سورة الاعراف: ١٧٢.

(٤) سورة يونس: ٧٠.

(٥) سورة القصص: ٣٩.

(٦) سورة العنكبوت: ٢١.

(٧) سورة الجمعة: ٨.

(٨) سورة لقمان: ٢٣.

(٩) انظر المفني (١: ٣٣٦)، الفصل (٥: ٧٤)، الروح (ص ١٧٧)،

وبه قال الباقلاني ومن تبعه من الاشعرية.

ويدفعون ماروي في الخبر في اخذ العهد وهم في صلب آدم<sup>(١)</sup>، ويصرفون  
الاية عن مقتضاها، وذلك لقصور فهمهم عن تصور المعقولات واعتبارهم  
بالمحسوسات، نسأل الله نورا يهدينا الى الحق ومعرفته تنطق السننسا  
بالصدق انه على ما يشاء قد ير.

### ماهية الموت والحياة .

لفظ الموت والحياة يستعملان في الكلام على وجه :

الاول : هو ان بقاء القوة النامية الموعدة في النبات والحيوان  
والانسان الحياة وتفقدتها الموت، وعلى هذا قوله تعالى : " اعلموا  
ان الله يحيى الارض بعد موتها<sup>(٢)</sup> .

والثاني : ان يقال القوة التي بها الحس والحركة في الحيوانات  
والانسان دون النبات، وذلك هو الاشهر في كلامهم .

والثالث : القوة المختصة بالانسان وبها الفكر والروية وهي المعنية  
بقوله تعالى : " او من كان ميتا فاحيينا وجعلنا له نورا يمشى به ففى  
الناس كمثله فى الظلمات ليس بخارج منها<sup>(٣)</sup> فمن كان حاله من الفكير  
والروية بالحقائق اكثر فحاله فى هذه الحياة اوفر، ولما كانت القوة النامية  
ابدا فى التغير صار الحى بها فى كل حال كأنه يموت منه شئ، وعلى هذا  
قال الشاعر :

دب فى البلاء سقلا وعلوا وارانى موت عضوا فعضوا<sup>(٤)</sup>

(١) انظر الحديث المذكور آنفا .

(٢) سورة الحديد : ١٧ .

(٣) سورة الانعام : ١٢٢ .

(٤) البيت مع آخر بنسبته الى ابي نواس فى البيان والتبيين للجاحظ .

(٣ : ١٨٢) ، وروايته " شاع فى الفناء " وهو فى ديوانه يقول

" دب فى الفناء " ديوان ابي نواس (ص ٦٩١) .

وعلى هذا حمل بعض المفسرين قوله تعالى : " انك ميت وانهم ميتون " (١)  
 فيما قيل : هو الاشارة الى الموت الذى هو الاضمحلال الدائم (٢) تشبيها  
 على ان من لا ينفك عن ذلك لا ينفك من الموت الاكبر .

#### والرابع : الموت الاخرى والحياة الاخرية .

فالموت الاخرى هو الحياة فى مذاب دائم ، وذلك هو المذكور فى  
 قوله تعالى : " ويأتية الموت من كل مكان وما هو بميت " (٣) اي ستريج ، والحياة  
 الاخرية هو المذكور فى قوله تعالى " وان الدار الاخرة لهى الحيوان  
 لو كانوا يعلمون " (٤) وذلك بقاء بلا فنا ، وبلا ذل وفنى بلا فقر وقدرة بلا  
 عجز ، واليه اشير فى احد التفاسير كقوله تعالى : " فلنحيينه حياة  
 طيبة " (٥) وقال عليه السلام : " لا عيش الا عيش الاخرة " (٦) والمشهور من  
 هذه الانواع الاربعة الموت : هو خلو الجسد من الروح الذى فيه  
 القدرة ، والحياة من وجود الروح فيه ، وعلى ذلك قوله تعالى " وكفتم امواتا  
 فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم " (٨) فالموت الاول اشارة الى حين ما كان الانسان  
 جمادا ، فان الجماد موت ولهذا يقال له موتان ، فان الارض والموت  
 ونحوها ميتة ، والحياة الاولى حيث جعل الله تعالى فيه الروح والموت

(١) سورة الزمر : ٣٠ .

(٢) قارن بما فسره الزمخشري فى الكشاف (٤ : ١٢٧) ، البیضاوی

(٧ : ٣٣٨) .

(٣) سورة ابراهيم : ١٧ .

(٤) سورة العنكبوت : ٦٤ .

(٥) سورة النحل : ٩٧ . قال اللوسى : المراد بالحياة التى تكون فى

الجنة اذ هناك حياة بلا موت ، وفنى بلا فقر ، وصحة بلا سقم وملك

بلا ملك ، وسعادة بلا شقاوة ، روح المعانى (١٤ : ٢٢٦) .

(٦) رواه البخارى (٦ : ١١٧) ، مسلم (٣ : ١٤٣) .

(٧) قارن بالروح (جى ٣٤) ، شرح الطحاوية (ص ٤٤٦) .

(٨) سورة البقرة : ٢٨ .

الثاني هو المعروف، والحياة الثانية هو البعث يوم الحشر، <sup>(١)</sup> وعلى ذلك قوله تعالى: "امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين" <sup>(٢)</sup>.

### بيان الروح والنفس .

الروح يقال في كلامهم على اوجه :

يقال للنفس : كقول الشاعر في صفة النار :

- فقلت لها ارفعيها اليك واحييها بروحك ( واجعلها لها قية ) <sup>(٣)</sup> ادرا <sup>(٤)</sup>  
ويقال للرحمة وعليها حمل قرأة من قرأ " فروح وريحان " <sup>(٥)</sup> وليسسي  
عليه السلام لقوله تعالى " وروح منه " <sup>(٦)</sup> وبعض الملائكة لقوله تعالى  
" يوم يقوم الروح والملائكة صفاً " <sup>(٧)</sup> وللقرآن لقوله تعالى " اوحينا اليك روحاً  
من امرنا " <sup>(٨)</sup> ولما يكن به الحياة وصار به الانسان انسانا واياء قصد بقوله  
تعالى " ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي " <sup>(٩)</sup> .  
واما النفس فقد يقال للدم نحو قولهم : ماله نفس سائل <sup>(١٠)</sup>

( ١ ) قال به ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما ، القرطبي ( ١ : ٢٤٩ )

ابن كثير ( ١ : ٦٧ ) .

( ٢ ) سورة المؤمن : ١١ .

( ٣ ) ما بين المعكوسين كان في الاصل ( واجعلها لناقيه ) والصحيح ما اثبت .

( ٤ ) البيت لذى الرمة ، قية : النفخ القليل . اللسان ( روح ) وذكره  
الراغب في المفردات ( ص ٢٠٥ ) ، وفيه " فيئة " .

( ٥ ) سورة الواقعة : ٨٩ .

قرأة العامة " فروح " وقرأ الحسن وقتادة " فروح " معناه الرحمة

القرطبي ( ١٧ : ٢٣٢ ) .

( ٦ ) سورة النساء : ١٧١ -

( ٧ ) سورة النبأ : ٣٨ ، اختلف في المراد بالروح فقيل انهم ارواح

بنى آدم ، وقيل هو جبريل ، وقيل انه ملك من الملائكة وقيل هو اشرف

الملائكة وقيل القرآن . ابن كثير ( ٤ : ٤٦٥ ) .

( ٨ ) سورة الشورى : ٥٢ .

( ٩ ) سورة الاسراء : ٨٥ .

( ١٠ ) ذكره شارح الطحاوية وظهر انه كلام الرسول صلى الله عليه وسلم

وقال محققه : ليس له اصل وانما هو من كلام الفقهاء . ( ص ٤٤٥ ) .

وللذات نحو قوله تعالى " ويحذركم الله نفسه <sup>(١)</sup> وللروح واياہ قصصه بقوله عليه السلام حكاية من زيه عز وجل " المؤمن عندى بكل خير يحمد نفسه وانا انزع النفس من بين جنبه <sup>(٢)</sup> وما روى ان الله تعالى قال : للنفس اخرجى فقالت لا اخرج الا كارهها <sup>(٣)</sup> وعليه قوله تعالى " اخرجوا انفسكم <sup>(٤)</sup> وقول الله تعالى " يا ايتهيا النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى <sup>(٥)</sup> ولا يطلق على الجسد كما قال الله تعالى " الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت فى منامها <sup>(٦)</sup> فلو كان النفس هو الجسد كما زعم جماعة من المعتزلة لكان من المحال توفيتها وارسالها طورا وامساكها طورا .

كون الانسان مركبا من روح وبدن مما وان ما دل عليه قوله تعالى " انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي <sup>(٨)</sup> والروح عند كافة المسلمين جوهر له ثواب وعقاب بعد مفارقة البدن الى الله تعالى فى البدن يوم القيامة <sup>(٩)</sup> .

وزعم الطيحيين وعامة المعتزلة ان الروح الذى عظم الله تعالى امره بقوله : " يسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي <sup>(١٠)</sup> هو النفس الداخلة

- 
- (١) سورة العنكبوت : ٢٨ .  
 (٢) رواه احمد بلفظ قريب منه عن ابن عباس (١ : ٢٧٣) وذكره السيوطى عن ابى هريرة وعزاه الى البيهقى . الجامع الكبير (ص ١٨٨) ،  
 الهيئتى فى مجمعه وعزاه الى البزار (٢ : ٣٢١) .  
 (٣) ذكره الهيئتى فى مجمعه وعزاه الى البزار ورجاله ثقات (٢ : ٣٢٥) .  
 (٤) سورة الانعام : ٩٣ .  
 (٥) سورة الفجر : ٢٧ - ٣٠ .  
 (٦) سورة الزمر : ٤٢ .  
 (٧) قال به الاصم وابو الهذيل . انظر الروح (ص ١٧٦) ، الفصل  
 (٥ : ٧٦) ، المشفى (١١ : ٣٣٥) ، شرح المواقف (٨ : ٢٩٢) .  
 (٨) سورة ص : ٧١ ، ٧٢ .  
 (٩) قارن بالفصل (٥ : ٧٤) ، الروح (ص ١٧٢) ، شرح الباجورى (ص ٣٥٠)  
 تفسير القرطبي (١٥ : ٢٦٠) .  
 (١٠) سورة الاسراء : ٨٥ .

والخارج بالانقباض والانبساط<sup>(١)</sup> ، وأن الانسان متى عرض له الموت يبادر روحه وفنى، ومتى القالب بعد ثلاثيه على هيئة تركيب ثم يستحيل السي جوهر الارض الى ان يجمع الله اجزائه في النشأة الاخرة فيخلق فيسسه الحياة<sup>(٢)</sup> ، واحالوا كل ما ورد في القرآن وفي الاخبار من ثوفى الملائكة لسمه وقالوا : نفس الانبياء والمرسلين وانفس الكفار متساوية في حال العدم الى يوم القيامة وما قالوه مخالف لما نطق به الكتاب والسنة .

اما الكتاب فقوله تعالى في صفة الشهداء " ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون - الى قوله - ان الله لا يضيع اجر المحسنين<sup>(٣)</sup> " وقوله تعالى " ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات<sup>(٤)</sup> " يروى في تفسير ذلك ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه " ان الله تعالى جعل ارواح الشهداء في جوف الحجر خضر تتردد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل معلقة تحت العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم<sup>(٥)</sup> قالوا من يبلغ اخواننا انا احياء في الجنة نرزق لثلا ينكلوا عن الحرب، فقال تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله<sup>(٦)</sup> .. الآية وقوله تعالى " ولو تسمى اذ الظالمون في فترات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم من اليوم تجزون عذاب الهين<sup>(٧)</sup> " يقول تعالى " اليوم " اشارة الى اليوم الذي

(١) انظر موقفهم في المعنى (١١ : ٣٣٦) الفصل (٥ : ٧٤)، الروح (ص ١٧٧)، وبه قال الباقلاني ومن تبعه من الاشعرية .

(٢) قارن بشرح المواقف (٨ : ٢٨٩) .

(٣) سورة عمران : ١٦٩ .

(٤) سورة البقرة : ١٥٤ .

(٥) وفي الاصل " متقلبهم " .

(٦) وفي الاصل " عنك " .

(٧) رواه الطبري (٧ : ٣٨٥) ب احمد شاكرو، وابوداود (٣ : ١٥) ،

الحاكم في المستدرک (٢ : ٢٩٧) ، وقال هذا حديث صحيح على

شروط مسلم ، قال القرطبي رواه ابوداود في مصنفه باسناد حسن

(٤ : ٢٦٨) .

(٨) سورة الانعام : ٩٣ .



اخرج فيه نفوسهم قبل يوم القيامة . ويدل على ذلك قوله تعالى في صفة  
 آل فرعون " النار يعرضون عليها غدوا وعشيا <sup>(١)</sup> فهذا قبل القيامة بدلالة  
 قوله تعالى " ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب <sup>(٢)</sup> .  
 واما السنة فنحو ما روى ابو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا قبض قبضته ملائكة الرحمة فتجمل  
 نفسه في حريرة بيضاء حتى ينتهوا به الى السماء ، فتقول الخزنة  
 ما وجدنا ريحا اطيب من هذا ، حتى تأتي به ارواح المؤمنين فتقول  
 دعوه حتى يستريح فانه كان في غم الدنيا . وتقول الارواح له ما فعل  
 فلان وما فعلت فلانة ؟ فاذا قال لهم : لما اتيتكم فانه قد مات  
 فيقولون قد ذهب به الى امه الهاوية . واما الكافر اذا قبض قبضته  
 ملائكة العذاب فاذا رفع قالت الخزنة : ما وجدنا ريحا انثى من هذه  
 حتى انتهوا به الى الارض السفلى . تنبه بقوله " في حريرة بيضاء " <sup>(٣)</sup>  
 على انها مكربة مراقبة من الهموم . ونبه بقوله " دعوه حتى يستريح فانه  
 كان في غم الدنيا " على انه لاراحة للمؤمنين في الدنيا ، كما قيل  
 " الدنيا سجن المؤمن " <sup>(٤)</sup> وقوله " المؤمن لا يأمن روعته ولا يسكن خيفته  
 حتى يترك الجسد وراء ظهره " .

( ١ ) ( ٢ ) سورة المؤمن : ٤٦ .

( ٣ ) هو عبد الرحمن ابو هريرة الدوسي اليماني صاحب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وحافظ الصحابة ، وكان اسمه فـنـسـي  
 الجاهلية عبد شمس وكنيته ابو الاسود فسماه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكناه بابي هريرة . وكان يلزم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفارقه في حضر وسفر وهو  
 اكثر الصحابة رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة ٥٧  
 وقيل غير ذلك . الاصابة ( ٣ : ٢ + ٢ ) ، الاستيعاب ( ٤ : ٢٢ ) .

( ٤ ) روى النسائي نحوه ( ٤ : ٨ ) ، وابن حبان كما ذكره الهيثمي في  
 موارد الثمان ( ص ١٨٧ ) ، وقال الالباني في تعليقه على المشكاة  
 انه صحيح ( ١ : ٥١٤ ) .

( ٥ ) رواه مسلم مرفوعا ( ٤ : ٢٧٧ ) ، واحمد ( ٣ : ١٩٧ ) وابن مبارك  
 في الزهد ( ص ٢١٢ ) .

روى ان عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما دخل المسجد بعد قتل  
ابن الزبير وهو مصلوب، فأتى اسما<sup>(٢)</sup> يعزيها فقال لها : عليك بتقوى الله  
والصبر، فان هذه الجثث ليست بشيء، وانما الارواح عند الله تعالى  
فقلت وما يمنعنى من الصبر وقد اهدى رأس يحيى بن زكريا عليه السلام  
الى يافى من بفايا بنى اسرائيل<sup>(٤)</sup>. وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما  
قال : المؤمن اذا توفاه الله تعالى كان على أرجاء السماء ملائكة يقولون  
سبحان الله قد جاء من الارض روح طيب ونسمة طيبة فلا ترم باب الافتيح  
له ( ولا ملك الا ) صلى عليه حتى يوتى به الرحمن عز اسمه فتسجد الملائكة

- (١) هو صحابى جليل اسلم مع ابيه وهو صغير لم يبلغ الحلم، وكان  
من اهل البرع والعلم وكثير الاتباع لسنة رسول الله صلى الله عليه  
وسلم شديد التحرى والاحتياط. وهو احد المكثرين فى الصحابة  
مات سنة ٧٣. الاصابة (٣: ٢٤٧)، الاستيعاب (٣: ٣٤١).
- (٢) هو عبد الله بن الزبير بن العوام، اول مولود بعد الهجرة بالمدينة  
من المهاجرين، وامه اسما بنت ابي بكر الصديق، اتى النبي صلى  
الله عليه وسلم فحنكه ودعا له بالبركة مات سنة ٧٣ واصله  
الحجاج. الاصابة (٢: ٣٠٩)، البداية (٨: ٣٣٢).
- (٣) هى اسما بنت ابي بكر الصديق ووالدة عبد الله ابن الزبير،  
ذات النطاقين، وانما سميت بذلك عام الهجرة حين شقت نطاقها  
فربطت به سفرة النبي صلى الله عليه وسلم. مات بعد قتل  
ولدها بخمسة ايام وقيل بعشرة. المرجعين المذكورين (٤: ٢٢٩)
- (٤) رواه ابن حزم فى الفصل (٤: ٦٨)، وذكره ابن كثير فى البداية  
(٨: ٣٤٦)، وابن القيم فى الروح (ص ١٠٥)، وكان فى الاصل  
"نفسى من نعايا" لعل هذا تصحيف من بعض الرواة او الناسخ.
- (٥) هو عبد الله بن عمرو بن العاص العالم الربانى، ابو محمد القرشى  
وكان ابوه اسن منه باخذ عشر عاما فقط، كان صواما وقواما تاليا  
لكتاب الله وكان يحترف له ابو هريرة بالاكثار من العلم. توفى  
بمصر سنة ٦٥. التذكرة (١: ٤٢)، اسد الغابة (٣: ٢٣٣).
- (٦) كان فى الاصل " تلك الان ".

ثم يقولون ربنا هذا عبدك فلان قد توفيناه وانت اعلم به فيقول مسرورا بالجسود النسمة ثم يؤمر بجسده في قبره فيوسع له سبعين ذراعا عرضا وطولا ويستتر بالحريز فان كان معه شيء من القرآن كاه والا جعل الله نوراً<sup>(١)</sup> وقال المفسرون في قوله تعالى " ان كتاب الارار لفي عليين وما ادرى بك ما عليين " وقوله تعالى " ان كتاب الفجار لفي سجين " انه منى به<sup>(٢)</sup> ارواح المؤمنين و ارواح الكفار<sup>(٤)</sup> وقد روى ضمرة (بن جندب) ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ارواح المؤمنين فقال : في عليين وعن ارواح الكفار فقال في سجين وعليين اعلى الجنة ، وسجين اسفل جهنم .

#### احوال المحتضر .

المحتضر قيل الذي حضره الموت قبل ان يتوفاه الله ، لقوله تعالى " وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احد هم الموت قال انى تبت الان " فعلى هذا يسمى كل من حضره الموت محتضرا <sup>(٦)</sup> فافلا كان او رجلا ، فافلا او مجنونا ، انسانا او بهيمة .

وقيل من حضره ملائكة الرحمة او العذاب وقت استيفائه ويكون ذلك للعقلاء ، والى هذا اشار تعالى بقوله " حتى اذا جاء احدكم الموت قال رب ارجعني " وقوله تعالى " وقل رب اعمد بك من همهمات

( ١ ) ذكره الهيثمي بطوله وهواه الى الطبراني في الكبير ورجاله ثقات .

مجمع الزوائد ( ٢ : ٣٢٨ ) .

( ٢ ) سورة المطففين : ١٨ ، ١٩ .

( ٣ ) سورة المطففين : ٧ .

( ٤ ) قال به ابن عباس وغيره انظر تفسير الطبري ( ٣ : ٩٤ ، ١٠١ ) ،

ابن كثير ( ٤ : ٤٨٦ ) .

( ٥ ) اختلف في اسمه قال ابن اسحق في السيرة من يزيد بن عبد الله اما

هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فكان جندع بن ضمرة

رجلا مسلما فاستبطا ، فذكر الحديث في قوله لبنيه اخرجوني من

مكة فخرج مهاجرا فمات في الطريق ، فانزل الله فيه " ومن يخرج

من بيته مهاجرا الى الله ورسوله وقيل انه جندب بن ضمرة وقيل

ضمرة بن العيص وقيل ابو ضمرة بن العيص وقيل ضمضم بن عمرو ، وذكر

ابن عبد البر انه ضمرة بن جندب ، الاصابة ( ٦ : ٢٥١ ) .

( ٦ ) ١٢ - ١١ - ١٨

الشيء الحين واعوذ بك رب ان يحضرون<sup>(١)</sup> اي يحضروننى وقت الموت وغيره من الاحوال<sup>(٢)</sup> فقد جعل فرعون محتضرا حيث قال " حتى اذا ادركه الفرق قال امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين<sup>(٣)</sup> .

وقيل : لا يقال المحتضر الا للمؤمن الذى جعل له حضرة على طريق التشريف فحضره ملائكة الرحمة .

قال بعض العلماء : المحتضر له ثلاثة احوال قد استوفاهما تعالى بقوله " هل ينظرون الا ان تأتيتهم الملائكة او يأتى ربك او يأتى بعض ايات ربك يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت فى ايمانها خيرا<sup>(٤)</sup> قال فنبه بقوله " ان تأتيتهم الملائكة " على من يحضره ملائكة ، فقد نبه على ذلك بقوله تعالى " ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون<sup>(٥)</sup> " وبقوله تعالى " او يأتى ربك " على حال الشهداء الذين يقتلون فى سبيل الله المشار اليه بقوله تعالى " ولا تقولوا لمن يقتل فى سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون<sup>(٦)</sup> فقال " او يأتى ربك " على طريق التشريف<sup>(٧)</sup> ، وبقوله " يوم يأتى

(١) سورة المؤمنون : ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ . وفى الاصل " ورب اعوذ بك " . بدون " قل " .

(٢) ذهب ابن زيد الى المصوم ، وخصه ابن عباس رضى الله عنهما بحال الصلاة وقراءة القرآن ، وعكوة بحال حلول الاجل . روح المعاني (١٨ : ٦٢) .

(٣) سورة يونس : ٩٠ ، ٩١ .

(٤) سورة الانعام : ١٥٨ .

(٥) سورة السجدة : ٣٠ .

(٦) سورة البقرة : ١٥٤ .

(٧) معنى او يأتى ربك قال ابن عباس رضى الله عنهما " امر ربك بالقتل وغيره ، وقيل اتيان الله تعالى مجيئه لفصل القضاء فى موثف القيامة والى هذا ذهب ابن مسعود رضى الله عنهما . انظر القرطبي (٧ : ١٤٤) ، ابن كثير (٢ : ١٩٣) ، فتح القدير (٢ : ١٨١) اما ما حل عليه الراضب فهو مخالف لما فسره المفسرون .

بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها" على محتضر اذا يرى في ذلك الوقت ما حاله بعد الموت، وعلى هذا دل قوله عليه السلام " لا يخرج احد من الدنيا حتى يرى مقعده من الجنة والنار" <sup>(١)</sup> وروى البراء بن عازب <sup>(٢)</sup> ان النبي صلى الله عليه قال " ان المؤمن اذا كان في اقبال من الآخرة (و) انقطاع من الدنيا بحث اليه ملائكة كأن وجوههم النور ومعهم حنوطه وكنسبه فيجلسون معه مد بصره ، فاذا اخرج روحه صلوا عليه ، وان الكافر اذا كان في اقبال من الآخرة (و) انقطاع من الدنيا بحث الله اليه ملائكة فلا يلبسوا شدا ا معهم ثياب من النار وسراويل من قماران يستخرجون نفسه كما ينزع السفود من الصوف المبلول <sup>(٣)</sup> وقال الله تعالى في صفة المحض <sup>(٤)</sup> " ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت <sup>(٥)</sup> اي من موضع كل شعرة فصار بهيما

( ١ ) جميع المفسرين ذهبوا الى ان المراد ببعض الايات اشراط الساعة .  
( ٢ ) ذكر الهيثمي في مجمع بلفظ " كل اهل الجنة يرى مقعده مبن النار فيقول لولا ان الله هداني فيكون له شكرا وكل اهل النار يرى مقعده من الجنة فيقول لو ان الله هداني فيكون عليه حسرة وعزاء الى احمد وقال رجاله رجال الصحيح ( ١٠ : ٣٩٩ ) . وذكره ايضا ابن حسان الدين وعزاء ايضا الى الحاكم . كنز العمال ( ١٤ : ٤٧٣ ) .

( ٣ ) البراء بن عازب بن الحارث الخزرجي يكنى ابا عمارة على الاصح استصفه النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكذا لکنى احمد واول غزوة شهدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الخندق وقد شهد مع علي رضي الله عنه الجمل والصفين ، ثم نزل الكوفة ومات بها ايام مصعب بن الزبير . الاستيعاب ( ١ : ١٣٩ ) ، التمهيد ( ١ : ٤٢٥ ) .

( ٤ ) وفي الاصل " قبل " .  
( ٥ ) سراويل جمع سراويل وهو القميص . مجمع بحار الانوار ( ٣ : ٥٦ ) .  
( ٦ ) السفود : هو حديدة يشوى بها اللحم . المرجع السابق ( ٣ : ٧٦ ) .  
( ٧ ) رواه احمد ( ٤ : ٢٨٧ ) وابن المبارك في الزهد ( ص ٤٣٠ ) بطوله وصححه الالباني في تعليقه على الحاوية ( ص ٤٤٩ ) .  
( ٨ ) سورة ابراهيم : ١٧ . قال ابن عباس اي يأتيه اسباب الموت من كل جهة عن يمينه وشماله ومن فوقه وتحتة ومن قدامه وخلفه وقال ابن ابراهيم التميمي : يأتيه من كل مكان جسده حتى من اراف شعره . القرطبي ( ٩ : ٣٥٢ ) .

الى التراقي، كما قال تعالى " كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق" <sup>(١)</sup> اي يرقى  
 من البدن ويخرج منه وذلك على طريق الانكار والغم اذا كان العبد  
 مسيئا ، وعلى طريق الفرح والسرور اذا كان العبد محسنا بخر وجهه  
 من ضيق الدنيا ، وقيل من الرقية اي يقول المحتضر من الذي يرقيني تنبيهيا  
 ان ذلك مما لا يفنى ولا ينفع ، وقوله تعالى " والتفت الساق بالساق" <sup>(٢)</sup>  
 قيل : عني به التفاف الساقين عند خروج الروح <sup>(٣)</sup> ، وقيل التفافهما  
 عند ما يلفان في الكفن ، وقيل هو ان يموت فلا تحملانه بعد ان كانتا  
 تقلانه ، وقيل : اراد التفاف البلية بالبلية <sup>(٤)</sup> ، وقيل اجتمع عليه امران  
 اهل السماء يجهزون روحه واهل الارض يجهزون جسمه ، وعلى هذا قوله  
 تبارك وتعالى " الى ربك يومئذ المساق" <sup>(٥)</sup> .

والاحضار اول حالة من احوال الاخرة ينتهي اليه الانسان  
 وعنده يخلق باب التوبة كما قال الله تعالى " وليست التوبة للذين  
 يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ،  
 ولا الذين يموتون وهم كفار" <sup>(٦)</sup> وانما لا يقبل التوبة لان التوبة تكون لعمل

- (١) سورة القيامة : ٢٦ ، ٢٧ . وفي الاصل " التراقي من راق" .  
 " من راق" قيل من الرقية روى هذا عن ابن عباس وعكرمة وغيرهما  
 اي من يشفي وقيل من رقى يرقى اذا صعد والمعنى من يرقى بروحه  
 الى السماء ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب هذا ايضا مروي عن  
 ابن عباس . المرجع السابق (١١١ : ١٩) .  
 (٢) سورة القيامة : ٢٩ .  
 (٣) وفي الاصل " التفتات" اثبتته اعتمادا على الصفحات (٢٤٩) .  
 (٤) قال به الشعبي . انظر القرطبي (١١٢ : ١٩) .  
 (٥) قال به سعيد بن المسيب والحسن . المرجع السابق (١١٢ : ١٩)  
 ابن كثير (٤ : ٤٥١) .  
 (٦) قال به الحسن . القرطبي (١١٢ : ١٩) ، ابن كثير (٤ : ٤٥١) .  
 (٧) قال به مجاهد ، القرطبي (١١٢ : ١٩) ، ابن كثير (٤ : ٤٥١) .  
 (٨) قال به الضحاك . القرطبي (١١٢ : ١٩) ، ابن كثير (٤ : ٤٥١) .  
 (٩) سورة القيامة : ٣٠ .  
 (١٠) سورة النساء : ١٨ .

فى دار الدنيا ، والا نسان فى تلك الحال يزول اواثل روحه ويكون فى حكم  
الحيوان السائر لزوال عقله الانسانى وفيه ، فتكون توبته فضلا وقوله  
لغوا ، ولا يكون للمحتضر رجوع الى الدنيا كما لا يكون للشيع رجوع الى  
الشباب ، ولا الشباب الى الصبى ، وعلى ذلك قوله تعالى " فلولا اذا بلفت  
الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون - الى قوله - ترجعونها ان كنتم صادقين <sup>(١)</sup> .

### كيفية توفى ملك الموت .

قد اضاف الله تعالى توفى النفس مرة الى نفسه بقوله تعالى " الله يتوفى الانفس <sup>(٢)</sup> وقوله تعالى " وهو الذى يتوفىكم بالليل <sup>(٣)</sup> اذ كل  
ما يحدث من دقيق وجليل فهو تعالى سببه ، ولولا ايجاده وايجاد  
اسبابه المقتضية له بما وجد ، ومرة اضافه الى الملك الموت عليه  
السلام اذ هو البدن الثانى فى احداث الموت وهو الموكل بذلك وذلك  
قوله تعالى " حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون <sup>(٤)</sup>  
فذكر انه يبحث رسلا ليوفىهم ، وذلك كما روى ابن عباس رضى الله عنهما  
عن النبى صلى الله عليه قال : " رأيت ليلة اسرى بنى ملكا جالسا على  
عرش له وبين ركبتيه جميع الدنيا ويدها تبلغان المشرق والمغرب فقلت  
يا جبرئيل من هذا ؟ فقال : ملك الموت دائب فى قبض الارواح فسلمت  
عليه فرد علي ، وقال : ابشريا ( محمد ) فان الخير كله فى امته فقال  
فرايت بين يديه لوحا فقلت : يا ملك الموت ما هذا اللوح بين ركبتيك ؟  
قال : فيه اجل بنى آدم ، قال : فقلت : كيف تقبض له ارواحهم وانست

( ١ ) سورة الواقعة : ٨٣ - ٨٧ .

( ٢ ) سورة الزمر : ٤٢ .

( ٣ ) سورة الانعام : ٦٠ .

( ٤ ) سورة الانعام : ٦١ ، كان فى الاصل " احد هم " .

( ٥ ) وفى الاصل " تبلغ " .

( ٦ ) هذه الكلمة كانت محوطة بالاصل .

قاعد على عرشك فأتبرح ، قال : أما ترى الدنيا بين ركبتي وجميع الخلائق بين عيني ، وتبلغ يد أي المشرق والمغرب ، وما الدنيا بما سخره الله عندي كالدراهم في كف رجل يقلبه كيف يشاء ، وما من باب من ابواب الدنيا الا وانا اقرع صفحته في كل يوم مرارا ، واقول لاهل الميت اذا بكوا علي ميتهم لا تبكوا ، فان لي دعوة حتى ما بقي منكم احدا ، فاذا حضر اجلس خلق نظرت في اللوح وعلم اعواني اني قد نظرت فيه ، ثم انظر السبي ذلك الخلق لينزل اعواني نحوه ، ويشتزعوا روحه حتى اتوا به الخلق ثم امد يدي فانتزع روحه ولا يلى نزع روحهم غيري <sup>(١)</sup> .

فاخرج النبي صلى الله عليه هذا المعنى المعقول على طريق الاشارة مثلا مجسدا ليقرب فهمه ، وذكر بعض الحكماء انه صلى الله عليه عنى باعوانه الامراض والاوجاع التي هي اسباب الموت السارية في الخلق . وعناه بقوله تعالى " توفته رسلنا " <sup>(٢)</sup> ولذلك قيل : المشيب يريد الموت ، وعنى بقوله " لا يلى نزع روحهم غيري " ما قال الله تعالى " قيل يتوفكم ملك الموت الذي وكل بكم " <sup>(٣)</sup> ولما كان الله تعالى هو الآمر بذلك نسب اليه الفعل كقوله تعالى " يحييكم ثم يميتكم " <sup>(٤)</sup> وقوله تعالى " الله يتوفى الانفس " <sup>(٥)</sup> ولما كان ملك الموت واعوانه هم الذين يقولون قبض روحه جاز ان ينسب الفعل اليهم .

( ١ ) ذكره صاحب تنقيح الشريعة بطوله وعزاه الى ابن حبان وابسن مردويه كلاهما من حديث ابن عباس من طريق ميسرة بن عبد ربه واتهم به ، الا ان ابن مردويه اخرج من طريق آخر دل على ان الافة فيه من غير ميسرة وانها من شيخه عمر بن سليمان الدمشقي . ( ١ : ١٦٩ ) .

( ٢ ) المراد بالرسول على ما اخرج ابن جرير وابو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهم اعوان ملك الموت ، ونحوه اخرجاه عن قتادة . روح المعاني ( ٧ : ١٧٦ ) .

( ٣ ) سورة السجدة : ١١ .

( ٤ ) سورة الجاثية : ٢٦ .

( ٥ ) سورة الزمر : ٤٢ .



### كراهة الموت ومحبتة .

الموت : الذي هو مفارقة الروح البدن هو نوم ما كما هو موت ما .  
ولهذا سماها الله تعالى التوفى لقوله تعالى " الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها <sup>(١)</sup> " وقوله " يتوفىكم بالليل ويحلم ما جرحستم بالنهار <sup>(٢)</sup> " ولهذا قيل : النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل <sup>(٣)</sup> .

ولما صار الموت مكروها من اجل ما غفر في العقول ان الوجود افضل من العدم ، كما ان كل شئ بطبعه يطلب الوجود والبقاء ويكره العدم والفناء بجهلهم بما بعده صاروا يكرهونه جدا ، سيما من كسبان الغالب عليه شهوات الحسية والهوى فاما من اطلع على ما اطلع عليه <sup>(٤)</sup> امير المؤمنين رضي الله عنه <sup>(٥)</sup> وحارثة <sup>(٦)</sup> وامثالهما ، ويحقق ما اشار تعالى اليه بقوله " فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة عين <sup>(٧)</sup> " وأشار اليه النسبي صلى الله عليه حاكيا عن ربه : اعددت لمبادي الطالحين ..... الخ <sup>(٨)</sup>

حينئذ رأى الدنيا خسيسا والموت صلاحا ونفعا ، كما قال عليه السلام " الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر <sup>(٩)</sup> " وقال تعالى " والدار الآخرة خير <sup>(١٠)</sup> " للذين يتقون <sup>(١١)</sup> وروى ان داود الطائي رحمه الله لما مات سمع هاتف يقول

- (١) الزمر : ٤٢ .
- (٢) سورة الانعام : ٦٠ .
- (٣) قال عمر رضي الله عنه : النوم اخو الموت . وقال ابن زيد النسبوم وفاة والموت وفاة . انظر القرطبي (١٥ : ٢٦١) وروى البيهقي عن جابر رضي الله عنه : النوم اخو الموت . كنز العمال (١٤ : ٤٧٥) .
- (٤) وفي الاصل " على " .
- (٥) (٦) انظر (ص ٦٦) .
- (٧) سورة السجدة : ١٧ .
- (٨) رواه البخاري (٦ : ٣١٨) ، مسلم (٤ : ٢١٧٤) .
- (٩) رواه مسلم (٤ : ٢٢٧٢) ، ابن المبارك في الزهد (ص ٢١١) احمد (٢ : ٣٨٩) ، الترمذي (٤ : ٥٦٢) وقال حديث حسن صحيح .
- (١٠) سورة الاعراف : ١٦٩ .
- (١١) هو ابو سليمان داود بن نصير الطائي الكوفي ، وكان ممن شغل نفسه =

" قد أطلق داود من الحبس <sup>(١)</sup> وذلك لما روى من مناجاته انه كان يقول  
 الهى هتك عطل على الهموم وحال بيني وبين الرقاد فاننا فى سجنك ايها  
 المحبوب مسجون <sup>(٢)</sup> . وروى ان الشبلى <sup>(٣)</sup> رحمه الله مرثم برئ فقيل : كيف  
 حاله فانشد :

كلما قلت قد دنا حل قيدي      قد مونى واوثقوا السمارا <sup>(٤)</sup>

وقال ابن مسعود : ما عين نظرت الا والموت خير منه ، اما المؤمن  
 فيستريح الى رضوان الله ، واما الكافر فانه اذا سبق به الموت كان اقسل  
 لوزره . وقال عليه السلام " المؤمن لا تأمن روعته ويسكن اضطرابه حسنى  
 يخلف الجسد وراء ظهره " ولما رأى النبی صلی الله عليه من اصحابه من

= بالعلم ودرس الفقه وغيره من العلوم ، ثم اختار بعد ذلك العزلة  
 وآثر الانفراد والخلوة ، فلزم العبادة واجتهد فيها فى آخر عمره  
 قال على بن المدینى سمعت ابن عيينة يقول : داود الطائى ممن  
 علم ونقه وكان يختلف الى ابى حنيفة ، وفيات الاعيان (٢ : ٢٥٩) ،  
 ميزان الاعتدال (٢ : ٢١) ، اعيان ارباب حنيفة واصحابه (١٠٩)  
 قال ابو نعيم مات سنة ١٦٠ وقيل ١٦٥ . تاريخ بغداد (٨ : ٣٤٧)  
 المعارف (٥١٥) .

(١) ذكره الراغب فى تفصيل النشأتين (١٠٧) ، وفيه " السجن " بدل  
 " الحبس " .

(٢) انظر صفة الصفوة (٣ : ١٤١) .

(٣) هو ابو بكر الشبلى اختلف فى اسمه فقيل دلف بن جحدر وقيل دلف  
 ابن جعفر وقيل جحدر بن دلف ، ناسك كان فى مبدأ امره واليا فى  
 دناوند ثم ترك الولاية وعكف على العبادة فاشتهر بالصالح ونسبته  
 الى قرية " شبلة " من قرى ماوراء النهر وهو مشهور بكتبته مات  
 ببغداد سنة ٣٣٤ هـ . الاعلام (٣ : ٢١) ، حلية (١٠ : ٣٦٦) صفة

الصفوة (٢ : ٤٥٦) ، المنتظم (٦ : ٣٤٧) .

(٤) كان فى الاصل " اوثق " والصحيح ما اثبت .

الطلع على ما بعد الموت واستعمله وتشوق اليه فاخذ يتمناه فنهاهم  
عن تمنيه ، فقال للعباس ياعم لا تتمن الموت فانك ان كنت محسنا فتؤخر<sup>(١)</sup>  
تزداد احسانا الى احسانك وان كنت سيئا فتؤخر ستتوب من اساءتك<sup>(٢)</sup>  
وقال عليه السلام \* لا يتمن احدكم الموت وليقل اللهم احيني ما كانت  
الحياة خيرا وامتنى ما كانت الوفاة خيرا لي<sup>(٣)</sup> وقال خباب<sup>(٤)</sup> : لولا ان النبي  
صلى الله عليه قال : لا تتمنوا الموت لتمنيت<sup>(٥)</sup> . وتمنى الموت يكون اما

- ( ١ ) هو عباس بن عبد المطلب القرشي ابو الفضل المكي عم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وكان في الجاهلية رئيسا واليه العمارة والسقايسة  
واسلم قبل الفتح . وكان اعظم الناس عند رسول الله صلى الله عليه  
وسلم والصحابة يحترفون للعباس بفضله ويشاورونه وبأخذرون رأيه  
ومات بالمدينة سنة ٣٢ هـ . الاصابة ( ٢ : ٢٧١ ) .
- ( ٢ ) ذكره الهيثمي في مجمعهم وعزاه الى احمد وابى يعلى والطبراني  
وقال رجال احمد رجال الصحيح غير هند بنت الحرث فان كانت  
القرشية او الفارسية فقد احتج بها في الصحيح وان كانت الخثعمية  
فلم اعرفها ( ١٠ : ٢٠٢ ) .
- ( ٣ ) رواه البخاري ( ١١ : ١٥٠ ) ، ومسلم ( ٤ : ٢٠٦٤ ) ، وداود ( ٣ : ١٨٨ )  
واحمد ( ٣ : ١٠١ ) . قال النووي تمنى الموت لضر نزل به من ميسر  
او فاقة او محنة من عدو او نحو ذلك من مشاق الدنيا مكروه ، فاما  
اذا خاف ضررا في دينه او فتنه فيه فلا كراهة فيه ، وقد فعله  
خلائق من السلف عند خوف الفتنة في اديانهم ، وفيه انه ان مبن  
خالف ولم يصبر على حاله في بلواه بالمرض ونحوه فليقل : اللهم  
احيني ان كانت .. الخ والافضل الصبر والسكون للقضاء . شرح  
النووي ( ١٧ : ٨ ) ، قال ابن عطية : يجوز تمنى ما لا يتعلق بالخير  
اي مما يباج وعلى هذا فالنهي عن القمني مخصوص بما يكون داعية  
الى الحسد والتباغض . فتح الباري ( ١٣ : ٢٢٠ ) .
- ( ٤ ) هو خباب ابن الارت بن جندله بن سعد كنيته ابو عبد الله وكان  
من السليقين الاولين ، وهو اول من اظهر الاسلام وعذب لاجل الله  
عذابا شديدا شهد المشاهد كلها نزل الكوفة ومات بها سنة ٣٧  
الاصابة ( ١ : ٤١٦ ) ، الاستيعاب ( ١ : ٤٢٣ ) .
- ( ٥ ) رواه البخاري ( ١٣ : ٢٢٠ ) ، ومسلم ( ٤ : ٢٠٦٤ ) ، بلفظ \* نهانا ان =

غير مؤمن بالقيامة يتجرم بمحنة الدنيا فيمتناه ظنا منه ان له راحة ، كما اشار بقوله تعالى " يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا مشفقون ويعلمون انها الحق <sup>(١)</sup> " واما مطلع على ما اعد الله للمؤمنين متشوق اليه فحقه ان لا يمتناه ومتى اتاه تلقاه سرورا به ، كما قال عليه السلام : ما غائب بنظرة المؤمن خير من الموت . وقال عليه السلام : " الموت تحفة المؤمن <sup>(٢)</sup> " وقال بعض الاولياء وقت المغيبة : مرحبا بالفائسب المنظر وبالقانع المستبطأ ، وقال آخر : ما غائب احب الي من الموت وسؤال الله تعالى الموت على سبيل التمني غير مكروه على نحو ما اخبر الله تعالى من نبيه حيث قال : " توفي مسلما والحقني بالصالحين <sup>(٣)</sup> " وقال عمر رضي الله عنه : " اللهم قد كبرت سني وذهبت قوتي فاقبضني "

= ندعو بالموت لدعوت به . واما اللفظ " لا تمتوا الموت لتصنيت " فهو

مروى عن انس رضي الله عنه . انظر البخاري ( ١٣ : ٢٢٠ ) .

( ١ ) تجرم به : سئم . مختار الصحاح ( ص ٤٣٤ ) .

( ٢ ) سورة الشورى : ١٨ .

( ٣ ) اخرجته وكيع في الزهد عن الربيع بن خيثم قال : ما من غائب ينتظره

المؤمن خير له من الموت . حديث رقم ( ٨٨ ) واخرجه ابن المبارك

في الزهد ( ص ٩٢ ) واحمد في الزهد ( ص ٣٣٨ ) ، وابو نعيم في

الحلية ( ٢ : ١١٤ ) ، واورده الفزالي في الاحياء ( ٤ : ٤٥١ ) ،

والسيوطي في بشرى الكتيب بلقاء الجيب ( ص ٧ ) .

( ٤ ) رواه ابن المبارك في الزهد ( ص ٢١٢ ) وذكره الهيثمي في مجمع

وقال حديث صحيح ورجاله ثقات وعزاه الى الطبراني في الكبير

( ٢ : ٣٢٠ ) ، والصجلوني في كشف الخفاء وعزاه الى الديلمي

( ٢ : ٢٩٠ ) واورده الفزالي في الاحياء وعزاه العراقي في تعليقه

الى ابن ابي الدنيا في كتاب الموت ، والطبراني من حديث عبد الله

ابن عمر مرسلا بسند حسن ( ٤ : ٤٥٠ ) ، وقال المنذري في الترفيع

اسناده جيد ( ٤ : ٣٣٥ ) .

( ٥ ) مضى عليه الكلام في الصفحة السابقة .

( ٦ ) سورة يوسف : ١٠١ .

اليك<sup>(١)</sup> وقال عليه السلام " انى قد كرهتهم وكرهوني ومللتهم وملونستنى<sup>(٢)</sup>  
وابغضتهم وابغضوني فارحنى منهم وارحهم منى<sup>(٣)</sup> وروى انه بعد ذلك مضى  
ليلة بعد اسبوع :

والموت : هو احد الولادة منه يتوصل الى الحياة الابدية التى هى  
أشرف الحياتين، وما اجود ما تنبه الشاعر بذلك حيث قال :  
تمخضت المنون له . بيوم  
انى ولكل حاملة تمام<sup>(٤)</sup>

يجعل الموت حملا وتماثا وتمخضا للوضع فلللسان بقاء بلا فنساء  
ومز بلا ذل وبنى (بلا) فقر وعلم بلا جهل وحياة بلا ممات<sup>(٥)</sup> لاسبيل اليه  
الا بالموت ، فحقيق ان يكون الموت محمودا ، فالطريق الى الموت محمود  
كالخير نفسه ، ولكن ملك الموت سببا لاتصالنا الى هذه المنزلة الشريفة  
أمرنا بالصلاة عليه كسائر الملائكة المقربين<sup>(٦)</sup> الذين هم اسباب فى اتصال

( ١ ) رواه ابن سعد بلفظ " اللهم كبرت سننى ورق مظى وخشيت الانتشار  
من رعيتى فاقبضنى اليك " : الطبقات الكبرى ( ٣ : ٣٣٥ ) .

( ٢ ) كان فى الاصل " مللتهم " وهو تحريف .

( ٣ ) هذا قول على رضى الله عنه وليس حديث الرسول صلى الله عليه وسلم  
كما أخرجه الفسوى فى تاريخه من ابى صالح الحنفى قال رأيت على بن  
ابى طالب اخذ المصحف فوضعه على رأسه حتى انى لارى ورقه  
يتقعقع ، ثم قال : اللهم انى مضمونى ( ان اقوم فى الامة ) بما فى نفسه  
فاعطتنى ( ثواب ) ما فيه ، ثم قال اللهم انى قد مللتهم وملونستنى  
وابغضتهم وابغضوني وحملوني على غير طبيعتى وخلقى واخلاق لم تكن  
تعرف لى فابد لى بهم خيرا منهم ، وابد لهم بى شرا منى ، اللهم  
امت قلوبهم ميت الملح فى الماء ، قال ابراهيم يعنى اهل الكوفة .

( ٣ : ٧٥١ ) وذكره ابن كير فى الهداية ( ٨ : ١٢ ) .

( ٤ ) هو لعمر بن حسان . انظر اللسان ( مخض ) وكان فى الاصل " انا ولكل  
والصحيح ما اثبتته ، وقد ذكره الراغب فى تفصيل النشاطين ( ص ١٠٥ )  
والرازى فى مختار الصحاح ( ص ٣٨٨ ) ، لكنهما لم ينسبا الى قائله  
وفيهما " انى ولكل حاملة تمام " :

( ٥ ) وفى الاصل " موت " :

( ٦ ) وفى الاصل " لا " :

( ٧ ) لم اتف على نص يصح بان نصلنى على الملائكة ، قال ابن كير : والذى =

## الخيرات الينا .

الفناء في كلامهم فساد الشيء أولا فأولا ، ويقال : فنى الطعام والزاد ، وفنى الانسان ، وسمى الهم من الناس فانيا ، قال الله تعالى " كسل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام " (١) ولم يعن بقوله " ممن عليها " الانسان فقط بل عناهم وغيرهم ، لانه اذا اجتمع العقلاء وغير العقلاء غلب العقلاء لمظمتهم ، كما اذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر وعلى ذلك قوله تعالى " والله خلق كل دابة من ماء " ، فمنهم من يمشى على بطنه (٢) الآية .

فقال عامة المعتزلة (٣) : الفناء هو معنى ليس بجوهر ، ويوجد الله تعالى لا في محل فيضاد الجواهر ويبطلها ، والجواهر لا بد في بطلانها من هذا الفناء ، قالوا : وهذا الفناء يفنى بذاته في ثاني الحال لا قصد له ولا يافئ الله تعالى ، قالوا : ولو اراد الله تعالى ان يفنى ذرة من العالم مفردة لم يكن ذلك مقدورا حتى يوجد هذا الفناء ، فاذا اوجد الفناء فنى به العالم ، ولو اراد افناء شيء منها لم يمكن ، وهذا خرافة كما تبين وتعميز الباري عز وجل في اثبات حاجة له الى الفناء حتى يفنى به الاشياء (٤) .

= عليه اصحابنا والمفتد في ان الصلاة صارت مخصصة في لسان السلف بالانبياء ، كما ان قولنا عز وجل مخصص بالله تعالى . تفسير ابن كثير (٣ : ٥١٦) .

- (١) سورة الرحمن : ٢٧ .
  - (٢) سورة النور : ٤٥ وفي الاصل " كل دابة فمنهم " .
  - (٣) تقدم الكلام عليها (ص) .
  - (٤) انظر موقف المعتزلة في اصول الدين (ص ٢٣١) .
  - (٥) مع تعميم الباري فيه اجازة وجود عرضي لا في محل واحالة بقى الاله منفردا كما لم يزل منفردا لان الاجسام اذا لم تفن الا بضد وضدها ايضا لا يفنى الا بضد فلا يخلو الباري عن حادث يكون ضدها لما فنى به قبله من الاعراض فيمتسلسل الى ما لا نهاية ، وهذا يوجب استحالة تعديه في الازل عن تلك الاضداد والحوادث .
- انظر المرجع المذكور (ص ٢٣١) .

وقال بعض متأخريهم بعد ما ذكر هذا ان الفناء هو العدم<sup>(١)</sup>  
 فنقض ما صله ان الفناء اسم لشيء يوجد الله تعالى لا في مكان وان به  
 يعدم جميع الجواهر، فالفناء على ما تقدم كالنقيضين<sup>(٢)</sup> فان الفناء على  
 ما قدره وجود ما والعدم لا وجود له فكيف يكون الفناء عدما .  
 ومعنى قوله تعالى " ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام " قد صرح<sup>(٣)</sup>  
 بتفسيره ما روى عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه في قوله  
 تعالى " ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض الا من شاء الله " <sup>(٤)</sup>  
 ان بمن استثنى الله تعالى جبرئيل وميكائيل وملك الموت فيقول الله  
 وهو اعلم بملك الموت من بقى فيقول وجهك الكريم وبعدك جبرئيل وميكائيل  
 وملك الموت، فيقول توف نفس ميكائيل ثم يقول توف نفس جبرئيل ثم يقول  
 مت، ثم ينادى انا بدأت الخلق ثم اعيدته اين الجبابرة والمتكبرين  
 وذلك حين تمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته<sup>(٥)</sup> وفي خبر آخر  
 " اما اسرافيل فيموت ثم يحيى في طرفه عين واما حملة العرش فيموتون  
 في اسرع من طرفه عين " <sup>(٦)</sup>

(١) لعل هو الكسبي حيث هو اثبت للمقاء معنى ولم يثبت للفناء معنى.

المرجع السابق (ص ٢٣١) .

(٢) نقيض كل شيء رفع تلك القضية . كتاب التصريفات (ص ٣٦٥) .

(٣) سورة الرحمن : ٢٧ .

(٤) هو ابو حمزة انس بن مالك بن النضر بن ضمض الانصاري خنساسام

رسول الله صلى الله عليه وسلم خدمه عشر سنين وبعدها لسه

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو احد المكثرين من الرواية عنه

مات بالبصرة سنة ٩٣ وقيل غير ذلك وهو آخر من مات بالبصرة .

الاصابة (١ : ٧١) ، الاستيعاب (١ : ٧١) .

(٥) سورة الزمر : ٦٨ .

(٦) رواه الطبري (٢٤ : ٢٩) وذكره السيوطي في الحبايك وعزاه السي

ابن مردويه والبيهقي في البعث (٩) وذكره القرطبي مختصرا

(١٥ : ٢٨٠) .

(٧) اخرجه الفريابي وعبد بن حميد وابو نصر السجزي في الابانة وابن

مردويه والبيهقي في البعث عن انس مرفوعا وفيه ذكر موت جبرئيل

واسرافيل وغيرهم ولكن ليس فيه تلك العبارة بالدر المنثور (٥ : ٣٣٦) .

وقيل في النفخة الاولى فاذا اهل السما من الملائكة صرعوا على دروسهم ثم يأمر فينفخ النفخة الثانية وقد اجتمعت الارواح كلها فسي الصور وخرج كل روح من كوة من كوة الصور فاذا الارواح بين السما والارض لها دوى كدوى النحل فينادى اسرافيل يا ايها الجلود المتمزقة والعتام الخرة والاعضاء المتبهشة والاجساد المتفرقة والاشجار المتمزقة قوموا الى موقف الحساب والعرض الاكبر ليدخل كل نفس فسي جسده ، قوموا بصف قدام رب العزة عز اسمه ، قال ويمطر الله تعالى طيبا من تحت الارض على الموتى فيحيون كما تحيي الارض الميتة ، فبصحت الله تعالى الاجساد من بطون السباع وحواصل الطيور وبطن الارض ، وظهورها فيدخل كل روح في جسده فاذا هم قيام ينظرون فيبعث الله تعالى نارا من المشارق يحشر الخلائق الى المحشر الى الارض ، تسمى الساهرة لم يعمل فيها خلقة ولم يسفك فيها دم <sup>(٣)</sup> وذلك قوله تعالى " فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة " وقوله تعالى " يوم يقيم <sup>(٤)</sup> الناس لرب العالمين " وقوله تعالى " وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا <sup>(٥)</sup> " وقوله " ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا <sup>(٦)</sup> " ومثل هذه الاخبار اذا تأمله من ذكرهم الله تعالى بقوله " والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا <sup>(٧)</sup> " اطلع منه الى حقائق يثلج به الصدر واذا سمعه العامي المتقيد بقيد الشرع المستسلم الاثر رأى من نفسه

(١) المتبهشة : المكسورة . مختار الصحاح (ص ٤٧٩) .

(٢) تمرأ الشمر تساقا وتحات . القاموس (٢ : ٣٨٥) .

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور وعزاه الى عبد بن حميد وعلي بن

سعيد في كتاب الطاعة والعصيان وابو يعلى وابو الحسن الطائفي

في المطولات وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابو موسى

المديني وابو الشيخ في العظمة (٥ : ٣٣٩) .

(٤) سورة النازعات : ١٤ .

زجرة واحدة قال ابن عباس : نفخة واحدة ، والساهرة : وجه

الارض والعرب تسمى الفلاة وجه الارض ساهرة ، لانه يسهر فيها

خونا منها ، وبه قال ابن عباس وقيل الساهرة هي الارض البيضاء =



المقنع ، واذا سمعه " الذين يجادلون في آيات الله <sup>(١)</sup> يغير هدى رأوا  
 سخفا وخرافة وكذبوا روايتها واستسحقوا من قبلها ، " وما تنفي الايات  
 والنذر عن قوم لا يؤمنون <sup>(٢)</sup> .

---

وقيل : ارض جددتها الله يوم القيامة ، وقيل اسم الارض السابعة  
 يأتي بها الله ، وغير ذلك من الاقوال . القرطبي ( ١٩ : ١٩٥ ) .

( ٥ ) سورة المطففين : ٦ .  
 ( ٦ ) سورة الكهف : ٤٧ .  
 ( ٧ ) سورة الكهف : ٩٩ ، ١٠٠ .  
 ( ٨ ) سورة العنكبوت : ٦٩ .

---

( ١ ) سورة المؤمن : ٣٥ .  
 ( ٢ ) سورة يونس : ١٠١ .

## عذاب القبر .

القبر ههنا اسم للحفرة المظلمة فيها او مصدر قبرته اي دفنته ولم يرد بعذاب القبر حالة يختص المدفن دون غيره من الاموات كالغريق والحريق والمتروك بالعراء<sup>(١)</sup> بأكل السباع والحيتان، ولكن ذكر بلفظ الثائب من احوال الموتى، وقد ورد من الاخبار الصحيحة في عذاب القبر ما لا سبيل الى انكاره ، نحو ما روى انس رضى الله عنه \* ان النبي صلى الله عليه مر بقبر في حائط لبنى النجار فسمع صوتا فقال : من صاحب هذا القبر قالوا انسان مات في الجاهلية ، فقال لولا ان لا تدافنوا لسألت الله ان يسمعكم عذاب القبر<sup>(٢)</sup> وروى عن ابن عباس<sup>(٣)</sup> وابى بكرة<sup>(٤)</sup> وجابر رضى الله عنهم انه عليه السلام مر بقبرين فقال انهما يعذبان ولا يعذبان في كبير اما احدهما فكان يحشى بالنميمة واما الاخر فكان لا يتزهر من البول ثم اخذ عودا فشقه ونصبه عليهما وقال انه يخفف عنهما ما لم يببسا<sup>(٥)</sup> . وقال عليه السلام : \* المؤمن في قبره فسي

- ( ١ ) العراء : الفضاء لا ستر به . مختار الصحاح ( ص ٥٢٦ ) .  
 ( ٢ ) رواه مسلم ( ٤ : ٢٣٨ ) ، ابن حبان انظر موارد الطمان ( ص ٢٠٠ ) النسائي ( ٤ : ١٠٢ ) ، احمد ( ٥ : ١٠٩ ) .  
 ( ٣ ) تقدمت ترجمته ( ص ) .  
 ( ٤ ) كان في الاصل " ابي بكر " والصحيح ما اثبتته .  
 هو نافع بن حارث بن كلدة ابن عمرو ابو بكر الثقفى صحابى مشهور وقيل اسمه سرج اسلم بالطائف ثم نزل البصرة ومات بها سنة ٥١ او ٥٢ . التقريب ( ٢ : ٣٨٦ ) ، اسد الغابة ( ٥ : ٣٨ ) .  
 ( ٥ ) هو جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام السلمى الانصارى ابو عبد الله وهو احد المكرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم شهد فبسى الفزوات كلها الا البدر والاحد ، وكان آخر من مات من الصحابة بالمدينة . توفى سنة ٧٨ هـ . الاصابة ( ١ : ٢١٣ ) ، الاستيعاب ( ١ : ٢٥١ ) .  
 ( ٦ ) رواه البخارى عن ابن عباس ( ٢ : ٢٤٢ ) ، ومسلم عنه ( ١ : ٢٤٠ ) وعن جابر ( ٤ : ٢٣٠ ) ، وابو داود عن ابن عباس ( ١ : ٦ ) والترمذى عنه ( ١ : ١٠٢ ) وقال حديث حسن صحيح ، وابن خزيمة عنه ( ١ : ٣٢ ) .

روضة خضراء<sup>(١)</sup> الى غير ذلك من الاخبار ، واستبعد ذلك قوم عجزا عن معرفة حقيقة النفس والروح ، وقدروا أن ليس الا الاشباح التي تبلى وتخلق فتصير جيفة وترابا ورفاتا ، فاما من عرف الارواح وعلم ان الاعتبار بهما وانها ( تبقى ) بعد مفارقة الابدان الى ان تعاد اليها في عليين او في سجين كما اخبر تعالى عنها<sup>(٢)</sup> ، وان الاجسام لها كالملابس او القواليب او المساكن او المراكب<sup>(٣)</sup> لم يصعب حينئذ معرفة حقائق ما ورد به القرآن والاخبار ،

### الشهادة .

#### الشهادة على ضربين :

احدهما : ما اشار تعالى اليه بقوله : " ولا تحسبن الذين قتلوا قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون " <sup>(٤)</sup> والشهيد يكون في معنى الشاهد عند الله تعالى او في معنى المشهود الذي شهدته رحمة الله تعالى .

- = والدarmi عنه ( ١ : ١٨٨ ) ، وابن حبان عن ابي هريرة كما ورد في الموارد ( ص ١٩٩ ) ، وابن ماجه عن ابن عباس وابي بكره وابي هريرة ( ١ : ١٢٥ ) ، وقال ابن حجر قد اخرج احمد والطبراني باسناد صحيح . الفتوح ( ١ : ٣٢١ ) .
- ( ١ ) رواه ابن حبان بدوله موارد الظمان ( ص ١٩٨ ) والترمذي نحوه ( ٤ : ٦٤٠ ) وقال حديث حسن صحيح .
- ( ٢ ) انكر عذاب القبر بعض المعتزلة كضار بن عمرو ، وبشر المريسي والجبائي وابنه والبلخي . شرح المواقف ( ٨ : ٣١٧ ) وكذا لك يحيى بن كامل . الروح ( ص ٥٨ ) ، وانظر الارشاد ( ص ٢٥٧ ) ، الاقتصاد ( ص ١٢٤ ) ، الابانة ( ص ٦٥ ) ، شرح الباجي صوري ( ص ٣٦٧ ) ، غاية المرام ( ص ٣٠٢ ) .
- ( ٣ ) قال تعالى " ان كتاب الابرار لفي عليين " المطففين : ١٨ . وقال ايضا " ان كتاب الفجار لفي سجين " . سورة المطففين : ٧ .
- ( ٤ ) قارن بكتاب الروح ( ص ٦٣ ) .
- ( ٥ ) سورة آل عمران : ١٦٩ .

والشهادة في اللغة : حضور مع المشاهدة ، وقد يقال للحضور مفردا فكل مشهد محضر وليس كل محضر مشهد . وسمى الاخبار على من محضر بالفهم شهادة <sup>(١)</sup> .

وقال بعض المفسرين في قوله تعالى " هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة او يأتي ربك " ان قوله تعالى " او يأتي ربك " اشارة الى المحتضر الشهيد ، ووصف بانه حضر ربه تشريفا له ، وان روحه خرج بامر الله في حضور المعركة والمجاهدة وبذل النفس في نصرة الحق .

قال بعض العلماء : موت الشهادة هو كل موت لم تجلبه جناية الانسان على نفسه من كثرة الاكل والشرب والايثار <sup>(٢)</sup> والغضب وما اليه فكثير من الموت يعرض من بعض ذلك ويجري مجراه كمن خنق نفسه او تردها في بئر ، وكمن كذبه <sup>(٣)</sup> الشبع وملا امعاءه المسكر او خنقه الضيق حتى هلكه وقد جعل النبي صلى الله عليه الطاعمين والجنين والتنين والهدم والفرق والحريق واكل السبع والبطن من الشهادة <sup>(٤)</sup> ، فقال عليه السلام :

- ( ١ ) . قارن بما قاله الراغب في المفردات ( ص ٢٦٧ ) .
- ( ٢ ) . سورة الانعام : ١٥٨ .
- ( ٣ ) . قد تقدم الكلام على هذا في صفحة ( ص ) وقد قلت هناك ان الراغب قد خالف الجمهور بتفسيره هذا .
- ( ٤ ) . وفي الاصل " الايتار " والصحيح ما اثبتته اعتمادا على الذريعة ( ص ١٨ ) . الايتار : الجناية التي يجنيها الرجل على غيره .
- اللسان ( وتر ) .
- ( ٥ ) . كظه الطعام : ملأه حتى لا يطيق النفس . القاموس ( ٢ : ٣٠٩٨ ) .
- ( ٦ ) . التنين : ضرب من الحيات . مختار الصحاح ( ص ٤٨٧ ) ، اللسان ( تن ) لم اقف عليه .
- ( ٧ ) . قد روى جابر بن عتيق رضي الله عنه وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله الملقين شهيد ، والفرق شهيد ، وصاحب ذات الجنب شهيد وصاحب الحريق شهيد ، والذي تحت الهدم شهيد ، والمرأة تموت بجميع شهيد ، رواه النسائي ( ٤ : ١٤ ) ، وابن ماجه ( ٢ : ٩٣٧ ) ، وقال عنه النووي هو صحيح بلا خلاف . الفتح الرباني ( ١٤ : ٣٩ ) .

"المبطون شهيد والمطعون شهيد والمرأة تموت بجمع شهيد ومن أكله السبع فهو شهيد" (١) وقال "الجنون شهادة" (٢) وقال: "اللهم اجعل فناء امتي في سبيل والطاعين" (٣) وقال عليه السلام: "الطاعين وخير أعدائكم من الجن" (٤) والمبطون المذكور في الخبر ليس من إصابة البطون من كثرة الأكل، فإن ذلك مذموم، وإنما هو داء يصيب الناس في بطونهم والأمراض العربية كحمى يثرب، وقد قال عليه السلام: "إن هذه الحمى من فيج جهنم" (٥) وقال عليه السلام مريض عاده: ابشر فإن الله تعالى يقول الحمى ناري أسلأها على عبدی المؤمن لتكون حطة من النار في الآخرة (٦) في قوله عليه السلام "بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى" (٧)

(١) رواه البخاري (١٠: ١٨٠)، وأحمد (٥: ٣١٥)، ومالك في الموطأ (١: ١٨٢) إلا الجزء الأخير وقد ذكر الهيثمي في مجمعته عن ابن مسعود مرفوعاً قال: من تردى من رؤوس الجبال وتأكله السباع ويغرق في البحار شهيد عند الله، وعزاه إلى الطبراني وقال رجاله رجال الصحيح (٥: ٣٠٢).

(٢) لم يثبت عليه.

(٣) رواه أحمد بلفظ: "اللهم اجعل فناء امتي في سبيلك بالطاعين والطاعين" (٣: ٤٣٧) وذكره صاحب كنز العمال وعزاه إلى الطبراني (١٠: ٧٨).

(٤) رواه أحمد بآلوه (٤: ٣٩٥) وذكره ابن حجر وعزاه إلى السجزي والطبراني، الفتح (١٠: ١٨١).

(٥) الوخز: الدلعن بالرمح ونحوه ولا يكون نافذاً. مختار (ص ٢١٤). مما يدل على أن من أصيب بحمى يثرب هو في عداد الشهيد ما رواه أحمد من رواية أبي عسيب رضي الله عنه رفعه "أتاني جبريل عليه السلام بالحمى والطاعين فأمسكت الحمى بالمدبنة وأرسلت الطاعين إلى الشام فالطاعين شهادة لامتى ورحمة لهم ورجس على الكافرين". (٥: ٨١).

(٦) رواه البخاري (٦: ٣٣٠)، ومسلم (٤: ١٧٣١)، وأحمد (١: ٢٩١) والدارمي (٢: ٣١٦).

(٧) في الأصل "ابيض" وهو تحريف.

(٨) رواه ابن ماجه (٢: ١١٤٩).

وقوله عليه السلام: من مات من غير إسلام فهو كالموت من غير إسلام. فقوله عليه السلام: فطوبى لمن بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ. فطوبى لمن بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ.

للغريب<sup>(١)</sup> قيل : ومن هم قال : الذين يصلحون اذا افسد الناس<sup>(٢)</sup> الا ترى انه قال عليه السلام : " لا غربة على مؤمن " وقيل : قد دخل في عموم الخبر كل من يغرب عن داره في طلب علم او كسب هيشة ضرورية ، وروى : " مات مؤمن بارض غربة غابت عنه بواكية الا بكى عليه السماء والارض وانه اذا احتضر فرمى بصره فلم ير الا غريبا ثم مات مات شهيد<sup>(٣)</sup> وكذا موت الفجأة : هو ما لم يجلبه شيء مما تقدم ، فاما اذا كان من شيء من ذلك ما يتناوله الخبر الا ترى انه عليه السلام قال : لا تقوم الساعة حتى يظهر الموت الابيض هو الذي يكون كاللظة<sup>(٥)</sup> فيرى بخار من بخار العفونات والجلد ابيض ، والموت الاحمر القتل الذي فيه اراقة الدم .<sup>(٦)</sup>

- (٩) ذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة وقال في سنده متروك (ص ٩٥) .  
 وروى ابن ماجه بلفظ قريب منه وقال البوصيري انه ضعيف (١ : ٥١٥) .  
 وكذا لك ابن الجوزي في الملل وقال البخاري هو منكر (٢ : ٩٠٤) .  
 وفي الاصل " ومنهم " .  
 (٢) ذكره الهيثمي في مجمعهم وعزاه الى الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير بكر بن سليم وهو ثقة (٧ : ٢٨٧) .  
 (٣) ذكر الهيثمي نحوه وعزاه الى الطبراني في الكبير وفيه عمرو بن الحصين المقيلي وهو متروك (٢ : ٣١٨) .  
 (٤) روى البخاري في صحيحه ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان امي اقتلنت نفسها وانفها لو تكلمت تصدقت ، فهل لها من ان تصدقت عنها ؟ قال نعم . قال ابن حجر : مقصود البخاري منه الاشارة الى انه ليس بمكروه لانه لم يظهر منه كراهية . وقد روى ابو داود بلفظ " موت الفجأة اخذة اسف ، وفيه مقال وجاء في مصنف ابن ابي شيبة عن عائشة وابن مسعود " موت الفجأة راحة للمؤمن واسف على الكافر " قال ابن حجر وبذلك يجتمع القولان وهو جمع طيب . الفتح (٣ : ٢٥٤) .  
 (٥) تقدم معناه قبل قليل .  
 (٦) اخرجه الخطابي في غريبه في ضمن احاديث مجاهد . وتفسير الابيض والاحمر هو من كلام المؤلف وليس من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم . وقد ذكره صاحب تاج العروس واللسان (بيض) .

والثاني من الشهادة هو ما ذكره تعالى في قوله : " فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا <sup>(١)</sup> " وهو ان الله تعالى بعث الرسل مبشرين ومنذرين باصول متفقة وان خالفت فروعها فصار كل واحد كالشاهد الذي قبله على امته بانه قد بلغ ما امر به ، ولما كان محمداً صلى الله عليه خاتم النبيين صار شهيداً على الانبياء كلهم .

كون الانسان مبعوثاً بروحه وبدنه معا .

الانسان مبعوث وينشر بروحه وبدنه جميعاً على الاطلاق بخلاف ما قالت الفلاسفة والباطنية <sup>(٢)</sup> جميعاً بانه ينشر بروحه دون بدنه ، وعليه ذلك دل الكتاب في عدة آيات ، نحو قوله تعالى " بلى قادرين على ان نسوي بنانه <sup>(٣)</sup> " وقوله تعالى " من يحيى العظام وهي رميم <sup>(٤)</sup> " وقوله " قل يحييها الذي انشاها اول مرة <sup>(٥)</sup> " والمعقول يقتضي ذلك فقد جعل الله تعالى للانسان على وجه يصلح له ، وبيان ذلك انه تعالى خلق خلقاً للمالئمة العلوى وهم الملائكة ، وخلق خلقاً للعالم السفلى وهم البهائم وخلق خلقاً للمالئمة السفلى وهم الانسان . وجعل له قوتيهما قوة الملائكة وهي العقل والعلم والفكر والمعرفة بعبادة الله وخلافته وقوة الحيوانات وهي الشهوة والحمية والنفذة والغريزة ، فكما انه بقوته يصلح لهذا العالم كذلك يصلح بقوته لذلك العالم <sup>(٦)</sup> .

- (١) سورة النساء : ٤١ . وفي الاصل " كيف اذا " .  
 (٢) قارن بالنجاة (ص ٣٠٥) ، تهافت الفلاسفة (ص ٢٨٢) ، السور (ص ٥١) ، شرح العقيدة الطحاوية (ص ٤٦٣) ، شرح المقاصد (١٥٥ : ٢) .  
 (٣) انظر الفرق بين الفرق (ص ٢٩٥ ، ٢٩٦) ، فضائح الباطنية (ص ٤٤) .  
 وقد تقدم الكلام على الباطنية (ص ٤) .  
 (٤) سورة القيامة : ٤ .  
 (٥) سورة يس : ٧٨ ، ٧٩ .  
 (٦) قصد الراغب ان قوة الملكية تتطلب الروح وقوة الحيوانية تتطلب الجسد . فالبحث يكون بالروح والجسد معا .

وليس لقائل أن يقول : كيف يصلح البدن للبقاء الدائم وهو مركب من الأركان الأربعة المستحيلة المتفانية على الأوقات، أن الله تعالى يعيد الأبدان على وجه ينتفى عنها الاستحالات والتغييرات والذي يسؤل والا ضحلال وإلى ذلك أشار بقوله تعالى " وننشئكم في ما لا تعلمون <sup>(١)</sup> بينها أنه تعالى يقوى الأبدان من الاستحالات المعهودة في الدنيا ، ونحسب أن نعلم في الشاهد أهدانا متعزية عن ذلك ، ولكن من مرض قدرة الله تعالى وعلم أنه لم يصح بالخلق الأول كما قال تعالى " افعلينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جد يد <sup>(٢)</sup> لم ينكر أنه قادر على تغيير قوى الأبدان وجعلها على وجه يصح عليه البقاء بلا فناء .

#### ذكر قيام الساعات وتحقيقها .

الساعة : جزء من أجزاء الزمان ويميز به عن القيامة ، تشبيهاً بذلك لسرعة حسابه كما قال : " وهو أسرع الحاسبين <sup>(٣)</sup> أو لما نبه عليه بقوله " لم يلبثوا إلا ساعة من نهار <sup>(٤)</sup> . الساعات ثلاثة .

الساعة الكبرى : وهي بحث الناس كلهم للمحاسبة .  
والساعة الوسطى : وهي موت أهل القرن الواحد ، وذلك نحن وماروى عن النبي صلى الله عليه أنه رأى عبد الله بن أنيس (فقال) : أن يطل

- 
- (١) اعترض به الفلاسفة انظر تهافت الفلاسفة للفخرالى (ص ٣٠١) .
  - (٢) سورة الواقعة : ٦١ .
  - قال الألوسي : ننشئكم من الخلق والأطوار التي لا تمهد ونها .
  - روح المعاني (٢٧ : ١٤٧) ٤ وقيل : ننشئكم على غير صوركم ففسى الدنيا . القرطبي (١٧ : ٢١٧) .
  - (٣) سورة ق : ١٥ .
  - (٤) سورة الأنعام : ٦٢ .
  - (٥) سورة يونس : ٤٥ .



عمر هذا الفلام لم يمض حتى تقوم الساعة ، فقيل انه آخر من مات من الصحابة .  
 والساعة الصغرى : وهى موت كل انسان فى نفسه ، وهى المشار اليه  
 بقوله " قد خسروا الذين كذبوا بلىقاء الله حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة <sup>(١)</sup>  
 بفتنة <sup>(٢)</sup> الاية ، ومعلوم ان هذه الحسرة تنال الانسان عند موته ، كما  
 قال الله تعالى " وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتى احدكم الموت فيقول  
 رب لولا اخبرتني الى اجل قريب <sup>(٣)</sup> وكذالك يقول الله تعالى " قل ارايتم ان اتاكم  
 عذاب الله او اتاكم الساعة اغير الله تدعين <sup>(٤)</sup> الاية ، وما روى انه عليه  
 السلام كان اذا هب ريح شديدة يتغير لونه فقيل له فى ذلك فقال عليه  
 السلام " تخوفت الساعة <sup>(٥)</sup> وروى عنه عليه السلام : " ما امد طرفى  
 ولا اغضها الا واظن الساعة قد قامت <sup>(٦)</sup> .

والساعة الكبرى هى ما اشار اليه النبى صلى الله عليه بان الساعة  
 لا تقوم حتى يظهر الفحش والبخل وحتى ينزل عيسى عليه السلام ، وحسنه <sup>(٧)</sup>

( ١ ) نقل ابن حجر هذا الكلام تماما ونسبه الى الراغب ، ثم قال وما ذكره  
 عن عبد الله بن انيس لم اقف عليه ولا هو آخر من مات من الصحابة  
 جزما . الفتح ( ١١ : ٣٦٤ ) . والصحيح ان آخر من بقى من  
 رأى النبى صلى الله عليه وسلم ابو الطفيل عامر بن واثلة وكانت وفاته  
 سنة ١١٠ هـ . انظر الاصابة ( ٤ : ١١٣ ) ، تلخيص فہم اهل الاشواق  
 لابن الجزى ( ج ٤٤٥ ) ، فتح المغيث للسخاوى ( ٣ : ١٠٢ ) .

( ٢ ) سورة الانعام : ٣١ .

( ٣ ) سورة المنافقين : ١٠ .

( ٤ ) سورة الانعام : ٤٠ .

( ٥ ) روى البخارى عن انس رضى الله عنه يقول " كانت الريح الشديدة  
 اذا هبت عرف ذلك فى وجه النبى صلى الله عليه وسلم " .

( ٦ ) ( ٥٢٠ : ٣ ) احمد .

( ٧ ) تلخيص الراغب ج ١ صفح ٢٤٨ ( ٢٤٨ : ٢٤٨ )

( ٧ ) روى البخارى عن قتادة مرفوعا قال : لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم

ويظهر الجبل ويشرب الخمر ويظهر الزنا ويقتل الرجال ويكفر النساء

حتى يكون للخمسين امرأة القيم الواحد ( ١٢ : ١١٣ ) .

وروى ايضا عن ابي هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال " يتقارب  
 الزمان وينقص العمل ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكفر الهرج ، قالوا =

يكن كذا وكذا من اشراط الساعة ، فذكر امورا كثيرة ، منها لم يحدث في زمانه ولا بعد ، ومعلوم ان تلك الساعة غير ما كان يتخيل لونه لاجله .

اختلف في وقوف النبي صلى الله عليه على هذه الساعات الثلاث .

فقال بعضهم : كان الله تعالى مستائرا بعلم ذلك كله لقوله عليه السلام " ما المسئول عنها بأعلم من السائل <sup>(١)</sup> " وقوله تعالى " وعلمهم ~~سما~~ <sup>(٢)</sup> عند ربى " وقوله تعالى " ان الله عنده علم الساعة <sup>(٣)</sup> " الى آخر السورة .

== يارسل الله ايما هو ؟ قال : القتل القتل - ( ١٣ : ١٣ ) .  
روى الامام احمد عن ابي هريرة مرفوعا قال : " ينزل عيسى بن مريم اماما عادلا وحكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرجع السلم ويتخذ السيوف مناجل ، وتذهب حمة كل ذات حمة " . الى آخره ( ٤٨٢ : ٢ ) وغير ذلك من علامات الساعة كما بينها اصحاب الحديث في كتبهم .

( ١ ) رواه البخارى ( ١ : ١١٤ ) ، مسلم ( ١ : ٣٩ ) بطوله وقد تقدم تخريجه

( ٢ ) سورة الاعراف : ١٨٢ .

( ٣ ) سورة لقمان : ٣٤ .

قال ابن مسعود : كل شئ اوتي نبيكم صلى الله عليه وسلم غير خمس " ان الله عنده علم الساعة " الآية . الخ . وقال ابن عباس : هذه الخمسة لا يعلمها الا الله تعالى ، ولا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل ، فمن ادعى انه يعلم شيئا من هذه فقد كفر بالقرآن . القرطبي ( ١٤ : ٨٢ ) ، وقد وردت الاحاديث المتواترة ان وقت الساعة لا يعلمه احد وهو ما استأثر الله بعلمه . فقد روى البخارى في صحيحه عن ابن عمر قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : مفاتيح الغيب خمس . ثم قرأ " ان الله عنده علم الساعة " ( ٨ : ٥١٣ ) ، روى الامام احمد عن ابي بريدة مرفوعا " خمس لا يعلمهن الا الله عز وجل " ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى ما ذا تكسب غدا وما تدرى نفس باى ارض تموت ان الله عليم خبير " .

قال ابن كثير : هذا حديث صحيح ( ٣ : ٤٥٣ ) وأما قول من قال ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلم الساعة الكبرى فهو قول باطل .

وقد ذكر بعض الحكماء ان النبي صلى الله عليه كان يخفى عليه الساعة الصغرى وحى موته فى نفسه واياها يتخوف خشية ان يخترم قبل اظهارة دينه وابلاغ رسالته ، وكان يعرف الساعة الكبرى بدلالة تقديره حيث قال " انما بقاءكم فيما مضى من الامم قبلكم كما بين صلاة العصر الى غروب الشمس <sup>(١)</sup> فلو لم يكن معلومة لما قدرها ، وعلى هذا ما روى " انما الدنيا سبعة الف سنة وانى بعثت فى آخرها النبا <sup>(٢)</sup> وقال عليه السلام " بعثت فى نسيم الساعة <sup>(٣)</sup> وقوله عليه السلام " بعثت انا والسنة كهاتين <sup>(٤)</sup> "

(١) رواه البخارى بطوله (٣٨ : ٢) وفيه " سلف " بدل " مضى " واحمد (٢ : ١٢١) . قال ابن حجر فى الفتح : ظاهره ان بقاء هذه الامة وقع فى زمان الامم السالفة ، وليس ذلك المراد قطعا ، وانما معناه ان نسبة مدة هذه الامة الى مدة من تقدم من الامم مثل ما بين صلاة العصر وغروب الشمس الى بقية النهار (٢ : ٣٩) .  
(٢) ذكره صاحب كنز العمال وعزاه الى الطبرانى والبيهقى فى الدلائل (١٤ : ١٩١) ، قال ابن حجر : هذا الحديث انما هو عن ابن زمل وسنده ضعيف جدا ، واخرجه ابن السكن فى الصحابة وقال اسناده مجهول وقال ابن الاثير : الفاظه مصنوعة . الفتح (١١ : ٣٥١) واورده ابن الجوزى فى الموضوعات (٣ : ٢٤٣) وابن قتيبة فى غريب الحديث (١ : ٤٨٠) وذكره ابن القيم فى المناسخ الضعيفة وقال هذا من ابين الكذب ، لانه لو كان صحيحا لكان كسل احد عالمائه قد بقى للقيامة وقت كذا ، والله تعالى يقول " قل انما علمها عند ربى " وقال النبي صلى الله عليه وسلم " لا يعلم متى تقوم الساعة الا الله " (٨٨) .

(٣) وذكره صاحب كنز العمال وعزاه الى الحاكم فى الكنى (١٤ : ١٩١) والالبانى فى سلسلته الصحيحة وعزاه الى الدلايلى وابن مندة فى المعرفة (٢ : ٤٦٧) والنسيم هو اول هبوب الريح اى بعثت فى اول اشراط الساعة .

(٤) رواه البخارى (١١ : ٣٤٧) ، مسلم (٤ : ٢٢٦٩) ، الترمذى وقال حديث حسن صحيح (٤ : ٤٩٦) ، واحمد (٥ : ١٠٣) والدارمى (٢ : ٣١٣) .

قال عياض وغيره : اشار بهذا الحديث على قلة المدة بينه وبين الساعة وقال القرطبي فى المفهم : حاصل الحديث تقريب امرا الساعة وسرعة مجيئها . الفتح (١١ : ٣٤٩) ، تحفة الاحوذى (٦ : ٤٦٠) .

قال : وقوله عليه السلام " ما المسئول عنها باعلم من السائل " إشارة الى الساعة الصغرى <sup>(١)</sup> قال وقوله تعالى " ان الله عنده علم الساعة " غير موجب ان لا يعلم غيره باعلام الله اياه ، كما ان قوله " وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو " <sup>(٢)</sup> غير موجب ان يكون غيره لا يعلم ، فعلمها من اعلمه الله لقوله تعالى " فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول " <sup>(٣)</sup> وانما نفى علمه من غيره مدركا له بذاته وسابقا اليه لا مسمى جهة الاخذ عنه <sup>(٤)</sup> . وقال بعض الناس : ولعله هو الاصح ان النبي صلى الله عليه كان يصرف كل ذلك بالامارة المذكورة له ولم يكن يحرفها تصريحاً وتحقيقاً .

اما الساعة الكبرى فقد ذكر من اماراتها ، واما الوسطى فبقوله ان يحل عمر هذا فعلقه بشرط ، واما الصغرى فيما روى انه لما نزل قول الله تعالى " اليوم اكملت لكم دينكم " <sup>(٥)</sup> قال " نعت الى نفسي " <sup>(٦)</sup> وكان يخبر في تلك السنة من نفسه بامارات وسمى حجته حجة الوداع وخطبته خطبة الوداع .

ومعنى العلماء جمع بين قوله عليه السلام " بعثت انا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى " وبين قوله عليه السلام " الدينيس سبعة الف سنة " فقال فضل الوسطى على السبابة بقدر السبع ، فكانه قد قال عليه السلام : ما بيني وبين آخر الدنيا الذي هو الساعة مقدار زيادة

( ١ ) المراد بالساعة في حديث جبريل القيامة . انظر الفتح ( ١ : ١٢١ ) ولم يقل احد ان المراد بها الساعة الصغرى .

( ٢ ) سورة الانعام : ٥٩ .

( ٣ ) سورة الجن : ٢٦ ، ٢٧ .

( ٤ ) تقدم ان الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان يعرف علم الساعة وهو قول ابن مسعود وابن عباس وهو الراجح .

( ٥ ) قد تقدم عليه الكلام في ( ١ ) .

( ٦ ) سورة المائدة : ٣ .

( ٧ ) لم المؤلف يشير الى حديثين موضوعين وهما حديث ورد انه صلى الله عليه وسلم قال : نعت الى نفسي ، فقال ابن مسعود : استخلف ، فقال من ؟ قال : علي بن ابي طالب ، الموضوعات ( ١ : ٣٤٥ ) .

وحديث ابي سعيد الخدري الذي اخرج الشيعه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في غد يرهم بعد ان نزلت الآية " اليوم اكملت لكم دينكم " من كنت مولاه فعلي مولاه " يقول الالوسي رحمه الله : هذا من مفترياتهم ، روى المصنف ٦١ / ٦ قاله اثنان موضوعان لا ينبغي الاحتجاج بهما ولا الاشارة اليهما .

### الوساطي على السبابة .

وقال بعضهم : عني ان بعض الزمان بينه وبين القيامة التي هي  
آخرة الدنيا وهي سبعة آلاف سنة كسبة بعد ما بين السبابة والوساطي  
مفتوحة ، وذلك ان الفضا بين الاصابع الخمسة ثمانية امثال ما بين السبابة  
والوساطي ، فبين ان بين الساعة وبينه قدر ثمن الدنيا ، ولذلك قال عليه  
السلام " وبعثت في آخرها الفا " وانه بعث بينه وبينها د من الف سنة  
وعلى قريب من هذا دل ما ذكره اصحاب التواريخ فانهم قالوا بين آدم وبينه  
سنة آلاف سنة وكسرا (١) وقوى ذلكهما روي " انما اجلكم فيما خلا من الالم  
كما بين صلاة العصر الى مغيب الشمس (٢) وقال : بين العصر والمغرب قدر  
ربع النهار وهو ثمن زمان اليوم بليلة على التقريب .

وقال بعضهم : معنى قوله " بعثت انا والساعة كهاتين " يعني  
وفاته عليه السلام ولذلك روي انه كان يترقبها صباحا ومساء (٣) والله اعلم  
بحقيقة ذلك .

( ١ ) قال الصفودي : من هبط آدم الى الارض الى هجرة النبي صلى  
الله عليه وسلم ستة آلاف سنة ومائة سنة وست وثمانون سنة .  
مروج الذهب ( ٢ : ٢٦٨ ) .

( ٢ ) رواه البخاري ( ٦ : ٤٩٥ ) وفيه " انما اجلكم في اجل من خلا " وقد  
تقدم الحديث بلفظ " بقاءكم " في ( ص ) .

( ٣ ) وفي الاصل " بعثت والساعة " .

( ٤ ) روي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : اخذ رسول الله صلى  
الله عليه وسلم بمنكبتي فقال : كن في الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل  
وكان ابن عمر يقول : اذا امسيت فلا تنتظر الصباح واذا اصبحت  
فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك . ( ١ : ٢٣٣ )  
وروي ايضا عن انس رضي الله عنه يقول : كانت الريح الشديدة  
اذا هبت عرف ذلك في وجه النبي صلى الله عليه وسلم .

( ٢ : ٥٢٠ ) .

وروي انه عليه السلام قال: <sup>(١)</sup> " لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان وتكون الساعة كاحتراق السمعة <sup>(٢)</sup> " قال بعض الحكماء : معناه ان الساعة الكبرى لا تقوم حتى يبلغ دينه وملكاته من جهة القطب الشمالي السبي حيث يكون اليوم الشتوي فيه بقدر الساعة، وهذا كما ذكر عليه السلام بقوله " زويت لي الارض فاريت مشارقتها ومقاربتها وسيلغ ملكاتي ممازوي لي منها <sup>(٣)</sup> " فبين بهذا الخبر حال انتشار ملكاته في ناحية المشريق

(١) وكان في الاصل " قال " مكررا .

(٢) رواه احمد (٢ : ٥٣٨) .

والترمذي بلفظ قريب منه (٤ : ٥٦٧) وقال هذا حديث غريب بسبب وفيه " وتكون الساعة كالضربة بالنار بدل كاحتراق السمعة " . قال ابن حجر واختلف في قوله " يتقارب الزمان " فقيل : على ظاهره فلا يظهر التفاوت في الليل والنهار بالقصر والطول وقيل المراد قرب يوم القيامة ، وقيل : تذهب البركة فيذهب اليوم والليالي بسرعة ، وقيل يتقارب اصل ذلك الزمان في الشر وعدم الخير ، وقيل النوى معناه تقرب القيامة ، وقال ابن باز تعليقا عليه : الاقرب تفسر التقارب بما وقع في هذا العصر من تقارب ما بين المسلمين والاقليم وقصر زمن المسافة بينها بسبب اختراع الطائرات والسيارات والاذاعة وما الى ذلك . الفتح (٢ : ٥٢٢) وقال المباركوري المراد بالساعة الساعة اللغوية وهي ادنى ما يلحق عليه اسم الزمان من اللحمة واللحظة والطارفة ، قال الخطابي : ويكون ذلك في زمن المهدي او عيسى عليهما السلام وكليهما قال القاري والاخر هو الاظهر تحفة الاحوذى (٦ : ٦٢٥) ، واما ما فسر به الحكماء فهو تفسير قريب رواه مسلم (٤ : ٢٢١٥) ، والترمذي وقال حديث حسن صحيح .

(٣) (٤٧٢ : ٤) وابوداود (٤ : ٩٧) ، وابن ماجه (٢ : ١٣٠٤) وذكره ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (٣٣) . قال النووي : فيه معجزات ظاهرة وقد وقعت كلها بحمد الله ، وفيه اشارة ان ملك هذه الامة يكون معظم امتداده في جهتي المشرق والمغرب وهكذا وقع واما في جهتي الجنوب والشمال فقليل .

شرح النووي (١٨ : ١٣) .

والمفارب، وبذلك الخبر انتشاره في ناحيتي القطب الجنوبي والشمالي ولما كان ناحية الجنوب تنقاع فيها العمارة اقتصر على ذكر الشمال فنبه عليه السلام بالخبرين ان ملكامته يبلغ جميع المعمورة من الارض .

وقد هرب الله تعالى امر الساعة في عدة آيات، فقال " فقد جاء اشراطها فاني لهم اذا جاءتهم ذكراهم " (١) وقال " وما امر الساعة الا كلمع البصر وهو اقرب " (٢) وقال " اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون " (و) قال " واقترب الوعد الحق " (٤) وقال " اقتربت الساعة " (٥) وهذه الايات تتناول الساعات الثلاثة (٦) ، فان بعض ذلك وان كان بعيدا بالاضافة اليها ولا اعتبار بنا فقريب من الله ، فان الشيء يستبعده من يجيبه بالزمان او كونه في مكان دون مكان . (٧)

(١) سورة محمد : ١٨ .

(٢) سورة النحل : ٧٧ .

(٣) سورة الانبياء : ١ .

(٤) سورة " : ٩٧ .

(٥) سورة القمر : ١ .

(٦) هذه الايات تتناول الساعة الكبرى .

(٧) لقد وصف الله تعالى نفسه في القرآن الكريم بانه استوى على العرش في سبعة مواضع ، ونفاة العلو الذين يحاولون صرف الايات الصريحة عن ظواهرها بالتأويلات الفاسدة كتفسيرهم استوى باستولى او بقصد فكلمها بالمل وتغيير في وجه الصواب ، ولقد استوى فسي اللغة اذا مدي بعمل لا يمكن ان يفهم منه الا العلو والارتفاع ، لا الاستيلاء والملك . ولم يفسر السلف لهذا اللفظ الا باربع عبارات كما ذكرها ابن القيم :

قد حصلت للفارس الطمان	فلهم عبارات عليها اربع
ارتفع الذي مافيه من نكران	وهي استقر وقد علا وكذلك
وابو عبدة صاحب الشيبان	وكذا كصعد الذي هو رابع
ادري من الجهمي بالقرآن	يختار هذا القول في تفسيره
انظر تعليق الشيخ محمد	مانع على كتاب عقيدة اهل السنة والجماعة

.....

وقد ألف السلف رسائل خاصة في اثبات صفة العلو والاستواء\*  
فلذا هي كتابه (العلو للعلو النفار) ولا بن القيم (اجتماع  
الجيش الاسلامي) وقد عقد الامام احمد بن حنبل في كتابه  
(الرد على التناقض والجهمية) بابا في بيان ما انكرت الجهمية  
ان يكون الله على العرش، تتبع فيه شبه الجهمية وفند هــ  
وذكر قول الامام مالك: الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو  
منه شيء وتلا هذه الآية " ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم"  
(ص ٩٢) .

وكذا لك الامام ابو عثمان الصابوني في كتابه (عقيدة السلف عقيد  
عنوانا به " استواء الله على عرشه " بين فيه معنى الاستواء\*  
وسرد اقوال العلماء فيه . وسئل مالك بن انس عن قوله " الرحمن  
على العرش استوى" كيف استوى؟ قال : الاستواء غير مجهول  
والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعيية  
وما اراك الا ضالا وامره ان يخرج من مجلسه (ص ١٧) ولقد  
كما عقد الامام ابو سعيد الدارمي في كتابه (الرد على الجهمية)  
بابا في استواء الرب تبارك وتعالى على العرش وارتقاه السبي  
السماء وبينوته من الخلق قال فيه باقوال السلف حول الاستواء\*  
والعلو ورد على شبه الجهمية (ص ٢٦٧) . والامام ابو الحسن  
الاشعري ايضا عقد في كتابه (الابانة) بابا في ذكر الاستواء\*  
على العرش، ورد فيه على المعتزلة والجهمية والحرورية في  
قولهم استوى انه استولى وملك وقهر (ص ٣٠) وما بعد هـ .

قال ابن تيمية : انه سبحانه استوى على العرش كما نطق به  
الكتاب في ست آيات كريمات بلا كيف بل كيف شاء من غير هماسة  
او احتياج الى العرش مع تنزيهه سبحانه عن الجلوس او القعود  
او غيرها من صفات المحدثين . وهو معتقد المسلم من اي علو الله  
تعالى واستواؤه على العرش، واعلم ان الظرفية في هذا الحديث  
ليست مرادة - اي حديث الجارية ابن الله - باجماع العلماء  
وانما معناها العلو باجماع (الرسائل والوسائل) (١ : ٢٠٧ -

(٢١٦) .

والادلة من الكتاب والسنة كثيرة جدا ، انظر كتاب التوحيد لابن  
خزيمة (ص ١١٠) ، وشرح العقيدة الطحاوية (ص ٣١٣) ، فتح  
الباري (١٣ : ٤٠٦) ، فتاوى (٥ : ١٢١ ، ١٩٤) ، الاسماء =



### وصف الدجال ونزول عيسى عليه السلام :

اصل الدجال لباس الفخيم والظلمة ، وسمى الدجال بذلك لتلبسته  
على الناس هذا هم ، وروى انه يدعى الرهيب<sup>(١)</sup> ، وقال عليه السلام : " انه  
اعور هجان اشبه الناس بعبد العزى بن قحان ، ولكن الهلك كل الهلك  
انه اعور لا يقدر ان يخرعوره ، فان هلك فيه جماعة وضلت فاعلموا  
ان ربكم ليس باعور<sup>(٢)</sup> .

ومعنى قوله " الهلك كل الهلك " اى هلك فى انه لا يقدر ان يخرعوره  
عوره فيكشف عوره الناس وامره ، فمن رأى عوره لا يعتريه شبهة فى ضلاله  
وسمى المسيح لانه مسح احد المينين<sup>(٣)</sup> ، واما تسمية عيسى مسيحاً  
فقد قيل لانه كان يمسح الارض بالسياخة فيها وقيل انه كان مشيحاً<sup>(٤)</sup>

= والصفات (ص ٤٠٥) ، منهاج السنة (١ : ٢٥٠) ، شرح عقيدة  
الامام ابن القيم (١ : ٣٩٢) .

(١) انظر شرح النووى (١ : ٧٩) ، الفتح (١٣ : ٩١) ، اللسان  
(صح) وتاج العروس (صح) .

(٢) ذكر ابن حجر من طريق سليمان بن شهاب وفيه : ثم يدعى انه نبي  
فيفزع من ذلك كل ذى لب ويفارقه ، فيمكث بعد ذلك فيقول انا الله  
وعزاه الى الطبراني . الفتح (١٣ : ٩١) ، وقد ذكر ايضا على بن  
حسام الدين فى كنز العمال وعزاه الى ابن خزيمة والطحاوى وابن  
جرير وغيرهم (١٤ : ٣٢٤) .

(٣) وفى الاصل " اعون " .

(٤) ذكر الهيثمى فى مجمعه بلفظ قريب منه وعزاه الى احمد  
والطبراني وقال : رجال الجميع رجال الصحيح (٧ : ٣٣٨) وذكره  
ايضا ابن حسام الدين فى كنز العمال (١٤ : ٣١٩) ، والحدِيث  
قد رواه مسلم باغتراف اللفظ ، انظر شرح النووى (١٨ : ٥٩٠ ، ٦٥٠)  
هجان : ابيض ، النهاية (٥ : ٢٤٨) ، مجمع بحار الانوار  
(٥ : ١٤٠) .

(٥) انظر الفتح (٢ : ٣١٨) .

(٦) انظر المرجع المذكور (٢ : ٣١٨) ، القرطبي (٤ : ٨٩) ، ابن كثير  
(١ : ٣٦٣) .

(١) وقيل : لانه كان ممسوحاً بالجمال<sup>(٢)</sup> ولم يعن بذل لك جمال الوجه فقط، بل عني ما خص به من افعاله الجميلة وهو المشار اليه بقوله " ان الله جميل يحب الجمال"<sup>(٣)</sup>.

وقال بعض العلماء : لما كان لانسان بصيرتان احدهما الحواس التي يدرك بها الامور الدنيوية والاخرى العقل الذي يدرك به الامور الاخرية، وكان الدجال فاقدًا للبصيرة التي يدرك بها الامور الاخرية ومبسى كان تاركًا لاستعمال البصيرة في الامور الدنيوية صارًا جميعًا مسمين بالمسيح، ولهذا روي " ان الدجال مسح احدى العينين"<sup>(٤)</sup> وروي جابر رضي الله عنه " لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا كلهم يزعم انه رسول الله"<sup>(٥)</sup> وماروي " انه ينزل المسيح من السماء فيقتله فلا يبقى عيسى الارض شيء مما خلقه الله يتوارى به يهودى الا انطقه الله فيقول : يا عبد الله المسلم هذا يهودى فاقتله الا الفرقة فانها شجرهم فلا ينطق وترفع الشحنة والمعداة وينزع حمة كل دابة حتى يدخل الوليد يدها فسي قم الحنش فلا يضرها"<sup>(٦)</sup>. فمن الناس ( من ) حمل ذلك على ظاهره ، ومنهم من قال : كنى عيسى عن يخرج فيملأ الارض عدلا ، ويقطع اسباب

- 
- ( ١ ) مشيخ في العبرية معناه المبارك . روح المعاني ( ٣ : ١٦١ ) الفتح ( ٢ : ٣١٨ ) ، القوطي ( ٤ : ٨٩ ) .  
 ( ٢ ) انظر القوطي ( ٤ : ٨٩ ) .  
 ( ٣ ) رواه مسلم ( ١ : ٩٣ ) ، احمد ( ٤ : ١٣٣ ) .  
 ( ٤ ) رواه البخاري بلفظ " ان المسيح الدجال اعور عين اليمنى " .  
 ( ٥ ) ( ١٣ : ٣٨٩ ) ، مسلم ( ١ : ١٥٥ ) ، ابو داود ( ٤ : ١١٢ ) .  
 ذكر علي بن حسام الدين بلفظ قريب منه عن جابر وعزاه الى احمد كز العمال ( ١٤ : ١٩٨ ) ، واخرجه البخاري ( ١٤ : ٨١ ) ، ومسلم ( ٤ : ٢٢٣٩ ) ، والترمذي ( ٤ : ٤٩٨ ) ، وابو داود ( ٤ : ١٢١ ) احمد ( ٢ : ٤٥٠ ) ، عن ابى هريرة ورواه ايضا عن ابن عمر ( ٢ : ١١٨ ) .  
 ( ٦ ) رواه ابن ماجه عن ابى امامة الباهلي بطوله ( ٢ : ١٣٦١ ) ورواه ايضا البخاري مجزئاً منه عن ابى هريرة ( ٦ : ٤٩٠ ) ، ومسلم ( ١ : ١٣٥ ) ، وابو داود ( ٤ : ١١٨ ) ، والترمذي ( ٤ : ٥٧٦ ) ، والاجري ( ٣٨٠ ، ٣٨١ ) الحنش : الاقصى . مجمع بحار الانوار ( ١ : ٥٩٣ ) .

(١)  
السُّرُورُ .

حقيقة نطق الجوارح وابتضااض الوجوه واسودادها في القيامة .

قد ذكر الله تعالى ما ينبغي عن شهادة الجوارح يوم القيامة على الانسان، فقال " اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون " (١) وقال " حتى اذا ما جاء وما شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون " (٢) وروى عقبه بن عامر الجبني عن رسول الله صلى الله عليه انه قال : " اول شيء يتكلم من الانسان بسننهم يختم على افواههم فغدة " من الرجل الشمال (٣) .

وقد اختلف الناس في كلام هذه الاعضاء على وجهين :  
فمن قائل تصور هذا الكلام محسوساً ، وقال لانه يحصل من هذه الجوارح نطق من خارج يصل الى السمع محسوساً حسب ما نتعارفه في الدنيا اعتباراً بظواهر ما ورد .

(١) انكر نزوله الفلاسفة انظر التصريح بما تواتر في نزول المسيح (ص ٥٨)  
قال العلامة السفاريني في لوا مع الانوار المهيبة " قد اجمعت الامة على نزول عيسى بن مريم ولم يخالف فيه احد من اهل الشريعة وانما انكر ذلك الفلاسفة والملاحدة ممن لا يعقد بخلافه ، وقد انعقد اجماع الامة على انه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المحمدية وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزوله من السماء ، وان كانت النبوة قائمة به وهو متصف بها . ( ٢ : ٩٤ ) .

(٢) سورة يس : ٦٥ .

(٣) سورة حم السجدة : ٢٠ ، وفي الاصل كان " حتى ما اذا " .

(٤) هو عقبه بن عامر بن حبيب بن عمرو الجبني الصحابي الجليل المشهور روى عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً يروى عنه كثير من الصحابة والتابعين كابن عباس وابي امامة ، وكان عالماً بالفرائض والفقه فصيح اللسان شاعراً كاتباً وهو واحد من جمع القرآن وتوفي في سنة ٥٨ هـ . الاصابة ( ٢ : ٤٨٩ ) ، الاستيعاب ( ٣ : ١٠٦ ) .

(٥) رواه احمد ( ٤ : ١٥١ ) ، وفيه " اول عظم " وجود احمد اسناده =

وقائل اعتبر ذلك معقولا<sup>(١)</sup>، وقال انما هو على سبيل الافهام والتفهم والاعتبار والتذكر وانه يظهر من هذه الاعضاء افعالها التي يتعاطاها واحوالها التي تخصصت بها، وقال هذا النوع من الكلام هو ما يكون من جهة الاعتبار، وقد يكثر منه عند لبعض الناس في الدنيا وهو من خصه الله بالفراصة<sup>(٢)</sup>، وجعل له نورا يهدي به من الالهام والتكليم والترويس

ابن كثير (٣: ٥٧٧)، ابن جرير (٢٣: ٢٤)، وذكره السيوطي في الجامع الكبير ومزاه الى الطبراني في الكبير (٢٧١).  
(١) انظر القرطبي (١٥: ٤٨)، تفسير الرازي (٢٦: ١٠١)، البيضاوي (٧: ٢٤٩)، روح المعاني (٢٣: ٤٢٠)، حمل التكليم على الحقيقة اولى لان النصوص تؤيد هذا كما قال الله تعالى "قالوا انطقنا الله الذي اتى كل شيء" السجدة: ٢٠، وهذا ظاهر جدا في النطق القولي وكما روى مسلم عن انس رضي الله عنه قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذ فقلت له: يا رسول الله، قال: من مخاطبة الصديق: يا رب الم تجرني من الظلم؟ فيقول انسي لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني فيقول: كفى بنفسك اليتموم عليك شهيدا وبالكرام الكاتبين شهودا، فيختم على فيه فيقال لا ركانه انما في فتنة باعماله قال: ثم يخلي بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فتمتلك كنت انا ضل (٤: ٢٢٨) وغير ذلك من الاخبار.

(٢) الفراصة: مكاشفة النفس ومعاينة الغيب، وهي من مقامات الايمان وهي ثلاثة انواع: ايمانية، وسببها نور يقذفه الله في قلب عبده، وهذه الفراصة على حسب قوة الايمان.

رياضية، وهي التي تحصل بالجوع والسهر والتخلي، فان النفس اذا تجردت عن العوائق صار لها من الفراصة والكشف، وهذه مشتركة بين المؤمن والكافر.

خلقية، وهي التي صنف فيها الاطباء، واستدلوا بالخلق على الخلق لما بينهما من الارتباط الذي اقتضته حكمة الله كالاستدلال بصغر الرأس على صغر العقل. شرح العقيد الطحاوية (٥٦٣)، مفتاح السعادة (١: ٣٣٣).

المذكور في قوله عليه السلام " ان في امتي لمكلمين ومروعين " (١) ولكن ذلك لما  
يقل في الدنيا ويكون لبعض الناس دون (بعض) وفي زمن دون زمنين  
بالتخمين والظن، ويكون في الآخرة لاكثر الناس وفي عامة الاحوال بالملم  
واليقين لا بالظن والتخمين، وكلا القولين سائق غير بعيد في قدرة الله  
ان ينطق الجوارح حتى يسمع منها سماعا وكذا غير بعيد ان يجعل لناس  
علما نفهم من الجوارح كما حصلت منه في الدنيا ..

وقال بعض العلماء : انما يختم الله على افواههم وينطقون  
جوارحهم لكن الالسنة مجسولة على وجه يكون منه الصدق والكذب وكون  
هذه الجوارح صادقة في اخبارها ، فان الحواس الخمسة مسخرة على  
وجه لا يمكنها ان تغبر عما تدرك بخلاف ما هو عليه ، فمحال ان يسرى  
البصر السواد ببياضا والبياض سوادا وكذا سائر الحواس .  
فاما ابيضاض وجه المؤمن واسوداد وجه الكافر ،  
فمنهم من اخذ ذلك محسوسا وقال ان ذلك من العلامات البسيطة  
يعلم بها المؤمن من الكافر . (٢)

- 
- (١) تقدم تخريجه (ص ١٤٠) .  
(٢) الحواس خمسة وهي :  
حاسة البصر : يدرك بها الاجسام والالوان .  
حاسة السمع : يدرك بها الكلام والاصوات كلها .  
حاسة الذوق : يدرك بها الطعوم .  
حاسة اللمس : يدرك بها الجسم والحرارة والبرودة والصلابة  
والليونة واللين والخشونة .  
حاسة الشم : يدرك بها الروائح . اصول الدين (ص ٩) .  
(٣) قال الالوسي : المراد بالبياض معناه الحقيقي او لازمه من السرور  
والفرح ، وكذا يقال في السواد ، والجمهور على الاول ، قالوا  
يوسم اهل الحق ببياض الوجه واشراق البشرة تشريفا لهم واطهارا  
لاثار اعمالهم ، ويوسم اهل الباطل بضد ذلك واسد الابيضاض  
والاسوداد الى الوجه لكونه اشرف الاعضاء . روح المعاني (ص ٢٥٠ : ٤)  
اهل البدعة . القراحي (٤ : ١٦٧) ، ابن كثير (١ : ٣٩٠) .

ومنهم من قال : ابيضاض الوجه عبارة عن الفرح واسوداده عبارة عن الحزن بقولهم : بهضت وجهي بكذا وسودت وجهي بذلك ، قال الله تعالى " واذا بشر احدكم بانثى ظل وجهه مسوداً <sup>(١)</sup> وعلى ذلك قوله " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة <sup>(٢)</sup> " وقوله " وجوه يومئذ صفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غسيرة ترهقها قفرة اولئك هم الكفرة الفجرة <sup>(٣)</sup> " .

### ذكر الحساب والميزان .

الميزان : يقال لكل ما يعرف به قدر الشيء معقولا كان ذلك الشيء او محسوسا ، فمتى كان الموزن محسوسا فميزانه محسوس ، ومتى كان الموزن معقولا فميزانه الذي يعرف به لا يكون الا معقولا ، وقد جعل الله تعالى لكل شيء ميزانا ، فميزان الشعر هو العروض ، وميزان الكلام والابنية النحو ، وميزان المسوحات الهندسة .

والوزن : اعتبار المدالة في الشيء ومعرفة قدره ، وسمى الله تعالى كل ما يعرف به المدالة الميزان والى ذلك اشار بقوله تعالى " لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان <sup>(٤)</sup> ليعمل

= والابيضاض والاسوداد يكونان يوم القيامة حين يبعثون من القبور وقيل ان ذلك عند قراءة الكتاب ، وقيل ان ذلك عند الميزان .

( ١ ) سورة النحل : ٥٨ .

( ٢ ) سورة القيامة : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .

ناضرة من النضرة التي هي الحسن والنعمة ، يقال : نضرهم الله ينضرهم نضرة ونضارة وهو الاشراق والعيش والفنى . القرطبي ( ١٩ : ١٠٧ ) .

باسرة : قال قتادة كالحة ، وقال السدي تغير الوانه ، قال ابن زيد : عابسة . ابن كثير ( ٤ : ٤٥٠ ) .

( ٣ ) سورة عبس : ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ .

مسفرة : مشرقة مضيئة وهي وجوه المؤمنين . القرطبي ( ١٩ : ٢٢٥ ) . قفرة : اى كسوف وسواد يفضى الوجه . المرجع السابق ( ١٩ : ٢٢٦ ) وابن كثير ( ٤ : ٤٧٤ ) .

( ٤ ) سورة الحديد : ٢٥ =

لكل من الرسل ميزانا كما جعل الله كتابا وهو ما يعرف به الحق مسن الباطل في الاعتقاد والصدق من الكذب في المقال والجميل من القبيح في الفعال .

الميزان المروي في الخبر له كفتان احدهما من النور والاخرى من الظلمة <sup>(١)</sup> وقوله تعالى " ونضع الموازين القسط ليوم القيامة " <sup>(٢)</sup> ذكر فيسه من لم يتدرب بالمعقولات ولا يتحقق بتوسع كلام العرب واستعاراتهما ان ذلك ميزان محسوس كميزان الناس فيحس ( قال ) : ان الله يجسم <sup>(٣)</sup> الاعمال حتى يحصل فيها ثقل فيضع الحسنات في كفة والعيثات في كفة

الميزان : هو العدل قال به مجاهد وقتادة وغيرهما .

ابن كثير ( ٤ : ٣١٤ ) .

( ١ ) والذي دللت عليه الاخبار ان الميزان له كفتان حسيتان مشاهدتان كما يأتي عليه الكلام ، واما كفته ، من النور والظلمة فهذا قبول بلا دليله قال اللقاني لم اقف على نص في ان الميزان من اى الجواهر روح المعاني ( ١٧ : ٥٤ ) .

( ٢ ) سورة الانبياء : ٤٧ .

( ٣ ) قال به بعض المتكلمين ، انظر القرطبي ( ٧ : ١٦٥ ) .

قال شرح الطحاوية : فلا يلتفت الى ملحد معاند يقول الاعمال اعراض لا تقبل الوزن وانما يقبل الوزن الاجسام فان الله يقليب الاعراض اجساما ( ص ٤٧٤ ) ، وهذا ليس بصحيح بل الصحيح ان الموازين تثقل بالكتب التي فيها اعمال مكشوفة كما روى احمد ( ٢ : ٢١٣ ) في حديثه الطويل وفيه فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ، فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فدلشت السجلات وثقلت البطاقة ، وثقل بالمامل كما روى احمد عن ابن مسعود " انه كان يجنى سواكا من الاراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح تكفه فضحك القوم منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تضحكون ؟ قالوا من دقة ساقيه فقال لهما اثقل في الميزان من احد ( ١ : ١٥٠ ) ، وثقل بالاعمال كما في البخاري كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان الى الرحمن ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم

( ١٣ : ٥٣٧ ) ، انظر شرح الطحاوية ( ص ٤٧٢ ) .

قال السيد محمد رشيد رضا في تعليقه على الاعتصام : قد صار =

ومنهم من قال : يوزن صحائف الاعمال<sup>(١)</sup> .

والأقرب أن الوزن هو الاختبار والابتلاء والله غني عن الاجتهاد كما هو غني عن الوزن، ولكن ذكر ذلك على حسب موضوع اللفظ والتصريف وحقيقة اطلاع الله تعالى أيانا على معرفة حسداتنا وسدائنا حتى يتحققها فوق تحققنا للموزونات المحسوسة، فمعلوم أن الوزن المعتبر بالعقل في المعقولات أكثر تحقيقاً من المعتبر بالحس فإنه يمكن أن يوزن جزء من الف جزء من حبة بالعقل فيعرف محرقة متحققة ولا يمكن وزن ذلك بالحس .

فإن قيل : الميزان الذي له كفتان في المتعارف ليس إلا المحسوس ؛ قيل : إن ذلك يكون كما قلت متى أضيف إلى محسوس فقيل ميزان الدرهم والدينار فاما إذا أضيف إلى الأعمال والمعقولات فلا يعقل ذلك منه كقول القائل : وزنت فلانا فلم أجده وزناً ، وقول الشاعر :

رجعوا وشال أبوك في الميزان<sup>(٢)</sup>

- البشر يزنهم الأعراس كالحرارة والبرد ، وتعددت أنواع الوزن وأنواع الموازين، وإن من أكبر الجبل قياس عالم الفيب على عالم الشهادة ، ولو فهم أولئك المفتونون بنظرياتهم الفكرية معنى وصف المؤمنين بالإيمان بالفيب لما اتعبوا أنفسهم بهذا القياس الباطل . الاعتصام ( ٢ : ٣٢٨ ) .
- ( ١ ) قال به ابن عمر . انظر القرطبي ( ٧ : ١٦٥ ) ، الفتح ( ١٣ : ٥٣٩ ) .
- ( ٢ ) وفي الأصل : رجعوا عليك وثلث بالميزان هذا عجز بيت للاختلال من قصيدته في هجاء جرير وصدده :  
وأذا وضعت أياك في ميزانهم  
انظر شرح ديوان الاخطل ( ص ٣٩٤ ) .
- اجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان وإن له كفتان حسيتان، فقد ذكر الميزان عند الحسن فقال : له لسان وكفتان، والاحاديث تدل عليه كما مر " فلما شئت السجلات وثقلت البطاقة " ففيه دلالة واضحة على أن الكفة تزيل، وقد أجمعت الأمة في الصدر الأول على الأخذ بهذه الظواهر من غير تأويل فلا نلتفت إلى قول من قال أنه ميزان معقول . انظر الفتح ( ١٣ : ٥٣٨ ) ، القرطبي ( ٧ : ١٦٥ ) ، شرح الطحاوية ( ص ٤٧٢ ) .



وما ذكر المستزلة في حديث الميزان <sup>(١)</sup> فلو ورد منه الخبر لجوزئله وسلمناه ، ولكن لفظ ورود الميزان لا يقتضيه لما تقدم ،  
 وأما الحساب فحقيقة معرفة قدر الشيء من طريق العدد والمعمل  
 به ، ويقال لكل واحد منهما حساب ، المعرفة مفردة والحمل ~~بـ~~  
 مفردة ، قال الحاسب هي تقوير ذلك عنه المحاسب وهو اطلاع الله  
 تعالى عباده على أعمالهم الحسنة والسيئة ، ولذلك قال تعالى " كَسَى  
 بَنفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا " <sup>(٢)</sup> وروى " من حاسب نفسه لم يحاسبه الله <sup>(٣)</sup>

( ١ ) هم أنكروا الميزان وقالوا هو عبارة عن العدل بناه على أن الأفعال  
 يستحيل وزنها ، الفتح ( ١٣ : ٥٣٨ ) ، القرطبي ( ٧ : ١٦٥ ) قال  
 القشيري : إذ لو حل الميزان على الحد لفلح حمل الصراط على  
 الدين الحق ، والجنة والنار على ما يرد على الأرواح دون الأجساد  
 والشيئين والجن على الأخلاق المذمومة ، والملائكة على القسوى  
 المحمودة . المرجع السابق ( ٧ : ١٦٥ ) .

( ٢ ) سورة الاسراء : ١٤ .

( ٣ ) لم اقف على هذا اللفظ ، وقد روى عن صفوان بن محرز قال : بيننا  
 ابن عمر بهاتف إذا عرض رجل فقال : يا ابن عمر هل سمعت النبي  
 صلى الله عليه وسلم في النجوى فقال : سمعت النبي صلى الله  
 عليه وسلم يقول : يدنى المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقره  
 بذنوبه تعرف ذنب كذا ؟ يقول اعرف يقول رب اعرف ( مرتسين )  
 فيقول سترتها في الدنيا وأغفرها لك اليوم ، ثم تطوى صحيفة حسنة  
 حسناته ، وأما الآخرون - أو الكفار - فينادى على رؤوس الأشهاد  
 هؤلاء الذين كذبوا على ربهم . رواه البخاري ( ٨ : ٣٥٣ ) ، وسلم  
 ( ٤ : ٢١٢٠ ) ، ابن منده ( ٢ : ١٠١٨ ) .

وروى الامام احمد عن عائشة سمعت النبي صلى الله عليه وسلم  
 يقول في بعض صلاته : اللهم حاسبني حسابا يسرا ، فلما انصرف  
 قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير ؟ قال ان ينظر في كتابه  
 فيتجاوز له عنه ، ان من نوقش الحساب يا عائشة يومئذ هلك .

( ٦ : ٤٨ ) .

وروى في الخبر " حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا " <sup>(١)</sup> تنبيهها على ان من عرف ما مضى من اعماله فشكل على حسناته واستغفر من سيئاته لم يستوجب الوقوف للحساب، <sup>(٢)</sup> وروى في تفسير قوله " والله سريع الحساب " <sup>(٣)</sup> تنبيهها على ما تقدم .

### صفة الجنة والنار .

اصل الجنة : البستان <sup>(٤)</sup> ذو الاشجار لاستقرارها بها ، على ذلك قوله تعالى " كمثل جنة بربوة " <sup>(٥)</sup> وقوله " ودخل جنته وهو ظالم لنفسه " <sup>(٦)</sup> وتسمية دار السلام بها لما فيها من الخيرات ، وقيل : سميت الجنة تشبيها بالجنة في الارض وان كان بينهما بون بعيد ، وقيل : سميت بذلك لانه ستر (عن) الصباد في الدنيا حقيقة ما اعد لهم فينها مسكن الا ضرب حيث تقصر الافهام عن ادراكها بدلالة قوله تعالى " فلا تعلم

(١) رواه الترمذي عن ابن عمر موقفا بلفظ " حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وتزنوا للعرض الاكبر وانما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا " . (٤ : ٦٣٨) . وابن ابي شيبة في مصنفه (٢ : ٢٥٦) .

(٢) كان في الاصل " حسنات " والصحيح ما اثبت .

(٣) سورة البقرة : ٢٠٢ .

ومعنى الآية انه لا يحتاج الى مد ولا الى عقد ولا الى افعال فكل كما يفعله الحساب . وقيل : سريع المجازاة للصباد باعمالهم قال الحسن : حسابه اسرع من لمع البصر ، وقيل هو انفسه اذا حاسب واحدا فقد حاسب جميع الخلق . القرطبي (٢ : ٤٣٥) اما ما فسره الراغب فلم اقف عليه .

(٤) انظر مختار الصحاح (٥ : ٤٨٩) .

(٥) سورة البقرة : ٢٦٥ ، اي بستان بربوة وهو عند الجمهور المكان المرتفع . ابن كثير (١ : ٣١٩) .

(٦) سورة الكهف : ٣٥ .

(٧) كما قال تعالى " لهم دار السلام عند ربهم " الانعام : ١٢٧ .

نفس ما اخفى لهم من قرة عين<sup>(١)</sup> وقوله عليه السلام حاكيا عن ربه " اعددت<sup>(٢)</sup>  
 لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر<sup>(٣)</sup>  
 وقال ابن عباس : الجنان سبعة<sup>(٤)</sup> ، جنة الفردوس وجنة عدن وجنة نعيم  
 ودار الخلد وجنة الماري ودار السلام وعلوين ، وسمى ذلك كله دار المقامة  
 ودار الحيوان ، وروى عن النبي صلى الله عليه : " الجنان مائة درجة  
 اعلاها الفردوس<sup>(٥)</sup> وعلى ذلك قوله تعالى " قد افلح المؤمنون - الى قولته -  
 اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس<sup>(٦)</sup> " وقال " ومن ياته مؤمنا قد حصل  
 الصالحات فاولئك لهم الدرجات الصلى<sup>(٧)</sup> " ثم قال " وذلك جزاء من تزكى<sup>(٨)</sup> .  
 واصحاب الجنة على القول المجمل فرقتان :

السابقون وهم المقربين بقوله تعالى " والسابقون السابقون اولئك المقربون<sup>(٩)</sup> .

والابرار وهم دون المقربين بدلالة قوله تعالى " ان الابرار يشربون  
 من كأس كان مزاجها كافورا<sup>(١٠)</sup> " وقوله " ان الابرار لفي نعيم " الى قولته

(١) سورة السجدة : ١٧ .

(٢) وفي الاصل " اعدت " .

(٣) رواه البخارى (٣١٨ : ٦) ، ومسلم (٤ : ٢١٧٤) .

(٤) انظر حاشية الجوهرة لامير على (١٤٤) ، وابن القيم رحمه الله

ذكر في حادى الارواح اثني عشر اسما للجنة (٦٥) .

(٥) رواه البخارى (٤٠٤ : ١٣) ، البيهقى فى الاسماء والصفات (٣٩٨ : ٣)

واحمد (٣١٦ : ٥) ، وابن ماجه (١٤٤٨ : ٢) ، والحاكم (٨٠ : ١) .

(٦) سورة المؤمنون : ١١ - ٤ .

(٧) سورة طه : ٧٥ ، ٧٦ .

(٨) سورة الواقعة : ١٠ ، ١١ وفي الاصل " اولئك هم المقربون " .

السابقون اى الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوه بذلوه ، وقيل

هم الانبياء وقيل السابقون الى الايمان من كل امة ، قيل : الذين صلوا

الى القبلتين وقيل : السابقون الى الجهاد . القرطبي (١٧ : ١٩٩) .

(٩) سورة الدهر : ٥ .

قال قتادة : الابرار الذين يؤدبون حق الله ويوقونته بالندر .

المرجع السابق (١٩ : ١٢٥) .

" ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون <sup>(١)</sup> فذكر ان مزاجه ما خص به المقربون اعلى واشرف كما جعلهم فرقتين هناك جعلهم كذلك ما هنا حيث قال " وسارعوا الى مفقوة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الفياض والمافين من الناس والله يحب المحسنين <sup>(٢)</sup> المتحررين لهذه الاف حال جنة عرضها السموات والارض ، وهذه هي صفات المقربين الذين جعل لهم هناك تسنيم عينا يشرب بها المقربون، ثم قال بعد " والذين اذا فعلوا فاحشة - الى قوله - ونعم اجر العاقلين <sup>(٣)</sup> فوصف ان لهم جنات هكذا فهذه هي صفة الابرار الذين جعل لهم هناك كأسا مزاجها كافورا .

وجعل الجنات درجات والنار درجات ، وذكر ان الجنة ثمانية ابواب <sup>(٤)</sup> وللنار سبعة ابواب ، هي ابواب على التابع بعضها دون بعض قال الله تعالى " ان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم <sup>(٥)</sup> فذكر ان لكل درك جزء من الناس ، وقال : " ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار <sup>(٦)</sup> وجعل الدرجة العليا من الجنة لمن تزكى لقوله " ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات

( ١ ) سورة الماعين : ٢٢ - ٢٨ .

( ٢ ) سورة عمران : ١٣٣ - ١٣٤ .

( ٣ ) " فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مشفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدون ونعم " . عمران : ١٣٥ ، ١٣٦ .

( ٤ ) روى البخاري من سهل بن سعد مرفوعا " في الجنة ثمانية ابواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون " ( ٦ : ٣٢٨ ) .

( ٥ ) سورة الحجر : ٤٣ ، ٤٤ .  
سبعة ابواب اي الطباق طبق فوق طبق ، والذي عليه الاكثر من العلماء ان جهنم اعلى الدرجات ثم لطى ثم الحطمة ثم سعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية . القرطبي ( ١٠ : ٣٠ ) .

( ٦ ) سورة النساء : ١٤٥ .

الملى، جنات عدن - ثم قال - وذلك جزاء من تزكى<sup>(١)</sup> .  
وقد وردت الشريعة بأن الجنة فى السماء السابعة ، وروى أنها  
فى السماء الرابعة ، وأن جهنم فى أسفل السافلين<sup>(٢)</sup> ، وروى أنها قسسى<sup>(٣)</sup>  
تقوم الارضين<sup>(٤)</sup> .

وورد أن اهل الجنة واهل النار يتحاورون بعد استقرار السدار  
بالفريقين، وذلك قوله " ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قمتد  
وجدنا ما وعد ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم<sup>(٥)</sup> وكذلك  
قوله " ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء  
او مما رزقكم الله<sup>(٦)</sup> الآية ومن نذر الى ذلك بصيرته لا يبصره واعتبره  
بحقوله لا يحسه<sup>(٧)</sup> لم يصعب عليه معرفته ، وقد ذكر الله تعالى  
النار وخزنتها فقال " لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب  
النار الا ملائكة<sup>(٨)</sup> فذكر ان الملائكة الموكلين بها تسعة عشر بعينهم

- 
- (١) سورة طه : ٧٥ ، ٧٦ .  
(٢) أورده السفارنى فى لوامع الانوار البهية عن ابن عباس رضى الله  
عنهما انه قال : الجنة فى السماء السابعة ، ويجعلها الستة  
تعالى حيث شاء يوم القيامة ، وجهنم فى الارض السابعة . وعزاه  
الى أبى نعيم (٢ : ٢٣٧) .  
(٣) ذكره السفارنى ايضا عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه  
قال : الجنة فى السماء الرابعة فاذا كان يوم القيامة جعلها  
الله حيث شاء ، والنار فى الارض السابعة فاذا كان يوم القيامة  
جعلها الله حيث شاء ، وعزاه الى ابن منده . المرجع المذكور  
(٢ : ٢٣٧) .  
(٤) لم أقف بهذا اللفظ والمعنى كما ورد فى الحديثين السابقين .  
تقوم الارض : حدودها ، انظر اللسان ( تخم ) .  
(٥) سورة الاعراف : ٤٤ .  
(٦) سورة الاعراف : ٤٥ .  
(٧) كان فى الاصل " بحسبه " والصحيح ما اثبتته ،  
(٨) سورة المدثر : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ .

النجوم السبعة<sup>(١)</sup>، والبروج الاثني عشر<sup>(٢)</sup> وذلك مما يخفى حقيقته على كافة البشر الا من آثر الله بعلمه .

وذكر تعالى الجنة والنار على وجوه مختلفة بامثال مجسمة والفاظ مشبهة ليدركه افهام العباد بعض الادراك فقال فسقى موضع " وبرزت الجحيم للفاوين<sup>(٣)</sup> وقال " ان جهنم كانت مرصدا للظالمين ما بالاثني فيها احقبا<sup>(٤)</sup> وقال " اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغييلا وزيفا<sup>(٥)</sup> وقال عليه السلام " يؤتى لجهنم يوم القيامة ولها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك<sup>(٦)</sup> .

(١) النجوم السبعة هي : المشتري وزحل ، والزهرة ، وهامسارد والقمر ، والمريخ ، والشمس . انظر مروج الذهب : (١ : ٨٧) .  
(٢) البروج الاثنا عشر وهي الحمل ، والثور ، والجوزاء ، والسريان والاسد ، والسنبلة ، والميزان ، والمقرب ، والقوس ، والجدى والدلو ، والحوت . القرطبي (١٩ : ٢٨٣) .  
اما حمل العدد التسعة عشر على النجوم السبعة والبروج الاثني عشر فهو قول بلا دليل .

قال ابن كثير : ما يعلم عدد هم وكثرتهم الا هو تعالى لئلا يتوهم متوهم انهم تسعة عشر فقط ، كما قد قاله طائفة من اهل الضلالة والجهالة من الفلاسفة اليونانيين الذين سقطوا هذه الآية فارادوا تنزيلها على القول المشرة والنفوس التسعة التي اخترعوا دعواها وعجزوا عن اقامة الدلالة على مقتضاها فافهموا صدر هذه الآية وقد كفروا بآخرها وهو قوله " وما يعلم جنود ربك الا هو " المذثر : ٣١ . قال القرطبي : ان هؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء والنقباء واما جملتهم فالمباراة تعجز عنها كما جاء في الصحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها (١٩ : ٨٠) .

(٣) سورة الشعراء : ٩١ .

(٤) سورة النبأ : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .

(٥) سورة الفرقان : ١٢ .

(٦) أخرجه مسلم عن عبد الله (٤ : ٢١٨٤) هذا الحديث ممسكاً

استدركه الدارقطني على مسلم وقال رفعه وهم . الترمذي (٤ : ٧٠١) .

(١) روى ابو سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم "بينما  
الناس ينتظرون الحساب اذ بعث الله عنقا من النار يقول اموت بثلاث :  
بمن ادعى مع الله الهيا اخر ومن قتل نفسا بغير حق وبكل جبار عنيس  
فتلقاها من بين الناس كما يلفظ الطير الحب ثم يستوب بهم في جسمها (٢)  
وقد جسمها النبي صلى الله عليه وعلى وجه آخر فقال "يضرب الله  
الصراط بين ظهراني جهنم فاكون انا وامتي اول يجيز ولا يتكلم الا بالرسول  
ودعواهم : اللهم سلم سلم (٣) وقال عليه السلام في غير آخر "صراط كحد  
السيف بحافتيه هك السعدان والملائكة على جنبتى الصراط فيقولون  
اللهم سلم سلم ، ويقال لهم جوزوا بقدر اعمالكم فمنهم كالطرف ومنهم  
كالبرق ومنهم كالريح ومنهم كالعير ومنهم كاسرع الخيل ومنهم كسمسى  
الرجل (٤) وذكر في موضع "ان اصحاب الجنة يؤخذ بهم نحو الهمالين  
واصحاب النار الشمال (٥)

- 
- (١) هوسعد بن مالك بن سنان بن صيد بن ثعلبة الانصارى ابو سعيد  
الخدرى وهو مشهور بكنيته ، اول مشاهده الخندق ، وكان ممن  
حفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سنا كثيرة وكان ممن  
نجباء الانصار وعلماهم توفى سنة ٧٤ . الاستيعاب (٣ : ٤٧ )  
الاصابة (٢ : ٣٥) .
- (٢) رواه الترمذى مع اختلاف الالفاظ عن ابى هريرة (٤ : ١٠٧) وقال  
حديث حسن غريب صحيح ، وقد رواه بعضهم عن ابى سعيد  
وذكره القرابى وقال صححه ابن العربى في نفسه (١٣ : ٨) .
- (٣) اخرجه البخارى (١١ : ٤٤٥) ، مسلم (١ : ١٦٩) بطوله  
والترمذى نحوه (٤ : ٦٢١) .
- (٤) اخرجه البخارى (١١ : ٤٤٥) ، مسلم (١ : ١٦٧) ، احمد  
(٦ : ١١٠) ، الحاكم (٢ : ٣٧٦) ، بالفاظ متقاربة .
- حسك : شوك صلب من حديد . مجمع بحار الانوار (١ : ٥١٥) .
- (٥) قال تعالى في اهل الجنة : واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في  
سدر مخضود وطلح منضود . الواقعة : ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ . وقال =

وقال تعالى " وان منكم الا واردها <sup>(١)</sup> وهذه كلها اشارات وتمثيلات ولا يتأتى فيما قصد اليه بالمعنى كما ان القائل اذا وصف الحرب فقال هي رحي تطحن ونار تتأجج <sup>(٢)</sup> وقد ر تفور وموس تتزين وعجوز تتكلج <sup>(٣)</sup> وحامل تضع وحامل تمقم ونحو ذلك من الاوصاف المنافية في الظاهر لم يكن بمن هذه الالفاظ ثبات في الحقيقة لكونها امثالا واشارات وهذا الظاهر لمن تدرب في باب البلاغة والاستعارات <sup>(٤)</sup> .

### ذكر الجنة والنار :

هل هما مخلوقتان ام لا ؟  
ذهب جماعة من المتكلمين الى انهما ليستا مخلوقتين، لكنهما <sup>(٥)</sup> يخلقان للتأبيد ، قالوا : وقد ثبت ان الله يفتي الاشياء كلها حتى لا يبقى الا وجهه فلو كانت مخلوقة الان لفنيت فلم يكن لخلقها الا نفاذة

= في اهل النار " واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سمنسون وحميم " . الواقعة : ٤١ ، ٤٢ .  
وروى احمد عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال اتدرون ما هذا الكتابان ؟ قال قلنا لا الا ان تخبرنا يا رسول الله قال للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين تبارك وتعالى باسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ، ثم قال للذي في يساري هذا الكتاب اهل النار باسمائهم واسماء آبائهم وقبائلهم وفيه - ثم قال باليمنى فننبد بها فقال فريق في الجنة ونبد باليسرى فقال فريق في السمير ( ٢ : ١٦٢ ) .

- ( ١ ) سورة مريم : ٧١ .
- ( ٢ ) تتأجج : تلتهب . مختار الصحاح ( ص ٦٤ ) .
- ( ٣ ) تتكلج : تبسم . القاموس ( ١ : ٢٤٦ ) .
- ( ٤ ) يقصد الراضب ان الانسان لا يمكن ان يطلق على حقيقة الجنة والنار وان ما ذكرت لهما من الامثال فهو لتقريب الفهم .
- ( ٥ ) هم المائقة من المعتزلة والقدرية والخوارج ، الفصل ( ٤ : ٨١ ) ، شرح الطحاوية ( ص ٤٧٦ ) ، شرح المواقيف ( ٨ : ٣٢١ ) ، اصول الدين ( ص ٢٣٧ ) .



وقالوا : الجنة التي اسكنها آدم كانت بستانا بارض الهند وكانت دار  
تكليف وليس في الجنة تكليف بوجه <sup>(١)</sup> ،  
وذهب غيرهم من اهل الملة الى انها مخلوقتان ، وان جنسية <sup>(٢)</sup>  
الخلد هي التي كان فيها آدم وزوجته ، وتسميتها بالخلد اعتبارا  
بالمآل الا ترى انا خلقنا للابد وان كنا ننقل من دار الى دار ومع ذلك  
لا يمنع ان نكون في حال التكليف .

قال بعض الحكماء : ان الله لما خلق الانسان لاستخلافه فسي  
الارض واستعمارها فيها واراد ان يوصله الى جنة المادى وعلم منه انه  
يسوء تدبيره قد يختار العاجل الخسيس على الآجل النفيس كما وصفه <sup>(٣)</sup>  
الله تعالى بقوله " وكان الانسان عجولا " وقوله " ارضيتم بالحياة الدنيا <sup>(٤)</sup>  
من الآخرة " وعلم انه يتبع هواه ، كما قال " واتبعوا هواهم " ففسر <sup>(٥)</sup>  
جنته التي خلق الله لادم ليحرف النعيم الحقيقي فلا يقره الشرور فيكون  
اليه اشوق ، ويذوق منبهة المخالفة فيكون منها افرق ، فالمحنة بعد النعمة  
ابلى في التأديب ، والبلاء بعد الرجاء انجع في التهذيب <sup>(٦)</sup> ، والانسان  
فيما عاينه ارضب منه مما حدث به ، فصار ما ابتلى به آدم تمام نعمته  
الله عليه .

- 
- ( ١ ) انظر موقفهم في جنة آدم متفسير البيضاوي ( ٢ : ١٣٦ ) ، القرطبي  
( ١ : ٣٠٢ ) ، روح المعاني ( ١ : ٢٣٣ ) ، الارشاد ( ص ٣٧٨ ) ،  
شرح المقاصد ( ٢ : ١٦١ ) .  
( ٢ ) هم الجمهور من السلف والخلف .  
( ٣ ) وفي الاصل " تسوء " .  
( ٤ ) سورة الاسراء : ١١ .  
( ٥ ) سورة التوبة : ٣٥ .  
( ٦ ) سورة محمد : ١٤ .  
( ٧ ) نجع الخطاب والوسط فيه : دخل وائر . القاموس ( ٣ : ٨٧ ) ،  
منتار الصحاح ( ص ٣٠٤ ) .

فان قيل : هل يفنى الله تعالى الجنة اذا افنى الاشياء .  
 فالقائلون به توهموا من غير ان له في الشريعة اصلا يعتمد عليه<sup>(١)</sup>  
 او يفزع اليه ، والعجب انهم ادعوا في ذلك الاجماع ، واعتمدوا فيه  
 على قوله تعالى " كل شيء هالك الا وجهه " <sup>(٢)</sup> والمفسرون كلهم قالوا مبنى  
 بذلك اهل السماء والارض .

ثم الهالك في كلامهم على وجهين :  
 احدهما : افتقاد الشيء عنك وهو موجود عند غيرك كقولك :  
 هلك مالي .

والثاني : انتقاض بنية الشيء حيا كان او ميتا كهولك : هلك فلان  
 اذا مات ، وهلك المنزل اذا انهدم والشباب اذا تحرقت وكذا لك الفناء .  
 اما ما ادعوه من اعدام الاشياء بالفناء الذي قالوا فمبنى على  
 وهم ولدوه ، وقوله تعالى " يوم نطوى السماء كطي السجل للكتب " <sup>(٣)</sup>  
<sup>(٤)</sup>

( ١ ) قال به جهم بن صفوان وابو الهذيل ، اما جهم فقال : ان الجنة  
 والنار يفنيان ويفنى اهلها ، وقال ابو الهذيل : انهما لا يفنيان  
 ولا يفنى اهلها الا ان حركاتهم تفنى ويبقى بمنزلة الجسم  
 لا يتحركن وهم في ذلك احياء متلذذين او معذبون به قالت  
 عائشة من الروافض ان اهل الجنة والنار يخرجون الى حيث شاء  
 الله . الفصل ( ٤ : ٨٣ ) ، وقال الكسبي : يجوز ان تكونا مخلوقتين  
 ويجوز ان تكونا غير مخلوقتين وان كانتا مخلوقتين جاز فناءهما  
 واعادتهما في القيامة ، ولا يجوز فناءهما بعد دخول اهلها .  
 اصول الدين ( ص ٢٣٧ ) .

( ٢ ) سورة القصص : ٨٨ .  
 ان المراد " كل شيء " مما كتب الله عليه الفناء والهلاك والجنة  
 والنار غلقتا للبقاء لا للفناء ، وكذلك العرش فانه سقى الجنة  
 هذا مروى عن ائمة الاسلام . شرح الطحاوية ( ص ٤٨٠ ) والكرسى  
 والسموات والارض خلق للبقاء . روح المعاني ( ١٣١ : ٢٠ ) .  
 ( ٣ ) يرد المؤلف على القائلين بفناء السماء والارض والجنة والنار ويقول  
 منهم ان الآية " كل شيء هالك " تخصصها آية " يوم نطوى السماء " .  
 اذا السماء والجنة والنار لم يكتب الله عليها الهلاك .

( ٤ ) سورة الانبياء : ١٠٤ .

فليس يقتضى ما قالوه بوقال ابن عمر : رأيت النبي صلى الله عليه قائما على المنبر وهو يقول " ان الله تعالى اذا كان يوم القيامة جمع السموات السبع والارضين في قبضته ، ثم يقول انا الله وانا الرحمن انا الملك القدوس ، انا الذي بدأت الدنيا ولم تكن شيئا وانا الذي اعيدتها ايمن الملوك الجبابرة <sup>(١)</sup> فقال جمعها في قبضته تنبيهها انه لم يتركها تخالفه . وكذا قوله تعالى " يوم تتمر السماء مورا <sup>(٢)</sup> وقوله " يوم تبدل الارض غير الارض <sup>(٣)</sup> لا يقتضى ما قالوه بوجملة الامران ان عدما تنقسم اعادها لحكمة استأثر بها فصائع ، وان هو ابقاها ( ولم يبقها فليس في ذلك لزوم محال ) <sup>(٤)</sup> ولا ادعاء كذب على فقال وقد قلنا بدأ وعودا ان الامور الاخروية انما يمكن ان يقال فيها بقدر ما اطلعنا الله عليه واللسان الموفق .

#### ذكر الاكل والشرب في الجنة .

استبعد الطبيعيون والفلاسفة <sup>(٥)</sup> الاكل والشرب في الجنة وتخصهم على ذلك قوم من النصارى وشبهتهم في ذلك ان الاكل والشرب يطيبان عن جوع ونظما ، والجوع والظما يحترضان عن تغلل يحصل في البدن ، والجماع يطيب عند اجتماع فضلات من البدن تستدعي الطبيعة الى اخراجها منها ونقصها ، ثم الطعام المتناول معلوم ان بعضه يصير نموا للبدن وعدالة

( ١ ) رواه مسلم بلفظ قريب منه ( ٤ : ٢١٤٨ ) ، وأبو داود ( ٤ : ٢٣٤ ) ، وأحمد ( ٢ : ٧٢ ) .

( ٢ ) الزور : ٩ . قال مجاهد تمر : تدور دورا ، وقال ابن عباس : تمر السماء يومئذ بما فيها وتضطرب . المور هو الموج .

القرطبي ( ١٧ : ٦٣ ) .

( ٣ ) سورة ابراهيم : ٤٨ .

( ٤ ) ما بين الهالين مكرر في الاصل .

( ٥ ) انظر تهافت الفلاسفة ( ص ٢٨٢ ) .

وعوضا عما يتخلل منه وجبرانا لما ينتقم منه ، ويحضره يصير ثقلا ، ثم  
 طبخ المعدة له فيخرج من البدن اما ثقلا واما مغاطا وبزاقا وهرقا  
 ووسخا وغير ذلك من الفضلات الخارجة من البدن ، وكل ذلك يكون فسي  
 دار الكون والفساد دون دار الخلد والبقاء ، وهذا كلام من نظر الى  
 الاجساد والى الاطعمة نظرة اليهما فى الدنيا وهى مركبة من الاركل  
 الاربعة تركيبا معرضا للاستحالات ولا يعلم ان الله قادر على اعادة  
 الاجساد اعادة لا يمتورها الا فوات حسب ما تقدم القول فينتبه  
 وقادر على خلق الاطعمة متعربة عن القشورات والتركيبات المعرضة  
 بالافات ، والوقوف على ذلك يصعب الا بمعرفة مقدمة وهى ان كسل  
 ما اوجد الله تعالى فانه اوجد لمعنى به يصير ذلك الشئ هو ما هو  
 ويستحق الاسم المختص به كالسيف سمي بذلك لصورته والمعنى فيسه  
 وكذا لك السكين والخنجر لا للحديد الذى فيهما فاذا كان كذلك علم  
 ان هذه الاطعمة التى هى الماء والخمر واللبن والعسل منافمها  
 المختصة هى المقصودة منها ، كما ان المقصود من السراج هو الضوء  
 لا فادته وتوابعه التى هى البز (١) والفتيلة والدخان ، فالمقصود من  
 الماء حفظ الحياة المدلول عليها بقوله " وجعلنا من الماء كل شئ " (٢)  
 حتى ومن الخمر حصول السرور وزوال الهموم ، ومن العسل تحصيل  
 الحلاوة الملتذ بها ، فمن حصلت هذه المعانى فقد حصل المقصود  
 وان يتجرد من شوائبها ، والى هذا اشار تعالى بقوله " فيها انهار من  
 ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لستنة  
 للشاربين وانهار من عسل مضاف " فنفى عنها شوائبها والافات التى  
 بها وقال فى الخمر " لذة للشاربين " ولم يقل لذية تنبيهها انفسه

( ١ ) البز : كل حب يبرز للنبات ، وهو ايضا دهن البز . اللسان  
 ( بزر ) .

( ٢ ) سورة الانبياء : ٣٨ .

( ٣ ) سورة محمد : ١٥ .

آسن : غير متغير الرائحة . القرطبي ( ١٦ : ٢٣٦ ) .

ليس هناك مادة حصلت بها اللذابة بل هي اللذة المجردة عن الشوائب  
وقال " لا يصدعون عنها ولا ينزفون <sup>(١)</sup> " فثبت لها ما هو المقصود من البيسة  
ونفى عنها ما يكره من خبثها ، وقال في صفة الأزواج " ولهم  
فيها أزواج مطهرة <sup>(٢)</sup> " فنبه على انتفاء الخبث التي لا تنفك منها  
أزواج الدنيا ، وعلى هذا نبه تعالى بقوله في ذكر الشهوات " زين  
للناس حب الشهوات من النساء والبنين - الى قوله - ذلك متاع الحياة  
الدنيا والله عنده حسن المآب <sup>(٣)</sup> " فجمع المأكولات والمشروبات  
والمنكوحات وسائر الملاذ الدنيوية وأشار الى دناءة منزلتها ، ثم نبه  
على فضيلة ما عنده بقوله " قل اؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم  
جنات تجري من تحتها الأنهار <sup>(٤)</sup> الآية ، فنبه ان في الآخرة ليس من جنس  
ما في الدنيا ، ونبه على ذلك النبي صلى الله عليه بقوله في صفة أهل  
الجنة " انهم لا يبولون ولا يتغوطون وانما هو عرق يجري من اعراضهم مثل  
ريح المسك <sup>(٥)</sup> قال ابن عباس : " ليس في الجنة مما في الدنيا الا اسماءها <sup>(٦)</sup> "   
ومن استبعد ذلك فلانه تصور اكلا متخللة والاحمة متحيلة فانكر ذلك  
ان لا تكون بينهما مستحيلات . ولو نظر ببصيرته وتأمل ما للانسان فسمى

#### ( ١ ) سورة الواقعة : ١٩ .

لا يصدعون عنها اي لا تنصدع رؤوسهم من شربها ، اي انها لذة  
بلا اذى بخلاف شراب الدنيا ، ولا ينزفون ، اي لا يسكرون فتذويع  
عقولهم . المرجع السابق ( ١٧ : ٢٠٣ ) .

#### ( ٢ ) سورة البقرة : ٢٥ .

#### ( ٣ ) سورة آل عمران : ١٤ .

#### ( ٤ ) سورة آل عمران : ١٥ .

#### ( ٥ ) رواه البخاري ( ٣٦٢ : ٦ ) ، ومسلم ( ٢١٧٩ : ٤ ) ، والترمذي

( ٤ : ٦٧٨ ) ، وابن ماجه ( ١٤٤٩ : ٢ ) ، واحمد ( ٢٣٢ : ٢ ) ،

الدارمي ( ٣٣٥ : ٢ ) بلفظ قريب منه .

#### ( ٦ ) تقدم في ( ص ) .

الدنيا من الاغذية التي لا ثقل لها ، ولها طيب كطيب المسك ، لا سهل فوقه يشاهد بذلك وهو الاداب والعلوم الحقيقية فان ذلك غذا<sup>(١)</sup> الارواح كما ان الطعام غذا<sup>(٢)</sup> الاشباح ، وهذا جمع بينهما في الاسم فليس الغذاء الروحى والبدنى ، واستعمل في تناول الادب لفظ الطعام والشراب والخمر ونحو ذلك كما تنبى عنه كتب البلاغات ، ومعلوم ان تلك الاطعمة يتناولها الانسان فلا يستحيل الى قاذورات ولا يرجع فضولاته ، بل يفيد الانسان ريحا اطيب من المسك فليس بحجب اذا ان يجعل الانسان في دار البقاء بلا فضول ولا خبث ، وروى ان يهود يسا قال للنبي صلى الله عليه " اتزعم ان في الجنة نكاحا واكلا وشربا ، ومن اكل وشرب كانت له عذرة ، فقال النبي صلى الله عليه : " والذي نفسي بيده ان فيها اكلا وشربا ونكاحا ويخرج منهم عرق اطيب من ريح مسك فقال رجل : صدق رسول الله صلى الله عليه خلق الله دودا يأكل مما تأكلون ويشرب مما تشربون ، ثم يخلف حسلا سائفا فقال عليه السلام : هذا مثل طعام اهل الجنة<sup>(٣)</sup> وفي هذا اشارة عجيبة فانه اذا جاز ان يتناول دود متحللة الابدان طعاما متحليا يتخلف بيننا طيبا يبقى طول مدة فلا يلحقه فساد ، لم ينكر ان يتناول اهل الجنة طعاما متصرا من الصفونات والاستحالات فيخلف مسكا ، ومن تدرب فسى المصقولات سهل عليه حل هذه الشبهات ولا ينجر الى الممتد بين علسي الحواس والمشاعر من الالياب الجردة ، وقد نبه الله تعالى اولياءه من وصف الجنة ما هو اعلى ما يحيط به البشر وتهتدى اليه افهامهم بسبل اوهامهم حيث قال " ورضوان من الله اكبر<sup>(٤)</sup> وقال " والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاءون<sup>(٥)</sup> وقال " ولكم فيها ما تدعون<sup>(٦)</sup>

(١) اخرج الترمذي في الكبرى جزء منه عن زيد بن ارقم انظر تحفة

الاشراف (٣ : ١٩١) والطبراني ايضا وسمى في روايته هذا

السائل ثعلبة بن الحارث . الفتح (٦ : ٣٢٤) .

(٢) سورة التوبة : ٧٢ .

(٣) سورة الشورى : ٢٢ .

(٤) سورة السجدة : ٣١ .

وقال عليه السلام عن الله " فيها ما لعين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على  
 قلب بشر <sup>(١)</sup> .

---

( ١ ) تقدم تخريجه في ( ص ) .

## الفصل السابع



في ذكر القدر ( و ) صحة الوقوف على سره  
 ~~~~~

اعلم ان مسألة القدر عظيمة الخطر طويلة الذيل بعيدة النصل  
 قد ضل بها الناس ضلالا بعيدا حتى صار بعض الامم بها منسلخا عن  
 الاديان كلها وخارجا عن طريق الحق بتفاصيلها وجملتها كالمجوس والثنوية<sup>(١)</sup>  
 فانهم جعلوا الهاري تعالى بالشيطان ماسورا وفي سلطانه مقهورا تعالى  
 الله من ذلك علوا كبيرا .

ثم اكثر الخلافات في الاديان كان في زمان دون زمان المسألة  
 القدر فانها لم تخل منها امة من الامم<sup>(٢)</sup> ، بل كما وقع بين امم الرسل وقع بين  
 الرسل ، فقد روي ان موسى لقي آدم عليهما السلام فقال : انت الذي اغويت  
 الناس واخرجتهم من الجنة<sup>(٣)</sup> ، فقال وانت الذي اصفاك الله برسالته  
 وكلمك بنفسه اتلومني (على امر قد قدر الله على قبل ان يخلقني باربعين  
 سنة فحج آدم موسى فحج آدم موسى) ثلاثا<sup>(٤)</sup> ، بل روي انه كما وقع الخلاف  
 فيها بين الهوى وقع الخلاف فيها بين الملاء الاعلى ، فقد روي ان جبرئيل  
 وميكائيل اختلفا في القدر<sup>(٥)</sup> ولوقوع الخلاف فيها في كل امة وكونها سببها

- 
- (١) (٢) قد تقدم الكلام عليهما ( ص ١٧٧ ) .  
 (٣) وكان في الاصل " الاحمر " والصحيح ما اثبت .  
 (٤) وفي الاصل " الارض " وهو تحريف .  
 (٥) ما بين القوسين لم يكن بالاصل كنبته اعتمادا على رواية البخاري .  
 (٦) رواه البخاري ( ١١ : ٥٥ ) ، مسلم ( ٤ : ٢٠٤٢ ) ، ابوداود ( ٤ : ٢٠٧ ) ،  
 الترمذي ( ٤ : ٤٤٤ ) ، احمد ( ٢ : ٢٤٨ ) ، مالك ( ٢ : ٢٠٧ )  
 والاجري ( ص ١٨١ ) ، والبيهقي كما اورده القزويني في مختصر  
 شعب الایمان ( ص ١٣ ) .  
 (٧) ذكر هذه الرواية ابن الجوزي في الموضوعات بطولها وقال هذا  
 حديث موضوع بلا شك ( ١ : ٢٧٣ ) ، السيوطي في اللآلي ( ١ : ٢٥٤ )  
 والكناني في تنزيه الشريعة ( ١ : ٣١٥ ) .

يؤدى الى الغلظة قال النبي صلى الله عليه فيما روى ابو هريرة وابن عباس وابن عمر ومعاذ <sup>(١)</sup> رضى الله عنهم " ما بعث الله نبيا فاجتمعت له اممة الا كان فيها مرجئة وقد رية يشوشون امراته ، الا وان الله تعالى لمن القدريّة والمرجئة على لسان سبعين نبيا <sup>(٢)</sup> وقال عليه السلام " القدريّة مجوس هذه الامة لاتعالجهم ولا تجالسهم ولا تعودوا مرضاهم ، ولا تشهدوا جنازهم <sup>(٣)</sup> فحق الانسان ان يحترز عن الجبر والقبيح والضرر اينما جنح ، نسأل الله تعالى توفيقا يهدينا ويقينا صادقا يميننا .

### مذاهب الناس في الشرور الموجودة في العالم .

#### للناس في ذلك مذاهب :

- ( ١ ) هو معاذ بن جبل ابن عمرو ابن اوس الانصارى الخزرجى ابو عبد الرحمن المدينى ، الصحابى الجليل ، وكان ابيض جميل الوجه طويل القامة ، شهد المشاهد كلها ، امره النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن ، وقدم من اليمن فى خلافة ابي بكر الصديق رضى الله عنه ومات بالطاعون فى الشام سنة ١٧ هـ ، الاصابته ( ٤٢٦ : ٣ ) ، الاستيعاب ( ٣٥٥ : ٣ ) .
- ( ٢ ) رواه البرورى فى ذم الكلام عن ابي هريرة ، والد ارقطنى فى الفرائض والخطيب فى رواية مالك عن ابن عمر ، وقال الدارقطنى رجاله مجهول ولا يصح ، وقال الخطيب : منكر . تنزيه الشريعة ( ٣١٢ : ١ ) والاجرى فى الشريعة ( ١٩٣ ) ، وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات عن ابي هريرة ( ٢٧٦ : ١ ) ، وفى العلل المتناهيّة وقال هذا اخذ يث لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم ( ١٤٩ : ١ ) والذهبي فى الميزان ( ٢٥ : ٢ ) وابن حبان فى المجروحين ( ٣٥٨ : ١ ) ، وذكره ايضا السيوطى فى الجامع الكبير عن معاذ وعلى وابن مسعود ( ٦٩٨ ) وفى اللالى المصنوعة عن ابي سعيد الخدرى بزيادة لفظ " الجهمية والروافض " وقال موضوع ( ٢٦٢ : ١ ) واورده ابن بطة فى الابانة الصغرى ( ٩٠ ) .
- ( ٣ ) أخرجه احمد ( ٨٦ : ٢ ) ، وابوداود عن ابن عمر ( ٢٢٢ : ٤ ) =

الاول : مذهب البكرية<sup>(١)</sup> وهم الذين يقولون ان لا اله الا الله في الدنيا  
والذي يعد منه المأفوتهم كاذب وتخيل باطل لسوء الظن بالله كتحليل  
الممرور<sup>(٢)</sup> مرارة الماء ، وما قالوه ظاهر البطلان ، ودواء<sup>(٣)</sup> مدعيه ان  
يضرب حتى يقر انه بجد الماء .

الثاني : مذهب المجوس وعندهم ان للخير فاعلا لا يفعل  
إلشر وهو الله ، وللشر فاعلا لا يفعل الخير وهو الشيطان ، وان معبودهم  
مغلوب بالشيطان ، وقد هادنهم مدة فاذا انقضت المدة تمكن منه<sup>(٤)</sup>  
وهذا تصريح بعجز الباري تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، فالعاجز  
لا يكون الها .

الثالث : مذهب الثنوية هو ان الاصل في كل شيء النور والظلمة  
وهما يديمان وكانا متباينين ثم مانح الظلمة النور قهرا ، فتولد مسين  
امتزاجهما هذا العالم فما فيه من الخير فهو من النور وما فيه من  
الشر فهو من الظلمة ، ولا يتقضى ( ما ) للخلق من الشرور حتى يتخلص  
النور من الظلمة ، قالوا وسيكون ذلك من بعد ، وهذا المذهب ظاهر<sup>(٥)</sup>

وقال الالباني في تعليقه على شرح الطحاوية : اسناده ضعيف  
لكن له طرق يتقوى بها (ص ٣٠٤) وذكره ابن الجوزي في الملل  
من سهل بن سعد ، وقال هذا حديث لا يصح عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم (١ : ١٤٨) ، والسيوطي في اللالي (١ : ٢٥٩) .

(١) هم اتباع بكر بن اغت عبد الواحد بن زيد ، وكان يرى ان الانسان  
هو الروح دون الجسد ، ويقول ان الله تعالى هو مخترع الاسم  
عند الضرب واجاز وقوع الضرب من غير حدوث الالم ، وانفسرد  
بضلالات اكثرت الامة ، منها قوله ان الله تعالى يرى في القيامة  
في صورة يخلقها ومنها ان الاطفال في المهد لا يألمون وان قطعوا  
او حرقوا ، ومنها انه حرم اكل الثوم والبصل واوجب الوضوء  
من قرقرة البطن ، الفرق بين الفرق (ص ٢١٢) ، مقالات الاسلاميين  
(١ : ٣١٧) ، اصول الدين (ص ٣٣٨) ، الارشاد (ص ٢٧٤) .

(٢) الممرور الذي غلبت عليه المرة انظر اللسان (مر) .

(٣) انظر مذهب المجوس في المبدأ والمعاد . (ص ) .

(٤) انظر التمهيد (ص ٦٠) ، نهاية الاقدام (ص ٩٩) ، غاية المرام

(ص ٢٠٦) .

الاستحالة فالنور والظلمة مصنوعان واثراً الصانع ظاهر والمصنوع لا يكون اليبا .

الرابع : مذهب المعتزلة وهو ان هذه النفوس كانت صافية صالحة فتنازعت وغضب الله فعاقبها بان حبسها في النجوم وابلاها بشروط الدنيا بحسب استحقاقاتها ، فلا تزال تتردد في اشباح رفيعة ووضيعة بحسب استحقاقاتها حتى تهذب ، واستحالة ذلك اظهر ممن ان يطول به الكتاب .

الخامس : مذهب المعتزلة ان ما يصيب الانسان من الجناسون والامراض والمصائب والفقر جعلها الله <sup>(١)</sup> عبرة لغيرهم ، ثم يعرضهم منها في الآخرة ، وتكليفه اياهم المبادات بما هو ليدخلهم الجنة مع علمه ان لا يتوصلوه ، وان لا يدخل الجنة الا المعتزلة ولا من المعتزلة الا من <sup>(٢)</sup> هو على مذهب ابي هاشم .

قالوا : ولو ادخل الناس ابتداءً لكان ذلك تفضلاً منه عليهم قالوا : والعقل يستقيح التفضل بذلك وانما يحسن اذا فعل ذلك بمن

(١) قارن بالابانة (ص ٥٠) ، الارشاد (ص ٢٨٥) ، شرح الاصول الخمسة (ص ٤٨٥) .

(٢) هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب الجبائي ابو هاشم وهو مشهور بكنيته ، حكى انه بلغ من العلم ما لم يبلغ رؤساء علم الكلام وذكر انه كان من حرصه يسأل اياه ابا ملي حتى كان يتأذى بنفسه وان ابا علي في بعض الاوقات يسمر معه لحاجة وهو يقول لا تؤذنا وكان يسأله طول النهار واذا جاء الليل سبق الى موضع مبيتهم لئلا يغلق دونه الباب فاذا استلقى ابو علي على سريره وقبض ابو هاشم بين يديه حتى يضجره ، فيحول وجهه عنه ، فيتحول الى جهة وجهه فلا يزال به حتى ينام ، وكان مع حرصه اختص بالذكاء وكان احسن الناس خلقاً واطلقهم وجهاً ، انظر فضل الاعمال وطبقات المعتزلة (ص ٣٠٤) ، تاريخ بغداد (١١ : ٥٥) الانساب (٢ : ١٨٦) ، اللسان (٤ : ١٦) ، الميزان (٢ : ٦١٨) ، الملل (١ : ٩٨) .

يستحقه بفعله ويصير ذلك حقا على الله واجباً<sup>(١)</sup> قالوا ومع علمه انهم يكفرون ولا يستحقون الجنة، وهذا مذهب كما تراه  
 السادس : مذهب الاشعرية أن الله تعالى يفعل بمشيئته<sup>(٢)</sup>  
 ما يشاء لا اعتراض<sup>(٣)</sup>

السابع : مذهب اهل الاثر ومحصول الصوفية والحكام ان الله تعالى في كل فعل حكمه<sup>(٤)</sup>، لكن بعضها يخفى على بعض الناس او كليهما

(١) قارن بالارشاد (ص ٢٧٦ ، ٢٧٧) ، وانظر شرح الاصول الخمسة

(ص ٤٩٤) .

(٢) هم اتباع ابي الحسن علي بن اسماعيل الاشعري المتكلم كان يقول باثبات الصفات التي دلت عليها افعاله تعالى لا يمكن جردها كالعلم والقدرة والارادة لان وجه الدلالة لا يختلف شاهداً وفائداً ، ولانه لا معنى للحلم الا من له علم وللقدرة الا من لسه القدرة ، وللارادة الا من له الارادة ، وايضا اثبت له السمع والبصر والحياة والكلام ، الا ان الكلام عنده معنى قائم بالنفس والايمان عنده هو التصديق بالقلب واما القول باللسان والعمل بالاركان فهي من فروعه ، واثبت له الصفات الخيرية كالوجسه والدين ، الملل والنحل (١ : ١١٩) .

(٣) انظر الباقلاني في التمهيد (ص ٣٤١) .

(٤) قال ابن تيمية : ان الله تعالى خالق كل شيء وربّه ومليك ما شاء

الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وهو على كل شيء قدير ، والحمد مأمور بطاعة الله وطاعة رسوله ، ومنه من مصصيتهما ، وما يصيب العبد من النعم فمن الله وما اصاب من الشر فبذنوبه ومعاصيه

كما قال تعالى " وما اصابكم من مصيبة فيما كسبت ايديكم " وقال

" ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك " .

الفتاوى (٨ : ٦٣) ، وقال ابن القيم : ان كل فعل الله خير يحمده

عليه ويثنى عليه كما يثنى عليه بتزويده عن الشر كما قال الرسول

صلى الله عليه وسلم في دعاء الاستفتاح " والخير في يديك

والشر ليس اليك " فتبارك وتعالى عن نسبة الشر اليه ، بل كل

ما نسب اليه فهو خير ، وهو خالق الخير والشر ، فالشر في بعض

مخلوقاته . شفاء العليل (ص ٣٧٧) .

لقصور افهامهم ، وليس جهل الجاهل بحكمته قد حافى بها ، وما عجزوا عنه  
 فحكمة الاستسلام ، وذلك تذكر من بعد ، فان هذا من القدر السدى  
 امرنا ان لا نبحث عنه ، ولا يظهره من اطلع عليه حيث قال عليه السلام  
 " القدر سر من سر الله فلا تنفشوا سره <sup>(١)</sup> "

بيان منفعة شروء الدنيا في كل زمان وكل حال .

لكل انسان ظاهر وباطن ولا يؤدي بوجه الى الخير يؤتى عليه  
 ( الجنة ، ولا الى الشر يؤتى عليه ) الجحيم ، بل الشر نوعان : شوطا لى  
 كالجحيم ، وشر مقيد وهو الذى لا يكون شرا فى مكان او زمان او حال  
 او لانسان دون انسان كالفقر والمرض ، وكذلك الخير ضربان : مطلق كالجنة  
 ومقيد كاليسار الدينى ، ولهذا روى " لا شر بشر بعده الجنة ولا خير  
 بخير بعده النار " <sup>(٢)</sup> اذا ثبت هذا فيجب ان ينظر هل فى العالم شر  
 مطلق ؟

فقد ذكر الحكماء انا نظرنا وسبرنا فلم نجد منها شرا مطلقا  
 بوجه بل كل ما يمد شرا من وجه فهو يمد خيرا من وجه او من وجوه  
 ومن يريد ان يبحث عن هذا فحقه ان لا ينظر الى مبادئ الاشياء  
 د من عواقبها ، والى ظواهرها دون بواطنها ، فان ما يمد شرا من وجه  
 وخيرا من وجوه لم يحكم بكونه شرا ، ولا يجب ان يعتبر ذلك بأحد الناس  
 بل يعتبر بالعالم فان مثل العالم كمثل ذات واحد والناس اجزائه والعناية  
 الالهية ليست تختص باحادها بل تعم جميع المخلوقات حتى النمل  
 والقمل والذرة والبعوضة ومادون ذلك ولا خلاف بين العقلاء ان كسل  
 خير عظيم لا ينال الا بادننى شر صغير ، فكل نفع كثير لا يصل اليه

- ( ١ ) اخرج الخطيب عن انس من طريق محمد بن عبد بلفظ " لا تنفشوا  
 الكلام فى القدر فانه سر الله " وقال لاصل له ، وضعف محمد بن  
 عبد ( ٣٨٨ : ٢ ) وذكره الكنائى فى تنزيه الشريعة ( ١ : ١٠٩ ) وقد  
 ورد الحديث بهذا المعنى بسند صحيح . انظر ( ص ) .  
 ( ٢ ) هذا كلام على رضى الله عنه ، انظر نهج البلاغة ( ٤ : ٩٢ ) وذكره  
 المؤلف فى الذريعة ( ص ٥١ ) بلفظ " لا خير فى خير بعده النار  
 ولا شر فى شر بعده الجنة " .

(١) بضرب قليل لم يعد شرا بل يعد خيرا ، فانه كما ان الخير خير كان اسباب الخير وما يوصل به اليه خيرا ، ولهذا ركز في العقول السليمة حسن احتمال المشاق في السفر لطلب الربح ، واحتمال تعب الصناعة لتحصيل الكفاية ، واحتمال الشق والكي لنيل العافية مع ان العقول لا تتحسب الشرور بل تستقيحها ، فاذا كان كذا لك والانسان بما هو انسان يحتاج الى طعام من ثمار وحبوب ولحم لا يتم صلاحها الا بصيف وشتا فيهما الحر والبرد ، ولا شك في ان يلحق منهما البدن اذى صارت الحكمة تتقضى وجود ذلك حتي يعد عدمه شرا لانه لو لم يكن الحر والبرد لسم يكن الطعام ولا الربو . . . (١)

ومن الحكماء كثيرا من فوائد ما عده الناس شرورا كنعج الحيات والعقارب و (١) ثبتوا ان المنافع لا تحصل الا بان تكون ملي هذه الامزجة والتركيب التي بعضها يأكل اللحم وبعضها يجمع السموم ، وذكروا في (٢) الحشرات خاصة كالديدان والنمل والحية والعقرب والبق والبراغيث والذباب (٤) والضفادع والسراطين انما خلقت من عفونات لو بقيت في الماء والارض والهواء لكانت اسبابا للوما ، فخلقها الله تعالى منها وجعل غذاءها تلك العفونات التي منها خلقت لتقل بذلك اسباب الهواء هذا مع ما فيها من المنافع من جملة الادوية . . . (٥)

وذكروا في السباع انها مع ما فيها من منافع اعضائها قد جعلها الله للانسان عداونا لطبع يذرك بحاسته ويعرف عداوته ليكسب ذكسبها لمعرفة عدوه من الباطن الذي لا تدركه حاسته والشيطان

- 
- (١) قارن بابين سينا في النجاة (٣ : ٢٨٥) .  
 (٢) انظر كتاب الحيوان للجاحظ (٤ : ٦٨ ، ٧٥) .  
 (٣) البقرة : البعوضة والجمع البق . مختار الصحاح (ص ٣٤٠) .  
 (٤) الذباب جمع ذباب .  
 (٥) قارن بفتح السعادة (١ : ٣٣١) .

المذكور في قوله عز وجل " انه لكم عدو مبين " (١) وتقرير ذلك يخرجنا عما نحن بصدده ، ثم ما لا يعرف الانسان نفسه لضعفه وجهله ، فانفسه لا يقدح في حكمة الله ، وما احسن ما قال بعض الصوفية : الفقر عصمة والمرض تذكرة وتفكير ، والعين تجربة ، وعقوبة الظالم عبرة للماقل ، وقال علي " تمنوا الفتن فانها حصاد الاشرار " وقال بعض الحكماء : " مسن منافع آفات الدنيا انما تحلك الانسان وتحنكه (٢) وتخرجه من حد الانوثة الى حد الرجولية ومن حد الضعف الى حد البصيرة وتهبض اليه الدنيا وتسوقه الى جنة المأوى " والى ذلك اشار تعالى بقوله " ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين " (٣)

بيان تفاوت الناس في العلم والعمل وبين حكمة الله تعالى في ذلك .

ان الله تعالى اوجد كل ما اوجده لفعل يختص به لا يسد غيره في عمله المختص به مسده على التمام ، سواء كان ذلك الشئ صناعيا نحو المنحت والمنجر ، او طبيعيا نحو الفرس والبمير ، والذي لا جالس له اوجد الانسان هو القيام بعبادة الله لقوله تعالى " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " (٤) وليس استعباده اياهم لحاجة له به اليهم فبان الله غنى عن العالمين بل لما يعود اليهم من مصالح دارت بهم على حاجات بعضهم ببعض حتى لا يستقل الواحد منهم بنفسه ولا يستغنى من غيره ، ولذلك قيل : الناس كجسد واحد متى ما من بعضه بعضا استقل

( ١ ) سورة البقرة : ١٦٨ .

( ٢ ) حك الشئ واحتك بالشئ ويحككه : اي يتمرس ويتعرض لشئ .

مختار الصحاح ( ٣٦٨ ) .

( ٣ ) حنك السن الرجل : احكمته التجارب . القاموس ( ٣ : ٣٠٠ ) .

( ٤ ) سورة البقرة : ١٥٥ .

( ٥ ) سورة الذاريات : ٥٦ .



ومتى خذل بعضه بعضاً اختل<sup>(١)</sup> بل قال النبي صلى الله عليه وسلم :  
 " الناس كالبنيان يشد بعضهم بعضاً<sup>(٢)</sup> وسخر كل فرقة لصناعة ليجعل  
 بذلك لهم التمام وإلى ذلك أشار تعالى بقوله " نحن قسمنا بينهم  
 معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات<sup>(٣)</sup> " وقوله  
 " ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم<sup>(٤)</sup> " يعني اختلافهم  
 في مكاسبهم وشجراتهم ، وجعل تعالى الفقر والجهل والفسقة في  
 الناس رحمة<sup>(٥)</sup> وإلى ذلك أشار تعالى بقوله " ولولا أن يكون الناس أمية<sup>(٦)</sup>  
 واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن ليهيئهم سقفاً من فضة<sup>(٧)</sup> " وقوله " وليو

(١) ذكره المؤلف في الذريعة (ص ١٩٧) ولعل هذا مأخوذ من قول  
 النبي صلى الله عليه وسلم " مثل المؤمن في توادهم وتراحمهم  
 وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له  
 سائر الجسد بالسهر والحمى " رواه مسلم (٤ : ١٩٩٩) البخاري  
 (٤٣٨ : ١٠) .

(٢) رواه البخاري بلفظ " أن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه  
 بعضاً " (١ : ٥٦٥) ومسلم (٤ : ١٩٩٩) ، والترمذي (٤ : ٣٢٥)  
 وقال حديث حسن صحيح ، وأحمد (٤ : ٤٠٥) ، والنسائي  
 (٥ : ٧٩) ، وابن أبي شيبة في كتاب الإيمان (ص ٣١) .

(٣) سورة الزخرف : ٣٢ .

(٤) سورة هود : ١١٨ ، ١١٩ .

قال الحسن أي مختلفين في الرزق ، وقيل مختلفين على أديان شتى  
 هذا مروي عن مجاهد وقتادة ، القرطبي (٩ : ١١٤) ، ابن كثير  
 (٢ : ٤٦٥) .

(٥) هذا مروي عن الحسن ومقاتل وعطاء أي الإشارة بذلك راجعة إلى  
 الاختلاف ، وقيل الإشارة راجعة إلى الرحمة وهذا روي أبين  
 عباس ومجاهد وقتادة ، وقيل الإشارة بذلك كليهما . المرجع  
 السابق .

(٦) إذا وضع المال والعلم في غير محلها فالفقر والجهل أولى ، نعم  
 إذا كان المال يتفق في سبيل الله والعلم يخدم به الإسلام فهما  
 رحمة .

(٧) سورة الزخرف : ٣٣ .

بسط الله الرزق لمبادئه لبغوا في الارض<sup>(١)</sup> وجعل تعالى لمن قيضه  
لمراعاة العلم والدين قلوبا صافية وعقولا لائقة وامزجة لطيفة ، ولمن قيضه  
للمهن الصعبة قلوبا قاسية وعقولا جافية وامزجة غليظة ، ولا يكاد يصلح كل<sup>(٢)</sup>  
واحد من الفريقين لصناعة اخرى ، كما لا يصلح السمع للرؤية ولا البصير  
للاسماع ، ومن وزن انهام الناس وسبر البابهم استخف عقل من ادعى مستن  
القدرية ان الله سوى بين الخلائق في قوة العلم والتوفيق والتأييد ، ولم  
يفضل احدا على الاخر في ذلك ، وان هدايته التي خص بها اوليائه  
واضلاله الذي خص به اعدائه على سبيل الحكم ، وكذا شرح (صنادر)  
المؤمن وتوفيقه وتضييق صدر الكافر وخذلانه ، قال الكعبى<sup>(٣)</sup> " لا يفضل  
الله احدا على احد الا بصالح عمله " وكانهم لم يتفكروا قط في احسوال  
الناس ولم ينظروا الى انهامهم وقطانتهم فيما جعل الله من التفاوت بين  
شيئين من نوع واحد مثل ما جعل بين انسان وانسان ، فان بين سكان اطراف  
المعمورة وبين سكان<sup>(٤)</sup> اوساطها من التفاوت ما لا يخفى على غمر فضلا على  
ذى لب ، ثم ان بين الواحد والواحد في اى فرقة اعتبرهما ما لا يقدر قسده

قال اكر المفسرين ان معناه : لولا ان يكثر الناس جميعا بسبب  
ميلهم الى الدنيا وتركهم الآخرة لاعطيناهم في الدنيا ما وصفناهم  
لهوان الدنيا عند الله . وقال الكسائي : لولا ان يكون في الكفار  
غنى وفقير وفي المسلمين مثل ذلك لاعطينا الكفار من الدنيا هذا  
لهوانها . القرطبي (١٠٦ : ٨٤٦) .

- (١) سورة الشورى : ٢٧ .
- (٢) انظر الذريعة (ص ١٩٩) .
- (٣) هو عبد الله بن احمد بن محمود الكعبى البلخى ابو القاسم ، احد  
الاثمة المعترلة وكان رأسا لطائفة الكعبية وهى نسبة اليه ، وكان  
يقول ان الله ليس له ارادة ، وان جميع افعاله واقعة منه بغير  
ارادة ولا مشيئة ، ويؤمن ان المقتول ليس يميت ، وتوفى ببلخ احدى  
مدن خراسان سنة ٣١٩ هـ . تاريخ بغداد (١ : ٣٨٤) ، وفيات  
الاعيان (٣ : ٤٥) ، الفرق بين الفرق (ص ١٨٢) ، شذرات الذهب  
(٢ : ٢٨١) ، المنتظم (٦ : ٢٣٨) .
- (٤) كان في الاصل " سكانها " والصحيح ما اثبتته .

كما قيل :

ولم ار امثال الرجال تفاوتاً الى المجد حتى عد الف بواحد<sup>(١)</sup>  
وقد بين الله تعالى ذلك بقوله " وقالوا لولا نزل هذا القرآن على  
رجل - الى قوله - نحن قسمنا بينهم معيشتهم<sup>(٢)</sup> وكذا قوله " اكسان  
للناس عجا ان اوحينا الى رجل منهم ان انذر الناس<sup>(٣)</sup> وقوله " واللست  
بختص برحمته من يشاء<sup>(٤)</sup> وقوله " وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه  
نرفع درجات من نشاء<sup>(٥)</sup> والمجيب انهم يبينون امر الغائب على الشاهد  
وقالوا لو فضل الله بعضهم على بعض لكان في ذلك معجزة موعظة فليس  
الشاهد ان من كان له عبيد ويريد ان يوليهم امرا فله ان يفضل  
بعضهم على بعض ويخص منهم من شاء بما شاء .

فان قيل : ان الحدالة لا تقتضي ان يفضل بعضهم على بعض فسي  
ذلك وهو يكلفهم ويحاسبهم على حد واحد .

قيل : اما المشاهدة فتقتضي بانه قد فضل بعضهم على بعض  
وقد اخبر الله تعالى من ذلك بما لا يمكن انكاره نحو ما تلوناه من  
الآيات ، ومعلوم انه قد فضل بعضهم على بعض في الثنى والقر والصفة  
والمرض والحسن والقبح وغير ذلك فكذلك لا يتكر مثله فيما ذكرنا .

واما وجه الحكمة في ذلك فظاهر فيما ذكر بعض الحكماء  
وهو ان العالم من وجه بمنزلة دار جعلها بانها على حسب ما اقتضى  
التدبير الصائب ، فجعل موضعاً منه خزائن وموضعاً منه مستراحاً<sup>(٦)</sup>

( ١ ) كان في الاصل " تفاوت " والصحيح ما ذكرته اعتماداً على الذريعة  
( من ٢٤ ) ، وذكره الا لوسي وفيه " تفاوتت لدى المجد " ( ١ : ٢٠٩ ) .

( ٢ ) سورة الزخرف : ٣١ ، ٣٢ .

( ٣ ) سورة يونس : ٢ .

( ٤ ) سورة البقرة : ١٠٥ .

( ٥ ) سورة الانعام : ٨٣ .

" نرفع درجات من نشاء " قال القرطبي نرفع اي بالعلم والفهم ،

والامامة والملك ( ٧ : ٣٠ ) .

( ٦ ) كان في الاصل " مستراحاً " .

ثم ليس لموضع المستراح لو تكلم<sup>(١)</sup> أن يقول ظلمت حيث لم اجعل خزانة  
و بمنزلة جسد له رأس ورجله وليس ( للرجل ان ) يقول ظلمت حيث لم  
اجعل رأسا ، فالحكيم حيث ما بناه بناه بتقديره المتقن وتدبيره  
الصائب على مقتضى الحكمة كما قال " انا كل شئ خلقناه بقدر<sup>(٢)</sup> وقولاه  
" خلق كل شئ فقدره تقديرا<sup>(٣)</sup> .

واما تكليفه اياهم فهو وان سوى بينهم في تكليف اعمال الجوارح  
فقد فرق بينهم في المطالبة بالاخلاص وتكليف المعارف فانه لا يرضى  
من الحكماء والانبيا بما يرضى من الجبال الاغبياء ، وقد بين النبي  
صلى الله عليه ذلك بقوله " ان الله عز وجل يحاسب الناس على ما  
قدر عقولهم<sup>(٤)</sup> " .

#### بيان صعوبة معرفة حكمة الله في القدر .

الوقوف على ماهية القدر صعب جدا ، تقصر عنه افهام البشر  
ولا يكاد يقف عليه الانبياء وولى اطلعه الله عز وجل على ملكوت السموات<sup>(٥)</sup>  
والارض ، ورسخه ( و ) افضى سره اليه ، وكفى من امارات صموتهم  
ان موسى قد اخفى عليه ذلك حتى كان يتمجب من فعل من صحبه  
واتبعه على ان يعلمه رشدا<sup>(٦)</sup> ، ولصعوبته نهى النبي عليه السلام عن

( ١ ) وكان في الاصل " تكلمت " والصحيح ما اثبتته .

( ٢ ) سورة القمر : ٤٩ .

( ٣ ) سورة الفرقان : ٢ .

( ٤ ) وكان في الاصل " اياه فهم " .

( ٥ ) ذكره الكناي في تنزيه الشريعة من حديث ابي قلابة مرسلا بلفظ .

" يحاسب الناس يوم القيامة على قدر عقولهم " وعزاه السي

الطبراني ( ١ : ٢١٨ ) واورده ابن حجر في المطالب العاليسة

وعزاه الى مسند الحارث . وقال ابن حجر : الاحاديث الستة

ذكرت في فضل العقل كلها موضوعة ( ٢ : ١٤ ) .

( ٦ ) قد تقدم تفسيره ( ص ١٠٨ ) .

( ٧ ) قد حكى الله قصتهما في سورة الكهف فقال : فانطلقا حتى

الخوض فيه وقال: "إذا ذكر القدر فامسكوا" (١) وقال: "لا تكلموا في القدر فانه سر الله" (٢) وروى ابو الدرداء (٣) ان موسى لما خرج من عند فرعون خاطره شيء من القدر، فاستقبله ملك من غزان السماء وهو يقلب كفيه تعجبا، فقال يا موسى: نحن اثنا عشر ملكا جهدنا ان ندخل في هذا الامر فاحي الينا ان القدر سر الله فلا تدخلوا فيه وروى من تكلم في القدر سأل الله عنه (٤) وروى عن ابن عباس ان مزيرا راجع

= اذا ركبنا في السفينة غرقها، قال اخرقتها لتفرق اهلها لقد جئت شيئا امرا ٧١ ، وقال فانطلقا حتى اذا لقيا فلانا فقتله قال اقلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا : ٧٤ . وقال فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها فابسوا ان يضيئوهما فوجدا فيها جدارا يريدان ينقض فاقامه قال لوشئت لتخذت عليه اجرا ، قال هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا : ٧٧ ، ٧٨ .

( ١ ) قد تقدم الكلام في تخريجه في (ص) .  
( ٢ ) ذكره ابو حيان التوحيد ي بلفظه لا تخوضوا في القدر فانه سر الله الاكبر . الامتاع والمؤانسة ( ١ : ٢٢٤ ) وروى الاجرقي في الشريعة عن علي موقوفا نحوه (ص ٢٠٢) وذكر ابن ابي العزقوله بلفظه " القدر سر الله فلا تكشفه " . شرح الطحاوية (ص ٢٧٧) .

( ٣ ) هو عويمر مشهور بكنيته وباسمه جميعا واختلف في اسمه فقيل هو عامر وعويمر واختلف في اسم ابيه فقيل عامر او مالك او شعلبة او عبد الله او زيد وابوه ابن قيس بن امية بن عامر بن عدي بن مسن كعب بن الخزرج الانصاري الخزرجي ، اسلم يوم بدر وشهد احدا وابلى فيها بلاءا حسنا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد نعم الناس عويمر وقال هو حكيم امتي ، مات لسنتين بقيتها من خلافة عثمان . الاصابة ٣ : ٤٥ ) .

( ٤ ) وكان في الاصل " ثقلب " والصحيح ما ذكرت .  
( ٥ ) وكان في الاصل " يدخل " والصحيح ما اثبت .  
( ٦ ) روى ابن ماجه عن عائشة مرفوعا " من تكلم في شيء من القدر سئل عنه يوم القيامة " . في الزوائد : اسناد هذا الحديث ضعيف .  
( ١ : ٣٣ ) .

الله في ذلك فأوحى الله عز وجل يا عزيز اعرض هذا، ثم راجع فيها  
 ثم راجع فأوحى الله عز وجل اعرض عن هذا والا حذفت اسمك من النبوة<sup>(١)</sup>  
 والعقل لا ينكر ان يخفى وجه ذلك وذلك انه كما ان للانسان فسي  
 منزلته ، وللملك في مملكته تدبيرات ثلاثة : تدبير يظهره لكافة  
 رعيته ، وتدبير يظهره لخواصهم دون عوامهم ، وتدبير يستبد به<sup>(٢)</sup>  
 ولا يفشي به ، وان افشاه فالى خاص من خواصه ، فليس بعجب ان يكون  
 لله مع كونه خالق السموات والارض وما فيهن ومدبرهما سر لا يطالع عليه  
 كافة خلقه ، وكيف لا وهو يقول : " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه  
 احدا الا من ارتضى من رسول<sup>(٣)</sup> ويقول<sup>(٤)</sup> ولا يحيطون بشئ من علمه<sup>(٥)</sup> .  
 والقدرية لما قصدوا البحث عن ذلك والوقوف عليه صاروا كمن  
 قيل : " لا ماعك ابقيت ولا درك انقيت<sup>(٦)</sup> فانهم ما زادوا فيه الا عمى

( ١ ) رواه البيهقي عن نوف بلفظ " قال عزيز فيما يناجي يارب تخلق  
 خلقا فتضل من تشاء وتهدي من تشاء ، قيل له يا عزيز اعرض عن  
 هذا ، قال فعاد فقال : يارب تخلق خلقا فتضل من تشاء  
 وتهدي من تشاء قيل له يا عزيز اعرض عن هذا ( وكان الانسان  
 اكثر شئ جدلا ) قال فقال : يا عزيز لتعرضن عن هذا اولا محونك  
 من النبوة ، انى لا اسأل عما افعل وهم يسألون ، قال الكوثري فسي  
 تعليقه عليه : نوف هو ربيب كعب يكثر من الاسرائيليات ولا ثبت  
 خبره هذا وليس من شأن الانبياء الخوض في اسرار القدر التي  
 ان يغاطبوا هذا الخطاب . الاسماء والصفات ( ص ١٧١ ) ،  
 وذكره القرطبي ( ١ : ٢٤٥ ) .

( ٢ ) استبد بكذا : تفرد به ، مختار الصحاح ( ص ٩٧ ) .

( ٣ ) سورة الجن : ٢٧ .

( ٤ ) سورة البقرة : ٢٥٥ .

( ٥ ) قد تقدم الكلام عنها في ( ص ) .

( ٦ ) وكان في الاصل " لا ماعك ابقيت ولا درك انقيت " والصحيح ما اثبتته .  
 ويضرب في اضاءة الشئ لدركه ثم لا يدركه والمثل فسي  
 مجمع الامثال ( ٢ : ٢١٧ ) ، ومستقصى الامثال ( ٢ : ٢٦٦ ) وكتاب  
 الامثال ( ص ٢٩٩ ) ، وجمهرة الامثال ( ٢ : ٣٩٣ ) واورده ابن  
 قتيبة بلفظ " لا ماعك ابقيت ولا درك انقيت " عيون الاخبار ( ٣ : ٣٠ ) .

فقد «أبقوا الثنوية والمجوس في أن الله تعالى منزه عن كل فعل سلب لا تستحسنه الحكمة البشرية والعقول الجزوية، وقاسوا الصانع على المصنوع، وبنوا حكم الفائب على الشاهد في الجملة، شهجاء في التفصيل، واستحسنوا ما صاروا به ضحكة وهزوا، وذالك أنهم قالوا: البارئ سبحانه منزه عما يعمده الوري في الشاهد شرا ومنزه عن ارادة القدر والظلم، ثم جوزوا أن يفعل تعالى فاعل الشر ويقدر فاعل الظلم مع علمه بأنه لا يفعل الا الشر ولا يأتي الا بالظلم، وجوزوا أن لا يحول بينه وبين الظلم مع قدرته عليه وعلمه به، وقد علم في الشاهد أن لا فرق بين متعالي الشر وبين من يبقى متعاليه مع تمكنه من الإنكار عليه، وقالوا مع قولهم أن الله لا يفعل ما تستقبحه عقولنا وأنه تعالى يخلق من يعلم أنه لا يطيعه<sup>(١)</sup> رنة عين، وأنه يجعل في الخير ما لا يعلمه<sup>(٢)</sup> وذاك لصالح له من أن يختره في حال الطفولية وقالوا أن أمياله تعالى إبليس مع علمه أنه يغوي بني آدم لصالح له وقد علم أن من اقتنى من الشاهد عبدا غولهم المال والجاه ويعلم أنه يعصونه وبشتمونه فهو سخي، وقالوا اجمعوا أن البشري سبحانه تعالى يفعل ذلك ولا يستحق اسم السفه تعالى الله عن القبيح علوا كبيرا، وأيضا فمن له صيد اتقيا بررة يجوعون ويمدشون فلم يستقيم مع علمه بحالهم وتمكنه من إعطائهم ما يرضونهم، أو عابرا، سبيلا يقع في دارهم وامكانه دفع ذلك عنهم من غير مشقة فلم يفعل فيه فهو سفيه فاسق لثيم وهو تعالى يفعل ذلك مع كونه رحيما كريما حكيما، ومن آلم طفلا ويقول: إنا افعل ذلك به لأعطيه في ثانيه الحال عوضا مع امكانه أن يعطيه ذلك من غير إيلا له كان سفيه قاسيا وقياسهم ذلك على من يحجم صبية تحريا لصغته أو يضربه قصدا إلى

(١) «وكان في الأصل» لا يطيعه » والصحيح ما ذكرته .

(٢) «اخترم فلان : مات . القاموس (٤ : ١٠٤) .

(١) تأديبه فما يزيد هم شداثة : فإن أمكنه أن يجلب إلى ابنه الصحنسة من غير حجارة والتأديب من غير ضرب ثم يحجمه ويضربه فهو ذو بلسه وايضا فمن اعطى غيره شيئا ثم استرجعه منه من غير حاجة من المعطى استقبح فعله حتى صار يضرب به الطفل في القباضة فيقال "الراجع في هيبته" كالمأيد في قيئه (٢) ولا يقبح ذلك من الله تعالى ،

ومما يصعب حد الوقوف على حكمة الله تعالى فيه معاقبته (٤) للمذنبين في القيامة ، وذلك ان المعاقب في الشاهد ليس يعاقب الا لاحد وجوه ثلاثة :

اما قصدا الى ردع المعاقب عن معاودة ما ارتكبه من الذنب .

واما نكالا لغيره فلا يتعاطوا ماتعاطاه .

واما تشفيا من غيظ بداخله على من ارتكبه من الذنب ،

وقد علم ان الاخرة ليست بدار تكليف فيظن ان هذا المرتكب

للاذنب يعاوده او يقتدى به غيره ، والهاوى تعالى منزلة عن دخول الفيلظ عليه (٥) ومن طلب التشفى .

(١) كان في الاصل " تأديبه " والصحيح ما اثبتته .

(٢) وفي الاصل " هيبه " وهو تحريف .

(٣) هذا الحديث قد رواه البخارى (٥ : ٢٣٤) ، ومسلم (٣ : ١٢٤١) والنسائي (٢ : ٢٦٧) ، بلفظ " المأيد " بدل " الراجع " .

(٤) وكان في الاصل " معافيته " والصحيح ما اثبتته .

(٥) والصحيح انه يغضب كما قال تعالى " من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه " النساء : ٩٣ . وقال " من لعنه الله وغضب عليه " المائدة : ٦٠ وكذلك

قد روى البخارى عن ابى هريرة مرفوعا وفيه " ربى غضب غضبا لم

يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله " (٦ : ٣٧١) ، وروى

مسلم عنه مرفوعا " لما خلق الله الخلق كتب في كتابه فهو منه

فوق العرش ان رحمتى تغلب غضبي " (٤ : ٢١٠٧) وغير ذلك من

الايات والاثار .

فان قيل : ان الغضب هو غليان دم القلب وهيجان النفس .

قيل : لو سلم انه كذلك لكان حق المخلوق وانه مستلزم من النقائص =



وما زعمت المعتزلة ان الله تعالى لو اطاعه عبد مائة سنة ثم شرب خمرا او خان في دينار او دونه خلده الله في النار دائما ،<sup>(١)</sup> وذلك يحسن منه مع كونه رحيمًا غفورًا حكيمًا كريما .

وقد ذكر بعض المنسوين الى الحكمة في حقيقة عقاب الله تعالى للعبد وقال ما القصد والحكمة في خلق الله تعالى من يعلم انسه يكفر وتكليفه اياه ، وذلك ان الناس وقعوا في هذه المسألة في تعقيد وصارت شبهة لهم عظيمة ، وقال بعض المتكلمين : هذا سؤال فاسد لانه لا فرق بين النفع والصلاح ومحال ان يوصف المعدوم بالنفع وما قالوه فكلام لدفع الخصم بالجدال وليس فيه مقنع لمن طالب لدائه الدوا .

وقال قوم : خلق الله تعالى اياه تمريره للخير الابدي<sup>(٢)</sup> قالوا وهذا قصد صحيح وان افترض بعض الناس الى مكروه لسوء اختياره وليس هذا ايضا بمقنع ، فالحال بالمواقف لا يصح ان يفعل فعلا قاصدا به خيرا مع تحققه ان لا يحصل به مقصوده ، فمن زرع في ارض سبخة مع علمه بانه لا تنبت ففعله قبيح وان قصد خيرا حيث علم ان السبخة لا تنبت .

وقال قوم<sup>(٣)</sup> : لما كان تعالى هو الملك الحق فله ان يفعل في ملكه ما يشاء ، قالوا : ولا يصح اعتباره بالشاهد وان مالك العبد فبشي الشاهد هو مالك لمنافعه في الحقيقة دون مینه ، ولهذا لا يجوز ان يعرضه للمقتل والهلاك ولهذا قال لا يسأل عما يفعل وهم يسألون<sup>(٤)</sup> .

= لم يلزم ان يكون كذا لك في حق الله تعالى حتى تمتنع نسبته اليه بل كما ان حقيقة ذاته ليست كذا واتنا فكذا لك صفاته ليست كصفاتنا .

انظر الفتاوى (٦ : ١١٩) .

(١) انظر اصول الدين (٢٤٢) .

(٢) انظر الفصل (٣ : ١١٥) .

(٣) هم الاشاعرة . انظر التمهيد (٣٤١) .

(٤) سورة الانبياء : ٢٣ .

وقال بعض الحكماء في ذلك أن الإصلاح والفساد والخير والشر في العالم ليست تعتبر في الجزئيات بل تعتبر في الكليات، وهذا يعدم أنه ليس في العالم شر مطلق بوجه بل كل شرفه فهو بالاضافة، فكسل فساد لشيء فهو صلاح لغيره، قال وقد ثبت في الجملة أنه تعالى حكيم ولا يفعل بحباديه إلا ما هو أصلح لهم، وثبت أنا لجبه سبيل أكثر حكمته ولجهلنا قال أنه كان ظلوما جهولا<sup>(٢)</sup> وقال "وخلق الإنسان ضعيفا" وقال تعالى "والله يعلم واتم لا تعلمون"<sup>(٣)</sup> وقال "وما أوتيتم من العلم الا قليلا"<sup>(٤)</sup> وقال تعالى "يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما"<sup>(٥)</sup> وثبت أن الحكم التام الحكمة لا يخرج عن الحكمة الجاهيل بها.

وإذا قد عرفت هذه الأصول فحق الماقل أن يدع عن فيما يجبه لـ للاعتراف بحكمة الله تعالى، ويتهم نفسه في قصوره عن إدراك حقيقتها أن يحكم على الحكم بالحزر والتخمين والظن، فقال تعالى في ذم من حاله ذلك "ان يتبعن الا الظن وان هم الا يخرصون"<sup>(٦)</sup> وكتب الحسن البصري

- 
- (١) في الأصل "وقد ثبت في الجملة" مكرر .  
 (٢) سورة الاحزاب : ٧٢ .  
 (٣) سورة النساء : ٢٨ . وفي الأصل بد من الواو .  
 (٤) سورة البقرة : ٢١٦ .  
 (٥) سورة الاسراء : ٨٥ وكان في الأصل "من علم" .  
 (٦) سورة طه : ١١٠ .  
 (٧) الحزر : التقدير والخير . مختار الصحاح (ص ١٤٦) .  
 (٨) سورة يونس : ٦٦ .  
 (٩) هو الحسن بن أبي الحسن بن سار البصري أبو سعيد مولى زيد بن ثابت ويقال مولى جابر بن عبد الله واه خيرة مولاة لام سلمة تخدمها ، ولد لستين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه ورهما ارسلت ام سلمة امها في الحاجة فتشتغل عن ولدها الحسن وهو رضيع فتشاغله ام سلمة بهد بيها فيدر أن عليه فيرتضع منهما فكانوا يرون أن تلك الحكمة والعلوم التي أوتيها الحسن من بركة تلك الرضاة من النبي المنسوب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم =

(١) عمر بن عبد العزيز وكان قد سأل عن مسألة من هذا الجنس : " اعلم ان الله تعالى لا يطلب خلقه بما قضى وقدر ولكنه يطلبهم بما امسروا ونهتوا فطالب نفسك من حيث يطلبك ربك ودع ما لا يعنك والسلام " (٢) + .

قول المسلمين ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن .

اعلم انه من المحال ان يقع في ملك الله شيء لا يريد ، وان وقع في ملكه ما لا يريد فذلك ما لجهله به او لغلطته عنه او لعجزه عن دفعه ، ومن نسب شيئا من ذلك الى الله تعالى فقد الحد ، <sup>(٣)</sup> واعلم انه تعالى حكيم قادر منبر قاهر يمكنه ان لا يقع في العالم الا ما يريد ، وان لا يريد الا ما تقتضيه حكمته ، وقد يفعل السائن الحكيم ما يستقبحه بعض چشمه ورعيته في داره لجهلهم بفرضه ، وربما وقفوا في العاقبة

= وتخرجه امه وهو صغير الى الصحابة فيدعون له ، ومن جملة من دعا له عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال : اللهم فقهمه في الدين وحببه الى الناس ، ومات سنة ١٠ . البداية والنهاية (٩ : ٢٦٦) ، الطبقات (٧ : ١٥٦) ، تهذيب التهذيب (٢ : ٢٦٣) .

(١) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية ابو حفص القرشي الاموي المعروف بامير المؤمنين ، وامه ام عاصم ليلى بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، ويقال لسمه اشج بن مروان ، وكان تابعيا جليلا ، قال الامام احمد بن حنبل لا ادرى قول احد من التابعين حجة الا قول عمر بن عبد العزيز ، اجمع العلماء قاطبة على انه من ائمة العدل واحد الخلفاء الراشدين والائمة المهديين ، قال النووي : الخلفاء خمسة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز ، وتوفي بد ير سمعان سنة ١٠١ . البداية والنهاية (٩ : ١٩٢) ، تاريخ الطبري (٤ : ١٣٧) ، مرجع الذهب (٣ : ١٩٢) ، تهذيب التهذيب (٧ : ٤٧٥) .

(٢) اورد المؤلف جزء منه في محاضراته ونسبه الى عمر بن عبد العزيز (٤ : ٤٢٦) .

(٣) تقدم معناه في (ص ٤٨) .

على حكمة ما استقبحوه ، فحق الرعية ان يتهموا انفسهم في تدبير سائسهم ، واذا كان واجبا في تدبير البشر مع النقص الموجود فيهم فواجب على الناس ان لا يتهموا عالم الفيب والشهادة فيما يخفى عليهم من تدبيراته ، ولا يعارضوه في حكمته ولا يكذبوه في قوله اخفا وجه حكمته عليهم ، وقد نبه الله تعالى بما قص علينا في ذكر موسى وصاحبه ان لا يعتبر الامور بظواهرها بما ( ليس ) في العالم اقبل من قسبل النفس وغصب المال والاحسان الى من يستحق الاساءة اليه واستقباح نبي الله تعالى موسى لها كانت خيرات .

### ذكر القضاء والقدر .

القدر والتقدير : تعيين كمية الشيء ، يقال : قدره وقبده بالتشديد اعطاه القدرة ، يقال : قدرني الله على كذا قواني عليه فتقدير الله للاشياء على وجهين :

( ١ ) قصة في سورة الكهف : ٢١ - ٢٢ .

( ٢ ) هو الخضر عليه السلام في قول الجمهور ، وقيل : ليس هو الخضر بل عالم آخر ، وقيل هو عهد صالح ، والاول هو الصحيح . كما روى البخاري عن ابن عباس فيه " فوجدا خضرا على نفسة خضراء على كبد البحر منجى بثوبه قد جعل طرفه تحت رجله واطرفه تحت رأسه ، فسلم عليه موسى فكشف عن وجهه ، وقال : هل بارضى من سلام ؟ من انت ؟ قال : انا موسى ، قال : موسى نبي اسرائيل ؟ قال : نعم ، قال فما شأنك ؟ قال : جئت لتعلمني ما علمت رشدا . الحديث ( ٤١١ : ٨ ) .

والخضر هو نبي عند الجمهور وقيل هو عهد صالح ليس بنبي الاول هو الصحيح لان بواطن افعاله لا تكن الا بوحى ، وايضا فان الانسان لا يتعلم ولا يتبع الا من هو فوقه ، وليس بجائز ان يكون فوق النبي من ليس بنبي . انظر القرطبي ( ١٦ : ١١ ) ، وابن كثير ( ٩٩ : ٣ ) ، وفتح القدير ( ٢٩٩ : ٣ ) .

( ٣ ) كان في الاصل " قوابي " واثبتته اعتمادا على المفردات ( ص ٣٩٥ ) .

أخذهما : أن يعطيها القدرة .

والثاني : أن يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص ، نحو  
تقديره للخواة أن ينبت منها التعلد من التفاح والزيتون ، وتقدير  
منى الإنسان أن يكون منه الإنسان من الكلب والحصار .<sup>(٢)</sup>  
والقدر بالفتح : هو المقدور نحو النقص واللفظ المنقوص  
والمفوق .

وأما القضاء : فصنع الشيء والفراغ منه ، وأصله القاع الذي  
معه الفصل ويقال تارة للصناعة البشرية نحو :

وعليهما مسر ودتان قضاهما داود أو صنع السوابغ تبع<sup>(٣)</sup>

وقوله " فاقضى ما انت قاض " <sup>(٤)</sup> أى فصل ما تريد فصله ، وتارة للحكم  
على الشيء بأنه كذا وبأنه ليس كذا ، ومنه قضاء القاضي ، وتارة للأمر  
نحو " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه " <sup>(٥)</sup> وقوله " وقضينا إلى بني  
إسرائيل في الكتاب " <sup>(٦)</sup> الآية ، فذلك لمعنى الحكم ، وذكر إلى معه يقتضى  
معنى الوحي ، وعلى ذلك قوله " وقضينا إليه ذلك الأمر أن دأب هولا " <sup>(٧)</sup>  
مقطع مصحين <sup>(٨)</sup> وقوله " ثم اقضوا إلى ولا تنظرون " <sup>(٩)</sup>

( ١ ) فى الأصل " وجه مخصوص " مكرر .

( ٢ ) قارن بالمفردات ( ص ٣٩٥ ) .

( ٣ ) وكان فى الأصل " عليهما " بدل عليهما ، و " وضع " بدل " أو صنع " .

الشعر لابي ذؤيب انظر اللسان ( قضى ) والقرطبي ( ٢ : ٨٧ ) .

وتفسير فر يب القرآن لابن قتبية ( ص ٣٨٨ ) .

مسر ودتان : درعان مسرورتان .

( ٤ ) سورة طه : ٧٢ .

( ٥ ) سورة الاسراء : ٢٣ .

( ٦ ) سورة الاسراء : ٤ .

( ٧ ) وقال قتادة : معناه حكمنا فحينئذ يكون الى بمعنى على . وقال

ابن عباس معناه : اعلمنا واخبرنا ، وقيل : اوحينا .

القرطبي ( ١ : ٢١٤ ) .

( ٨ ) سورة الحجر : ٦٦ .

( ٩ ) سورة يونس : ٧١ =

وقال بعض الحكماء : مثل القدر مثل القدر من الحبة انه اذا قيل  
 كم يشبه ان يكون ومثل التقدير مثل الاكتيال ومثل الفلك مثل المكيسال  
 ومثل ملائكة المذبرات والمقسمات مثل الكالين الموكلين بالاكتيال ومثل  
 القضاء مثل الامر بالاكتيال<sup>(١)</sup> المقدر شيئاً بعد شيء ، واليه اشار تعالى  
 بقوله " فاذا قضى امرنا فانما يقول له كن فيكون " <sup>(٢)</sup> فالقدر اعم من  
 القضاء فانه كالمقدر الكيل الذي يصح ان يكال لانه شيء في الامكان  
 يصح ان يخرج الوجود وان لا يخرج ، والقضاء هو الامر بالكيل والحكم  
 به ، فاذا ما قدر صح ان يقضى به وان لا يقضى ، وما قضاه فلا مرد له<sup>(٣)</sup>  
 ولذلك اجمع المسلمون ان لا مرد لقضاء الله ، وما ذكره هذا القائل  
 فمثل قريب واعتباره يسهل الوقوف على ما روى عن عمر رضى الله عنه  
 لما خرج من الشام تفاديا من الطاعن فقال ابو عبيدة : اغفر من القدر ؟<sup>(٤)</sup>

#### = القضاء قسمان :

القضاء الكوني كقوله تعالى " فلما قضينا عليه الموت " وقوله  
 " فتضامن سبع سموات في يومين " وقوله " وقضى بينهم بالحق " .  
 والقضاء الشرعي كقوله " وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه " انظر  
 شفاء الحليل (ص ٥٨٥) وشرح الطحاوية (ص ٥٥٥) ، والشرعي  
 يحبه الله تعالى ويرضاه ويشيب اهله ويدخلهم الجنة وينصرون  
 في الدنيا والاخرة ، والكوني الذي قدره وقضاه فيشترك فيه  
 المؤمن والكافر والبر والفاجر واهل الجنة والنار واولياء المسلمين  
 واعدائهم . فتاوى ( ٨ : ٥٨ ) .

- (١) كان في الاصل " بالتيا " .
- (٢) سورة البقرة : ١١٧ .
- (٣) قارن الفرق بين القضاء والقدر عند الغزالي في الاربعين (ص ١٣)  
 وعند ابن هلال الفتاح (١ : ١٤٩) قال ابو المظفر بن السمعاني  
 سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض  
 القياس والعقل فمن عدل عن التوقيف فيه ضل وناه في جوار  
 الحيرة ولم يبلغ شفاء الصين ولا ما يطمئن به القلب ، لان القدر  
 سر من اسرار الله فلم يحلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب .  
 المصدر السابق ( ١١ : ٤٧٧ ) .
- (٤) هو عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي القهري ابو عبيدة مشهور =

فقال لست ثم ان الله تعالى لا يأمر بما لا ينفع، افر من قضاء الله السي قدره <sup>(١)</sup> تنبيهها ان القدر مالم يكن قضاء يمكن الفرار منه ، وعلى هـتـذا ماروى انه عليه السلام اذا مر بهدف مائل اسرع المشى <sup>(٢)</sup> ، وعلى هـتـذا قول الناس : اللهم احرسنى من قضاء السوء ، فان القدر هو ما فى الامكان ، والقضاء خروج الشئ من الامكان الى الوجود ، ومـسـلـوم ان ما جعله الله تعالى بالامكان قد يخرج الى الوجود وقد لا يخرج منه كالنواة التى هى بالقوة نخل فرما يصير بامر الله نخلا بان يقض له من يزرعه ويسقيه ويدفع الله تعالى عنه الافات ، وقد لا يخرج بهـاـن لا يقض له من يزرعه ويفتقده او يزرع فتعرض له آفة تمنعه مـنـ ان يصير نخلا ، فدعاء الانسان بانزال الخير هو سؤال الاخراج ما فى الامكان منه الى الوجود ، والدعاء بصرف الشر هو سؤال يمنع ما فى الامكان منه الى الوجود ، وروى عن على رضى الله عنه لما قفل من صفين قام اليه شيخ فقال : اخبرنا عن مسيرنا هذا بقضاء وقدر كان ؟ فقال رضى الله عنه والذي فلق الحية وبرأ النسمة باهـبـانا واديا ولا علونا قلعة

= بكنيته ، وكان اسلامه هو عثمان بن مظعون وعبيدة بن الحارث وهب الرحمن بن عوف وابو سلمة فى ساعة واحدة قبل دخول النبى صلى الله عليه وسلم دار الارقم ، احد المشركين السابقين الى الاسلام وهاجر الهجرةتين وشهد بدرا وما بعد ما وهو الذى انتزع الحلقة من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت شنيته ، وقال فيه النبى صلى الله عليه وسلم : لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح ، ومات فى المعـمـن عمواس بالشام سنة ١٨ هـ . الاصابة (٢ : ٢٥٢) ، اسد الغابة (٣ : ٨٤) .

(١) رواه البخارى (١٠ : ١٧٩) ، ومسلم (٤ : ١٧٤٠) ، ومالك (٢ : ٢٠٥) ، بطوله بلفظ " افرارا من قدر الله ؟ فقال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة ، نعم افر من قدر الله السي قدر الله وليس فيه لفظ القضاء الذى هو موضع الشاهد الذى من اجله ساقه المصنف .

(٢) رواه احمد بلفظ " مر بجدار مائل " (٢ : ٣٥٦) وذكره الهيثمى =

الا بقضاء من الله وقدره فقال الشيخ : عند الله احتساب<sup>(١)</sup> عنا لئلي  
فوالله ما ارى لى من الاجر<sup>(٢)</sup> فقال : نه ايها الشيخ لقد عظم الله  
اجركم فى مسيركم وانتم سائرون وفى منصركم وانتم منصرون ولم تكونوا  
مكرهين ولا اليه مضارين، فقال الشيخ<sup>(٣)</sup> : كيف لا يكون مضارين والقدر  
سابق فقال ايها الشيخ لعلمك اننت قضاء لازما وقدر حتما ، لو كان  
كذلك لكان الثواب والعقاب وسقط الوعد والوعيد ، وما كان لائمسة  
للمذنب ولا محمدة للمحسن<sup>(٤)</sup> ، وما كان للمحسن اولى<sup>(٥)</sup> بالثواب من  
المذنب ، تلك مقالة عبدة الاصنام وغصاة الرحمن وشهود السوء  
و (اهل) العمى عن الصواب ، ان الله امر كثيرا ونهى تحذيرا<sup>(٦)</sup>  
وكلف يسيرا ولم يعص مفلوها ولم يطع مكرها ، وذ لك ظن الذين كفروا  
قال الشيخ : فما القضاء والقدر الذى ما وطينا الا به ، قال : امر الله  
وعلمه ، ثم تلا " وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه<sup>(٧)</sup> " فانصرف الشيخ  
مسروحا<sup>(٨)</sup> .

- 
- فى مجتمعه وقراه الى ابي يعلى وقال اسناده ضعيف (٢ : ٣١٨)  
واورده ابن طاهر المقدسى فى تذكرة الموضوعات (ص ٢١) .
- (١) وكان فى الاصل " مشترى " وهو تحريف . والصحيح ما اثبتت فيه  
اعتمادا على شرح نهج البلاغة (٤ : ٣٧٥) .
- (٢) ما بين القوسين لم تكن بالاصل اثبتتها اعتمادا على المرجع  
السابق .
- (٣) " فقال الشيخ " فى الاصل مكرر .
- (٤) وفى الاصل " للحسن " .
- (٥) وفى الاصل " ازل " .
- (٦) فى شرح نهج البلاغة " امر تخييرا " وهو الصحيح كما جاء فى  
شرح المقاصد ايضا (٢ : ١٠٥) .
- (٧) سورة الاسراء : ٢٣ . وكان فى الاصل " وقضى ان لا تعبدوا " و  
وهو تحريف .
- (٨) انابر شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد (٤ : ٣٧٥) وشرح  
المقاصد للفتازانى (٢ : ١٠٥) .



### تحقيق الارادة والتمنيّة والآذن من الله تعالى .

الارادة : اصلها من راد يرود اذا تردد في طلب الشئ  
 يرفق ( ولاجل ما فيه من معنى التردد قيل : رادت الابل في مرادها  
 وقيل راودت على كذا ارادته عليه <sup>(١)</sup> ، وراودته عنه طلبت صرفه عنه <sup>(٢)</sup> )  
 ولما فيه من معنى الطلب قيل : لطلب الكل الراد ، ولما فيه  
 من معنى الرفق قيل : رويدا للحث على الرفق .

فالارادة اذا استعملت في غير الله فهي للنزوع الى الشئ ،  
 اما بالتسخير نحو " جدار يريد ان ينقض " <sup>(٣)</sup> .  
 واما بالشهوة نحو يريد الحمار العلف والانسان الطعام .  
 واما بالفكر والروية نحو يريد فلان الصلاة ، وقوله تعالى  
 " ولو ارادوا الخروج لاحد واحد <sup>(٤)</sup> اى لو قصدوه ، ولمعنى  
 النزوع الذى يقتضيه لفظ الارادة تحاشى بعض المتكلمين ان يصف  
 الله سبحانه وتعالى بها ، وجهة استعمالها فيه هو انها لما  
 كانت موضوعة لنزوع النفس الى الشئ ولقصد ، وكان مرة تستعمل  
 فيمن اجتمع فيه الامران ، ومرة لمن حصل له احد الامرين . اسما  
 النزوع واما القصد صار اذا استعمل فيه لم يرد به الا التقصيد  
 وذلك كلفظ الرحمة التى هي الرقة والعتف <sup>(٥)</sup> ، ومتى وصف تعالى بها

( ١ ) كان فى الاصل " ارادته " والصحيح ما اثبتته انظر اللسان  
 ( رود ) .

( ٢ ) ما بين القوسين كان فى الاصل مكررا .

( ٣ ) سورة الكهف : ٧٧ .

اسناد الارادة ههنا الى الجدار على سبيل الاستمارة فبان  
 الارادة فى الصلوات بمعنى الصل . انظر ابن كثير ( ٣ : ٩٨ )  
 والقرطبي ( ١١ : ٢٥ ) .

( ٤ ) سورة التوبة : ٤٦ .

( ٥ ) كما قال ابن عباس هما ( الرحمن والرحيم ) اسمان رقيقان  
 احدهما ارق من الاخر اى اكثر رحمة . انظر القرطبي ( ١ : ١٠٦ ) .

لم يرد به الا العطف من الربة .

(١) والكلام في ان الله تعالى هل هو مريد لنفسه او بارادة قديمة او محدثة ، وان كان مريدا بارادة محدثة فهل هي في محل (٢) أولا في محل (٣) مما كانا الله امرها ، فقد تقدم انا تركنا ونجرد العقل ثمنا تعالى عن الوصف بل قد مشترك وان الذي اطلقنا عليه من ذلك هو ما ورد به السمع .

(٤) واما المشيئة فايجاد الشئ واصابته ، والشئ عبارة عن الموجود ، واصله مصدر شاء ، فاذا وصف الله تعالى به فمعناه الشئ ، واذا وصف به غيره فمعناه المشاء وعلى الثاني يقال " الله خالق كل شئ " (٥) .

- (١) قال به الاشاعرة فالارادة صفة ازلية قائمة بذاته وهي ارادة واحدة تعلقت بكل المرادات ، انظر اصول الدين (ص ١٠٢) ، ونهاية الاقدام (ص ٢٣٨) .
- (٢) قال به الكرامية فهم يشبهون ان ارادة الله حادثة في ذاته انظر اصول الدين (ص ١٠٣) .
- (٣) قال به المعتزلة . انظر نهاية الاقدام (ص ٢٤٥) ، اصول الدين (ص ١٠٣) ، شرح الاصول الخمسة (ص ٤٤٠) .
- والحق ان الله متصف بصفة الارادة تليق بجلاله ، وهي على نوعين :

ارادة كونية : هي المشيئة الشاملة لجميع الموجودات كقوله تعالى " انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون " وقوله " ولكن الله يفعل ما يريد " . البقرة : ٢٥٣

ارادة شرعية كقوله تعالى " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر " وقوله " انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم تطهيرا " فالارادة الشرعية هي المتضمنة للمصلحة والرضى . انظر شرح العقيدة الطحاوية (ص ١١٦) مجموعة الرسائل الكبرى (٢ : ٧٦) ، شرح العقيدة الواسطية (ص ٤٣) .

(٤) كان في الاصل " المشيئة " والصحيح ما اثبتته .

(٥) سورة الرعد : ١٦ .

والمشيئة اغص من الارادة ، وان كان المتكلمون لم يفرقوا بينهما<sup>(١)</sup>  
 واشتقاقهما يدل على الفرق بينهما ، ولان الارادة لا تقتضى وجوب~~سود~~  
 المراد بها لا محالة ، وعلى هذا قوله تعالى فيما ذكر بعض العلماء  
 " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى " وما يريد<sup>(٣)</sup>  
 الله ظالما للعباد<sup>(٤)</sup> معلوم انه قد حصل العسر والظلم والكسر<sup>(٥)</sup>  
 والمشيئة تقتضى وجود ما شاء ، قال ولذا لك يقال : ما شاء الله كان وما لم  
 يشأ لم يكن ، ولان المشيئة لا تكون من الناس الا ان تكون منه تعالى  
 (والارادة) قد تكون منهم من غير ان تتقدمه ارادة الله ، ولهذا  
 قال تعالى " وما تشاؤون الا ان يشاء الله<sup>(٦)</sup> ولان المشيئة من الله تعالى  
 ايجاد الشيء ومن الانسان اصابة الشيء ، وللفرق بينهما يقال : المشيئة  
 لله ولم يقل الارادة لله ، وروى ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه  
 ما شاء الله وشئت فقال امثلا نهما ؟ قل ما شاء الله وحده<sup>(٧)</sup> وروى انه

---

(١) وهو الصحيح واليه ذهب اهل السنة ، قال الشافعى رحمه  
 الله : المشيئة ارادة الله ، انظر الاسماء والصفات (ص ١٤٤)  
 وقال البيهقى كلاهما عبارتان عن معنى واحد ، المرجع المذكور  
 (ص ١٣٩) ، وانظر ايضا الفصل (٣ : ١٤٢) شرح العقائد  
 النسفية (ص ١١٢) ، شرح الباجورى (ص ١٠٨) .

(٢) سورة البقرة : ١٥٨ .

(٣) سورة المؤمن : ٣١ .

(٤) قد قلنا ان كل فعل الله خير يحمد عليه كما يثنى عليه بخيريه  
 عن الشر ، فهو لا يريد الظلم والعسر ، وما يصيب الانسان من  
 الشر فيذنوبه ومعاصيه كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما  
 كسبت ايديكم . وقال " ما اصابكم من حسنة فمن الله ما اصابكم من  
 سيئة فمن نفسك " ومحال انه اراد شيئا وحصل ضده ، لان فينه  
 تعجز الباري تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

(٥) سورة التكوين : ٢٩ .

(٦) رواة احمد بالفاظ متقاربة (١ : ٢١٤) .

لما نزل قوله " لمن شاء منكم ان يستقيم " <sup>(١)</sup> قال الكفار : <sup>(٢)</sup> الامر الينا ان  
 شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم ، فانزل الله تعالى " وما تشاؤون الا ان  
 يشاء الله " <sup>(٣)</sup> فقيل : معناه ما تصيبون الشيء الا بعد ايجاد الله  
 اياه ، فالمشيئة على هذا من الله على الحقيقة غير المشيئة مسن  
 العبد .

قال بعض العلماء : لولا ان الامر كلها موقوفة على مشيئة  
 الله وان افعالنا متعلقة بها وموقوفة عليها ما اجمع الناس قاطبة  
 على تعليق الاستثناء به في جميع افعالنا نحو قوله " ستجد نبي  
 ان شاء الله صابرا " <sup>(٤)</sup> . وقال " ستجد نبي ان شاء الله من الصابرين " <sup>(٥)</sup>  
 وقال " انما يأتكم به الله ان شاء " <sup>(٦)</sup> وقال " ادخلوا مصر ان شاء الله  
 آمنين " <sup>(٧)</sup> ( وقال ) : " قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله " <sup>(٨)</sup>  
 وقال " وما يمكن لنا ان نمود فيها الا ان يشاء الله " <sup>(٩)</sup> وقال " لا تقولن  
 شيئا انى فاعل ذلك فاعدا الا ان يشاء الله " <sup>(١٠)</sup> .

واما الاذن فاصله من اذن يقال : اذنته اى اصبت اذنته  
 واذنت لكذا والى كذا اى استمعت اليه ، فالاذن علم من جهة

- 
- ( ١ ) سورة التكوين : ٢٨ .  
 ( ٢ ) قال ابو جهل . انظر القرطبي ( ١٩ : ٢٤٣ ) ، ابن كثير ( ٤ : ٤٨٠ ) .  
 ( ٣ ) سورة التكوين : ٢٩ .  
 ( ٤ ) سورة الكهف : ٦٩ .  
 ( ٥ ) سورة الصف : ١٠٢ .  
 ( ٦ ) سورة هود : ٣٣ .  
 ( ٧ ) سورة يوسف : ٩٩ وكان في الاصل " ان شاء " .  
 ( ٨ ) سورة الاعراف : ١٨٨ .  
 ( ٩ ) سورة الاعراف : ٨٩ .  
 ( ١٠ ) سورة الكهف : ٢٤ .

الاستماع، وأذنته بكذا أى أعلمته نحو اسمعته ، واستأذنته فسمى  
كذا فاذن لى أى سألته أن يأذن لى أى يسمع منى فسمع منى .

ولما كان الاذن علما ما ، والعلم اصلا للارادة وللامر بالمراد

صار الاذن مستحصلا مرة فى موضوعه وهو الاستماع ، ومرة فى الارادة ومرة  
فى الامر (١) وذلك بحسب تسمية الفاية باسم المبدأ كقولهم للكلأ نجدى (٢)

وقوله فى وصف السحرة " وما هم بضارين به من احد الا باذن الله (٣)

وقد قيل " معناه بصلته (٤) ، فايده قوله " وما يحزب عن ربك من مثقال

ذرة فى الارض ولا فى السماء (٥) " وكذا لك قوله " انما النجوى من الشيطان

ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله (٦) .

واما قوله " وداعيا الى الله باذنه (٧) فيصح ان يكون معناه

بأرادته وامره (٨) ، وكذا لك قوله " والله يدعو الى الجنة والمغفرة

باذنه (٩) وقوله " وما ارسلنا من رسول الا ليطلع باذن الله (١٠)

( ١ ) الاذن اذا كان فى معنى الارادة فهو الاذن الكونى كقول الله

تعالى " وما هم بضارين به من احد الا باذن الله " أى بمشيئته

وقدره ، واذا كان فى معنى الامر فهو الاذن الشرعى كقول الله

" وداعيا الى الله باذنه " أى بامره ورضاه ، انظر شفاة

العليل (ص ٥٨٨) ، شرح الطحاوية (ص ٥٦) .

( ٢ ) انظر اللسان (ندى) .

( ٣ ) سورة البقرة : ١٠٢ .

( ٤ ) قال به الزجاج ، وتعقب عليه النحاس وقال ان قوله " الا باذن

الله " الا بعلم الله فلا ، لانه انما يقال فى العلم اذن وقد

اذنت اذنا ، القرطبي (٢ : ٥٥) وقال سفيان الثوري : باذن

الله بقضاه . ابن كثير (١ : ١٤٣) .

( ٥ ) سورة يونس : ٦١ .

( ٦ ) سورة المجادلة : ١٠ .

( ٧ ) سورة الاحزاب : ٤٦ .

( ٨ ) كان فى الاصل " ولنغيره " اثبتته اعتمادا على المفردات (ص ١٤) .

( ٩ ) سورة البقرة : ٢٢١ .

( ١٠ ) سورة النساء : ٦٤ .

وجملة الامر انه لا يكون شيء من الاشياء الا بعد اذن من الله تعالى لكن اذنه قد يكون تارة في ذات ذلك الشيء ، وتارة في بعض اسبابه التي لا يصح ذلك الفعل الا بها ، فان السحر وان لم يأذن الله تعالى للساحر في تعاطيه ، فانه لا يقع الا بعد تسخير من الله تعالى لذلك ان يأتي ويقع ، وذلك اذن منه تعالى ومتى قيل : فسلان لا يكلمك الا بعد اذن مني ، فانه لا يصح ان يكون الاذن متعلقا بنفس المكالم بل ان يكون متعلقا باحد اسبابه ، نحو ان يأذن لسيده في قصده ولقائه ونحو ذلك من الاسباب التي ( لا ) يصح وقوع الفعل من دونها ، ولذلك لا يصح فعل ان يكون فيه ارادة من الله تعالى ومشيئته اما في ذات ذلك الفعل او في بعض اسبابه .

بيان اثبات الاشياء في اللوح والكتاب المحفوظ والامام .

(٢) اصل الكتب : تحصيل شيء وضم بعضه الى بعض ومنه كتب القرية والبغلة (٣) والحروف المنظومة لفظا او غلما ، فان المنظوم باللفظ يقال له كتاب ، كما ان المنظوم بالخاء يقال له ذلك وعلى ذلك (سمى كلام الله وان لم يكتب كتابا) (٤) كقوله " الم ذلك الكتاب " وقوله " كتاب فصلت آياته " (٦) .

وقوله " اولئك كتب في قلوبهم الايمان " (٧) اي اثبت ، وعلى ذلك (نقوله) : " فاكثبنا مع الشاهدين " (٨) وقوله " كتب الله

(١) وكان في الاصل " دال " .

(٢) كان في الاصل " القرية " .

(٣) كتب القرية : شد راسها ، وكتب البغلة : جمع بين شفريرها بحلقة ، القاموس المحيط (١ : ١٢١) .

(٤) العبارة التي ما بين القوسين لم تكن بالاصل اثبتتها اعتمادا على المفردات (ص ٤٢٣) .

(٥) سورة البقرة : ١ ، ٢ .

(٦) سورة فصلت : ٣ .

(٧) سورة المجادلة : ٢٢ .

(٨) سورة عمران : ٥٣ .

لا غلبن انا ورسلى<sup>(١)</sup> ووجه العبارة عن الاثبات<sup>(٢)</sup> بالكتابة هو ان الاشياء  
اربع وجودات:

وجود فى ذاته وهو الايمان .

ووجود فى فكر الانسان وهو المعانى .

ووجود فى لفظة وهو العبارة .

ووجود فى الكتابة وهو وجود كتابى، والوجود الكتابى أغسر

الموجودات. اذ لا يوجد الشئ كتابة الا بعد ان يوجد حفظنا

فالشئ اذا عرف ثباته بالكتابة فذل على التاكيد .

وقوله تعالى " وما من فائبة فى السماء والارض الا فى كتاب مبين<sup>(٣)</sup>"

وقوله " وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب

ولا يابس الا فى كتاب مبين<sup>(٤)</sup> " وقوله " وانه فى ام الكتاب لدينا لعلى

حكيم<sup>(٥)</sup> " وقوله " وعندنا كتاب حفيظ<sup>(٦)</sup> " وقوله " وكل شئ احصيناه

فى امام مبين<sup>(٧)</sup> " كل ذلك فيه اقوال .

الاول : ان ذلك العبارة عما حصل فى علم الله فصار كقوله " احاط

بكل شئ علما<sup>(٨)</sup> " وقوله " وربك على كل شئ حفيظ<sup>(٩)</sup> " .

والثانى : ان ذلك العبارة عن الكتابة الحقيقية ، لكن الكتابية

ضربان : احدهما جسمانية مثبتة بالسواد على البياض ككتابة بشرينة

( ١ ) سورة المجادلة : ٢١ .

( ٢ ) كان فى الاصل " الايتان " اثبتة اعتمادا على المفردات (ص ٤٢٣) .

( ٣ ) سورة النمل : ٧٥ .

( ٤ ) سورة الانعام : ٥٩ .

( ٥ ) سورة الزخرف : ٤ . وكان فى الاصل " وان فى " .

( ٦ ) سورة ق : ٤ .

( ٧ ) سورة يس : ١٢ .

( ٨ ) سورة الطلاق : ١٢ .

( ٩ ) سورة سبأ : ٢١ .

ويكتب به الحق والباطل والصدق والكذب ، والخير والشر .  
والثاني كتابة روحانية لا يأتيه الباطل من بين يديه كقوله " له  
محقيات من بين يديه ومن خلقه يحفظونه <sup>(١)</sup> " واليه اشار بقوله " قل  
من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس  
تبذونها وتخفون كثيرا <sup>(٢)</sup> " فنه انه انما يمكن الكذب فيه اذا جعلت  
قراطيس مكتوبة بايدي البشر ، وقال " فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم  
ثم يقولون هذا من عند الله <sup>(٣)</sup> " فذكر اليد تنبيهها ان المكتوب بهـ  
ما قد يكذب فيه بخلاف الكتابة الروحانية .

قالوا والله تعالى اربع كتابات :

الاول : وهي التي تكون في امام مبین وهو ام الكتاب <sup>(٤)</sup> ، وذلك  
اشارة الى علم الله تعالى الذي هو علام الغيوب .  
والثاني : في اللوح المحفوظ ، وثبت فيه ليستدل به الملائكة  
المدبرات والمقسمات امرا ، فيتحررون ما يجب تحريره ، واليه اشار بقوله  
تعالى " يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب <sup>(٥)</sup> " فالمحوا اشارة الى  
ما قد فرغ منه ، والاثبات اشارة الى ما يجب فعله بعد .

- 
- ( ١ ) سورة الرعد : ١١ .
  - ( ٢ ) سورة الانعام : ٩١ .
  - ( ٣ ) سورة البقرة : ٧٩ .
  - ( ٤ ) امام مبین هو ام الكتاب وهو مروي عن مجاهد وقتادة وابن زيد  
انظر ابن كثير ( ٣ : ٥٦٦ ) ، والاكثر على انه اللوح المحفوظ .
  - ( ٥ ) هو مروي عن ابن عباس .
  - انظر ابن كثير ( ٢ : ٥٢٠ ) ، القرطبي ( ٩ : ٣٣٣ ) .
  - ( ٦ ) سورة الرعد : ٣٩ .



والثالث : ايجاده عز وجل للاشياء ، فان ذلك احدى الكتابات وهو المعبر عنه بالتصوير في قوله تعالى ، " ولقد خلقناكم ثم صورناكم " (١) .  
والرابع : الكتابة التي يتولاها الكرام الكاتبين المذكور في قوله تعالى " وان عليكم لحافظين كراما كاتبين " (٢) وذكر بعض الناس ان ما روي عن النبي صلى الله عليه " ان اول ما خلق الله القلم فقال له اجر بمسا هو كائن الى يوم القيامة " (٣) اشارة الى القدر ، وشبه ما يظهر به حاله بعد حال بما يظهر من المكتوب ، وقيل : القلم اشارة الى الفلك تشبيها بالقلم الذي هو القرعة المذكور في قوله " اذ يلقين اقلامهم " (٤) وجريانه ودورانه ، واما قوله عليه السلام " فرغ ربكم من الخلق والخلق والرزق والاجل " (٥) فقد قيل : هو اشارة الى ايجاد الله تعالى للاشياء بالقوة كالولاد آدم في ظهره والحنطة الموجودة حالا فحالي البذر ، وقوله " كل يوم هو في شأن " (٦) اشارة الى ايجاد الاشياء مظهره للحواس . (٨)

- 
- ( ١ ) سورة الاعراف : ١١ .  
( ٢ ) سورة الانفال : ١٠ .  
( ٣ ) رواه الاجري في الشريعة (ص ١٧٧) وقد رواه ايضا الطبري بلفظ " اكتب ( ٢٩ : ١٥ ) واحمد ( ٥ : ٣١٧ ) وابن ابي عاصم في السنة ( ١ : ٤٨ ) وقال الالباني : حديث صحيح . واخرجه الترمذي وقال حديث حسن قريب ( ٥ : ٤٢٤ ) وذكره ابن كثير وعزاه الى الطبراني وابن عساكر ( ٤ : ٤٠ ) .  
( ٤ ) انظر تحفة الاحوذى ( ٦ : ٣٦٩ ) .  
( ٥ ) سورة عمران : ٤٤ .  
( ٦ ) اخرجه ابن ابي عاصم الشيباني في السنة وصححه الالباني ( ١ : ١٣٢ ) وذكره السيوطي في الجامع الكبير عن انس رضي الله عنه بلفظ " فرغ الله من اربع من الخلق والخلق .. الخ " وعزاه الى ابن عساكر (ص ٥٨٦) واخرج ابن ابي عاصم في السنة نحوه وصححه الالباني ( ١ : ١٣٢ ) ، واحمد ( ٥ : ١٩٧ ) .  
( ٧ ) سورة الرحمن : ٢٩ .  
( ٨ ) قارن بالمفردات (ص ٣٩٥) .

## كيفية خلق الافعال .

اختلاف الناس في افعالهم الشر .

فقالت المعتزلة : هو خلقهم د من خلق الله <sup>(١)</sup> .

وذ هب اهل الاثر الى ان الله تعالى خالقها اعتمادا على  
الظواهر كقوله تعالى " خالق كل شيء " فاعبدوه <sup>(٢)</sup> وقوله " خالق كل  
شيء وهو الواحد القهار " وامتدح بذلك كما امتدح بقوله " وهو رب كل  
شيء " <sup>(٣)</sup> وقوله " احاط بكل شيء علما " <sup>(٤)</sup> وقوله " وربك على كل شيء حفيظ " <sup>(٥)</sup>  
وقوله " ان الله على كل شيء قدير " <sup>(٦)</sup> وقال عليه السلام " ان الله تعالى  
خالق كل صانع وصنعة " <sup>(٧)</sup>

ويجب ان يعلم ان الخلق يقال على ثلاثة اوجه :

الاول للتقدير ، كقول الشاعر <sup>(٨)</sup> :

( ١ ) قارن بالمفنى ( ٨ : ٣ ) ، شرح الاصول الخمسة ( ص ٣٢٣ ) ثم انظر  
اصول الدين ( ص ١٣٥ ) ، التمهيد ( ص ٣٠٩ ) ، غاية المرام  
( ص ٢٠٦ ) ، شرح المواقف ( ٨ : ١٤٦ ) .

( ٢ ) سورة الانعام : ١٠٢ .

( ٣ ) سورة الرعد : ١٦ .

( ٤ ) سورة الانعام : ١٦٤ .

( ٥ ) سورة الباق : ١٢ .

( ٦ ) سورة سبأ : ٢١ .

( ٧ ) سورة البقرة : ٢٠ .

( ٨ ) وفي الاصل " على " .

( ٩ ) أخرجه البخاري في خلق الافعال بلفظ " خلق الله كل صانع  
وصنعة " ( ١٧ : ١ ) ، ابن ابي عاصم في السنة ( ١ : ١٥٨ ) وصححه

الالباني وذكره البيهقي في مجمه وعزاه الى البزار ، وقال رجاله  
رجال الصحيح غير احمد بن عبد الله ابو الحسن بن الكردي وهو  
ثقة ( ٧ : ١٩٧ ) .

( ١٠ ) كان في الاصل " المحقق " والصحيح ما اثبتته اعتمادا على

المفردات ( ص ١٥٧ ) .

وسمى القوم يخلق ثم لا يخرى<sup>(١)</sup>  
وللابداع، نحو "خلق السموات والارض"<sup>(٢)</sup> كقوله "بديع السموات  
والارض"<sup>(٣)</sup>.

وللتكوين نحو "خلقه من تراب"<sup>(٤)</sup>.

ولا خلاف ان الاعيان الموجودة على هيئة مخصوصة ليظهر منه  
فعل مخصوص كالحديد الذي في قوته القطع، وليس ذلك في قوة المصا<sup>(٥)</sup>  
وكالنزاج والعصى<sup>(٦)</sup> اللذين جعل في قوتيهما اذا جمع بينهما ان يظهر  
الحبر، وان اذا كانت هذه الاشياء قد اوجدها الله عز وجل لافعالها  
الخاصة بهذا، فذلك لا شك في خلقه اما من حيث التكوين او حيث  
الابداع او من حيث التقدير، فان الحبر الذي يظهر من بين العصى  
والزاج بصفة الانسان فهو من خلق الله، اذ قد جعل الله تعالى  
في قوة هذين الجوهرين، ولم يجعل في قوة غيرهما من الاعيان، فثبتت  
من ذلك انه يصح نسبة (فعل) الانسان الى الله تعالى على سبيل  
الخلق وان كان منسوبا الى متعاليه بلفظ الفعل والعمل والكسب فيسمى  
ماتبين من بعد.

- 
- (١) هو لزهر، انظر شرح ديوان زهير (ص ٩٤) واللسان (خلق)  
وأورده الباقلاني في التمهيد (ص ٣١٠)، والقاضي في شرح  
الاصول الخمسة (ص ٣٨٠)، والمؤلف في المفردات (ص ١٥٧).  
(٢) سورة الانعام : ١. وكان في الاصل "خالق".  
(٣) سورة البقرة : ١١٧.  
(٤) سورة آل عمران : ٥٩.  
(٥) كان في الاصل "قوله" والصحيح ما اثبت.  
(٦) هو الذي يتخذ منه الحبر، وهو مولد : مختار الصحاح (ص ٢٤٧).

تحقيق معنى القدرة والطاقه والوسع والاستطاعة <sup>(١)</sup> .

قدرة المخلوق هي اسم للقوة المختصة <sup>(٢)</sup> .

تنبيه : اذا كان يقدر العمل المزاوِل او اكثر منه ، واشتقاقها من القدر الذي هو التقدير .

قال بعضهم : الفرق بين القدرة والقوة ، ان مافي الشئ بالشجر كالا حراق في النار يقال له القوة ، ولا يقال له القدرة ، وما كان فيه وهو يمكن ان يفعل به وان لا يفعل فقدرة ، قال : فالقدرة تصلح للشئ وضده ، والقوة قد لا تصلح الا لاحدهما ، ولهذا يقال في النار قوة الاحراق ، وفي الماء قوة الترطيب ، ولا يقال لهما قدرة .

والوسع : اسم للقدرة اذا كانت اكثر من قدر العمل المزاوِل <sup>(٣)</sup> . والطاقه : اسم لمقدار ما يحيل به ، كأنها شبه بالطريق المحيل بالشئ فقوله " لا تحملنا ما لا طاقة لنا به " <sup>(٤)</sup> معناه ما يصعب علينا مزاولته ، وليس معناه ما لا قدرة لنا به ، وذاتنا تعالبي <sup>(٥)</sup> .

(١) قال شارح العقيدة الطحاوية ان هذه الالفاظ متقاربة .

• (ج ٤٨٨) •

(٢) انظر المفردات (ج ٣٩٤) •

(٣) قارن بالمفردات (ج ٥٢٣) •

(٤) سورة البقرة : ٢٨٦ •

(٥) فيه رد على من يقول بجواز تكليف ما لا يطاق ، وقد اجمع السلف وسائر الائمة على انه لم يقع في الشرع كما قال تعالى " لا يكلف الله نفسا الا وسعها " البقرة : ٢٨٦ . وقال " لا تكلف نفسا الا وسعها " الانعام : ١٥٢ . واما من احتج بوقوعه بامر ابي لهب بالايمان ، فانه تعالى اخبر بانه لا يؤمن وانه سيصل في النار ، فكان مأمورا بان يؤمن بانه لا يؤمن ، وهذا تكليف بالجمع بين الضدين ، فالجواب عنه لا نسلم بانه مأمور بان يؤمن بانه لا يؤمن ، بل الاستطاعة التي بها يقدر على الايمان كانت حاصلة ، اذا هو غير عاجز عن تحصيل الايمان ، فما كلف الا ما يطيقه ، شرح الطحاوية (ج ٥٠٣) ، فتاوى (٨ : ٤٦٩) ، تفسير القرطبي (٣ : ٤٣٠) •

قد يحمل الانسان ما يصعب عليه ، ولهذا قال " ويضع عنهم اصرهم <sup>(١)</sup>  
 وقال " ووضعنا عنك وزرك <sup>(٢)</sup> اى خففنا عنك تحمل العبادات التى فى تركها <sup>(٣)</sup>  
 الوزر ، وربما يكون الشئ سماً لزيد وجهداً لعمرو اما لا مرجع الى <sup>(٤)</sup>  
 الخلقة ، واما بحسب التدريب فى العمل والممارسة ، فيسهل على <sup>(٥)</sup>  
 ( من ) مارسه ، ويصعب على من لم يمارسه ،

والاستطاعة : استفعال من الطوع ، وهى عند المحققين اسم  
 للمعانى التى بها يتمكن الانسان ما يريد من احداث الفعل ، وهى  
 بنية مخصوصة ، وتصور الفعل ، ومادة قابلة لتأثيره ، وآلة ان كان الفعل  
 آلياً ، كالكتابة فان الكاتب يحتاج الى هذه الاربعة فى ايجاده  
 الكتابة ، ولذا يقال فلان غير مستطيع للكتابة اذا فقد واحداً من  
 هذه الاربعة فصاعداً ، والحجز هو ان لا يجد احد هذه الاربعة  
 فصاعداً <sup>(٦)</sup> .

والاستطاعة والحجز من الاسماء المتضادة كالتأويل والقصر فانه  
 قد يوصف الشئ الواحد بهما فى حالة واحدة باعتبار شيئين مختلفين  
 فيقال فلان يستطيع لكذا عاجز عن كذا ، كما يقال تأويل فى جنب كذا  
 قصر فى جنب كذا .

ان قيل : هل يصح ان يكون الانسان ملوماً ومقابلاً على شئ  
 ما لا يستطيع ؟

قيل : عدم الاستطاعة ضربان :

- 
- ( ١ ) سورة الاعراف : ١٥٧ .
  - ( ٢ ) سورة الانشراح : ٢ .
  - ( ٣ ) وفى الاصل " حققنا " وهو خطأ .
  - ( ٤ ) انظر المفردات ( ص ٣١٢ ) .
  - ( ٥ ) كان فى الاصل " مادته " والصحيح ما اثبتته اعتماداً على  
 المفردات .
  - ( ٦ ) قارن بالمفردات ( ص ٣١٠ ) .
  - ( ٧ ) كان فى الاصل " المتضايقة " وهو خطأ .

احدهما : ان يكون سببه غير متعلق بوجهه ، كمن عرضت له آفة سماوية فجعلته عاجزا عن فعل ما ، وهذا محال ان يلام او يعاقب (١) كمن يبست رجله ولا يقدر على القيام للعبادة .

والثاني : ان يكون سبب العجز من جهته كمن شرب المسكر (٢) فيزول عقله ، او لازم ظلمة حتى يفسد بصره وقبض كفه ورجله حتى تشنجت اعصابه ، فهذا ملوم على فعله معاقب عليه اذ هو احد اسباب عجزه .  
بيان ان لا جبر ولا تفويض .

#### اجناس الافعال ثلاثة :

ممتنع وجوده من الانسان كصعود السماء والطيران .  
وواجب وجوده منه كالتنفس مادامت الحياة باقية .  
وممكن وجوده كقيامه وقعوده ، ومعلوم ان ما يخلقه الله تعالى فهو من جنس الممكنات د من الممتنعات والواجبات .  
واختلف الناس فيما كلف الله العباد من هذا النوع ، فقال قوم : ما علم الله انه لا يكون منهم كلفهم فليس لهم قسرة عليه اصلا ، وهم الملقبون بالمجبرة (٣) .

- ( ١ ) كان في الاصل " سبب " .  
( ٢ ) كان في الاصل " لسحق " .  
( ٣ ) هم الذين ينفون الفعل حقيقة من العبد ، ويضيفونه الى الله تعالى ، وهم اصناف : منهم الجبرية الخالصة ، وهم الذين لا يشبهون للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل اصلا ، ومن دعا السبب هذا القول كمذهب هو جهم بن صفوان .  
ومنهم الجبرية المتوسطة وهم يثبتون للعبد قدرة غير مؤثرة .  
الملل والنحل ( ١ : ١٠٨ ) .

وقال آخرون : الانسان قادر على ما علم الله انه لا يكون منه بوجه  
ويمكن وقوع الفعل منه بخلاف ما علم الله ، وهم الملقبون بالقدرية<sup>(١)</sup>  
ويزعمون ان العباد ان شاءوا فعلوا ما امروا به وان شاءوا لم يفعلوا<sup>(٢)</sup>  
ويقال لهم المفوضة .

وقوم تجنبوا الطريقين ، وقالوا لا جبر ولا تفويض<sup>(٣)</sup> ، وذكروا ان فسي  
وسع الانسان اتيان ما كلف ، لكن ما علم الله انه لا يكون فليس يحصل  
منه بوجه فبحكمة اختص الله بعلمها ، والذي يدل ان لا جبر ان القول  
بذلك يبدل فائدة العقل من الفكر والروية التي خص الله تعالى بها  
الانسان لتمييز بين الحق والباطل في الاعتقاد ، والصدق والكذب في  
المقاله والجميل والقيبح من الفعل لكي يتحرى الحق من الباطل  
والصدق من الكذب ، والجميل من القبيح من الفعل وجعله بذلك  
علايقته وكرمه بها ، كما قال تعالى " ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم  
في البر " وقبح ان يوجد الله تعالى العقل الذي هو اشرف موجود ثم  
يهل فائدة ، وايضا فلو لم يكن للانسان فعل لما سوغ العقل ان يقال  
له لم فعلت ؟ ولم تفعل كذا ؟ ولا ان يقول في جوابه لانه كذا .

والذي يدل على ان لا تفويض ان الامر لو كان مفوضا الى الناس لميسر  
عذر احد فيما يعذره ، والذي تولد منه الجبر والتفويض ، هو  
اختلاف نظرين ، فان من نظر الى بدن العبد وضعفه ، ويرى ان قوتسبه  
والا ته وجميع اسبابه من الله عز وجل لم يحصل عمله ولم يرتفع مراده  
اداه ذلك الى الجبر ، ومن لم ينظر اليه وقد حصل كل شيء يحتاج  
اليه ، ويرى العقل ينظر للحاسة من جهته اداه ذلك الى التفويض .

( ١ ) انظر ( ص ٤٨ ) .

( ٢ ) اي الذين يزعمون ان الامر قد فوض اليهم .

( ٣ ) انظر ما قاله الامام ابو جعفر الطحاوي ، العقيدة الطحاوية

( ص ٦١ ) .

( ٤ ) سورة الاسراء : ٧٠ .

( ٥ ) كان في الاصل " الخير " .

وقال بعض الحكماء الذي يصون الانسان عن الاقتصار على احد  
النظرين ومن ان يتوهم التناقض بين الامرين هو ان يتصور حال ضعيف  
متردد في رجل<sup>(١)</sup> ، وقد اخذ في يده قوى فهو ينيب بمعنوته ، فمن  
تصور هذا علم ان كل من نسب فعل العبد الى الله عز وجل فليسبه<sup>(٢)</sup>  
نصيب من وجه ، ومن نسب الى العبد فله نصيب من وجه ، ومن<sup>(٣)</sup>  
اعتبر الامرين وجمع بين القضيتين اصاب الحق ولم يستقيج التكليف  
ومعرفة الوجهين جميعا نزول الشبهة فيما يظن به التناقض بين قول  
النبي صلى الله عليه " مانجا من نجا الا بصدق السعي " وبين قوله  
تعالى " وان ليس للانسان الا ما سعى " وقوله عليه السلام " ما منكم من  
احد يدخله عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله ، قال ولا انما  
الا ان يتفقدني الله برحمته " فذكر ان رحمته تغلصه لأمله<sup>(٤)</sup> ، فان  
الاول انما اعتبارا بامثال العبد ما امر به ، وانه لو لم يأت له لم  
يحصل نجاته ، والثاني قيل : اعتبارا بتوفيق الله اياه بواعداً عنه  
القدرة والتمكن وانه لو فقد شيء من ذلك لما حصل للعبد فمقتل  
ولهذا قال بعض الحكماء<sup>(٥)</sup> : من ظن انه يصل (الى الحق) ببذل<sup>(٦)</sup>  
الجهد فمتعن<sup>(٧)</sup> ، ومن ظن انه يصل بغير الجهد فمتعن<sup>(٨)</sup> .

- (١) وفي الاصل " رجل " وهو خطأ .  
(٢) كان في الاصل " فعلني " والصحيح ما اثبت .  
(٣) كان في الاصل " نصيب " والصحيح ما ذكرته .  
(٤) سورة النجم : ٣٩ .  
(٥) رواه البخاري (١ : ٢٩٤) ، ومسلم (٤ : ٢١٧٠) ، وأحمد  
(٢ : ٤٥٢) ، ابن ماجه (٢ : ١٤٠٥) ، الدارمي (٢ : ٣٠٦) ، بالفاظ  
مقاربة .

- (٦) كان في الاصل " علمه " والصحيح ما اثبت .  
(٧) وفي تفصيل الشأتين قال جعفر الصادق رضي الله عنه (ص ٩٩) .  
(٨) وفي التفصيل " زعم " .  
(٩) زيادة ليست بالاصل اثبتها اعتماداً على التفصيل .  
(١٠) كان في الاصل " فمتعني " والصحيح ما ذكرته وفي التفصيل " فهو متعن " .  
(١١) كان في الاصل " فمتعني " والصحيح ما اثبت وفي التفصيل " فهو متعن " .



### بيان قلة تأثير الإنسان فيما يظهر من فعل البشر .

هو ضربان ؛

ضرورى ؛ وهو ضمير منسوب اليه حقيقة ، ولا يقال له فيه لم فعلت ؟  
وذ لك كالنفس منه .

وارادى : وذلك ليكون باختياره ، ويتعلق به الحمد والذم والثواب  
والمقاب ، ويحتاج فى ظهور ذلك منه الى اشياء ليست من فعله  
كالكتابة فانه يحتاج الى ما يوجد منه ، والى ما يوجد به من الالة ، والى  
زمان ومكان يوجد هما فيهما ، والى صورة الكتابة المعلومة <sup>(١)</sup> وهى مستفادة من  
غيره اما بالهام او ترجيع او تحليم يرجع اصله الى الله عز وجله وقد  
ذكر الحكماء ان اصول الصناعة متعلقة من جهة الله تعالى <sup>(٢)</sup> واذا ثبت  
ذلك فتأثير الانسان فيما يفعله قليل جدا ، فان ما يوجد فيه الكتابة  
مثلا من الاجسام الصلبة وما يوجد به القلم والمداد واليد ، وما يوجد  
فيه من الزمان والمكان وما يتصوره فى نفسه من الكتابة كلها ليس من فعله  
ولا من ايجاده ، وانما الذى يحصل فعله هو تصرف فى الموجبات  
ولا لعله ينسب اليه الفعل وهو المشار اليه بالكسب والحمل والصنع  
ويتصور ذلك نزول الشبهة فيما يدعى ان الكسب معنى غير معقول <sup>(٣)</sup> وبالله  
التوفيق .

( ١ ) كان فى الاصل " معلومة " والصحيح ما اثبتته .

( ٢ ) انظر ( ص ١٤٤ ) فى هذه الرسالة ، وتأن ايضا بالذريعة

( ص ٢٠٤ ) .

( ٣ ) المؤلف يرد بهذا على الجبرية .

بيان كيفية نسبة الفعل الواحد الى عدة من الفاعلين .

ان اكثر المتكلمين <sup>(١)</sup> لما نظروا الى الفعل من وجه واحد ، لا يصح ان يكون فعل واحد منسوب الى فاعلين فصاعدا ولو اعتبروا حقائق الافعال ونظروا فيما ورد به الفاظ القرآن ، بل فيما جرى عليه مادات الناس لما اشكل عليهم ان الفعل الواحد يصح ان يكون منسوب الى فاعلين كـ سيرة بنظرات مختلفة . وبيان ذلك :

ان الاسباب التي يحتاج اليها الفعل في وجوده عشرة :

فالفاعل الذي منه يصدر كالنجار ،

والمنصر الذي يحمل فيه كالخشب ،

والصورة التي يصرفها النجار في نفسه ويوجد ها في الخشب

كالسرير والباب ،

والزمان والمكان اللذين يوجد النجر فيهما ،

والالة التي يحمل بها ، اما متصل به كاليد والرجل او منفصل عنه

كالمنشر والمنحت والمثقب .

وفرض قريب كاتخاذ <sup>(٢)</sup> الباب لمنتفع باجرته ،

وفرض بعيد كتحصين البيوت به ،

والمثال الذي يحتذى عليه <sup>(٤)</sup> ،

والمرشد الذي يحمله الصنعة .

وكل ذلك قد ينسب اليه الفعل نحو قولك اعطاني زبيدا

اذا باشر الاعطاء واذا امر به واذا صار سببا لوصوله .

(١) هم المعتزلة .

(٢) كان في الاصل " عرض " والصحيح ما اثبتته اعتمادا على الذريعة

ص ( ٢٢٢ ) .

(٣) كان في الاصل " كاتجاه " وهو خطأ . انظر المرجع السابق .

(٤) كان في الاصل " يتخذى " والصحيح ما اثبتته . وفي الذريعة " يقتدى "

ص ( ٢٢٣ ) .

وقال تعالى " قل يثوثا كم ملك الموت الذي وكل بكم " (١) وقال الشاعر  
في صفة نباله (٢)

نبال كسبتها ريشها مضرحة (٣)

فنسب كسوتها الى الطائر الذي اتخذ ريشه فكسى بها ، وقيل  
يد الكاد كذا وفوك تفخ (٤) فنسب الفعل الى الالة المتصلة ، وقيل : سيف  
قاطع ، فنسب الفعل الى الالة المنفصلة ، وقيل : ضرب فاصل وطعن  
جائف ، فنسب الى الحدث ، وقيل : سر كاتم وعيشة راضية ، فنسب  
الى المفعول نسبة الفاعل وقال تعالى " حرما آما " فنسب الا من السبي  
المكان ، وقيل يوم صائم (٥) وليل ساهر ، فنسب الى الزمان ، فلما كانت  
الافعال على ذلك الصح في الفعل الواحد ان ينسب لاحد الاسباب مرة  
وينفى منه مرة بنظرين مختلفين كقول الشاعر :

اعطيت من لم تعطه ولو انقضى حسن اللقاء حرمت من لم تحرم (١٠)  
فثبت له الفعل ونقاه مما بنظرين مختلفين ، وتقول : مسيرة  
(الخشب) قطعت انا لا السكن ، ومرة قطعت السكن لا انا ، ويقال

- (١) سورة السجدة : ١١ .
- (٢) نبال جمع نبل وهو السهام . مختار الصحاح (ص ٤٢٤) .
- (٣) كان في الاصل " كستها ريشها مضرحة " .
- اورده الراغب في الذريعة بدون نسبه الى قائله (ص ٢٢٣)
- المضرحة : الصقر الطويل الجناح .
- (٤) كان في الاصل " اخذ ريشه " .
- (٥) الضل قد تقدم (ص ) .
- (٦) كان في الاصل " حائف وكذا في الذريعة (ص ٢٢٣) والصحيح  
ما اثبت .
- (٧) كان في الاصل " شر " والصحيح ما اثبت اعتمادا على الذريعة .
- (٨) سورة القصص : ٥٧ .
- (٩) كان في الاصل " صائف " والصحيح ما اثبت كما ورد في الذريعة .
- (١٠) اورده المؤلف في الذريعة بدون نسبه الى قائل معين (ص ٢٢٤) .

مرة فلان هداه الله ، وهداه الرسول وهداه القرآن ، وهداه فهمه  
 ويعنى بذلك هداية واحدة فنسبها الى كل ذلك ويقال : فلان اضله  
 الله لما كان تعالى هو السبب الاول فى وجوده ووجود اسباب الضلال  
 وماتولد منه الضلال ، وتقول : اضله الشيطان لما كان هو المسئول عنه  
 واضله فلان لما كان هو الداعى واضله نفسه لما كانت هى السبب  
 تركت الاحتراز حتى ضل ، وهذا النحو فى الكلام هو الظاهر ،

#### نسبة افعال العباد الى الله عز وجل ،

كل فعل وقع من جهة العبد ماذكر بلفظ عام فانه يصح ان يقال  
 هو بقضاء الله وقدره ، وما كان منه وذكر بلفظ خاص فانه لا ينسب الى  
 الله بانه فعل نحو اكل وشرب ، وقد ورد بعض ما كان من افعال  
 الانبياء والارياء الذين يتحرون مرضاة الله فى افعالهم منسوبا الى  
 الله عز وجل كقوله " ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله تعالى  
 " فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم <sup>(١)</sup> بل قد نبه ان ما يفعل بهم ومعهم من  
 صالح وطالح فهو مفصول به ومعهم كقوله " ان الذين يبائسونك انما  
 يبائسون الله ، يد الله فوق ايديهم <sup>(٢)</sup> وقال : " ان الذين يؤذون الله  
 ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والاخرة <sup>(٣)</sup> وقال عليه السلام " من  
 اذى مؤمنا فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله عز وجل <sup>(٤)</sup> وروى ان الله

- ( ١ ) قارن بآبن القيم فى شفاء العليل ( ص ١٤٢ ، ١٨٩ ) .
- ( ٢ ) افرد المؤلف فى الذريعة بابا طويلا فى بيان الاسباب الستى  
 يمكن نسبة الفعل اليها ( ص ٢٢٣ ، ٢٢٤ ) .
- ( ٣ ) ( ٤ ) سورة الانفال : ١٧ .
- ( ٥ ) سورة الفتح : ١٠ .
- ( ٦ ) سورة الاحزاب : ٥٧ .
- ( ٧ ) رواه احمد ( ٤ : ٨٧ ) ، الترمذى ( ٥ : ٦٩٦ ) بلفظ " من اذاهم " .  
 وقال الترمذى : محد يث غريب .

عز وجل يقول : يوم القيامة لعبده كنت جائعا فلم تلحمني ، وماريا فلم  
تكسني وظمآن فلم تسقني ، فيقول : كيف وانت رب العزة ؟ فيقول لربه  
كان عبيد لك ولو اطعمته وكسوته وسقيته كنت قد فعلت في ذلك (١)  
وقال تعالى : " واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسته " (٢)  
الاية ، تنبيهها انه اذا اعطى هؤلاء فكانه اعطى الله واذا حرمه  
فكانه حرمه ، ومن تصور هذا النحو من الكلام لم يصعب عليه معرفة  
ما جاء من نحوه قوله " هل ينظرون الا ان يأتهم الله في ظلل من الغمام " (٣)  
وماروى ان الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا فيقول هل من سائل  
فاجابه " الخبر " (٤)

(١) رواه مسلم (٤ : ١٩٩٠) ، احمد (٢ : ٤٠٤) بالفاظ متقاربة .

(٢) سورة الانفال (٤١) .

(٣) سورة البقرة : ٢١٠ .

(٤) رواه البخاري (٣ : ٢٩) ، ومسلم (١ : ٥٢١) ، وابوداود (٤ :

٢٣٤) ، وابن ماجه (١ : ٤٣٥) ، والدارمي (١ : ٣٤٦) ، واحمد

(٢ : ٢٦٤) والاجري في الشريعة (ص ٣٠٨) .

ان ما قال المؤلف ( من تصور هذا النحو من الكلام لم يصعب عليه  
معرفة .. الخ ) فهو يقصد به تاويل ما جاء من النصوص في  
الاتيان والنزول ، وهذا خطأ ظاهر مصادم لصريح النصوص  
الواردة باثبات النزول والاتيان ، والصواب هو ما قاله السلف  
الصالح من الايمان به ومرار النصوص كما وردت من اثباته لله  
سبحانه على الوجه الذي يلحق بجلاله من غير تكيف ولا تمثيل  
كسائر الصفات ، وهذا هو الطريق الاسلامي .

وقد دون السلف في كتبهم التي الفوها في العقائد ، فقد السلف  
ابن تيمية كتاب حافل في موضوعه باسم ( شرح حديث النزول )  
فند فيه شبهات نفاة النزول انظر (ص ٢٦) وما بعد ها واثبتته  
بالنصوص المتواترة ، وجمع فيه اقوال السلف (ص ٢٥) وما بعد ها  
وقد عقد الامام ابو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة في كتاب  
التوحيد بابا في ذكر اخبار ثابتة السند صحيحة القوام رواها  
علما الحجاز والعراق عن النبي صلى الله عليه وسلم فسمى  
نزول الرب جل وعلا الى سما الدنيا كل ليلة ، تشهد شهادة  
مقر بلسانه مصدق بقلبه مستيقن بما في هذه الاخبار من ذكر =

.....

= نزول خالقنا الى سما الدنيا واعلمنا انه ينزله والله جل وعلا لم يتركه ولا نبيه عليه السلام بيان ما بالصلين اليه الحاجة من امر دينهم ، فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الاخبار من ذكر النزول غير متكلفين القول بصفته او بصفة الكيفية ، اذ النبي صلى الله عليه وسلم لم يصف لنا كيفية النزول (ص ١٢٥) . وقسنا الامام ابو عثمان الصابوني في رسالته (مقيدة السلف واصحاب الحديث) وثبت اصحاب الحديث نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة الى السما الدنيا ، من غير تشبيه له بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكيف بل يشبهون ما اثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتبهون فيه اليه ، ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره ، ويكلمون علمه الى الله (ص ٢١) ، ونقل قول ابن المبارك لما سئل كيف ينزل ؟ اليس يخلو ذلك المكان منه فقال ينزل كيف يشاء ، وفي رواية اخرى قال : اذا جاءك الحديث مبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصغ له . المرجع السابق (ص ٢٣) ، ونقل ايضا قول الفضل بن عياض : اذا قال لك الجهمي انا لا نؤمن برب ينزل عن مكانه فقل انت انا اؤمن برب يفعل ما يشاء المرجع المذكور (ص ٣٤) . والا جرى قد عقد بابا في كتاب : (الشريعة) الايمان والتصديق بان الله عز وجل ينزل الى سما الدنيا كل ليلة . ونقل قول الشافعي : وليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها بفرض الله عز وجل والمسألة بكيف ؟ في شيء قد اتت به السنة مما لا يسع عالما ، والله به اعلم (ص ٣٠٦) . وقال ابو محمد الجويني : الذين اولوا الاستواء بالاستيلاء ، والنزول ينزل الامر ، واليدون بالنعوتين والقدرتين انهم ما نهضوا في صفات الرب الا ما يلق بالمخلوقين ، فما فهموا عن الله تعالى استواء يلق به ، ولا نزولا يلق به ، ولا يدعي تليق بخصايسته ، بلا تكيف ولا تشبيه ، فلذلك حرفوا الكلم عن مواضعه وعللوا ما وصف الله به نفسه او وصفه به رسول الله رسالة في اثبات الاستواء والفرقية (ص ١٨٢) . وقال ابن تيمية : ومن اول الاستواء بالاستيلاء فقد اجاب بغير ما اجاب به مالك وسلك خير سبيله ، وهذا الجواب من مالك رحمه الله في الاستواء شاف كاف في جميع الصفات ، مشتمل

.....

ط النزول : النزول معلوم والكيف مجهول ، والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ، وهكذا يقال في سائر الصفات اذ هي بمثابة الاستواء الوارد به الكتاب والسنة . نقض المنطق (ص ٣ ) .

الحديث ، رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم جمع من الصحابة ذكر الاجرى منهم سبعة في الشريعة (ص ٣٠٧) وقال الذهبي في الصلو : واحاديث نزول الباري متواترة وقد سقت طرقها وتكلمت عليها بما اسأل عنه يوم القيامة (ص ٨٣) .

وقال ابن القيم : وحديث النزول رواه ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب ، وابو سعيد الخدري ، وابو هريرة ، وجابر بن مطعم وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن مسعود وعمر بن الخطاب ورفاعة بن عرابة الجهمي ، وعثمان بن ابي العاص الثقفي ، وعبيد الحميد بن سلمة عن ابيه عن جده ، وابو الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وابو ثعلبة الخشني وعائشة ام المؤمنين وابو موسى الاشعري وام سلمة وانس بن مالك وحذيفة بن اليمان ولقيط بن عامر العقيلي ، وعبد الله بن عباس ، وعبد بن صامت ، واسم بن زيد ، وابو الخطاب ، وموف بن مالك ، وابو امامة الباهلي وشبان ، وابو حارثة ، وعولة بنت حكيم رضى الله عنهم .

مختصر الصواعق (٢ : ٣٠ : ٢) ، قال ابن بطا : لا تضرب لهذه الاحاديث وما شاكلها المقاييس ولا تعارض بالامثال والنظائر .

الابانة الصغرى (ص ١١٣) .

### بيان التوفيق والخذلان .

التوفيق : من الوفاق وهو المطابقة ، وهو اسم لحالة سماوية  
يعرض للانسان فيصير سببا لوقوع امر ما ، فمضى كان ذلك الامرا اتفاقا  
محمودا ، يقال له التوفيق ، ومضى كان مذموما يقال له الخذلان .  
والتوفيق اتفاق حسن يؤدي الانسان الى خير عظيم ، والخذلان :  
اتفاق سيئ يعوقه عن خير عظيم ، وقد يسمان السعادة والشقاوة مسرة  
والجد والحرمان مرة ، والاقبال والادبار مرة ، ويكونان على وجهين :  
احدهما : ان يكون من ذات انسان وهو ان يجد باعنا من نفسه  
على فعل محمود او على فعل مذموم .

والثاني : ان يقصد فعلا ما فتقع له حالة محمودية او مذمومة  
لم يخطر بباله ، كمن قصد حفر بئر فوقه على كنز ، او خرج للصلاة  
فتردى في بئر ، وكل ذلك امر سماوي خارج عن امكان البشر ، ولا جله  
كتر الداء ، ولا فني بالانسان عن التوفيق في كل حال ، ولهذا قيل  
لبعض الحكماء : ما الذي لا يستغنى عنه الانسان في كل حال ؟ فقال  
التوفيق .<sup>(١)</sup> وقيل : الجهد بلا توفيق عناء باطله وقال الشاعر :  
اذا لم يكن عون من الله للفتى فاكتر ما يجنى عليه اجتهاده<sup>(٢)</sup>

واسباب التوفيق والحرمان ليست بمحصورة الاعداد ولا متناهية  
المقدار ، ولا يمكن ضبطها واحرازها ولا يعلمها<sup>(٣)</sup> الا عالم الخفيات  
ولا يجوز للانسان ان يعمل على مجرد التوفيق فيما يريد ان يستجلبه<sup>(٤)</sup>  
من خير الى نفسه ، بل حقه ان يجتهد كل الجهد مع استعداد<sup>(٥)</sup>  
التوفيق .

(١) كان في الاصل " شئ " .

(٢) انظر الذريعة وفيه احد بدل الانسان (ص ٦١) .

(٣) ذكره المؤلف في الذريعة يد من نسبته الى قائل (ص ٦١) .

(٤) كان في الاصل " تعلمها " وهو خطأ .

(٥) كان في الاصل " يستحله " والصواب ما اثبت .

(٦) كان في الاصل " كالجهد " .



شرف الاستسلام لما يجرى به القضاء والقدر .

اعظم منزلة يقالها الانسان ان يتيقن انه لا يجرى في العالم  
دقيق ولا جليل الا ما قضاه الله وقدره ، فيستسلم لذلك ويرضى بسسه  
فلا ينكر من حيث الباطن شيئا يجرى في العالم من المنكرات ، وانما  
ينكر في الظاهر حسب ما امر بانكاره الشرع .<sup>(١)</sup> والى فضيلة الاستسلام  
اشار تعالى بقوله " الا من اتى الله بقلب سليم " قال عليه السلام من  
ربه " من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي فليطلب ربا سواي<sup>(٢)</sup> واكون  
التسليم طريقة العارفين ، قال انس رضي الله عنه : خدمت النبي  
صلى الله عليه وسلم عشرة سنة فما قال لي في شيء خالف مراده لم  
فعلت ولا لهدي لانهدي الا قال " لو قدر لكان فكل شيء حسيد<sup>(٣)</sup> حدث  
يوجد بعد ان لم يكن فلا بد من ان يكون له محدث وموجد ، والا ليم  
يكن اولي من لاحد وثة ولا وجوده .

ومعلوم ان موجودات هذا العالم قد اوجدها الله تعالى  
على وجه يتأتى منها ان يؤثر الخير والشر والنفع والضرر<sup>(٤)</sup> بقدرة الله

- (١) فلا ينكر بان الله خلقها .
- (٢) اي يجتنب عنها حيث امر الشرع بتركها .
- (٣) سورة الشعراء : ٨٩ .
- (٤) رواه ابن حبان في المجروحين (١ : ٣٢٧) وذكره الهيثمي  
وعزاه الى الطبراني وقال الهيثمي وفيه سعيد بن زياد بن سنان  
هند وهو متروك . مجمع الزوائد (٧ : ٢٠٧) ، واورده الباني  
في سلسلته الضعيفة وقال ضعيفا جدا ، وعزاه ايضا الى  
الكلا باذي والخطيب وابن عساكر (٢ : ٣) .
- (٥) رواه البخاري بلفظ " خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشرة  
سنين فما قال لي اف قط ، ولا لم صنعت ولا الا صنعت " .
- (١٠ : ٤٥٦) ، واحمد (٣ : ١٩٧) ، وابوداود (٤ : ٢٤٦) ،  
والترمذي (٤ : ٣٦٨) .

تعالى على ان يجعلها على وجه يتأتى منه الخير دون الشر والنفع دون  
الضرر، كالنار التي قد جعلها الله تعالى حيث يحترق بها الناس ك  
والفاسق، ومن اوجد شيئا على وجه يتأتى منه الضدان من الفصل  
مع امكانه ان يجعله على وجه لا يتأتى منه الا احدهما فقد اراد ههنا  
وان كان احدهما مقصودا لذاته والاخر كالتابع له، وقد نبه بقوله  
تعالى "وعلى الله قصد السبيل" ومنها جائر ولو شاء<sup>(١)</sup> لهداكهم  
اجمعين<sup>(٢)</sup> القصد ان الخير هو مقصود بذاته والجر كالتابع لـ  
ومشيئة لم تقتض ان يهدي كلهم لحكمته تعلقت بذلك ولو شاء اى لو  
اقتضى ذلك لكان بالخير والشر، فمن هذا الوجه اذا يصح ان يقال  
كل شئ من خلق الله تعالى ويتقديره كما قال الله تعالى "خلق كل  
شئ فقدره تقديرا"<sup>(٣)</sup> وطى هذا كل فعل اختياري منا يصح ان يقال  
بارادته لا على وجه يقتضى ظاهرا منه تعالى، ولكن على هذا ان الارادة منا  
منبثة عن قوة داعية الى الارادة كالشهوة الداعية الى ارادة تناول  
وكالغضب الداعية الى ارادة الانتقام، ولا خلاف ان هذه القوى التي  
صدرت عنها ارادتها قد جعلها الله تعالى على وجه يتأتى منها  
ارادة الخير وارادة الشر مع قدرته تعالى ان يجعلها على احد<sup>(٤)</sup>  
الوجهين فاذا ارادته من هذا الوجه، وقد تقدم ان كل من فعل  
شيئا مع علمه ان يؤدي الى حالة وامكانه ان لا يؤدي اليها، فثبت  
اراد ذلكا بال قصد الاول واما بالقصد الثاني، واذا كان كذلك يقول  
تعالى "ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس"<sup>(٥)</sup>.

- 
- (١) كان في الاصل "وان شاء".  
(٢) سورة النحل : ٩ .  
(٣) سورة الفرقان : ٢ .  
(٤) انظر المفردات (٢٠٣) .  
(٥) سورة الاعراف : ١٧٩ .

## بيان معرفة الله تعالى المكتسبة .

هذه المعرفة تحتاج الى مقدمات :  
 الاولى : بيان الطرق المتوصل بها الى المعارف .  
 الثانية : الطريقة المتوصل بها الى معرفة الله تعالى من بسين  
 هذه الطرق .

الثالثة : وجوب معرفة انواع الموجودات الباقية والفاصلة  
 وبيان ان جميعها غير منفك من افعال يقتضى ان يكون له فاعل واحد .  
 الرابعة : معرفة افعال الله تعالى وهى ضربان : ضرب يتولاها  
 بلا واسطة ، وضرب يتولاها بواسطة الخلق .

الخامسة : <sup>(١)</sup> ترتيب الموجودات بعضها على بعض ، وان بعضها  
<sup>(٢)</sup> سبب فى وجود البعض الى ان يصير الى واحد هو سبب وجودها كلها  
 وهو موجد الموجودين وفاعل الفاعلين ، ولا يمكن توهم وجود شئ  
 مع توهم ارتفاعه ، وهو الله الخالق البارى المصور تبارك الله  
 رب العالمين .

المقدمة الاولى : فى ذكر الطرق المتوصل بها الى المعارف .  
 والمعارف ضربان :  
 ضرب يحصل للانسان لامزولة لتحصيله ولا احتيال لاصليها  
 وذلك خمسة انواع .

الاول : الهام من الله تعالى يحصل مع الولادة كاهتمام  
 الطفل لارتضاع الدر ، وفزعه عند ما وهمه الى البكاء ونحو ذلك .  
 الثانى : المعقولات ببداية العقل مما لا يحتاج فى تحصيله  
 الى استعمال الفكر ولا يعلم من اين حصله ومتى اكتسب ، كالعالم

( ١ ) . كان فى الاصل " الرابعة " .

( ٢ ) . كان فى الاصل " وجوب " .

بان الواحد لا يكون في وقت واحد في مكانين، وان الشيء كله اعظم من جزئيه .

الثالث : الحس، وذلك خمسة انواع : اللمس، والذوق والشم، والسمع، والبصر .

الرابع : التخيل وما تتصوره النفس من الحس فتراه بعد فيبوء المحسوس .

الخامس : ما يحصل عن وحى الله تعالى الى القلب، وذلك ما يكون للانبياء عليهم السلام، واياء عنى بقوله " نزل به الروح الامين على قلبك " (١) .

وضرب يحصل للانسان بالاكتساب والاصطياذ، وذلك خمسة انواع :

الاول : معرفة المؤثر باثره، والمتحرك بتحركه، والفاعل بفعله نحو ان يرى الانسان بناءً وحركة فيعلم ان له بناءً ومحركاً (٢) ، وان يسرى دخاناً او حرقاً فيعلم ان ثم ناراً .

والثاني : معرفة الحركة والاثار والفعل بالمتحرك والمؤثر والفاعل كمن يرى بانبا ومحركاً فيعلم ان له بناءً وحركة، او يرى ناراً فيعلم ان ثم احراقاً او دخاناً .

والثالث : التحليل وهو ان يرى شيئاً مركباً فيريد ان يقف على المادة التي ركب منها، فلا يزال يحله حتى يقف على ماديته، كمن يرى قميصاً فيعلم ان القميص من الثوب، والثوب من الفزل، والفزل من القطن، والقطن من النبت، والنبت من الاركان الاربعية اي السكراب

(١) وفي الاصل " عليه " .

(٢) سورة الشعراء : ١٩٣ : ١٩٤ .

(٣) كان في الاصل " حرفة " والصحيح ما اثبتته .

(٤) كان في الاصل " تحركاً " والصحيح ما ذكرته .

(٥) كان في الاصل " الدابة " وهو خطأ .

والماء والهواء والنار أي الحارة ، وأن كل واحد من هذه الأركان من عنصر  
وصورة أي جوهر وعرض <sup>(١)</sup> .

الرابع : التركيب وهو بعكس ذلك في التحليل ، سلوكه من  
البسائط إلى مركباتها ، وقد نبه الله تعالى على طريق التركيب في قوله  
تعالى " ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في  
قرار مكين ثم خلقنا النطفةعلقة فخلقنا الحلقة مضغة فخلقنا المضفة  
مظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن  
الخالقين <sup>(٢)</sup> " وقوله تعالى " يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا  
خلقناكم من تراب <sup>(٣)</sup> " الآية .

الخامس : معرفة الشبيه بالشبيه كما نبه الله تعالى عليه في  
امر البعث والنشور بقوله تعالى " والذي نزل من السماء ماء بقدر <sup>(٤)</sup>  
فأنشأنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون <sup>(٥)</sup> " فبين أن أحياء الميت بعد موته  
كأحياء الأرض بالنبات بعد موتها .

#### المقدمة الثانية :

ذكر الطريقة المتوصل بها إلى معرفة الله تعالى من بين هذه

الطرق ،

اعلم أنه لا طريق إلى معرفة الله تعالى المكتسبة من الطريق <sup>(٦)</sup>

- 
- ( ١ ) تقدم معنى الجوهر والعرض ( ص ) .
  - ( ٢ ) سورة المؤمنون : ١٣ ، ١٤ .
  - ( ٣ ) ثم من نطفة ثم من علقه ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة .  
سورة الحج : ٥ .
  - ( ٤ ) وكان في الأصل " الذي أنزل " .
  - ( ٥ ) سورة الزمر : ١١ .
  - ( ٦ ) قصد المؤلف من معرفة الله المكتسبة هي معرفة توحيده وصفاته  
وما يجب أن يشهد له من الصفات وما يجب أن ينفي عنه ، أما معرفة  
الله العامة فهي مركوزة في النفوس كلها مؤمنها وكافرها وهي  
المشار إليها بقوله تعالى " فطرة الله التي فطر الناس عليها " <sup>(١)</sup>  
وقوله " وأخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم " كما =

العشرة التي يتوصل بها الى المعارف الا طريق واحد ، فانه لا يعرف هذه المعرفة بالا لهام المتقدم ذكره ، ولا بالعلم البديهي لجهل كثير من الناس بذلك ، ولا بخاسة بل لا سبيل للحاسة الى ادراك ذلك ولا بالتخييل لان التخييل لا يكون الا في الاشياء المرئية ، ولا من الوحي فالعلم الضروري يحصل من الوحي للانبيا\* ، ولا من جهة الشبيه بالشبيه ، اذ كان الله منزها عن شبيهه وند وضد ولا من جهة التحليل والتركيب ، فذلك يصح فيما هو مركب ومكرر ، ولا من جهة الفاعل ، فليس له فاعل فيصرف الفضول بفاعله والموجود بموجبه / وانما معرفة الله تعالى بظهور آثاره والاستدلال بافعاله ، والفاعل والمحرك والمؤثر الذين يعرفون بافعالهم وحركاتهم واثارهم ضربان : ضرب : يمكن للانسان احساسه في بعض الاحوال وليس ان يستدل عليه ببيانه ، فيصح ان يحس في بعض الاوقات .  
وضرب : لا يمكن احساسه كنخل<sup>(١)</sup> متصدع وشجر مشرقا نحس الاثر ولا نحس مؤثره ، وكذا يرى في الانسان اثار العقل والحزم فيعلم ان له عقلا وحزما وهما لا يدركان حسا<sup>(٢)</sup> .  
المقدمة الثالثة :

وجوب معرفة انواع الموجودات الباقية والفاضة ، انواع الموجودات المذكورة ستة :

الاول : الاجرام العلوية .

الثاني : الاركان الاربعة : التراب والماء والهواء والنار .

الثالث : الجادات من المعادن والاحجار .

= ذكره المؤلف في (٦٧) من هذه الرسالة وانتظر ما قاله

في الذريعة (٩٣ ، ٩٤) وفي التفردات (٣٨٢) .

(١) كان في الاصل " كحل " .

(٢) كان في الاصل " حسنا " والصحيح ما اثبت .

الرابع : الاشياء النامية من النبات والاشجار .  
الخامس : الحيوانات الهوائية والمائية والارضية .  
السادس : الانسان .

وجميع هذه الموجودات لا ينفك من بيان اثار الله فيه ، كما نبه  
تعالى بقوله " الله نور السموات والارض " اي منورها ، <sup>(١)</sup> وجميع  
اللفظ مصدرا للمبالغة كقولهم : عدل ورضى في عادل وراض ، ولوجود  
اشاره تعالى في كل شيء الدالة على وحدانيته ، قال الله تعالى  
" شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم " <sup>(٢)</sup> فشهادة الله  
بوحديته ليست بالعبادة فقط ، بل بانظهار العبرة المرتبة على  
العبادة

ففي كل شيء له عبرة . تدل على انه واحد <sup>(٣)</sup>  
ومعلوم ان ليس الخبر كالمعاينة ، وكذا شهادة الملائكة

- 
- ( ١ ) وكانت العبارة في الاصل " من اثار الله بيان " .  
( ٢ ) سورة النور : ٣٥ .  
( ٣ ) كان في الاصل " منوها " .  
هذا مروي عن ابن عرفة ، وقال ابن عباس معناه هادي اهتد  
السموات والارض . انظر القرايبي ( ١٢ : ٢٥٧ ) ، وفي رواية عنه  
يدبر الامر فيهما . ابن كثير ( ٢ : ٢٨٩ ) .  
( ٤ ) سورة عمران : ١٨ .  
( ٥ ) الشرح لابي العتاهية انظر ابو العتاهية اشعاره واخباره .  
( ١٠٤ ) وفيه " آية " بدل " عبرة " وهكذا ورد في النزال في  
في الاحياء ( ٥ : ٢٠ ) وذكره الطوسي في اللمع وروايته " شاهد  
بدل " ( ٥٣ ) .  
( ٦ ) رواه احمد ( ١ : ٢١٥ ) ، والخطيب ( ٣ : ٣٦٠ ) وذكره السخاوي  
وعزه الى ابن منيع والطبراني والعسكري والد ارسلني في الافراد  
وقد صحح هذا الحديث ابن حبان والحاكم وغيرهما . المقاصد  
الحسنة ( ٣٥١ ) وصححه الالباني . انظر شرح العقيدة  
الطحاوية ( ٣٧٧ ) ، واورده ابن سلام ( ٣ : ٢٠٣ ) والميداني  
( ٢ : ١٨٢ ) ، والزمخشري ( ٢ : ٢٠٠ ) كمثل يلفظ " ليس الخبر  
كالمعاني " .

(١) المديرات والمقسمات بما يظهر من افعالهم الدالة على ذلك وشهادة المؤمنين هي باطلاعهم على ذلك الحقائق، فانهم شاهدوا آثار الله وآياته في ملكوت السموات والارض، فشهدوا اي اغمسوا اخبارا عن مشاهدة مورثة للعلم وهي الشهادة المحمودة، كما قال تعالى "الا من شهد بالحق وهم يعلمون" (٢) ومتى وقف على حكمة الله تعالى في خلقه السموات والارض وخلق نفسه واطلع عليها، صار في حكم من شاهد الله تعالى وهو يخلق السموات والارض، ولم يكن كالكفرة الذين يكذبون هذه المصوفة، كما (قال) تعالى فيهم "ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا" (٣).

#### المقدمة الرابعة :

كما ان افعال الملوك في الدنيا ضربان : افعال يتولونها بانفسهم، وافعال دونهن ذلك يتولونها بخلفائهم وصيدهم، وافعال الله على هذين الوجهين .

#### وافعال الله تعالى على الجملة خمسة اضرب :

الاول : افعال تولها هو تعالى بلا واسطة ولا في زمان ولا في مكان، ولا بالآلة ولا في مادة بل اوجده وقعه، ويسمى هذا النوع من الفعل انشاء وابداعا واختراعا .

الثاني : افعال تولها بالملائكة المديرات والمقسمات وهم

ثلاثة اضرب :

ضرب : خصوا بالامور العلوية كجملة العرش المذكورين في

قوله تعالى "الذين يحملون العرش ومن حوله" (٤).

(١) وفي الاصل "للمقسمات".

(٢) سورة الزخرف : ٨٦ .

(٣) سورة الكهف : ٥١ .

(٤) سورة المؤمن : ٧ .



وضرب: خصوا بالامور الهوائية كالمثيرات للرياح والمزجيات للسحاب والجاليات الامطار كالموصوفين بقوله تعالى " والمرسلات عرفاً" الاية (١) " والنازعات عرفاً" الاية (٢) .

وضرب: خصوا بالامور السفلية كالرقيب والمعتيد (٣) ، وكمن نبسسه بقوله تعالى " يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة (٥) وقال عليه السلام في صفة الجنين " ثم يبحث الله ملكاً فينفخ فيه الروح (٦) .

الثالث : افعال تولها تعالى بواسطة الجادات المسخرة لفعله كما اشار تعالى اليه بقوله " وسخر لكم الشمس والقمر (٧) ويقول الله تعالى " وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته (٨) الاية ، فنبه الله تعالى انه استخلف في اقلال السحاب (٩) .

الرابع : افعال تولها بالحيوان كالعسل الذي يوجد به بواسطة النحل .

الخامس : افعال استخلف فيها الانسان .

وكل فعل حصل من الملائكة او من الجادات المسخرة فانه ينسب الى ما يظهر من جهته ، وقد ينسب الى الله تعالى اذا لم يكن في ذلك

(١) سورة المرسلات : ١ .

جمهور المفسرين قالوا ان المرسلات هي الرياح ، وقيل هي الملائكة وهو مروى عن عبد الله وابي هريرة ومقاتل وابي صالح والكلبي .

القرطبي (١٩ : ١٥٤) .

(٢) سورة النازعات : ١ .

(٣) قال تعالى " ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد " سورة ق : ١٨ .

(٤) كان في الاصل " المبيد " وهو خطأ .

(٥) سورة آل عمران : ١٢٥ .

(٦) تقدم تخريجه في (ص) .

(٧) سورة ابراهيم : ٣٣ .

(٨) حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقته لبلد ميت . سورة الاعراف : ٥٧ .

(٩) كان في الاصل " افلال " والصحيح ما اثبتته .

(١٠) " كالعسل " كان بالاصل مكرا .

الهام ، او لم يكن من الافعال التي لا يصح من الله تعالى كالاكل والشرب ، ويدل على انه ينسب الى الله تعالى والى ذلك الشئ قوله تعالى في التوفى " الله يتوفى الانفس حين موتها " وقال تعالى " قسمل يتوفيكم ملك الموت " (٢)

ونسبة هذه الافعال الى الله تعالى اولى من نسبته الى الميسائل ، ولهذا قال الله تعالى " ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى " (٣) فنفى الرمي عن النبي صلى الله عليه وآله واثبتته (له) تعالى ، وقال فيمن اعتراه شك فيما يظهر من جهة العبادة وهو فعله تعالى " افرايتم ماتمنون " انتم تخلقونه ام نحن الخالقون " (٤) وقال " افرايتم ماتحرشون " انتم تزرعون ام نحن الزارعون " (٥) فحق الانسان اذا تحرى معرفة الله تعالى ان يميز هذه الافعال فيحلها ويرتقي بها حتى ينتهي الى معرفة موجود هو سبب كل موجود ، وفاعل كل مفعول فيعلم انه موجود وفاعل غير موجود ولا مفعول كما نبه عليه تعالى بقوله " خلقكم وما تعملون " (٦) وذلك هو الله تعالى كما دل عليه قوله " ذلكم الله ربكم " (٧)

#### المقدمة الخامسة :

الموجودات يترتب بعضها على بعض في الوجود اما ترتيبها معقولا ، واما ترتيبها محسوسا ، وذلك ان وجود العناصر قبل وجود النبات فوجود النبات قبل وجود القطن ، ووجود القطن قبل وجود الفسيزل ووجود الفسيزل قبل وجود الثوب ، والثوب قبل القميص ، وكذلك وجود

(١) سورة الزمر : ٤٢ .

(٢) سورة السجدة : ١١ . كان في الاصل " قل هو يتوفيكم " .

(٣) سورة الانفال : ١٧ .

(٤) وفي الاصل " فبقى " والصحيح ما اثبت .

(٥) سورة الواقعة : ٥٨ ، ٥٩ .

(٦) سورة الواقعة : ٦٣ ، ٦٤ .

(٧) سورة الصافات : ٩٦ .

(٨) سورة الانعام : ١٠٢ .

النقطة قبل وجود الخط ، والخط قبل السطح ، والسطح قبل الجسم  
والجسم قبل قوة النمو ، وقوة النمو قبل الحياة ، والحياة قبل العلم<sup>(١)</sup>  
وكل واحد من ذلك سبب وجود ما بعده في الاول الذي لا يتوهم قبله  
شيء ، هو سبب وجود ما بعده كله ، ومثال ذلك ان الواحد قبل  
الاثنين ، والاثنين قبل الثلاثة ، فالواحد هو سبب وجود الاعداد  
ونشرها ،<sup>(٢)</sup> واليه ينحل كل عدد ، ولو توهم ارتفاع ارفع الاعداد  
ولو توهم ارتفاع الاعداد لم يرتفع الواحد ، فكل عدد مفتقر الى الواحد  
والواحد مستغن عنها ، فاطر الواحد موجود في الاعداد كلها ، فسان  
كل عدد يصح وصفه بالواحد نحو ان يقال : العشرة واحدة والمائسة  
واحدة ، والالف واحد ، ولا يصح وصف الواحد بشيء من الاعداد فكل  
عدد يصح ان يعد بالواحد ، والواحد لا يمكن ان يعد بشيء وكسل  
عدد اذا ضرب في مثله فاما ان يزياد وينقص الا الواحد ، فان الواحد  
في الواحد واحد لا يخرج عن ذاته ، كذا الموجودات كلها مفتقرة  
الى الله تعالى وهو مستغنى عنها ، ثم اثره موجود في كل شيء وهو ليس  
بشيء منها ، واليه ينتهي كل موجود ولو توهم ارتفاعه لارتفع الموجودات  
ولو توهم ارتفاع الموجودات كلها لم يرتفع هو كما قال الله " هو  
الاول والاخر"<sup>(٤)</sup> لكن الحد الواحد في العدد يصح فيه التركيب  
والواحد الحق لا يصح ذلك فيه<sup>(٥)</sup> .

- 
- ( ١ ) كان في الاصل " الجلي " .  
( ٢ ) كان في الاصل " والله " وهو خطأ .  
( ٣ ) في الاصل " الواحدة " .  
( ٤ ) سورة الحديد : ٣ .  
( ٥ ) قوله " الواحد الحق الذي لا يصح فيه التركيب " فهو يقصد به  
نفي بعض الصفات ، وفي الحقيقة ان لفظ المركب والجسم وغير ذلك  
هي الفاظ محدثة لم تأت في الكتاب والسنة ولم يستعملها  
السلف . وقد مضى الكلام في ذلك في ( ص ٨٣ ) .

### بيان معرفة الله تعالى المكتسبة ..

الذي يجب ان تبين في هذا الفصل ان العالم باسرها موجود  
محدث ، وان الموجودات والمحدثات لا بد ان تنتهي الى موجود  
ومحدث ، كان هو ذلك الموجد <sup>(١)</sup> والمحدث يجب ان يكون واحد ازليا  
واجب الوجود لذاته ، وان يكون قادرا لا يمحجز ، وعالما لا يجهل  
وحكيما لا يخفى ، وهو سبب كل قادر وعالم وحكيم وجواد واذا عرف  
هذا فقد عرف ، فذلك هو الله تعالى له الملك وله الحكم .

والدلالة على كون العالم مخلوقا اشياء ، منها مانبه عليه  
بقوله تعالى " من كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون " <sup>(٢)</sup> وعنى بالزوجين  
هاهنا الجوهر والصورة المركبين لا الزوجين الذكر والانثى فقوله وبيان  
ذلك ان كل ما ندركه من العالم لا ينفك من جوهر وصورة يتلازمان  
ولا ينفك احدهما من الاخر ، حتى انه متى بطل احدهما بطل ~~بطل~~  
الاخر كالكوزين المتعلقين من وتد بخيط واحد متى سقط احدهما  
سقط الاخر ، وذلك انه لا يصح وجود الجوهر من دون الصورة ولا تقوم  
الصورة من دون الجوهر ، كاللهيب الذي يحصل ذاته من شعلة  
ودخان ، والدخان مفتقر الى الشعلة ليوجد ، والشعلة مفتقرة الى  
الدخان لتقوم ومجموع المعنيين هما حصول ذات اللهيب .

(١) كان في الاصل " الموجود " والصحيح ما اثبتته .

(٢) سورة الذاريات : ٤٩ .

(٣) هذا تفسير منطقي ذكره الالموسي (٤٧ : ١٧) والرازي (٢٨ :  
٢٢٧) والذي ذهب اليه جميع المفسرين ان المراد بالزوجين  
نوعين وظيفتين ، اى ذكر او انثى ، قال ابن زيد : ذكررا وانثى  
وحلوا وحامضا ، قال مجاهد : يعنى الذكر والانثى والسماء  
والارض والشمس والقمر والليل والنهار والنور والظلام والسهل  
والجبل والجن والانس والخمر والشر والبكرة والعشى وكالا شيئا  
المختلفة الالوان من الطعوم والاراييح والاصوات . انظر  
القرطبي (١٧ : ٥٣) ، فتح القدير (٥ : ٩١) .

وكذا الحكم في الجسم فانه جوهر ، ولولا الجوهر لم يوجد  
 بـأوله وعرضه وعمقه وعلى هذا المعنى ذكر بقوله " ان الله يصـسـك  
 السموات والارض ان تزولا <sup>٣٦</sup> ولئن ان اسكنهما من احد من بعده <sup>(١)</sup> تنبيها  
 ان كل ذلك مركب من جوهر وصورة ولولا الله تعالى يصسكنهما لما كان  
 لهما ثبات وقد ذكر الله تعالى في موضع زوجين باعتبار الجوهر  
 والصورة وقال في موضع " كم انبتنا فيها من كل زوج كريم <sup>(٢)</sup> اشارة الى  
 التركيب من غير بيان العدد ، ولم يرد اثبات النبات فقال ، بل  
 ذلك اشارة الى المكونات ، واستعمال لفظ الانبات فيه كقوله تعالى  
 " والله انبتكم من الارض نباتا <sup>(٣)</sup> وقال في موضع " وانزل من السماء <sup>(٤)</sup>  
 ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى <sup>(٥)</sup> اشارة الى التركيب المختلفة  
 والامراض المجتمعة مع الجوهر والصورة في الذات الواحد كاللسون  
 والرائحة والطعم وغير ذلك المجتمعة في ذات واحدة .

والدلالة على انه لا بد للعالم لما كان موجودا من موجود  
 ومحدث ، هو ان الموجد والموجد من باب المضايقة التي يحـسـس  
 احد هما بحصول الاخر ، فان المحدث وان تقدم بالذات منـسـس  
 المحدث من حيث الاحداث يتلازمان ، والدلالة ان موجد ، يجب ان  
 لا يكون موقدا وان لا يشبهه ما قد نبه الله تعالى بقوله " ام خلقوا من  
 غير شيء ام هم الخالقون ، ام خلقوا السموات والارض <sup>(٦)</sup> وبينـسـان

(١) سورة فاطر : ٤١ .

(٢) سورة الشعرا : ٧ .

(٣) سورة نوح : ١٧ .

(٤) كان في الاصل " انزل " بد من الواو .

(٥) سورة احقاف : ٥٣ .

(٦) هو كون الشئين بحيث يكون تعلق كل واحد منهما سببا لتعلق  
 الاخر به كالابوة والبنوة . التحريفات (ص ٦٢) .

(٧) سورة الطور : ٣٥ .

ذلك ان المحدث لا يخلو من ثلاثة اوجه :

اما ان يكون محدثا بلا محدث وذلك محال كما تقدم .  
واما انهم احدثوا انفسهم وذلك باطل لانه لو احدث نفسه  
لكان احداثه اما في حال المعدوم ، وكان المعدوم فاعلا لشيء ، واما ان  
يكون احداثه لها في حالة الوجود ، والشيء اذا وجد فقد استغنى عن  
موجد له ، وذلك قوله " ام هم الخالقون " فلم يبق الا الوجوه  
الثالث وهو ان خالقهم غيرهم من حيث انه كالمنطوق به ، اذ القسمة  
لا تخرج من هذه الثلاثة ، وباطال الاثنين ثبت الثالث ، وذلك قوله  
تعالى " ام هم الخالقون " على معنى آخر وهو ان موجد هم يجب ان يكون  
مثلهم في كونه موجدا ، وبيان ذلك ان كل موجد اما ان يكون غير موجد  
كالجمادات ، او موجد كالانسان او موجدا غير موجد وهو الباري  
تعالى وموجد الكل ومحدثه يجب ان يكون هو الموجد الذي ليس  
بموجد وذلك لان الفاعلين والموجدين لا ( بد ) ان يقف على واحد  
لا يتجاوز ، لانه لو لم يقف كان اما ذاهبا الى غير نهاية او دايما <sup>(١)</sup>  
وكلا القولين ظاهر البطلان ، فان الاول يوجب وجود فاعلين لانهاية  
لهم وذلك محال ، والثاني يوجب ان يكون كل مفعول فاعل فاعله بل فاعل  
نفسه ، فانه اذا كان زيد مثلا فاعلا لعمرو ، وعمرو فاعلا لخالد ، وخالد  
فاعلا لزيد الذي هو فاعل لعمرو ، فيكون الفاعل مفعولا لمفعوله وفاعلا  
لنفسه وذلك محال فثبت بهذه الجملة ان العالم محدث وان محدثه  
غيره ، وان ذلك الغير الذي هو محدثه ليس بمحدث ، ثم قال " ام خلقوا  
السموات والارض " تنبيهها ان السما والارض من الاسباب التي بوساطتها <sup>(٢)</sup>  
خلق الله تعالى الانسان ، فانه اذا خلق الانسان من سلالة من طين  
وجعل الماء والهواء والحرارة التي تحصل من الاركان العلوية من اسباب  
نشأته وتركيبه فاذا محال ان يكون ذلك من خلق الانسان من الوجوه

( ١ ) انظر معنى الدور التسلسل في ( ص ٧٥ ) .

( ٢ ) كما في الاصل " الذي " والصواب ما ذكرت .

الذي ذكر آنفا .

ومما يدل على حدث العالم مانبه عليه تعالى بقوله " ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس <sup>(١)</sup> الاية ، ونحو ذلك من الايات فانه ذكر انشعاب الموجودات وبيان ذلك ان جميع الموجودات في العالم من انشعاب التغييرات .

والتغييرات كلها ستة : الكين ، والفساد ، والربو ، والاضمحال والاستحالة ، والتنقل .

فالكين : خروج الجوهر من النقص الى الكمال كالنطفة اذا اصبحت حيوانا .

والفساد : خروج الجوهر من الكمال الى النقص كالنطفة <sup>(٢)</sup> اذا فذرت والحيوان اذا مات .

والربو : الزيادة في جوانب الشيء كالانسان اذا سمن والصبي اذا كبر .

والاضمحال : النقصان في جوانب الشيء كالانسان اذا هزل والشيء اذا يبس .

والاستحالة : تغيير يعرض في كيفية الشيء كالابيض اذا اسود والاسود اذا ابيض والبارد اذا اسخن والسخن اذا تبرد <sup>(٣)</sup> .

والتنقل : تبدل المكان بالشيء اما بكليته كانتقال الانسان <sup>(٤)</sup> من بلد الى بلد ، واما باجزائه دون كله كالرحى الدائرة ، ولا موجود ينفك من بعض ذلك .

( ١ ) سورة البقرة : ١٦٤ .

( ٢ ) فذرت : فسدت . مختار الصحاح ( ص ١٩٥ ) .

( ٣ ) كان في الاصل " الباردات " .

( ٤ ) كان في الاصل " فانتقال " .

( ٥ ) كان في الاصل " الا " وهو خطأ .

فالموجودات ثلاثة اضرِب:

ضرب: لا يثبت على حاله طرفة العين كالليل والنهار .

وضرب: يعترضه اكثر تغيرات كالنبات فانه يعترضه الكون

والفساد والربو والاضمحلال والاستحالة ولكن ( لا ) ينتقل بذاته .

وضرب: يبقى بحالته لا يعترضه شيء من الفساد الى ان يريد الله

تعالى افناء العالم ، لكنه ابدى بالثقل وهي الاجرام العلوية ، فكسَل

ذلك تغيرات حادثة تعترض وتتسلط عليه <sup>(١)</sup> ، وكلما تسلمت عليه

التغييرات فصخر وضعيف ومحال ان يكون الضعيف السخر ازليا .

وقال بعض الحكماء : الموجودات كلها وان صح الاستدلال بها

على وحدانية الله تعالى فلا شيء ادل عليه وابعد من الظن والشبهة

من الاجرام العلوية وان كان الاستدلال بها اضرب واغضى وذلك ان

الاجرام العلوية اشبه الاشياء بانها ابدية غير محدثة لكونها متعزبة

من الكون والفساد والربو والاضمحلال والاستحالة المفيرة للانسان

والحيوان ، فيتوهم من لم يعرف كونها مسخرة تسخر الرحي الطاحنة

لابذاتها ويراها انها ابدية ، فمن تأملها وعرف كونها مسخرة ومحدثة

هان عليه معرفة حدوث مادتها ، ولذا لكفر ابراهيم ( عليه السلام )

الى بيان حدوثها لما اعتقد قومه <sup>(٢)</sup> انها الهة ، حتى ذكر الله تعالى

نعمته عليه فيما هداه اليه فقال " وكذالك نرى ابراهيم ملكوت السموات

والارض وليكون من الموقنين " <sup>(٣)</sup> فانه لما علم قومه بالفطرة <sup>(٤)</sup> ان لهم رباً واعتقدوا

انه اخذ الاجرام العلوية اراد ابراهيم ان ينبيههم على خطائهم

( ١ ) كان في الاصل " يعترضون " والصواب ما ذكرته .

( ٢ ) هم الصابئة ، وقد تقدم ذكرهم ( ص ٧٢ ) .

( ٣ ) سورة الانعام : ٧٥ .

( ٤ ) كان في الاصل " الفطرة " .

( ٥ ) كان في الاصل " روا " وهو خطأ .



فاخذ يتعرف من هو ؟ فابتدأ باصفر الثلاثة من الاجرام العلوية وهو الكوكب ، فقال لـ " هذا ربى <sup>(١)</sup> فلما رأى القمر اكبر وتأثيره اكبر عدل اليه فقال " هذا ربى <sup>(٢)</sup> فلما رأى الشمس بازقة <sup>(٣)</sup> وهى اقوى اثرا بل رأها كالرئيس لهما والمعطى فيما قيل نورهما عدل اليها فلما رأى اثر الضيعة فى جميعها بالتقل وغيره من امارات الحدث علم انها محدثة مصنوعة ، وان لا بد لها من محدث وصانع لا يكون محدثا مصنوعا ، وذلك ان الموجودات ثلاثة :

متحرك وغير متحرك كالجمادات .

ومتحرك ومتحرك كالانسان .

ومتحرك وغير متحرك وهو البارى جل جلاله .

وكل متحرك يحتاج الى محرك ، فلما رأى هذه الاجرام متحركة نبههم على كونها محدثة ، ولما لم يكن فوق حركتها حركة وكانت سببها فى تحريك الاشياء التى دونها علم ان محركها لا يصح الا ان يكون محركا غير متحرك لانه لو كان متحركا لاحتاج الى محرك اقوى منه ، ولا يوجد متحرك اقوى من الفلك الاعلى . فاذا يجب ان يكون محرك الذى فوقه غير متحرك هذا اقوى دلالة على وجود البارى عز اسمه ، وفى الوصول التحقيق به وصول الى ملكوت السموات والارض المؤثر لليقين ، كما وصف الله تعالى به ابراهيم عليه السلام حيث قال " وكذلك ننسرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين <sup>(٤)</sup> " <sup>(٥)</sup> فان قيل : ولم قلت ان يوجد شئ محرك غير متحرك مع

( ١ ) سورة الانعام : ٧٦ .

( ٢ ) سورة الانعام : ٧٧ . وكان فى الاصل " هذا ربى هذا اكبر " .

( ٣ ) سورة الانعام : ٧٨ .

( ٤ ) كان فى الاصل " ليكون " .

( ٥ ) سورة الانعام : ٧٥ .

انكم لم تجدوا ذلك في الشاهد .

قيل : ان وجود شيء متحرك غير محرك دليل على وجود شيء  
محرك غير متحرك لان كل ما اجد طرفيه ووسطه موجودان فطرفيه  
الاخر موجود لا محالة ، وهذا هو الذي اقتضى ان يوجد فاعل  
غير مفعول كما وجد مفعول غير فاعل ومفعول هو فاعله ثم ان الحكماء  
طلبوا للمحرك غير متحرك مثالا محسوسا يقرب به تصور ذلك فقالوا  
اشبه الفاعلين بذلك هو الممشوق الذي يحرك ماشقه وهو لا يتحرك  
بتحريكه ، والطعام المشتبه الذي يحرك مشتهيه وهو لا يتحرك  
بتحريكه ، ومعرفة العالم بانه محدث محكم على حسب ما ذكرناه  
يقتضى ان يكون له محدث قادر حكيم فان المحدث المحكم يقتضئ  
محدثا قادرا حكما عالما ، ويقتضى ذلك ايضا ان لا يكون جسمنا  
فالجسم مركب من جوهر وعرض وهو الطول والعرض والعمق ، وقد نسك  
يقتضى فاعلا ، والمقتضى لان يكون له فاعلا هو ليس بالفاعل الا اوله والله  
تعالى هو الفاعل الذي لا يتقدمه فاعل فلا يصح ان يكون جسما<sup>(٢)</sup> .

( ١ ) كان في الاصل " محرك " والصواب ما ذكرت .

( ٢ ) اما القول بان الله ليس بجسم ، او يلزم التجسيم فهذا  
اصطلاح وضعه المتأخرون كما قال احمد بن حنبل رحمه الله .  
اما لفظ الجسم فلفظ مبتدع محدث ليس على احد ان يتكلم  
به البتة ، اذ لم يرد الكتاب والسنة باثباته ولا نفيه ، وما ندرى  
معناه الذي عناه المتكلم ، فان عنى في النفي والاثبات ما يوافق  
الكتاب والسنة وافقناه ، وان عنى ما يخالف الكتاب والسنة  
في النفي والاثبات لم نوافق ، فالجسم والجوهر ونحوها لم  
يات في كتاب الله ولا سنة رسوله ولا كلام احد من الصلبة  
والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وسائر ائمة المسلمين  
المتكلم بها في حق الله لا بنفي ولا اثبات ، فتاوى ( ١٧ : ٣١٢ )  
بتصرف يسير .

وقال شارح الطحاوية : التركيب من الذات والصفات هم سموه  
تركيبا لينفوا به صفات الرب تعالى ، وهذا اصطلاح منهم  
لا يعرف في اللغة ولا في استعمال الشارع ، ولئن سموه

الكلام في وجود الباري تعالى وكونه واجب الوجود .

ويقال : على ضربين :

احد هما : ان يقابل به العدم من غير ان يعتبر فيه معنى الفعل  
كقولهم الانسان موجود .

والثاني : ان يعتبر فيه الفعل ، ويقال ذلك على وجهين : احدهما  
وجود بالحس ، والثاني وجود بالعقل .

واذا قيل في الله تعالى موجود فقد يراد به المقابل للعدم  
وقد يراد به الوجود بالعقل .

والدلالة (على) انه تعالى موجود واجب الوجود انه كلما فرضته  
او توهمته موجودا لا يخلو من ثلاثة اوجه : اما واجب الوجود او ممتنع  
الوجود ، او ممكن الوجود .

فالواجب الوجود هو الذي اذا فرض غير موجود لزم منه محال  
كحصول اربعة من وجود اثنين واثنين .

والممتنع الموجود هو الذي اذا فرض موجودا لزم منه محال  
كحصول اربعة من وجود اثنين وثلاثة .

والممكن الوجود هو الذي اذا فرض موجودا او غير موجود لم يلزم  
منه محال كمجئ الطر من الشتاء .  
والواجب الوجود ضربان :

اشبات الصفات تركيبيا ، فنقول لهم العبرة للمعاني لا للالفاظ .  
ثم يقول - كل من قال برأيه وذوقه وسياسته مع وجود النسي  
او عارض النص بالمعقول فقوله مردود ، بل شأن المؤمن التسليم  
الكامل لما امر به ورسوله ، كما قال تعالى " فلا وربك لا يؤمنون  
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما  
قضيت ويسلموا تسليما " . النساء : ٦٥ . (ص ٢٢٥ ، ٢٢٦) .  
بتصرف يسير .

واجب الوجود لذاته بل لا مر آخر كوجود أربعة الذي يجب  
عن حصول اثنين واثنين .

وواجب الوجود لذاته <sup>(١)</sup> لا شيء آخر وهو الباري تعالى ، والواجب  
الوجود هو الذي اذا فرض غير موجود حصل منه محال ولا محتاج فسي  
وجود (هـ) الى شيء يوجد ، ويكون ازليا وذلك هو الله تعالى .

والواجب الوجود لذاته لا يصح الا ان يكون واحدا ، وذلك انما  
متى فرضنا ثانيا واجب الوجود لذاته جاء منه مطاله فان هذا الثاني  
لا بد ان صار ثانيا بشيء ، فهو الاول ، واذا لم يكن هناك شيء حصل  
به الاثنية فوجوده اذا بذاته ، وبذلك الشيء فهو مفتقر فسي  
الوجود الى ذلك الشيء ، والواجب الموجود هو الذي لا يفتقر شيء وجوده  
الى شيء غير ذاته فثبت انه لا يصح ان يكون واجب الوجود لذاته  
الا واحدا ، ذلك هو الله تعالى .

الدلالة (على) ان الله تعالى لا تركيب فيه بوجه لا محسوسا <sup>(٢)</sup>  
ولا معقولا ، انه لو كان مركبا من شيء لكان المفردات التي منها مركب متقدمة  
عليه ، وقد تقدم ان المركب لا بد ان ينتهي الى مركب غير مركب وذلك  
هو الاول وهو الله تعالى فاذا لا يصح ان يكون مركبا .

الدلالة على انه تعالى واحد ليس معه آخر ، انه لو كان معسسه  
آخر لكان ذلك الاخر اما ان يكون مخالفا له بالذات ، فالمخالف  
بالذات لئلا لا يكون الها ، كما ان المخالف بالذات للانسان لا يكون  
انسانا ، والمخالف بالذات للسواد لا يكون سوادا وان كان مشاكلا له  
بالذات فالمشاكل لاخر بالذات متى تميز عنه وانفصل بتميزه اياه اما  
بالحد والحقيقة فحينئذ لا يكونان شكلين ، واما بالمكان فيصير كل منهما  
محدودا ، او بالزمان فيصير كل واحد منهما متناهيا ، والمحتاج الى <sup>(٣)</sup>

(١) كان شيء الاصل مكررا .

(٢) قد تقدم عليه الكلام .

(٣) قد تقدم الكلام فان الله على العرش . فانظر (ص ) .

المكان والزمان وفي الجملة الى شئ خارج من ذاته هو خارج عن الالهية ومحال حصول الاثنوية والانفصال بوجه .

### فصل

جعل الله تعالى كل موجود في العالم من وجه مزدوجا لينبئه بازده واجه واثار المنحة فيه على صانعها وخالقه ، وجعله من وجه واحد<sup>(١)</sup> اليدل باثر الوحدة الموجودة فيه على وحدانيته تعالى . فلا موجود بوجه الا ويصح وصفه بالواحد حتى الاعداد المختلفة نحو ان يقال عشرة واحدة والـ الف واحد ، وقد نبه الله تعالى على نفى الاثنوية في مواضع ، منها ما نبه على اقوى برهان فقال " لو كان فيهما<sup>(٢)</sup> الهة الا الله لفسدتا " والمراد بالدلالة هو الموجد الذي لا يتقدمه موجود ، وهو قبل كل موجود وينتهي اليه ، فيقول لو كان في تدبير السموات والارض مدبرون لم ينتهوا الى واحد عنه يصدر الامر لوجود الاختلاف في السموات والارض ، وقد ثبت ان الاختلاف فاذا لا مدبر عنه يصدر الامر الا واحد وهو الله تعالى .

فان قيل : ما ينكر ان يكون المدبر اثنين يتناوبان او يتقاربان كالباثنين يتواحان على بناء من غير تعويج وخلل .

قيل : ان البانيين على الوجه الذي ذكرت لا بد ان يصدر اثنان<sup>(٣)</sup> رأى واحد شخصا كان ذلك الواحد او امرا او رأيا ، حتى يسبب وينظم الامر فاذا السبب الناظم له هو السبب له وهو السبب الاول ، لا البانيان ، كالخليفة والخدام للناظم ، وذلك الناظم هو المبدأ ، وقال الله تعالى في موضع : " قل لو كان معه الهة كما يقولون اذا لابتغوا

(١) كان في الاصل " واحد " والصحيح ما ذكرت .

(٢) سورة الانبياء : ٢٢٢ .

(٣) كان في الاصل " يدبر " والصواب ما اثبت .

(٤) كان في الاصل " البنائين " والصحيح ما اثبت .



بيان نفى المماثلة بين الله تعالى وبين غيره . يجب أن نبين

في هذا الباب معنى المماثلة والمماثلة بين الشيئين، ثم نبين نفى المماثلة بين الله تعالى وبين غيره .

اعلم أن المماثلة : اشتراك شيئين في معنى ما ذاتيا<sup>(٢)</sup> فيهما<sup>(٣)</sup> او عرضيا<sup>(٣)</sup> ، او ذاتيا في احدهما وغرضيا في الاخر، وكل مماثلة لا تنفك من ثلاثة اوجه :

- ١- اما ان يكون من حيث الجنس فيقال له<sup>(٤)</sup> الند<sup>(٥)</sup> .
- ٢- واما من حيث الكمية فيقال له<sup>(٦)</sup> المساواة .
- ٣- واما من حيث الكيفية فيقال له<sup>(٧)</sup> الشبه<sup>(٨)</sup> .

ولهذا امتي سئل وقيل : ما هذا فيقال : ند كذا، وقيل : كم هذا فيقال : هو مساو لكذا وقيل : كيف هذا فيقال : شبه كذا كـ... الجواب صحيحا ، وكل هذه الثلاثة من الند والمساواة والشبه يستعمل فيه المثل فالمثل عام (في) جميع ذلك<sup>(٩)</sup> .

وان قد عرفت معنى هذه الالفاظ رجعنا الى المقصود من هذا الباب، فنقول : ما من موجود بين في العالم الا والتركيب المختلف

- ( ١ ) كان في الاصل " مع " .
- ( ٢ ) تقدم معنى الذاتى والمرضى في ( ص ٨٠ ) .
- ( ٣ ) انظر تعريف الجنس في ( ص ٧٨ ) .
- ( ٤ ) كان في الاصل " في " .
- ( ٥ ) تقدم معنى الكم والكيف في ( ص ٨٣ ) .
- ( ٦ ) ما بين القوسين لم تكن بالاصل اثبتتها اعتمادا على ما تقدم الكلام في معنى المماثلة ( ص ٨٣ ) .
- ( ٧ ) قارن بالمفردات ( ص ٤٦٢ ) ...
- ( ٨ ) قارن بالمفردات ( ص ٤٦٢ ) ...
- ( ٩ ) قارن بالمفردات ( ص ٤٦٢ ) ...

الذى فيهما ، يصح ان يقال : هو مثل الآخر ويصح ان يقال ليس مثله فيصدق القولان من وجه ، ويكذبان من وجه ، نحو ان يقال : البهيمة مثل الانسان، فانه متى اريد به انه مثله بالحياة او بالحس فهو صدق، ومتى اريد به انه مثله بالعقل او بالنطق فهو كذب، وكذا اذا قيل : البهيمة ليست مثل الانسان، متى اريد به في العقل والنطق فهو صدق، ومتى اريد به في الحياة او الحس فهو كذب، ويصح في ما كل ما اثبت له المماثلة او نفيت عنه ان يستثنى منه ، فيقال هذا مثل ذلك الا في كذا ، وليس هو مثله الا في كذا ، ويمكن ذلك صحيحا .  
 والبارى سبحانه تعالى لما لم يكن (فيه) تركيب بوجه من الوجوه ولا يشاركه شيء بسبب من الاسباب صار اذا قيل : " ليس كمثله شيء " <sup>(٢)</sup> كان هذا القول صدقا فيه من كل وجه حتى لا يصح ان يستثنى منه فيقال الا في كذا ، وذلك انه تعالى لا جنس له ولا كيفية ولا مشاركة بينه وبين شيء في معنى من المعاني يرجع الى ذاته ، فاذا لا مثله كما قال تعالى " ليس كمثله شيء " .

شرف معرفة الله المكتسبة من بين المصارف، وما يجب ان تجرى في تحصيلها العلوم، وان كانت كلها شريفة فاشرفها ما كان اشرف معلوما ، وذلك معرفة الله تعالى ومعرفة كيفية الاقتداء به ولذا لقيل بعض الحكماء : " علمت ما علمت فلا تحسبن انك عالم ما لم تعرف الله تعالى " <sup>(٣)</sup> واشرفها والحيث لا ينزل الا على طاهر النفس كما قال تعالى " والحيث للطيبين " <sup>(٤)</sup> وكذا قال تعالى على سبيل المثل في الحث على تطهير القلب : " وطهر بطن الطائفين والماكين <sup>(٥)</sup> " .

- 
- (١) قد تقدم الكلام في هذا (ص ٢٨٣) .  
 (٢) سورة الشورى : ١١ . وانظر المراد بنفي المثل (ص ٨٤) .  
 (٣) انظر الحلية (١٠ : ٣٧) .  
 (٤) سورة النور : ٢٦ .  
 (٥) كان في الاصل " الطائفين " .



والركع السجود<sup>(١)</sup> وقال الله تعالى في الحث على تطهير البدن والنفس  
 " وثيابك فطهر<sup>(٢)</sup> فحق الانسان ان يطهر قلبه ويذكره اذا اراد تحصيل  
 معرفة الله تعالى، فالقلب والنفس في ادراك الامور الالهية بمنزلة  
 مرآة متى جليت من الهوى<sup>(٣)</sup> واموط عنها الشهوات البهيمية والذائل  
 الدنية والاماني الردية تبين بها الحق من الباطل في الامتناعات<sup>(٤)</sup>  
 والجميل من القبيح في الفعالات والصدق من الكذب في المقالات وموتى  
 ملاها طبع لم ير شيئا على الحقيقة، فحق الانسان ان يزكى نفسه  
 فيزيل رجسها كما قال الله تعالى " انما يريد الله ليزهبنكم  
 الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا<sup>(٥)</sup> .

واما كيفية تركية النفس فقد بينتها في كتاب " الذريعة السبي  
 مكارم الشريعة<sup>(٦)</sup> لكن لا بد هاهنا من ذكر الطرق المتوصل بها السبي  
 المعارف، وانص من جملتها على الطريق المتوصل الى معرفة الله تعالى  
 ليحسن ان يسلك طالب المنهج ولئلا يضل عن الطريق .  
 الطرق المتوصل بها الى المعارف .

المعارف ضربان : ضرب يحصل للانسان بلا مزاولة لتحصيله  
 والاحتيا ل اكتسابه واصطيا دة ، وذلك خمسة انواع<sup>(٧)</sup> .

- 
- ( ١ ) سورة الحج : ٢٦ .  
 ( ٢ ) سورة المدثر : ٤ .  
 ( ٣ ) كان في الاصل " حتى " .  
 ( ٤ ) كان في الاصل " الاعتقاد " .  
 ( ٥ ) سورة الاحزاب : ٣٣ .  
 ( ٦ ) قد تكلمت عليه ضمن مؤلفات المؤلف .  
 ( ٧ ) كان في الاصل " اربعة " والصواب ما اثبتته انظر ( ص ٣٢٨ ) .  
 من هذه الرسالة .

الاول : الهام من الله تعالى يحصل مع الولادة ، وذلك كما متدأ  
 الدافل لا ارتضاع الدرء الى اخر النوع الخامس من الضرب الثاني فقد كتبت  
 (١)  
 فيما تقدم .

## الفصل الثامن

## في الايمان والاسلام

الكلام في الايمان .

الايمان في الاصل<sup>(٢)</sup> من الا من وهو سكن القلب وطمأنينته .

ويقال على وجهين :

احدهما : مصدر آمنته اي جعلته في امن، ومنه قيل في وصف

الله تعالى " المؤمن المهيمن " .<sup>(٣)</sup>

والثاني : مصدر آمن فلان اي صار ذا امن، نحو احمد واذم .<sup>(٤)</sup>

ويجدي بالباء يقال : آمن بالله ويستفاد منه معنى التصديق

لكن الايمان لا يقال الا في التصديق الذي معه امن النفس لصحته والسكون الى حقيقته ، والتصديق قد يقال في ذلك وفي غيره .

فان قيل : فاذا كان الايمان هو التصديق الذي معه الامن

والسكون لصحته ، فكيف قال تعالى : " الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من

الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت<sup>(٥)</sup> ومحال ان يتيقن الانسان باطلا يحصل

معه الامن .

ثيل : ان ذلك مذكور على سبيل الذم للقوم ، وانهم لجهلهم

وقلة تفكيرهم يركنون الى الباطل ركونهم الى الحق، كما قال الله تعالى

( ٢ ) كان في الاصل " الاصول " .

( ٣ ) اي متعدد يا بنفسه .

( ٤ ) سورة الحشر : ٢٣ .

( ٥ ) اي غير متعد .

( ٦ ) قارن بالفردات ص ٢٦ .

( ٧ ) سورة النساء : ٥١ .

" ومن شرع بالكفر صد راف عليهم غضب من الله <sup>(١)</sup> وذلك ضرب من البلاغة يستعمله الحرب، فيقال: فلان ايمانه الكفر <sup>(٢)</sup> وتحيته الضرب والشتم وسلامه الرمي بالسلا م <sup>(٣)</sup>، قال الشاعر:

تحية بينهم ضرب وجيع <sup>(٤)</sup>

اما الكفر فمحال السكن اليه ، فان الكفر هو اعتقاد كاذب لا تركز اليه النفس ، ولذلك قال الله تعالى " ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخلفه الأطير او تهوى به الريح في مكان سحيق " <sup>(٥)</sup> <sup>(٦)</sup> تنبيههم انه تضارب نفسه اضطراب ذلك ولا يامتن قلبه كما يامتن قلب المؤمن، فالإيمان الشرعى الذى يخلق على سبيل المدح هو الاعتقاد الصادق اليقيني بالامور الاخرية، واصله ستة اشياء، قد نبهه النبى عليه السلام عليها بقوله " الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره " <sup>(٧)</sup> وقد جعل للإيمان شاهدين بهما يصدق صاحبه وهما الاقرار باللسان وتحري الاعمال المشروعة بالجوارح ، وعلى هذا قال عليه السلام : " الايمان ما وجد في القلب وصدق العمل " <sup>(٨)</sup> وقال : " الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان

- 
- (١) سورة النحل : ١٠٦ .  
 (٢) كان فى الاصل " الفر " واثبتته اعتمادا على المفردات (ص ٢٦) .  
 (٣) السلام بالكسر : الحجارة الصلبة ، واحده سلمه ، انظر اللسان (سلم) .  
 (٤) البيت لعمر بن معد يكرب . انظر كتاب سيبويه (١ : ٣٦٥) ، والمقتضب للمبرد (٢ : ٢٠) ، العمدة لابن رشيق (٢ : ٢٢٤) .  
 (٥) كان فى الاصل " فتخلفه او يهوى " .  
 (٦) سورة الحج : ٣١ .  
 (٧) تقدم تخريجه فى (ص) .  
 (٨) رواه ابن النجار عن انس رضى الله عنه بلفظ " ليس الايمان بالتمنى ولا بالتحلى لكن هو ما وقر فى القلب وصدق العمل " كنز العمال (١ : ٢٥) ، وابن ابي شيبة عن الحسن موقفا . الايمان (ص ٣١) ، وقال الالبانى هذا الحديث لا يصح عنه والخائيب عنه مقتضا العلم بالعمل (ص ١٧٧) ، ابن بطلة (ل ١٤٦) .

وعمل بالاركان (١) .

فمبيل

اختلف الناس في الايمان .

فقليل : هو الاعتقاد بالقلب فقط (٢) .

وقيل : هو الاقرار باللسان فقط (٣) .

وقيل : هو الاعتقاد والاقرار والعمل الصالح معا (٤) .

(١) رواه ابن ماجة عن علي رضي الله عنه (١ : ٢٦) في الزوائد اسناد هذا الحديث ضعيف وابن بطة (١٤٣ : ١) واخرجه الطبراني عنه كما جاء في كنز العمال (١ : ٢٣) . قال الكافي في تنزيه الشريعة : وله شاهدان احدهما من حديث ابي قتادة مكن شهد لا اله الا الله واني محمد رسول الله فذل بها لسانه وامان بها قلبه لم تلحمه النار . اخرجه البيهقي فتمسني الشعب وثانيهما من حديث عائشة : الايمان بالله اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالاركان . اخرجه الديلمي والشيرازي في الالقاب (١ : ١٥١) وقال السيوطي : لهذا الحديث متابعات وشواهد جدا فيرتفع ضعفه . اللآلئ المصنوعة (١ : ٣٤) .

(٢) هذا قول الاشاعرة . انظر اصول الدين (ص ٢٤٨) والتمهيد

(ص ٣٤٦) وشرح المواقف (٨ : ٣٢٢) والايمان (ص ١٢٦) والي هذا القول ذهب ابو منصور الماثريدي . ويروي ايضا عن ابي حنيفة رضي الله عنه . انظر شرح المفيدة الطحاوية (ص ٣٧٣) .

(٣) قال به الكرامية ، شرح الطحاوية (ص ٣٧٣) ، اصول الدين (ص ٢٥٠) ، شرح المواقف (٨ : ٣٢٣) .

(٤) هو مذهب عامة السلف ، بل قد وقع عليه الاجماع كما حكاه غير واحد ، فقد قال الامام الشافعي في الام : وكان الاجماع مكن الصحابة والتابعين من بعدهم ومن ادركنا يقولون : الايمان قول وعمل ونية ، ولا يجزى واحد من الثلاثة الا بالآخر ، الايمان لا ين تيمية (ص ٢٦٥) قال البخاري : لقيت اكثر من الف رجل مكن العلماء بالامصار فما رأيت احدا منهم يختلف في ان الايمان قول وعمل ، ويزيد وينقص . الفتح (١ : ٤٧) . قال البغوي : اتفقت الصحابة والتابعون فمن بعدهم من علماء السنة على ان الاعمال من

وكل واحد من هؤلاء \* نظر نظرا ، فمن قال : هو الاعتقاد فلقولسه عليه السلام : " الايمان ان تؤمن بالله وملائكته <sup>(١)</sup> الخبر ، ولان اللسان تعالى حيثما ذكره افردته عن العمل نحو قوله تعالى " الذين آمنوا وعملوا الصالحات <sup>(٢)</sup> وقال عليه السلام : " الايمان والعمل قرينان لا يصلح احدهما الا بالآخر <sup>(٣)</sup> .

ومن قال هو الاقرار فلقوله عليه السلام في الجربة التي عرضت عليه فقال لها اين الله ؟ فقالت في السماء فاقرت بالله ورسوله فقال : اعتقها فانها مؤمنة <sup>(٤)</sup> . ولم يستكشف عن معرفتها وعن افهمنال جوارحها .

ومن قال الاعمال من الايمان فنظر الى نحو قوله " وما كان اللسان

= الايمان ثم قال : قالوا " ان الايمان قول وعمل وعقيدة يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية على ما نطق به القرآن في الزيادة وجاء الحديث في النقصان في وصف النساء " شرح السنة ( ١ : ٣٨ ، ٣٩ ) وقال الاجري : " ان الذي عليه علماء المسلمين ان الايمان واجب على جميع الخلق ، وهو تصديق بالقلب ، واقرار باللسان ومماتسبل بالجوارح " الشريعة ( ص ١١٩ ) . وقال شارح الطحاوية " ذهب مالك والشافعي واحمد والاوزاعي واسحق بن راهويه وسائر اهل الحديث واهل المدينة رحمهم الله واهل الظاهر وجماعة ممن المتكلمين الى انه تصديق بالجنان واقرار باللسان وعمل بالاركان . ( ص ٣٧٣ ) .

وقال ابو عثمان الصايوني : مذهب اهل الحديث ان الايمان قول وعمل ومعرفة يزيد بالداعة وينقص بالمعصية . عقيدة السلف ( ص ٤٥ ) .

( ١ ) تقدم تخريجه آنفا .

( ٢ ) سورة البقرة : ٢٥ .

( ٣ ) اخرج الخليل عن علي بن الحسين مرسلا . اقتضا العلم العمل ( ص ١٦٦ ) . وابن شاهين عن محمد بن علي مرسلا كما جاء في كز العمال ( ١ : ٣٦ ) .

( ٤ ) رواه مسلم ( ١ : ٣٨٢ ) ، وداود ( ١ : ٢١٣ ) ، والنسائي ( ٣ : ١٤ ) واحمد ( ٢ : ٢٩١ ) ، ومالك ( ٢ : ١٤٠ ) ، والشافعي في الرسالة ( ص ٧٥ ) .

ليضع ايمانكم<sup>(١)</sup> اى صلاتكم الى بيت المقدس ، وقوله عليه السلام :  
 " الايمان بضع وسبعون درجة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله  
 وادناها امانة الاذى من الطريق<sup>(٢)</sup> وقال عليه السلام : " الايمان  
 معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان<sup>(٣)</sup> .

### فصل :

المؤمن يقال على وجهين :

احدهما : على سبيل الاسم كمن اقر بالاركان الحنيفية ، كما  
 ان اليهودى والنصرانى اقرا باركان دين موسى وعيسى عليهما السلام  
 وعلى هذا قوله تعالى " الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى<sup>(٤)</sup> الاية .  
 والثانى : يقال على سبيل الحد ، وهو كما قال النبی عليه  
 السلام " الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان " وايمان  
 حصل من سبيل التقليد فانه يجرى فى الاحكام الدينية كالمبشرين  
 والنكاح ونحوهما مجرى الايمان اليقينية .

( ١ ) سورة البقرة : ١٤٣ .

( ٢ ) رواه مسلم ( ١ : ٦٣ ) ، وابوداود ( ٤ : ٢١٩ ) ، والبيهقى  
 ( ١ : ٣٤ ) ، وابن سلام فى كتاب الايمان ( ص ٦٠ ) ، وابن بابويه  
 ( ل ١٠٧ ) ، والترمذى ( ٥ : ١٠ ) ، وقال حديث حسن صحيح  
 والنسائى ( ٨ : ١١٠ ) ، واحمد ( ٢ : ٤٤٥ ) ، وابن ماجية  
 ( ١ : ٢٢ ) ، والبخارى الجزء الاول وفيه " بضع وستون " ( ١ : ٥١ )

( ٣ ) تقدم تخريجه آنفا .

( ٤ ) سورة البقرة : ٦٢ .



## فصل :

لما كان للايمان درجات كما روى في الخبر، وكل ماله منسازل ودرجات فالاسم يقع على المبتدأ به والداخل فيه، كما يقع على المستوفى لمائة درجاته والبالغ الاقصى غايته، وان كان بين المبتدأ والمنتهى في الحكم بين بعيد، ولما كان الايمان كذلك يصح ان يقال لمن دخل فيه باظهار الشهادتين مؤمن، كما يقال للمنتهى فيه مؤمن وعلى هذا قال تعالى "يا ايها الذين آمنوا بالله <sup>آمنوا</sup> ورسوله" <sup>(١)</sup> اي يا ايها الداخلون في الايمان استكملوا الايمان، وذلك ان كل ماله منتهى وغاية فان من دخل فيه ولم يستوف غايته يصح ان يثبت الحكم مرة وان ينفي عنه مرة، وان يثبت وينفي عنه معاً، وان لا يثبت له وينفي عنه، نحو ان يقال لمن ابتدأ في الاكل ولم يستوف: فلان قد اكل، اي ابتدأ بالاكل وقد يقال له: هو لم يأكل اي لم يستوف الاكل، وقد يقال له اكمل ولم يأكل اي اخذ فيه ولم يستوف، وقد يقال: ما اكل وما ترك الا اكل اي ما فعل هذا ولا ذلك بالتمام، وهو لما كان الايمان لاكثر الناس على هذا صح ان يقال فيهم على هذه الوجوه، وعلى هذا ما روى عنه عليه السلام "من قال لا اله الا الله فهو مؤمن وان زنى وان سرق" <sup>(٢)</sup> اي داخل في الايمان، وروى عنه "لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن".

(١) سورة النساء : ١٣٦ .

(٢) رواه احمد وابن ابي يعلى وابن حبان عن ابي درداء بلفظ "ما من رجل يشهد ان لا اله الا الله فهو مؤمن وان زنى وان سرق ورغم انف ابي الدرداء فانظر الجامع الكبير (ص ٧١٦) رواه الطبراني عن سلمة بن نعيم الاشجعي بلفظ "من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنى وان سرق" المرجع المذكور (ص ٨١٠) .

(٣) رواه البخاري (٥٨ : ١٣) ، ومسلم (٧٦ : ١) وابوداود (٢٢١ : ٤) والترمذي (١٥ : ٥) وقال حديث حسن صحيح غريب . النسائي (٣١٣ : ٨) ، وابن ماجه (١٢٩٩ : ٢) ، والدارمي (١١٥ : ٢) ، الاجرى في الشريعة (ص ١١٢) ، وابن ابي شيبة في الايمان (ص ١٢) ، وابن بطة (ل ١٢١) .

اي لا يفعل ذلك وهو كامل الايمان، وكذا قوله عليه السلام  
 " لا يؤمن احدكم حتى يحب لاجيه ما يحب لنفسه " (٢) وكذا ما روى عنه  
 عليه السلام " من قال انا مؤمن فهو فاسق ، ومن قال انا اطم فمفسو  
 جاهل " (٣) وكان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اذا سئل احدهم  
 امؤمن انت قال انا مؤمن ان شاء الله ، وكذا قوله عليه السلام

- (١) هذا قول المحققين . الفتح (١٢ : ٦٠) .  
 (٢) رواه البخاري (١ : ٥٧) ، ومسلم (١ : ٦٧) ، واحمد  
 (٣ : ١٧٦) ، والدارمي (٢ : ٣٠٧) ، وابن ماجه (١ : ٢٦) .  
 (٣) أخرجه ابن بطة عن عمر (ل ١٦٣) وفيه " كافر " بدل فاسق  
 وذكره الفزالي قال المراقبي في تخريجه : رواه الطبراني  
 في الاوسط بالشرط الاخير منه من حديث ابن عمر وقتبه  
 ليث بن ابي سليم وهو مختلف فيه ، والشرط الاول روى من  
 قول يحيى بن ابي كثير رواه الطبراني في الاوسط بلفظ " من  
 قال انا في الجنة فهو في النار " وسنده ضعيف (١ : ١٢٥) .  
 (٤) اورد ابن بطة : انا مؤمن ان شاء الله " كذا كان يقول عبد  
 الله بن مسعود ، الابانة الصغرى (ص ٦٩) ، وروى ان رجلا  
 قال عند عبد الله بن مسعود : " انا مؤمن " فقال ابن  
 مسعود : افأنت من اهل الجنة ؟ فقال : ارجو ، فقال ابن  
 مسعود : افلا الاولى كما وكلت الاخرى ؟ رواه ابن بطة في  
 الكبرى (ل ١٦٤) وقال رجل لعقمة " امؤمن انت ؟ قال : ارجو  
 ان شاء الله " الشريعة (ص ١٣٧) ، وأخرج ابن ابي شيبة عن  
 عائشة قالت : انتم المؤمنون ان شاء الله " الايمان (ص ٩) .  
 (٥) كان في الاصل " احد هما " .  
 (٦) اختلف العلماء في الاستثناء في الايمان .  
 فاجبه قوم ، ومنعه آخرون ، وتوسط بعضهم فأجازة باعتبار  
 ومنعه باعتبار وهذا اصح الاقوال واليه ذهب جمع من  
 المحققين ، وقد ساق الاجرى بسنده الى جرير بن عبد الحميد  
 قال : وكان الاعش ومصور ومغيرة وليث وعلاء بن السائب  
 واسماعيل بن خالد وعمار بن القعقاع والعلاء بن المسيب وابن  
 شبرمة وسفيان الثوري وابو يحيى صاحب الحسن وحمزة  
 الزيات يقولون : نحن مؤمنون ان شاء الله ويحيون على من لم  
 يستثن ، وبسنده الى عبد الرحمن ابن مهدي يقول : اذا ترك

" لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه <sup>(١)</sup> وكذا قوله تعالى " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما <sup>(٢)</sup> ولما قال بعض الصرب واعتقدوا انهم استكملوا الايمان قال اللسان تعالى " قالت الاعراب آما قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا <sup>(٣)</sup> اى دخلتم فى السلم من حيث انكم اظهروا الايمان، فاما استكمال الايمان فلم يتم يحصل لكم بعد ، وعادة الناس ان كل فضيلة لم يستكملها صاحبها قد ينفى عنه اسمها ، كقولهم : لاسيف الا ان يكون صارما ، ولا فرس الا ان يكون صادق الصدور ، ولا فتى الا ان يكون شجاعا سخيا ، وعلوى

---

الاستثناء ، فهو اصل الارجاء . الشريعة (ص ١٣٩) . قال ابو العز الحنفى فى شرحه على الصقيدة الملحاقية : واما من يجوز الاستثناء وتركه ، فهم اسعد بالدليل من الفريقين وخير الامور وسطاها فان اراد المستثنى الشكفى اصل ايمانه منع من الاستثناء ، وهذا مما لا خلاف فيه ، و اراد انفسه مؤمن من المؤمنين الذين وصفهم الله فى قوله " انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ، اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم " . الانفال : ٢ ، ٤ . وفى قوله تعالىسمى " انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون " . الحجرات : ١٥ . فالاستثناء حينئذ جائز وكذا لك من استثنى و اراد عدم علمه بالعاقبة ، وكذا لك من استثنى تعليقا للامر بمشيئة الله لاشكا فى ايمانه . وهذا القول فى القوة كما ترى . (ص ٣٩٨) .

(١) رواه احمد (٣ : ١٩٨) +

(٢) سورة النساء : ٦٥ .

(٣) سورة الحجرات : ١٤ .

هذا روى " لا ايمان لمن لا امانة له ، ولا دين لمن لا عهد له " <sup>(١)</sup> ، وروى  
 " لا ايمان لمن لا صلاة له ، ولا صلاة لمن لا زكاة له " <sup>(٢)</sup> . تنبيهها ان تمام  
 الايمان بالصلاة وتتمام الصلاة بالزكاة .

### فصل :

زيادة الايمان وانتقاصه ، اختلفوا هل يزيد وينقص .  
 فقال قوم : لا يزيد ولا ينقص ، وبشبهه ان يكون ذلك قول الذين  
 اعتقدوا ان الايمان هو القول المجرد وهو ان يأتى الانسان  
 بالشهادتين .

وقال قوم : يزيد وينقص وبشبهه ان يكون ذلك قول من جعلت  
 الاعمال من جملة الايمان ، فقال من ازداد اعمال الصالحة ازداد ايمانه  
 ومن نقص منها نقص ايمانه .

وقال قوم : الايمان يزيد ولا ينقص وبشبهه ان يكون ذلك قول  
 من قال : الايمان هو الاعتقاد الحق ، فان الانسان يصح ان يخرج من  
 حد الجهل الى العلم وان يزداد ايمانه بحسب الازدياد <sup>(٣)</sup>  
 العمل ومن المحال ان يخرج نفسه من العلم اليقيني الى الجهل .

( ١ ) رواه احمد عن انس ( ٣ : ١٣٥ ) وابن ابي شيبة فى كتاب  
 الايمان وقال الالبانى حديث صحيح ( ص ٥ ) . وابو يعلى  
 والبيهقى عنه ، ورواه الطبرانى فى الاوسط عن ابن عمر بلفظه  
 " لا ايمان لمن لا امانة له ، ولا صلاة لمن لا طهور له ، ولا دين لمن  
 لا صلاة له ، وموضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من  
 الجسد ، كشف الخفاء ( ٢ : ٤٨٥ ) .

( ٢ ) الشطر الاول رواه ابن بطة فى الابانة الكبرى ( ل - ١٤٤ ) ،  
 والشطر الثانى أخرجه ابن سعد عن عمر بن عبد العزيز انسه  
 خلب قبل يوم الفطر فذكر الزكاة فحضر عليها وقال : على  
 كل انسان صاع تمر ، ومدان من حنطة وقال انه لا صلاة لمن  
 لا زكاة له . الطبقات ( ٥ : ٣٦٣ ) .

( ٣ ) قارن باصول الدين ( ص ٢٥٢ ) .

والقرآن يقتضيه انه يصح ان يزيد وان ينقص لقوله تعالى  
 " واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا ، فاما  
 الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون <sup>(١)</sup> وقوله تعالى " يا ايها  
 الذين آمنوا آمنوا <sup>(٢)</sup> اي حصلوا ما يزيدكم ايمانا ، وعلى هذا قال علي  
 رضي الله عنه " الايمان بيد و نكتة بيضاء فاذا ازداد الايمان ازدا  
 البيضاء فاذا استكمل الايمان ابيض القلب كله ، وان النفاق بيد و نكتة  
 سوداء فكلما ازداد النفاق ازداد السواد ، فاذا استكمل النفاق  
 اسود القلب كله <sup>(٥)</sup> .

- 
- ( ١ ) سورة التوبة : ١٢٤ .  
 ( ٢ ) سورة النساء : ١٣٦ .  
 ( ٣ ) كان في الاصل " بيد و " .  
 ( ٤ ) كان في الاصل " فكل ما " .  
 ( ٥ ) أخرجه ابن أبي شيبة في كتاب الايمان ( ص ٥ ) وفيه " لحظة " .  
 وابن حنبل ( ل ١٥٦ ) وأورده الفزالي في الاحياء ( ١ : ١٢١ ) ،  
 وابن تيمية في الايمان ( ص ٢٦١ ) ، وانظر نهج البلاغة  
 ( ٤ : ٥٩ ) .

### كراهة سلب اسم المؤمن ممن لم ينكر الشهادتين .

قد تقدم ان المؤمن يقال على وجهين ؛ لمن اظهر الشهادتين ولمن اختص بالاعتقاد اليقيني فمن سمي مؤمنا باظهار الشهادتين فانه لا يسلب هذا الاسم مالم ينكر الشهادتين فانه ابت الشريعة ان يسلب منه اسم الايمان، لقوله تعالى " ولا تقولوا لمن القى اليك السلم سلام لست مؤمنا " (١) ولان الله تعالى قد خاطب عبد الله بن ابي ونزاراه بلفظ المؤمنين فقال " يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله " (٢) لو اكره الله تعالى احدا من اهل التوحيد بذنوب لسلب الذين جادلوا النبي صلى الله عليه وقد علموا ان الحق معه ، وقد قال الله تعالى " وان فريقا من المؤمنين لكارهين يجادلون في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون " (٣) ولا كراهة بالهبة (٤)

(١) كان في الاصل " الشرعية " .

(٢) سورة النساء : ٩٤ .

(٣) هو عبد الله بن ابي بن مالك بن الحارث بن صيد الخزرجي ابو الحباب، المشهور بابن سلول وسلول جدته لابيها من خزاعة رأس المنافقين في الاسلام، من اهل المدينة، كان سيد الخزرج في آخر جاهليتهم، واظهر الاسلام بعد وقعة بدر تقيية، مات سنة ٩ هـ . الاعلام (٤ : ١٨٨) .

(٤) سورة الصافات : ٩ .

(٥) سورة الانفال : ٥ ، ٦ .

قال ابن عباس رضي الله عنه : " وكان جد الهم نبي الله ان قالوا لم يعلمنا انا نلقى العدو فنستعد لقتالهم وانما خرجنا لقتاله لئلا نلحقه في البدر حينما امرهم النبي بالشوكة فكره ذلك اهل الايمان . تفسير الطبري (١٣ : ٣٩٥) ت احمد شاكر .

(٦) هو ابو لبابة بن عبد المنذر الانصاري مختلف في اسمه ، قال موسى ابن عقبة اسمه بشير ، وقال ابن اسحق اسمه رفاعه ، وذكر صاحب الكشاف وغيره في تفسير الانفال ان اسمه مروان ، قال ابن اسحاق زعموا ان النبي صلى الله عليه وسلم رد ابا لبابة والحارث بن جابر بعد ان خرجا معه الى بدر فامر ابا لبابة على المدينة وضرب لهما بسهميهما واجرهما مع اصحاب بدر ، وذكره موسى ابن عقبة في البدرين وكان احد النقباء ليلة العقبة . مات في خلافة علي . الاصابة (٤ : ١٦٨) ، الاستيعاب (٤ : ١٦٨) .

يوم اشار الى بنى قريظة ان محمدا يريد قتلكم كلكم واوياً الى حلقه انه الذبيح ، فانزل الله تعالى " يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله ورسوله <sup>(١)</sup> ولا كره الذين سفكوا الدم الحرام ، وقد قال الله تعالى " يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى " ثم قال - " فمن عفى له من اخيه شيئاً فاتباع بالمعروف " ثم قال - " ذلك تخفيف ممن ربكم ورحمة <sup>(٢)</sup> " فسماه الله تعالى في اول الاية المؤمن ، وفي وسطها اخاه ولم يويسه في الاخرة من التخفيف ، ثم قال لجميعهم " وتوبنوا الى الله جميعاً ايها المؤمنون لعلكم تفلحون <sup>(٣)</sup> " فسماهم مؤمنين .

ومن قال من المتكلمين : لا يصح ان قال المؤمن لكافة مستقبل القبلية الا بشروط الاخلاص ، ويفسد بجهلنا بحاله ، فان عفى بالايمان الاعتقاد اليقيني والاعمال الصالحة التي يضافها الاخلاص ، وعنى الله تعالى بقوله " اولئك هم المؤمنون حقا <sup>(٤)</sup> " فصح ، وان عفى المذكور في قوله تعالى " ان الذين آمنوا والذين هادوا <sup>(٥)</sup> " فليس كذلك لما تقدم .

فان قيل : فقد سلب الله تعالى عن الفاسق اسم الايمان ، حيث قال " اقمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً <sup>(٦)</sup> " .

- 
- (١) كان في الاصل " قبلكم " والصحيح ما اثبت .
  - (٢) انظر القرطبي (٧ : ٣٩٤) ، وابن كثير (٢ : ٣٠٠) .
  - (٣) سورة الانفال : ٢٧ .
  - (٤) سورة البقرة : ١٧٨ .
  - (٥) سورة النور : ٣١ .
  - (٦) سورة الانفال : ٤ .
  - (٧) سورة البقرة : ٦٢ .
  - (٨) سورة السجدة : ١٨ .
- قال ابن عباس وعطاء بن يسار : نزلت هذه الاية في علي والوليد ابن عتبة وذلك انهما تلا حيا ، فقال له الوليد : انا ايسر منك لسانا واحداً سنانا فقال له علي اسكت فأتاك فاسق .
- القرطبي (١٤ : ١٠٥) .

قيل : المؤمن هاهنا هو المذكور على سبيل المدح ، او يكسره  
تقديره اقمنا كان مؤمنا غير فاسق كمن كان مؤمنا فاسقا ، فحذف من كسلا  
الطرفين ما ينه على الآخر .

الكلام في الاسلام :

الاسلام منقول من سلم كما ان الايمان منقول عن امن ، ويقال ذلك  
على وجهين :

احدهما : متعديا نحو اسلمت وجهي لله<sup>(١)</sup> .

والثاني : غير متعد نحو اسلم فلان اى دخل في السليم<sup>(٢)</sup>  
نحو اصاب ، واربع واشتى<sup>(٣)</sup> .

فالاسلام : هو اشتغال الصبد على ما يفيد السلامة ، فمن  
اظهر اثار الايمان فقد اوجب الله له السلامة بتحريم نفسه على  
النار .

واختلف في الاسلام والايمان .

فقال بعض المتكلمين هما واحد<sup>(٤)</sup> ، واستشهد بقوله تعالى  
" فاخرجنا من كل فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من  
المسلمين<sup>(٥)</sup> " .

والصحيح انهما وان كانا قد يردان في بعض المواضع مترادفين  
على معنى فالمقصود منهما مختلف ، فالايامن من الامن وهو يختص  
بالقلب ، والاسلام من السلامة وهو مختص بالبدن والجوارح ، ومما  
يفرق بينهما ان النبي عليه السلام فسر الايمان بغير ما فسر به الاسلام

(١) سورة العنبران : ٢٠ .

(٢) كان في الاصل " اربع " والصحيح ما اثبتته .

(٣) كان في الاصل " اشنى " والصواب ما ذكرته .

(٤) قال به المعتزلة والخوارج وطائفة من اهل الحديث والسنة

الايمان لابن تيمية (ص ٣٦١) ، وبه قال البخاري . الفتيحة

(١ : ١١٤) ، وابن منده ، كتاب الايمان لابن منده (ص ٢٤٩) .

(٥) سورة الذاريات : ٣٥ ، ٣٦ .





.....

.....

= الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان، والحديثان متفق علي صحتها  
 فدفعنا لقوم التعارض جمع السلف بينهما .  
 قال ابن الصلاح بعد ان سرد اقوال العلماء في ذلك فخرج  
 مما ذكرناه وحققنا ان الايمان والاسلام يجتمعان ويفترقان  
 وان كل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمننا قال وهذا تحقيق وافر  
 بالتحقيق بين متفرقات لصوص الكتاب والسنة الواردة في الايمان  
 والاسلام التي طالما غلط فيها الخائضون وما حققناه من ذلك  
 موافق لجماهير العلماء من اهل الحديث وغيرهم .  
 شرح مسلم للنووي ( ١ : ٤٨ ) .

## فصل :

قال بعض العلماء : الاسلام منزلتان :

الاول : الاستسلام بالتزام الاحكام ، وذلك اذ نزلت منزلة من الايمان وهو كما قال تعالى " ولكن قولوا اسلمنا " (١)

والثانية : الرضا بحكم الله تعالى في السر والجهر وذلك اعلى منزلة من الايمان . وهو كما قال الله تعالى " اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين " وقال الله تعالى " فلما اسلما وتلاه للجهين " (٢) وذلك هو ان يكون مع الاعتراف بحكم الله تعالى اعتقادا بالقلب ورضا بالفصل وتوكلا عليه بلا التفات منه الى غيره ، كما روى : ان ابراهيم عليه السلام لما وضع في المنجنيق ليرمى به في النار قال له جبريل الك حاجة فقال اما اليك فلا ، فاني قد توكلت على الله " (٣)

وعلى ذلك قوله تعالى " ربنا واجعلنا مسلمين لك " وقوله تعالى " ان الدين عند الله الاسلام " (٤) وقوله تعالى " يحكم بها النبيين الذين اسلموا للذي هم هادوا " (٥) يعني بالذين اسلموا هاهنا اولى العزم من الرسل ويقول " الذين هادوا " من دوتهم ، وقوله تعالى " فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين " (٦) قد قال بعض المحققين : المسلم هاهنا المستسلم لله المتوكل عليه فكانه قيل

(١) سورة الحجرات : ١٤ .

(٢) سورة البقرة : ١٣١ .

(٣) سورة الصافات : ١٠٣ .

(٤) قارن بالمفردات (ج ٢٤٠) .

(٥) ذكره ابن كثير (٣ : ١٨٤) ، القرطبي عن ابي بن كعب (١١ : ٣٠٣) .

(٦) سورة البقرة : ١٢٨ . كان في الاصل " وجعلنا " .

(٧) سورة العمران : ١٩ .

(٨) سورة المائدة : ٤٤ ، كان في الاصل " يحكم بها الذين " .

(٩) سورة الذاريات : ٣٥ ، ٣٦ .

(١٠) انظر مقاله الباقلاني في التمهيد (ج ٣٤٨) .

اخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين  
 المتوكلين المنقطعين الى الله الا واحد .  
 واعلم :

ان الايمان والاسلام وان كانا قد يطلقان اسمين لهذا الدين  
 فالاسلام الملة ولهذا قال الله تعالى " ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم  
 المسلمين <sup>(١)</sup> ولهذا قيل " دار الاسلام ، ولا يقال دار الايمان ، فاثبت  
 لمن دخل في الدين الاسلام ، ونفى عنه الايمان في قوله تعالى " قالت  
 الاعراب <sup>(٢)</sup> الاية ، ونفى الفرق بين الايمان والاسلام ان الايمان يقال  
 اعتباريا للعلم والتصديق ، والاسلام يقال اعتباريا للأعمال كما تقدم في  
 الخبر ، ولهذا قال عليه السلام " الاسلام اعلانية والايمان <sup>(٣)</sup> فـ  
 القلب <sup>(٤)</sup> .

الكلام في الكفر .

الكفر في اللغة : الامتناع من اظهار المنطوق عليه ، وهو  
 اخفى من السر ، ومنه قيل : ليل كافر ، قال الشاعر :  
 القت ذكاه <sup>(٦)</sup> يمينها في كافر <sup>(٧)</sup>

- 
- ( ١ ) سورة الحج : ٧٨ .  
 ( ٢ ) قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا . الحجرات : ١٤ .  
 وكان في الاصل " قال الاعراب " وهو تحريف .  
 ( ٣ ) في حديث جبريل .  
 ( ٤ ) رواه احمد ( ٣ : ١٣٤ ) ، وابن ابي شيبة في الايمان ( ص ٥ ) ،  
 قال الالباني : سنده ضعيف ، وابن ياق ( ل ١٤٤ ) .  
 ( ٥ ) كان في الاصل " السفر " والصواب ما اثبتته .  
 ( ٦ ) كان في الاصل " بينها " .  
 ( ٧ ) عجز بيت لشعلب بن صعيرة العازني يصف الظلم والنعامة  
 ورواحهما الى بيضهما عند غروب الشمس ، وصدره :  
 فتذكرا ثقلا رشيدا بعدما  
 انظر اللسان ( كثر ) وعين الاخبار ( ٢ : ٨٨ ) ، واورده المؤلف في  
 المفردات ( ص ٤٣٦ ) .

ويقال للزراع الذي يجعل البذر في الثراب كافر وكافور الطلح  
ويقال للقربة المداوية على سكانها كهروا ، والكفر : ستر النمسمة  
والكافر بالله سائر لما انعم عليه .

ونعم الله تعالى على قول المجمل ثلاث :

نعمة خارجية كالعمال والدار والضياع .

ونعمة يدنية كالصحة وسلامة الاعضاء .

ونعمة نفسية كالمنقل والتميز .

واعظم هذه النعم الثلاث نعمة نفسية ، واعظم النعم النفسية  
ما جعل له من المعرفة المشار اليه بقوله تعالى " فطر الله النبي  
فطر الناس عليها <sup>(١)</sup> ويقول تعالى " ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن  
الله <sup>(٢)</sup> " وجاهد ما هو الكافر المطلق الذي حقه في كل شريعة ان  
يغان في قلبه ، والكفر بالنعم الدنيوية د من الكفر بالنعم الاخروية  
وذ لك ظاهر فيما ذكر الله تعالى من الوعيد ، فانه قال في النعم  
الدنيوية " وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها  
رغدا من كل مكان ، فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع <sup>(٣)</sup> وقال  
في الكفر بالنعم الاخروية " واذا قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا  
آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر ، قال ومن  
كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير <sup>(٤)</sup> .  
واعلم :

ان الكافر وان كان في الاطلاق اسما لمن دفع شيئا من اركان  
الشرعية ، وقد يقال لمن تعاطى شيئا مما يتعاطاه الكفار ، فان اسم

(١) سورة الروم : ٣٠ .

(٢) سورة الزخرف : ٨٧ .

(٣) سورة النحل : ١١٢ .

(٤) سورة البقرة : ١٢٦ .

الفاعل يطلق على من كرمته ذلك الفعل، فقد يقال لمن باشر ادنسى  
 حرمة ، كقولهم آكل وشارب وضارب، وعلى هذا قوله عليه السلام  
 " من ترك الصلاة فقد كفر <sup>(١)</sup> " أي قد اخذ في فعل الكفر، وعلى هذا  
 قوله تعالى " ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون <sup>(٢)</sup> " .

الكلام في الشرك .

لشرك اصله من المشاركة، فالشرك بالله اثبات ضد اوند له  
 وذلك هو المعقول في اطلاق الشرك <sup>(٣)</sup> .

والمشركين اضرب :

منهم من يجعل الازلي والمعبود غير واحد <sup>(٤)</sup> .

ومنهم من يجعل المعبود واحدا ولا لى غير واحد كالثنوية  
 والمجوس .

ومنهم من يجعل الازلي واحدا والمعبود غير واحد كعبدة  
 الاصنام .

والشرك ضربان :

ضرب يخرج الانسان به عن الدين وهو ما تقدم وعلى بقوله  
 تعالى " ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء <sup>(٥)</sup> " .

( ١ ) رواه الترمذي ( ٥ : ١٤ ) ، وقال حديث حسن صحيح غريب  
 والنسائي ( ١ : ٢٣١ ) ، واحمد ( ٥ : ٣٤٦ ) ولا جرى في  
 الشريعة ( ١٣٣ ) .

قيل : وان تارك الصلاة كافر وقيل : لا يكفر، وقيل : من تركها  
 مقعدا فهو كافر، هذا مروي عن الحكم بن عتيبة وسعيد بن  
 جبير ، الايمان لابن تيمية ( ٢٦٠ ) .

( ٢ ) سورة المائدة : ٤٤ .  
 من لم يحكم بما انزل الله فقد فصل فظا يضامى افعال الكفار  
 هذا مروي عن ابن عباس ، القرطبي ( ٦ : ١٩٠ ) .

( ٣ ) قارن بالمفردات ( ٢٥٩ ) .

( ٤ ) هم النصاري .

( ٥ ) سورة النحل : ٤٨ .

وضرب لا يخرج به عن الدين وهو الرياء، واليه أشار بقول الله تعالى "وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون" <sup>(١)</sup> وقوله تعالى "فصل إنما ادعوا ربى ولا أشرك به أحداً" <sup>(٢)</sup> وقوله عليه السلام "الشرك أغشى فى امتى من دبيب النمل على الصفا" <sup>(٣)</sup> وقال عليه السلام "إن أدنى الرياء" <sup>(٤)</sup> الشرك وقال أبو حنيفة رحمة الله عليه لجعفر بن محمد رضى الله عنه : من أين قليل الرياء الشرك، فقال من قوله تعالى "فمن كان يرجو لقاء ربه" <sup>(٥)</sup> الآية، فمن يرائى بعمله فقد أشرك فيه، ومما يثبت صفة الشرك قوله تعالى "ومن يتخذ الشيطان وليا من دين الله فقد خسر خساراً مبيناً" <sup>(٦)</sup> أى من فعل فعل الشيطان فقد وآلاه وأمسأه الموحد فإنه لا يكون الشيطان وليه، وعلى هذا قوله تعالى : "وان الشياطين ليوحيين الى أوليائهم ليجادلوكم وإن أطعتموهم انكم لمشركون" <sup>(٧)</sup>.

والكفر اص من الشرك لأنه يقع على أهل الكتاب وعلى المشركين والمشرِك لا يقع على أهل الكتاب، ويدل على الفرق بينهما قوله تعالى

(١) سورة يوسف : ١٠٦ .

(٢) سورة الجن : ٢٠ .

(٣) أخرجه أحمد عن أبى موسى (٤ : ٤٠٣)، وأورده الخزالي فى الاحياء، وقال الوافى أخرجه الطبرانى عنه أيضاً، ورواه أبى يعلى وابن عدى وابن قى الضعفاء عن أبى بكر (١ : ١٢٢) وضعفه ابن حبان والدارقطنى (٣ : ٣٠٦) .

(٤) أورده ابن سلام فى الايمان (ص ٨٦)، قال الالبانى فى تعليقه رجاله ثقات، وذكره الخزالي والعراقى عزاه الى الطبرانى (٣ : ٢٩٤) .

(٥) سورة الكهف : ١١٠ . وموضع الشاهد هو (فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) .

(٦) سورة النساء : ١١٩ .

(٧) سورة الانعام : ١٢١ .

" لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين متفكرين <sup>(١)</sup> ويضاد الشرك التوحيد ، والكفر الايمان وقد يقابل الكفر الشرك هذا هو الاصل لكن في تعارف الفقهاء قد يقع الشرك على اهل الكتاب <sup>(٢)</sup> وقد حملوا قوله تعالى " فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم <sup>(٣)</sup> على العموم .

والالحاد في الاصل هو الانحراف عن الشيء ، يقال : لحسد والحسد ، ومنه لحد القبر وهو ضربان :

ضرب في الفطرة ، وهو الانحراف عن الفطرة ، من فطرة الله تعالى ، وجحود الدينونة وامكان صنائعه وذلك اعظم الكفر <sup>(٤)</sup> .

والثاني : الحاد في اسمائه وصفاته ، وهو صرف معانيه الى غير وجهها مما يقتضى تشبيها وامرا منكرا ، واياه قصد تعالى بقوله " الذين يلحدون في اسمائه <sup>(٥)</sup> " .

والنفاق اصله عند اكثر الناس من الناقا\* هو جحر اليربوع ليه باهان ، اذا حزه امر من احد البابين افلتحت من الاخر ، يقال نفق اذا دخل فيها ، ومنه النفاق قال تعالى " فان استطعت ان تبغى نفقا في الارض <sup>(٦)</sup> الاية ، فالمنافق يجنح الى الايمان والى الكفر ، وبأغسب طرفيهما فاذا حزه امر من احد الجانبين نفق الى الاخر ، وقيل اصله من النفاق في البيع ، فالمنافق هو الذي يطلب ما ينفع به جملة المشتري من غير ان يحقد عليه بقلبه ، ولما كان النفاق منزلة بين الايمان والكفر صح ان يقال المنافق مؤمن باعتبار الكلمة وحصول الصلاة بيد نفسه ونحو ذلك وصح ان يقال هو مؤمن كافر لجمعه فعل الفريقين ، وصح ان <sup>(٧)</sup>

( ١ ) سورة البينة : ١ .

( ٢ ) قارن بالفرقات ( ص ٢٦٠ ) .

( ٣ ) سورة التوبة : ٥ .

( ٤ ) كان في الاصل " الدنيوية " والصواب ما اثبت .

( ٥ ) سورة الاعراف : ١٨٠ .

( ٦ ) سورة الانعام : ٣٥ .

( ٧ ) كان في الاصل " لحمته " .



يقال ليس بمؤمن ولا كافر أى ليس بصتوف وصف أحد هما وبين النسبى  
 صلى الله عليه اشارة المنافق فقال " ثلاث خصال من كن فيه فهو منافق  
 وان صام وصلى وحج وزعم انه مسلم ، اذا اثتمن خان واذا حدث كذب  
 واذا وعد اخلف <sup>(١)</sup> وفى خبر آخر اربع ، ويريد به اذا خاصم فجسر <sup>(٢)</sup>  
 وقيل لحذيفة من المنافق ؟ فقال : الذى يصف الاسلام ولا يحمل به <sup>(٣)</sup>  
 والمنافق ضربان :

نفاق فى اصل الايمان وهو الذى عظم الله وعده .  
 ونفاق فى بعض الاعمال وهو كالرياء <sup>(٥)</sup> ، وذلك كما ذكر فى الشرك .

- ( ١ ) رواه مسلم ( ١ : ٧٨ ) ، احمد ( ٢ : ٥٣٦ ) ، البخارى ( ١ : ٨٩٧ )  
 والبيهقى ( ١ : ٧٣ ) ، والنسائى ( ٨ : ١١٧ ) ، والترمذى  
 ( ٥ : ١٩ ) ، الا ان رواية البخارى والنسائى والبيهقى والترمذى  
 ليس فيها " وان صام وصلى وحج وزعم انه مسلم " .  
 ( ٢ ) رواه البخارى ( ١ : ٨٩ ) ، ومسلم ( ١ : ٧٨ ) ، وابوداود ( ٤ : ٤٠٠ )  
 ( ٢ : ٢٢١ ) ، والترمذى ( ٥ : ١٩ ) ، والنسائى ( ٨ : ١١٦ ) ، واحمد  
 ( ٢ : ١٨٩ ) ، والبيهقى ( ١ : ٧٤ ) ، وابن بطة ( ل : ١١٦ ) .

( ٣ ) كان فى الاصل " لحيته " وهو خطأ .  
 هو حذيفة بن اليمان العيسى من كبار الصحابة ، كان ابا له  
 قد اصاب دما فهرب الى المدينة فحالف بنى عبد الاشهل  
 فسماه قومه اليمان لكونه حالف اليمانية ، اراد هو وابنه  
 شهود بدر فصد هما المشركون وشهدا احدا فاستشهدا  
 اليمان بها ، وكان احد المكربين عن النبى صلى الله عليه وسلم  
 مات بعد قتل عثمان وبعد بيعة على باربعين يوما وذلك فى  
 سنة ٣٧ هـ .

الاصابة ( ١ : ٣١٧ ) ، الاستيعاب ( ١ : ٢٧٧ ) ، تاريخ ابن  
 عساكر ( ٤ : ٩٣ ) .

- ( ٤ ) اخرجه ابن جرير فى تهذيب الآثار ( ل : ١٤٥ ) وابن بطة فى  
 الابانة الكبرى ( ل : ١١٨ ) واورده على المتقى نحوه فى كنز  
 العمال ( ١ : ٣٦٧ ) ، وابن تيمية فى الايمان ( ص : ٢٦١ ) .  
 ( ٥ ) كان فى الاصل " الرويا " والصحيح ما اثبتته .

والفسق : هو ارتكاب المعاصي وانتهاك معارم الدين مع الاقرار  
 بوجوب تركه ، ولذلك قيل : الفاسق من كان رأيه <sup>(١)</sup> في شريعته التي  
 يتدين بها رأى الفضل ، واقفاله افعال الجبال ، او الذي يمتد  
 الخير ويفعل الجميل لكن ظن ما ليس بحق انه حق وما ليس بجميل انعمه  
 جميل ، وفي كل شريعة فسق وضلال ، وذلك اذا انتبهك معارم شرع  
 يقال : نصراني فاسق وضال اذا لم يحفظ شرائط شرعه ، ونصراني  
 متسلك اذا راعى شرائط شرعه .

#### تحقيق الواحد .

الواحد في الاصل يستعمل في موضعين :

احدهما : في الحساب .

والثاني : في غيره .

فالمستعمل في الحساب هو الذي يتركب منه العدد المستعمل  
 في غيره ، وهو كل موجود ينحاز عن غيره ، ويستعمل ذلك فيه قد يمس  
 وحدها ، متجزيا او غير متجز ، نظيرا او غير ذي نظير ، ولهذا كسل  
 ما يصح ان يقال هو فرد يصح ان يقال هو واحد من وجه وكثير من  
 وجه الا الباري تعالى ، فانه واحد من كل وجه ، ولا يصح ان يوصف  
 بالكرة بوجه من الوجوه ، وبان ذلك ان كل ما يقال فيه هو واحد  
 غير الله تعالى عشرة اشياء .

الاول : ما كان واحدا في الجنس <sup>(٢)</sup> ، نحو ان يقال : الانسان

والفرس جنس واحد .

الثاني : ما كان واحدا في النوع <sup>(٤)</sup> ، نحو ان يقال : زيد وعمرو

نوع واحد .

الثالث : ما كان واحدا بالشخص ، نحو ان يقال : زيد شخص

(١) كان في الاصل " دأبه " والصواب ما ذكرته .

(٢) كان في الاصل " واحد " .

(٣) (٤) انظر معناهما ( ص ٧٨ ) .

واحد .

الرابع : ما كان واحدا بالصنعة البشرية نحو حرفه <sup>(١)</sup> واحدة .

الخامس : العادم النظير في الخلقة نحو ان يقال الشمس

واحد .

السادس : واحد لعدم نظيره نحو زيد واحد في الفضيلة

كقولك نسيح واحد .

السابع : ان يقال في الشيء الذي لا يتجزى لصفره كاليها .

الثامن : ان يقال في الشيء الذي لا يتجزى لصلابته كاللماش .

التاسع : لبدا الخط كقولك نقطة واحدة .

العاشر : لبدا العدد كقولك واحد اثنان .

والوحدة في هذه الاشياء مازية ، ولا يصلح ان يستعمل

منها شيء في الله تعالى لوجود الكثرة فيها ، وذلك ان الجنس

الواحد كثير بالانواع ، والنوع الواحد كثير بالاشخاص ، والشخص

الواحد كثير باجزائه ، والشمس وان كانت واحدة بالذات فجزئها

كثير بالابعاد التي فيها ، وكذا من وصف بانه واحد ما يمتنع فيه

التجزى لصفره والنقطة الواحدة في العدد وان لم يصح فيهما

التجزى فهما مفروضان التكثير ، لان الخط هو نقطة <sup>(٢)</sup> مترادفة

والاعداد احاد متكاثرة .

والمراد بالواحد المستعمل في الله تعالى هو المنحاز من

كل موجود وليس له جزء ولا يصح عليه التكثير ، وقال بعض العلماء

اقرب الواحدات الى الله تعالى اذا استقرت وتأملت الواحد الذي

هو اصل العدد ، فقد جعل الله تعالى له خاصية في التنبه

على وحدانيته ، وذلك ان كل ما يقال عليه لفظ الواحد فيره تعالى

يصح عليه التجزى وكما ان الله تعالى هو اصل كل موجود ، وليس

( ١ ) كان في الاصل " حرمة " والصحيح ما ذكرته .

( ٢ ) كان في الاصل " فقد " والصواب ما اثبتته .

هو من جملة الموجودات، فالواحد اصل كل عدد وليس من جملة الاعداد ، وكما ان كل موجود من الله تعالى ينشأ واليه يعود كما قال الله تعالى " هو الاول والاخر " (١) فكل عدد من الواحد ينشأ واليه يعود ، وكما ان الله تعالى يحصى كل شيء عددا ولا يحصى شيء كذا الواحد يحصى كل عدد ولا يحصى شيء من العدد ، وكما ان الله تعالى يستولي على كل شيء ولا يستولى عليه شيء ، كذا الواحد يستولي على كل عدد ولا يستولى عليه عدد ، فانه اذا ضرب في نفسه اوفى عدد لم يخرج عن ذاته بخلاف الاعداد ، وكل عدد اذا ضرب في عدد آخر فاما ان ينقص او يزيد .

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله  
اجمعين .

---

( ١ ) سورة الحديد : ٣ .

## الخلاصة

=====

نجدل فى هذه الخاتمة أهم ما انتبهنا اليه من النتائج •

١ - ان كل شريعة تنهى على خمسة اركان : الاعتقادات، والعبادات، والمعاملات

والمزاجر، والاداب •

والامول التى افترقت الامة اليها سبعة :

ا - الايمان بان الله واحد ،

ب - الايمان بان الله متصف بجميع اوصافه التى نص عليها الكتاب والسنة ،

ج - الاعتقاد بان الله خالق كل شئ ،

د - الاعتقاد بان الله يغفر السيئات دون الشرك ،

هـ - ان الايمان هو قول وعمل ،

و - القرآن كلام الله غير مخلوق ،

ز - ان الامة قد وعد الله بها الله عز وجل ،

٢ - ان معرفة الله تعالى فطرية ، وليست مكتسبة كما زعم المعتزلة ،

مذهب السلف فى الصفات اثباتها على وجه اللائق بجلال الله تعالى ،

دون تكييف او تمثيل او تعطيل او تحريف ، وليس بالتفويض كما زعم

الفاطون بذلك ،

والروية حق للمؤمنين فى الآخرة ،

ان العرش ليس عبارة عن الملك او الامير بل هو سرير ذو قوائم تحمله

الملائكة ، كما نطق به الكتاب " ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية " (١)

ان الدين كله سمعى ، وليس عقلى كما زعم المعتزلة ، ولا يحضه عقلى ويحصيه  
سمعى كما مال اليه البعض ،

٣ — النبى من النبأ وهو الخبر لانبائه عن الامور المخيبة ، أو من النبوة  
أى الرفعة لكونه رفيع المنزلة عند الله ،  
ان الرسالة أخص من النبوة ،

والمعجزة : هى فعل بخارق للعادة ، وهى ضربان : حسى وع عقلى  
وهذا أبلغ تأثيرا ،

الكرامة حق للاولياء كما لمعجزة للانبياء ، وتكون هذه تحقيقا لامر  
النبوة لا تشكيكا كما زعم المعتزلة ،

والخصمة ثابتة للانبياء ، وأنهم لا يعصمون الله ما يقع منهم السهو  
عن غير قصد ،

٤ — الايمان بالملائكة ، وهم روحانيات خلقهم الله من النور ، وليسوا  
الارواح كما يعتد النصارى ، ولا الكواكب كما تزعم عبوة الاصنام ،  
ولا البنات كما هو قول جملة الاعراب ،

والملائكة أفضل من عامة الناس ، كما أن الانبياء أفضل من الملائكة ،  
والجن والملائكة مخلوق من مخلوقات الله تعالى ، خلافا للفلاسفة  
والطبيعيين حيث أنكروا وجودهما ،

السحر له الحقيقة ، خلافا للمعتزلة فأنكروه ، وما روى من حديث  
السحر لزعمهم انه يشكك فى أمر النبوة ، والتحقيق ان السحر لم يؤثر فيما  
يتعلق بالتبليغ ،

٥ - القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ، وأنه يتكلم بصوت يسمع ، خلافاً للذين أثبتوا له الكلام النفسى ، وأنه متحرر عن الحروف والاصوات ،  
 وصف كلامه ككفر وبدعة ،

ان التفسير اعم من التأويل ،

والحكمة فى الانزال المتشابهة هى : حث العلماء على البحث على دقائقه ،  
 ان كان المتشابهة مما يمكن علمه ، واذا كان لا يحلم الا الله فالحكمة فيه  
 هى ابتلاء العباد بالوقوف عنده ولاشتغال به .

٦ - البحث و النشر حق ، وهو يكون بالروح و البدن معا ،

ان الروح هو جوهر له ثواب و عقاب بعد مفارقة البدن ،  
 والموت هو مفارقة الروح البدن ، وهو راحة للمؤمن و به يتوصل الى  
 الحياة الابدية التى هى أشرف الحياتين ،

عذاب القبر حق ولا سبيل الى انكاره ، خلافاً للمعتزلة ،  
 ان النبى صلى الله عليه وسلم ما كان عنده علم الساعة ،  
 صحة القول بنزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان خلافاً للمتشككين  
 فى ذلك ،

الميزان ليس عبارة عن الاختبار ، بل هو ميزان محسوس و له كفتان ،  
 الجنة و النار مخلوقتان الان ، وانهما خلقتا للبقاء لا للفناء ،

## ٧ — الايمان بالقضاء و القدر ،

الشرور الموجودة فى العالم هى من خلق الله تعالى ، وخلقها حكمة ،  
و الوقوف على حكمة القدر و ماهيته صعب جدا ، وأنهام البشر لا تدرك كنهه ،

القدر أعم من القضاء ،

الارادة و المشيئة كلتاها مترادفتان ،

القدرة أعم من القوة ،

ان ما كلق الله عباده فهو فى وسع الانسان وليس خارجا عن طوقه ،

## ٨ — ان الايمان هو : قول و عمل و نية ،يزيد بالطاعة و ينقص بالمعصية ،

والفرق بينه و بين الاسلام ،هو انهما اذا اجتمعا افترقا ،فكان لكل واحد  
منهما مفهومه ،واما اذا افترقا فانهما يجتمعان حيث يعبر لفظ كل منهما عن  
مفهومييهما ،

وفى الختام أسأل الله تعالى أن يلهمنا الصواب فى كل أمورنا و

يوفقنا للخير فى كل مقاصدنا ،وان يجعل عملنا خالصا متقبلا ،آ

وآشر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .



## الفهارس العامة

=====

- ١ - فهرس المصادر و المراجع •
- ٢ - فهرس الآيات القرآنية •
- ٣ - فهرس الاحاديث النبوية •
- ٤ - فهرس الأعلام المترجم لهم •
- ٥ - فهرس الفرق و المذاهب و الأديان •
- ٦ - فهرس الشواهد الشعرية •
- ٧ - فهرس الأمثال •
- ٨ - فهرس الموضوعات •

=====

١- القرآن الكريم .

٢- الابانة عن اصول الديانة : لابی الحسن على الاشعري ، من مطبوعات الجامعة  
الاسلامية ، المدينة المنورة ١٩٧٥ هـ .

٣- الابانة عن شريعة الفرقة الناجية : لابی عبدالله عبيدالله ابن بطة ،  
مصور بجامعة أم القرى بمكة .

٤- ابر الصاهية اشعاره و اخباره ، ت د / شكري فيصل ، دمشق ١٣٨٤ هـ .

٥- الاتقان في علوم القرآن : لابی بكر عبد الرحمن بن ابى بكر السيوطى ،  
المكتبة التجارية الكبرى ١٣٦٨ هـ .

٦- اجتماع جيوش الاسلامية على فز المخطلة والجهمية : لابی عبد الله محمد بن  
أبى بكر بن القيم الجوزية ، مكتبة الرياض الحديثة .

٧- الاحكام : على بن حزم الظاهري ، مطبعة السعادة مصر ، ط الاولى ١٣٤٥ هـ .

٨- احياء علوم الدين : لابی حامد محمد بن محمد الخزالي ، دار المعرفة للطباعة  
والنشر ، بيروت .

٩- اخبار ابى حنيفة واصحابه : لابی عبد الله حسين على الصيمري ، ط الثانية ،  
بيروت ١٩٧٦ م .

١٠- الاربعين في اصول الدين : لمحمد بن عمر الرازي ، دائرة المعارف خيدر  
آباد ، الهند ١٣٥٣ هـ .

١١- الارشاد : لعبد الملك بن عبد الله الجويني ، ت محمد موسى وعلى  
عبد المنعم ، مكتبة السعادة مصر ١٣٦٩ هـ .

١٢ - أساس التقديس : لمحمد عمر الرازي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر  
١٣٥٤ هـ .

١٣ - الاستيعاب ، في معرفة الاصحاب : ليوسف بن عبد البر مطبوع بهامش الاصابة ،  
مطبعة القاهرة ١٣١٨ هـ .

١٤ - اسد الغابة في معرفة الصحابة : لعي بن محمد الجزري الاثير الشعب  
١٩٧٠ م .

١٥ - الاسماء والصفات : لاحمد بن الحسين البيهقي في نشره محمد زاهد الكوثري  
دار احياء التراث العربي ، بيروت ١٣٥٨ هـ .

١٦ - الشرح والابانة على اصول السنة والديانة : لايح عبد الله عبيد الله بن  
بطية مت رضا معطى ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى بمكة .

١٧ - الاصابة في تمييز الصحابة : لاحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، مطبعة  
السعادة ، ط الاولى ١٣٢٨ هـ .

١٨ - اصول الدين : لابي منصور عبد القاهر البغدادي ، مطبعة الدولة ،  
استانبول ، ط الاولى ١٩٢٨ م .

١٩ - افواه البيان : لمحمد الامين بن محمد المختار الشنقيطي ط الثانية ١٤٠٠ هـ .

٢٠ - الاعتصام : لابي اسحق ابراهيم بن موسى الشاطبي ، المكتبة التجارية  
الكبرى مصر .

٢١ - الاعتقاد على مذهب اهل السنة والجماعة : لاحمد بن الحسين البيهقي ،  
ت احمد محمد مرسى ١٩٦١ م .

٢٢ - الاعلام : لخير الدين الزركلي ، ط الثالثة .

٢٣ - الاقتصاد في الاعتقاد : لابي حامد محمد بن محمد الخزالي ، مطبعة  
مصطفى البابي الحلبي ، ط الاخيرة ، ١٣٨٥ هـ .

٢٤ - اقتضاء الصراط المستقيم : لاحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، مطبعة السنة  
المحمدية ، ط الثانية ١٣٦٩ هـ .

٢٥ - اقتضاء العلم بالعمل : لابي بكر احمد علي الخطيب البغدادي مت محمد  
ناصر الدين الالباني المطبعة العمومية ، دمشق ( ضمن الرسائل الاربع )

٢٦ - الام : لمحمد بن ادريس الشافعي ، دار الشعب ، بيروت .

- ٢٧ - الامتاع والمؤانسة : لابي حيان التوحيدى ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .
- ٢٨ - أمثال الحديث : لحسن بن عبد الله الرامهرمزي ، ت أمة الكريم ، مطبعة الحيدري الباكستان ١٣٨٨ هـ .
- ٢٩ - أمثال العرب : للمفضل الضبي ، الآستنة ، ١٣٠٠ هـ .
- ٣٠ - كتاب الأمثال : لابي عبيد القاسم بن سلام ، ت د / عبد المجيد قطامش دار المأمون للتراث ، ط الاولى ١٤٠٠ هـ .
- ٣١ - انجيل برنابا ، ترجمه الدكتور خليل سعادة ، مطبعة محمد علي صبيح و أولاده القاهرة .
- ٣٢ - الانساب : أبو سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني ، دائرة المعارف حيدرآباد الهند ١٣٨٢ هـ .
- ٣٣ - انوار التنزيل واسرار التأويل : لعبد الله عمر البيضاوي ، مطبوع مع حاشية الشهاب ، دار صادر بيروت .
- ٣٤ - الاوائل : لابي الهلال الحسن العسكري ت محمد السيد الوكيل .
- ٣٥ - ايضاح المكنون : لاسماعيل باشا البغدادي ، من منشورات مكتبة المثنى بغداد .
- ٣٦ - الايمان : لاحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ، ت محمد خليل هراس ، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة .
- ٣٧ - كتاب الايمان ومعاله وسننه واستكمالہ ودرجاته : لابن سلام ، ت الالباني المطبعة العمومية ( ضمن الرسائل الاربع ) .
- ٣٨ - كتاب الايمان : لابي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، ت الالباني ( ضمن الرسائل الاربع ) دمشق .
- ٣٩ - كتاب الايمان : لمحمد بن اسحق بن منده ، ت ناصر علي الفقيهي ، رسالة الدكتوراه بجامعة أم القرى بكة .
- ٤٠ - البداية والنهاية : لابي الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير ، مكتبة المعارف بيروت ط الثانية ١٩٧٧ م .
- ٤١ - بشرى الكتيب بلفاء الحبيب : لابي بكر عبد الرحمن السيوطي ، مصطفى البابي الحلبي ، مصر ط الثانية ١٣٨٩ هـ .
- ٤٢ - كتاب البحث : لابي داود ، مصور في مكتبة عبد الرحيم صديق .
- ٤٢ - بغية الوعاة : لابي بكر عبد الرحمن السيوطي ، ت محمد ابوالفضل ابراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط الاولى ١٣٨٤ هـ .

- ٤٤ - البلغة فى تاريخ أئمة اللغة : لمحمد مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادى  
ت محمد المصرى ، دمشق ١٣٩٢ هـ .
- ٤٥ - البيان والتبيين : لعمر بن بحر الجاحظ ، ت فوزى عطوى ، الشركة اللبنانية ،  
بيروت ١٩٦٨ م .
- ٤٦ - التاج المكلل : لصديق حسن القنوجى ، المطبعة الهندية العربية ، ط الثانية  
١٣٩٠ هـ .
- ٤٧ - تاج العروس : لمحمد بن مرتضى الزبيدى ، دار مكتبة الحياة ، بيروت .
- ٤٨ - تاريخ آداب اللغة العربية : لجرجى زيدان ، مطبعة الهلال ، مدر ١٩١٣ م .
- ٤٩ - تاريخ ادب العربى : لكارل بروكلمان ، نقله الى العربية د / رمضان عبد التواب  
دار المعارف ط الثانية .
- ٥٠ - تاريخ الام والملوك : لمحمد بن جرير الطبرى ، دار القلم ، بيروت .
- ٥١ - تاريخ بغداد : لاحمد بن على الخطيب البغدادى ، المكتبة السلفية بالمدينة .
- ٥٢ - تاريخ الحكماء : لجمال الدين ابوالحسن على بن يوسف القفطى ، مكتبة  
المثنى ، بغداد .
- ٥٣ - كتاب المعرفة والتاريخ : ليعقوب بن سفيان الفسوف ت اكرم ضياء ، مطبعة الارشاد
- ٥٤ - تاريخ الفرق الاسلامية : لعلى مدظلى الخرابى ، مطبعة على صبيح واولاده مصر .
- ٥٥ - تاريخ الفلسفة اليونانية : ليوسف كرم ، لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة ،  
ط الخامسة ، ١٩٧١ م .
- ٥٦ - التاريخ الكبير : لمحمد بن اسماعيل البخارى ، حيدرآباد ، الهند ١٣٦٠ هـ .
- ٥٧ - تأويل مختلف الحديث : لابى محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، ت محمد زهرى  
النجار ، دار الجيل بيروت ، ١٣٩٣ هـ .
- ٥٨ - تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى : لمحمد عبد الرحمن المباركفورى ، ت  
عبد الرحمن عثمان ، مطبعة الفجالة الجديدة ،
- ٥٩ - تحفة الاسراف : لجمال الدين المزى ، دار القية الهند ، ١٣٨٤ هـ .
- ٦٠ - تحقيق ما للهند من مقولة ، مقبولة فى الحق أو مرذولة : لابى الريحان محمد  
بن احمد البيرونى ، حيدرآباد الهند ، ١٣٧٧ هـ .
- ٦١ - تذكرة الحفاظ : لمحمد بن احمد الذهبى ، حيدرآباد الهند ط الرابعة ،  
١٩٦٨ م .

- ٦٢ - تذكرة المروضات: لمحمد بن طاهر المقدسى، مطبعة السعادة، مصر  
ط الاولى، ١٣٢٣ هـ .
- ٦٣ - الترغيب والترهيب: لعبد العظيم المنذرى، ت. محى الدين عبد الحميد  
المكتبة التجارية، ١٣٢١ هـ .
- ٦٤ - التسعينية: لـ احمد بن عبد الحليم بن تيمية، ضمن مجلد المناس  
من الفتاوى الكبرى، مكتبة المثنى بغداد .
- ٦٥ - التصريح بما تواتر فى نزول المسيح: لمحمد انور شاه الكشميرى، ت.  
عبد الفتاح أبوفده، مكتب المطبوعات الاسلاميه، حلب .
- ٦٦ - التصوف الاسلامى: لـ احمد توفيق، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة ١٩٧٠ م .
- ٦٧ - التصرف لمذهب اهل التصوف: لـ ابى بكر الكلاباذى، ت. محمد امين  
النواوى، نشرته مكتبة كليات الازهرية، ط الثانية، ١٤٠٠ هـ .
- ٦٨ - التحريفات: لـ حلى بن محمد الجرجانى، المكتبة اللبنانية بيروت ١٩٦٩ م .
- ٦٩ - تفسير قريب القرآن: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت. السيد احمد صقر  
دار احيا\* ر. الكتب العربية، القاهرة ١٣٧٨ هـ .
- ٧٠ - تفسير القرآن المذايم: لـ ابى الفداء اسماعيل بن كثير، دار احيا\*  
الكتب العربية .
- ٧١ - التفسير الكبير: لمحمد بن عمر الرازى، دار الكتب، بيروت العلمية،  
طهران، ط الثانية .
- ٧٢ - تفصيل النشاطين و تحصيل السعادتين: لـ ابى القاسم الحسين بن محمد  
بن المفضل الراغب الاصفهانى، المطبعة العربية، حلب .
- ٧٣ - التفكير الفلسفى: لـ حلى سامى النشار،
- ٧٤ - تقريب التهذيب: لـ احمد بن حجر العسلانى، مطابع دار الكتب العربى  
مصر، ١٣٨٠ هـ .
- ٧٥ - تلخيص رابليس: لعبد الرحمن بن على الجوزى، ت. خير الدين على،  
دار الوعى العربى، بيروت .
- ٧٦ - تلخيص فهم أهل الأثر: لعبد الرحمن بن على الجوزى، المطبعة  
النموذجية، مصر ١٩٧٥ م .
- ٧٧ - التمهيد: لمحمد بن طيب البافلانى، نشره الأب يوسف مكارثى اليسوعى  
المكتبة الشرقية، بيروت ١٩٥٧ م .

- ٧٨ - تنزيه الشريعة: لابی الحسن علی بن محمد بن عراق الکنانی، ت. عبد الله بن صدیق الخماري وعبد الوهاب عبد اللطيف، مطبعة عاطف، مصر .
- ٧٩ - کتاب التوحید، اثبات صفات الرب: لمحمد بن اسحق بن خزيمة، ت. محمد خلیف هراس، دار الشرق، ١٣٨٨ هـ .
- ٨٠ - توضیح المقاصد فی شرح قصيدة ابن القيم الموسومة بالكافية الشافية : لاحمد بن ابراهيم بن عيسى، المكتب الاسلامی بیروت ط الثانية ١٣٩٢ هـ .
- ٨١ - تهافت الفلاسفة: لابی حامد الخزالی، دار المعارف مصر ط الخامسة .
- ٨٢ - تهذیب الآثار: لمحمد بن جریر الطبری، مصور بجامعة أم القرى .
- ٨٣ - تهذیب الاسماء واللغات: لیحي بن شرف النووي، دار الکتب بیروت .
- ٨٤ - تهذیب التاريخ الكبير: لابی القاسم بن الحسن بن عساكر، هذبه خالد فارصلى، مطبعة روضة الشام، ١٣٣٢ هـ .
- ٨٥ - جامع بیان العلم وفضله: لابی عمر یوسف بن عبد البر القرطبی، دار الکتب، بیروت ١٣٩٨ هـ .
- ٨٦ - جامع البیان : .
- ٨٧ - جامع البیان عن تأویل القرآن: لمحمد بن جریر الطبری، ت. أحمد شاکر دار المعارف مصر، ورجعت ایضا الى طبعة الحلبي ط ١٩٧١ م .
- ٨٨ - الجامع الصحيح: لمحمد بن عيسى الترمذی، ت. عبد الرحمن محمد عثمان دار الاتحاد العربی للطباعة والنشر .
- ٨٩ - الجامع الكبير ج ١ : لعبد الرحمن بن ابی بکر السیوطی .
- ٩٠ - الجامع لاحکام القرآن: لمحمد بن أحمد القرطبی، دار القلم، ط الثالثة ١٣٨٦ هـ .
- ٩١ - السبع والتعديل: لعبد الرحمن بن أبی حاتم عیدر آباد الهند، ط الاولى ١٣٧٢ هـ .
- ٩٢ - جمهرة الامثال: لابی الهلال الحسن بن عبد الله العسكري، ت. محمد أبو الفضل وعبد المجید قطامش، مطبعة المدنی ط الاولى ١٣٨٤ هـ .
- ٩٣ - حادی الأرواح: لابی عبد الله محمد بن أبی بکر بن القيم الجوزية، دار الکتب العلمیة، بیروت .
- ٩٤ - الحبائك فی اخبار الملائک: لعبد الرحمن بن أبی بکر السیوطی، میکرو فیلم فی جامعة أم القرى بمكة المكرمة .

٩٥ - حلية الاولياء : لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني ، مطبعة السعادة

مصر ط الاولى ١٣٧٤ هـ .

٩٦ - الحموية الكبرى : لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ضمن كتاب النفائس .

٩٧ - حياة الحيوان الكبرى : لكامل الدين الدميري ، القتبة الاسلامية .

٩٨ - كتاب الحيوان : للجاحظ ، ت فوزى عطوى ، بيروت ١٣٧٨ هـ .

٩٩ - الخصائص الكبرى : لعبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، ت محمد خليل

هراس ، دار الكتب الحديثة القاهرة ١٣٧٦ هـ .

١٠٠ - المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية :

لأبى الحباس أحمد بن على المقرئى ، مؤسسة الحلبي ، القاهرة .

١٠١ - خلق أفعال العباد : لمحمد بن اسماعيل البخارى ،

١٠٢ - دائرة المعارف الاسلامية : لأئمة المستشرقين دار الشعب القاهرة .

١٠٣ - دائرة المعارف القرن العشرين : لمحمد فريد وجدى ، دار المعرفة ،

بيروت ، ط الثالثة ١٩٧١ م .

١٠٤ - درر تعارض العقل والنقل : لأحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ، ت

د / محمد رشاد ، دار الكتب ١٩٧١ م .

١٠٥ - الدرة الفاخرة فى الأمثال السائرة : لحمزة بن حسن الاصفهاني ، ت

د / عبد المجيد القطامشى دار المعارف مصر ١٩٧١ م .

١٠٦ - الدر المنثور : لعبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى ، محمد أمين دمج

بيروت .

١٠٧ - دلائل النبوة : لأبى نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني ، دائرة

المعارف حيدرآباد الهند ، ١٣٢٠ هـ .

١٠٨ - الديباج المذهب : لابراهيم بن على بن فرحون المالكي ، ت محمد

الاحمدى أبو النور ، دار التراث للطبع والنشر ، القاهرة .



١٠٩ - الدين الحالى: لمحمد صديق حسن القوجى، مكتبة دار المعرفة،

القاهرة، ١٣٧٩ هـ.

١١٠ - ديوان أبى نواس: لحسن بن هانى أبونواس، شرحه محمود كامل فريد

المكتبة التجارية الكبرى، القاىة.

١١١ - ديوان علقمة الفحل : ت لطفى الصقال ودرية الخطيب، مطبعة الاصيل

الطيب، ١٣٩٠ هـ.

١١٢ - الذريعة الى مكان الشريعة : لآبى القاسم الحسين بن محمد الراغب

الاصفهانى، تظه عبد الرؤوف سعد، مطبعة حسان القاىة ط١ الاولى

١٣٩٣ هـ.

١١٣ - ذم الكلام : للهروى، مصور بمكتبة عبد الرحيم صديق.

١١٤ - الرد على الجهمية : لعثمان بن سعيد الدارمى، ضمن مجموعة عقائد السلف

١١٥ - الرد على الزنادقة والجهمية : لأحمد بن حنبل ضمن مجموعة عقائد السلف

١١٦ - الرسالة : لمحمد بن ادريس الشافعى، ت أحمد شاكر، مطبعة مصطفى

البابى الحلبي، ط الاولى ١٢٥٨ هـ.

١١٧ - رسالة التدمرية : لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ضمن كتاب النفائس.

١١٨ - رسالة فى اثبات الاستواء والفوقية ومسألة الحرف والصوت فى القرآن

المجيد : لآبى عبد الله بن يوسف الجوينى، ضمن الرسائل المنيرية<sup>١</sup>

محمد أمين دمج، بيروت ١٩٧٠ م.

١١٩ - مجموعة الرسائل والمسائل : لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ت محمد

رشيد رضا، لجنة التراث العربى.

١٢٠ - كتاب الروح : لابن القيم الجيزية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٣٩٩ هـ.

١٢١ - روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسيح المثنى : لمحمود

شكرى آلأوسى، دار احيا التراث العربى.

١٢٢ - روضات الجنات : لميرزا محمد باقر الخوانسارى، تأسد الله اسماعيليان

مطبعة المهر استوار، ايران ١٣٩١ هـ.

- ١٢٣ - زاد المعاد : لابن القيم الجوزية ، ت محمد حامد الفقى ، مطبعة  
السنة المحمدية ، القاهرة •
- ١٢٤ - كتاب الزهد : للآ لأحمد بن حنبل •
- ١٢٥ - كتاب الزهد : لعبد الله بن المبارك المروزي ، علمى بريس الهند ١٣٨٥
- ١٢٦ - كتاب الزهد : للوكيع •
- ١٢٧ - الزوائد : للبوصيرى مطبوع مع سنن ابن ماجة ، دار احياء الكتب الحربية  
١٣٧٢ هـ •
- ١٢٨ - شرح الحيون : لجمال الدين بن نباته المصرى ، ت محمد أبوالفضل  
ابراهيم ، دار الفكر العربى القاهرة ١٣٨٣ هـ •
- ١٢٩ - سلسلة الاتحادية الضعيفة والموضوعة : لمحمد ناصح الدين الالبانى  
الكتب الاسلامى •
- ١٣٠ - السنة : لأحمد بن حنبل ( ضمن شذرات البلاتين ) •
- ١٣١ - السنة : لأحمد بن عمر بن أبى عاصم النبيل المكتب الاسلامى •
- ١٣٢ - سنن ابن ماجة : لمحمد بن يزيد بن ماجة ، ت محمد فؤاد عبد الباقي  
دار احياء الكتب الحربية ١٣٧٢ هـ •
- ١٣٣ - سنن أبى داود : لسيان بن أشعث السجستانى ، ت محى الدين  
عبد الحميد دار احياء السنة النبوية •
- ١٣٤ - سنن الدارمى : لعبد الله بن عبد الرحمن الدارمى ، ت محمد أحمد  
دهقان ، دار احياء السنة النبوية •
- ١٣٥ - سنن النسائى : لأحمد بن شعيب النسائى ، دار احياء التراث العربى  
بيروت •

١٣٦ - الشامل في أصول الدين : لعبد الملك بن عبد الملك الجويني ، تولى النشر  
وغيره ، الناشر المعارف بالاسكندرية ١٩٦٩ م .

١٣٧ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب : لعبد الحى بن العماد الحنبلى

المكتب الجارى للطباعة والنشر ، بيروت .

١٣٨ - شرح أبيات المغنى للبيب : لعبد القادر بن عمر البغدادى ، ت

عبد العزيز رباح دقاق ، دار المأمون للتراث دمشق ١٣٩٣ هـ .

١٣٩ - شرح الأصول الخمسة : لعبد الجبار بن أحمد ، ت عبد الكريم عثمان

مطبعة الاستقلال القاهرة ط الاولى ١٣٨٤ هـ .

١٤٠ - شرح جوهرة التوحيد : لابراهيم الباجورى ، مكتبة الغزالى ، ١٣٩٢ هـ .

١٤١ - شرح جوهرة التوحيد : لعبد السلام بن ابراهيم اللقانى ، ت محمد

محيى الدين عبد الحميد مطبعة السعادة مصر ط الثانية ١٣٧٥ هـ .

١٤٢ - شرح نحديث النزول : لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، المكتب الاسلامى

ط الخامسة ١٣٩٧ هـ .

١٤٣ - شرح ديوان الأخطل : لايلى سليم الحاوى ، دار الثقافة بيروت .

١٤٤ - شرح ديوان أمر القيس : لحسن سندوى ، ط الخامسة مطبعة

الاستقامة القاهرة - مصر .

١٤٥ - شرح السنة : لأبى محمد الحسين الفراء البغوى ، ت شبيب ارناؤوط

المكتب الاسلامى بيروت ١٣٩١ هـ .

١٤٦ - شرح البصديّة :

١٤٧ - شرح العقائد النسفية : لسعد الدين مسعود عمر التفازانى ، رستادات

نومرو ١٣٢٦ هـ .

١٤٨ - شرح الحقيده الطحاوية : لابن أبى العز الحنفى ، ت جماعة من العلماء

تخريج الالبانى ، المكتب الاسلامى ط الاولى ١٣٩٢ هـ .

١٤٩ - شرح العقيدة الواسطية : لمحمد خليل عراس، راجعه الشيخ عبد الرزاق

عفيفي، نشره محمد عبد المحسن الكتبي ط الثالثة .

١٥٠ - شرح المقاصد : لسعد الدين عمر التفطلي .

١٥١ - شرح المواقف : لعلي بن محمد الجرجاني، مطبعة السعادة مصر ط

الاولى ١٣١٥ هـ .

١٥٢ - شرح نهج البلاغة : لعبد الحميد دبة الله بن أبي الحديد ، ت محمد

أبو الفضل ، دار احياء الكتب العربية القاهرة ١٢٧٨ هـ .

١٥٣ - الشريعة : لمحمد بن عبد الله الآجري ، مطبعة السنة المحمدية مصر

١٣٦٩ هـ .

١٥٤ - الشعر والشعراء : لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، مطبعة

المعاهد مصر ط الثانية ١٣٥٠ هـ .

١٥٥ - شفاء العليل : لابن القيم الجوزية ، مطبعة السنن المحمديه القاهرة .

١٥٦ - صحيح ابن خزيمة : لأبي بكر محمد بن اسحق بن خزيمة النيسابوري ،

ت د / محمد مصطفى الأعظمي ، المكتبة الاسلامي .

١٥٧ - صحيح مسلم : لمسلم بن الحجاج النيسابوري ، ت محمد فؤاد عبد الباقي

دار الكتب العربية ، ط الاولى ١٩٥٥ هـ .

١٥٨ - صحيح مسلم بشرح النووي : ليحيى بن شرف النووي ، المطبعة المصرية

و مكتبتها ١٤٤٩ هـ .

١٥٩ - صفة الصفوة : لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي ، حيدر آباد الهند

١٢٩١ هـ .

١٦٠ - كتاب الضعفاء والمتروكين : لأحمد بن شعيب النسائي ، ت محمد

ابراهيم زائد دار الوعى حلب ط الاولى ١٣٩٦ هـ .

١٦١ — طبقات الأطباء والحكام : لأبى داود سليمان بن حسان الأندلسى

المحروف بابن جلجل ، مطبعة المعهد العلمى الفرنسى للأثار الشرقية

القاهرة ١٩٥٥ م .

١٦٢ — طبقات الحنابلة : لأبى الحسين محمد بن أبى يعلى ، مطبعة السنة

المحمدية القاهرة ١٢٧١ هـ .

١٦٣ — طبقات السنية فى تراجم الحنفية : لطفى الدين بن عبد القادر الحنفى

مطابع الاهرام مصر ١٢٩٠ هـ .

١٦٤ — طبقات الشافعية : لتاج الدين أبى النصر السبكى ، ت محمود محمد

الطناحى وعبد الفتاح محمد الحلو مطبعة عيسى البابى الحلبي

ط الأولى ١٢٨٣ هـ .

١٦٥ — الطبقات الكبرى : لمحمد بن سعد ، دار صادر بيروت ١٢٨٠ هـ .

١٦٦ — طبقات المفسرين : لمحمد بن على بن أحمد الداودى ، ت على محمد

عمر ، مطبعة الاستقلال الكبرى ط الأولى ١٢٩٢ هـ .

١٦٧ — طبقات النحويين والبلاغيين : لمحمد بن الحسن الزبيدي ، ت محمد

أبو الفضل ابراهيم ، دار المعارف القاهرة ١٢٧٣ هـ .

١٦٨ — العقد الفريد : لأحمد بن محمد ابن عبد ربه ، المطبعة الارمنية

الدمشقية ١١١١ هـ .

١٦٩ — العقيدة الاسلامية وأسسها : لعبد الرحمن حنينكه الميدانى ، دار

القلم دمشق ط الثانية ١٢٩٩ هـ .

١٧٠ — عقيدة أهل السنة والجماعة : لأحمد بن محمد الطحاوى ، تعليق

محمد بن مانع القاهرة .

١٧١ — عقيدة السلف : لأبى عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن المايونى ،

الدار السلفية الكويت ، ط الأولى ١٢٩٧ هـ .

١٧٢ - العقيدة الطحاوية : لأبي جعفر أحمد بن محمد الطحاوى ، شرح وتعليق

لمحمد نضر الدين الالبانى ، المكتب الاسلامى ط الأولى ١٣٩٨ هـ .

١٧٢ - العلل المتناهية : لعبد الرحمن بن على ابن الجوزى ، تارشاد الحق

الأثرى ، دار نشر الكتب الاسلامية لاهور ط الأولى ١٣٩٩ هـ .

١٧٣ - الحل للعلی النصار : لمحمد بن أحمد الذهبى ، ت عبد الرحمن عثمان

مطبعة العاصمة القاهرة ط الثانية ١١٨٨ هـ .

١٧٤ - الحمدة : للحسن بن رشيد ، ت محمد محى الدين عبد الحميد ،

المكتبة التجارية الكبرى القاهرة ١١٨٣ هـ .

١٧٥ - عين الأطباء فى طبقات الاطباء\* : لأبى العباس أحمد بن القاسم المعروف

بأبن أبى أصبعيه ، دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٥ م .

١٧٦ - عين الأخبار : لعبد الله مسلم ابن قتيبة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف

والنشر القاهرة ١٩٦٣ م .

١٧٧ - غاية المرام فى علم الكلام : لسيد الدين الأمدى ، تحسن محمود عبد اللطيف

نشر المجلس الاعلى للشئون الاسلامية القاهرة ١٣٩١ هـ .

١٧٨ - غاية النهاية فى طبقات القراء\* : لمحمد بن محمد بن الجزرى ، ط الاولى

١٣٥٢ هـ .

١٧٩ - قريب الحديث : للخطابى ، مصور فى جامعة أم القرى بكة

١٨٠ - قريب الحديث : لعبد الله بن مسلم بن قتيبة ، ت عبد الله الجبورى ،

مطبعة الحافى بخداد ١٣٩٧ هـ .

١٨١ - الفاخر : للمفضل بن سلمة ، ت عبد العليم الطحاوى القاهرة ١٩٦٠ م .

١٨٢ - الفائق فى قريب الحديث : لمحمود بن عمر الزمخشري ، ت على محمد

البباوى ومحمد أبو الفضل ابراهيم .

١٨٣ - فتح البارى شرح صحيح البخارى : لأحمد بن على بن حجر الحسقلانى

تصحيح محب الدين الخطيب وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي المطبعة السلفية ،

١٨٤ - الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني : لأحمد بن

عبد الرحمن الشهير بالساعاتي ، مطبعة الاخوان المسلمين ط الاولى ١٣٥٥ هـ

١٨٥ - فتح القديح : لمحمد بن علي الشوكاني ، نشره محفوظ الحلبي بيروت .

١٨٦ - فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد : لعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ،

ت محمد حامد الفقي مطبعة السنة المحمدية ط السابعة ١٣٧٧ هـ .

١٨٧ - فتح المغيث : لشمر الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، ت

عبد الرحمن عثمان مطبعة العاصمة القاهرة ط الثانية ١٣٨٨ هـ .

١٨٨ - فجر الاسلام : لأحمد أمين ، دار الكتاب العربي بيروت ط العاشرة

١٩٦٩ م .

١٨٩ - الفرق بين الفرق : لعبد القاهر بن طاهر البغدادي ، ت محمد محي

الدين عبد الحميد مطبعة المدنى القاهرة .

١٩٠ - الفصل فى الطل والنحل : لحلى بن حزم الظاهري ، مكتبة المثنى بغداد

١٣٢١ هـ .

١٩١ - فصل المقال فى شرح كتاب الامثال : لأبى عبيد البكري ، دار الامانة

بيروت ١٣٩١ هـ .

١٩٢ - الفوائج الباطنية : لأبى حامد محمد الغزالي ، ت عبد الرحمن البدوي

دار الكتب الثقافية كوت ١٩٦٤ م .

١٩٣ - فضائل القرآن : لأبى الفداء اسماعيل بن كشيخ ، مطبوع مع تفسيره

دار احياء الكتب العربية .

١٩٤ - فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة : لمحمد بن الفضل البلخي ، ت فؤاد

سيد الدار التونسية للنشر ، تونس ١٣٩٣ هـ .

١٩٥ - الفقه الاكبر : لأبى حنيفة النعمان بن الثابت ، حيدر آباد الهند

ط الثانية ١٣٧٣ هـ .

- ١٩٦ - الفوائد المجموعة : لمحمد بن علي الشوكاني ، ت. المعلمي عبد الرحمن  
بيحي ، مطبعة السنة المحمدية القاهرة ١٣٨٠ هـ .
- ١٩٧ - الفهرست : لابن نديم ، دار المعرفة بيروت .
- ١٩٨ - فهرس الخزانة التيمورية : ( أسماء المؤلفين ) دار الكتب المصرية القاهرة  
١٩٤٨ م .
- ١٩٩ - فهرس الكتب التركية الموجودة في الكتبخانة الخديوية : يجمعها على حلمي  
الداغستاني المطبعة العثمانية مصر ط الأولى ١٣٠٦ هـ .
- ٢٠٠ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ( علوم القرآن ) : وضعه الدكتور  
عزة حسن دمشق ١٣٨١ هـ .
- ٢٠١ - فهرس مخطوطات شستريتي : لآرتج آريري ، دبلن ١٩٦٤ م .
- ٢٠٢ - فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية : لفؤاد سيد ، دار الكتب  
القاهرة ١٣٨٠ هـ .
- ٢٠٣ - القاموس المحيط : لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، دار الفكر بيروت  
١٣٩٨ هـ .
- ٢٠٤ - الكتاب ( كتاب سيبويه ) ت عبد السلام ماريون القاهرة ١٩٦٦ م .
- ٢٠٥ - كتاب مقسوس .
- ٢٠٦ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون التأويل : لمحمود بن عمر الزمخشري .
- ٢٠٧ - كشف الخفاء : لاسماعيل بن محمد الحيلوني ، دار احيا التراث العربي  
بيروت ١٣٥١ هـ .
- ٢٠٨ - كشف الظنون عن آسامى الكتب والفنون : لمصطفى بن عبد الله حاجي  
خليفة ، دار سعادت ١٣٩٩ هـ .
- ٢٠٩ - كلية ودمنة : لبديبا الفيلسوف الهندي ، ترجمه عبد الله بن مقفع ،  
المطبعة الاميرية القاهرة ١٣٧٥ هـ .



٢١٠ - كنز العمال : لعلی بن حسام الدین المتقی الهندی ، حیدرآباد الہند

١٢١٢ هـ .

٢١١ - اللآلی المصنوعة : للسيوطی ، دارالمعرفة بیروت .

٢١٢ - اللباب فی تہذیب الانساب : لعزالدين ابن الاثير البزري ، دار صادر

بیروت .

٢١٣ - اللسان : لمحمد بن منظور ، دار صادر بیروت ١٢٨٨ هـ .

٢١٤ - لسان المیزان : لأحمد بن حجر العسقلانی ، مؤسسة الاعلی للمطبوعات

بیروت ط الثانية ١٢٩٠ هـ .

٢١٥ - اللعج : لأبی نصر السراج الطوسی ، ت عبد الحلیم محمود وطه عبد الباقي

سرور ، مطبعة السعادة ١٢٨٠ هـ .

٢١٦ - لمحة الاعتقاد : للموفق بن تدامة المقدسی ، الكتب الاسلامی بیروت

ط الثالثة ١٢٨٩ هـ .

٢١٧ - لوامع الانوار البہیة وسواطع الاسرار الاثرية : لمحمد بن أحمد السفارینی -

٢١٨ - کتاب المجروحین : لمحمد بن حبان البستی ، ت محمود ابراهيم زيد ،

دار الوحي حلب .

٢١٩ - مجمع الأمثال : لأبی الفضل أحمد بن محمد بن ابراهيم الميدانی ،

مطبعة السعادة مصر ط الثانية ١٢٧٩ هـ .

١٢٠ - مجمع بحار الانوار : لمحمد طاهر الفتی ، حیدرآباد الہند ١٢٨٧ هـ .

٢٢١ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : لعلی بن أبی بكر الهیثمی ، دار الكتاب

العربی بیروت ط الثانية ١٩٦٧ م .

٢٢٢ - مہموة الرسائل الکبری : لأحمد عبد الحلیم بن تیمیة ، مطبعة محمد علی

صبيح وأولاده الأزهر ١٢٨٥ هـ .

٢٢٣ - مجموع فتاوى ابن تیمیة : جمیع عبد الرحمن بن محمد العاصمی ، مطابع

الرياض ط الأولى ١٢٨١ هـ .

- ٢٢٤ - محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء : لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٤ م .
- ٢٢٥ - محاضرات في النصرانية : لمحمد أبي زهرة -
- ٢٢٦ - المحرر في الفقه : لمجد الدين أبي البركات ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٦٩
- ٢٢٧ - مختار الصحاح : لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه مصر
- ٢٢٨ - المختار من كتاب محاضرات الأدباء : لأنور الجندی القاهرة ط الأولى ١٩٦٠ م .
- ٢٢٩ - مختصر شعب الإيمان : لأبي جعفر عمر القزويني ، دار الكتب العلمية بيروت
- ٢٣٠ - مختصر الدوايق المرسلة على البهيمية والمعطلة : لابن القيم الجوزية اختصره محمد بن الموصلي مكتبة الرياض الحديثة .
- ٢٣١ - مداري السالكين : لابن القيم الجوزية مطبعة السنة المحمدية ١١٧٥ هـ .
- ٢٣٢ - المرشد السليم في المذلق الحديث والقديم : لعوض الله جاد حجازي دار الطباعة المحمدية القاهرة ط الرابعة .
- ٢٣٣ - مروج الذهب : لحلى بن الحسين بن علي المسعودي ، ت محمد محي الدين عبد الحميد مطبعة السعادة مصر ط الرابعة ١٣٨٤ هـ .
- ٢٣٤ - المستدرک علی الصیخین : لمحمد بن عبد الله الحاكم ، مدنا ببح النصر الرياض .
- ٢٣٥ - المستقصى في أمثال العرب : لأبي القاسم جلال الله محمود بن عمر الزمخشري ، حيدرآباد الهند ط الأولى ١٣٨١ هـ .
- ٢٣٦ - مسند الامام أحمد : المكتب الاسلامي ودار صادر بيروت .
- ٢٣٧ - مسند الحميدى : لابی عبد الله الزبير ت حبيب الرحمن الاعظمي المخلص العلمي الهند ١٣٨٢ هـ .

- ٢٣٨ - مشكاة المصابيح : لعبد الله الخطيب البكري ، ت محمد ناصر الدين الاباني المكتب الاسلامي للطباعة والنشر ، ١٣٨٠ هـ .
- ٢٣٩ - مشكل الآثار : لابي جعفر أحمد بن محمد الأزدى الطحاوي ، حيدرآباد الهند ط الأولى .
- ٢٤٠ - المصنف : لعبد الرزاق بن همام الصنعاني ، ت حبيب الرحمن الأعظمي مطابع دار القلم بيروت ١٣٩٠ هـ .
- ٢٤١ - المصنف في الأثر في الآثار : لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، مصور في الحرم المكي .
- ٢٤٢ - المطالب العالية : لأحمد بن حجر الحسقلاني ، ت حبيب الرحمن الأعظمي دار انكتب العلمية بيروت .
- ٢٤٣ - مطالع الانظار : لشمس الدين محمود بن عبد الرحمن الاصفهاني ، شركة علمية ، در سعادت .
- ٢٤٤ - معارج القدس في مدارج معرفة النفس : للخرالي ، ت مصطفى ابو العلا مكتبة الجندي القاهرة ١٣٨٨ هـ .
- ٢٤٥ - معجم البلدان : لياقوت بن عبد الله الحموي ، دار الكتاب العربي بيروت .
- ٢٤٦ - المعارف : لعبد الله بن مسلم بن قتيبة ، ت د / ثروت عكاشة ، دار المعارف مصر ط الثانية .
- ٢٤٧ - معجم المؤلفين : لعمر رضا لحاله ، دار العلم للملايين بيروت ١٣٨٨ هـ .
- ٢٤٨ - المغنى : لعبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ، ت محمود عبد الوهاب فائد مطابع سجل الحرب مصر .
- ٢٤٩ - المغنى عن الاسفار في الاسفار في تخرين ما في الاحياء من الاخبار : لعبد الرحيم بن الحسين العراقي ، مطبوع على هامش راحيا علوم الدين دار المعرفة بيروت .
- ٢٥٠ - المغنى في ابواب التوحيد والعدل : لابي الحسين عبد الجبار بن احمد ت عبد الحليم محمود وسليمان دنيا ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

- ٢٥١ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة : لاحمد بن مصطفى الشهير بطاشر  
كبرى زاده، تتكامل بكبرى وعبد الوهاب ابو النور مطبعة الاستقلال  
الكبرى القاهرة ١٩٦٨ م .
- ٢٥٢ - المفردات فى غريب القرآن : لابي القاسم الحسين بن محمد الراغب  
الاصفهانى، ت محمد سيد كيلانى مطبعة مصطفى البابى الحلبي و  
اولاده مصر ١٣٨١ هـ .
- ٢٥٣ - المقاصد الحسنة : لشهر الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى،  
ت عبد الله محمد الصديق و تقديم عبد الوهاب عبد اللطيف، دار  
الكتب العلمية ط الاولى بيروت .
- ٢٥٤ - مقالات الاسلاميين : لابي الحسن على الاشعري، ت محيى الدين  
عبد الحميد مطبعة النهضة المصرية ط الثانية ١٣٨٩ هـ .
- ٢٥٥ - المقتضب : لمحمد بن يزيد المبرد، ت محمد عبد الخالق المجلس  
الاعلى لشؤون الاسلامية القاهرة ١٣٨٢ هـ .
- ٢٥٦ - مقدمة لابن خلدون : لعبد الرحمن بن خلدون، دار الشعب القاهرة .
- ٢٥٧ - المقولات العشر : لمحمد الحسن البليدى، ت ممدوح حقى .
- ٢٥٨ - الملل والنحل : لابي الفتح عبد الكريم الشهرستانى، مطبوع مع  
الفصل لابن حزم، مكتبة المثنى بغداد ١٣٢١ هـ .
- ٢٥٩ - المنار الضيف فى الصحيح والضعيف : لابن القيم الجوزية، ت  
محمود مهدي استانبولى .
- ٢٦٠ - المنتظم : لعبد الرحمن بن الجوزى، حيدر اباد الهند .
- ٢٦١ - منجوز المبتاز : لمحمد الامين بن محمد المغتار الشنقيلى، مطبوع  
مع أنوار البيان، ط الثانية ١٤٠٠ هـ .
- ٢٦٢ - المنقذ من الضلال : لابي حامد محمد الخزالى دار العلم للجميع .

٢٦٣ - منهاج السنة النبوية : لاحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، المطبعة الاميرية  
بيبلاق ، ط الاولى ١٣٢١ هـ .

٢٦٤ - منهج ودراسات آيات الاسماء والصفات : لمحمد الامين الشنقيلى ،  
مطابع شركة المدينة للطباعة والنشر جده ط الثانية ١٣٨٨ هـ .

٢٦٥ - موارد الظمان الى زوائد ابن حبان : لعلى بن ابى بكر الهيثمى ، ت  
محمد عبد الرزاق حمزه دار الكتب العلمية بيروت .

٢٦٦ - موسوعة اصطلاحات العلم الاسلامية المحررف بكشاف اصطلاحات الفنون :  
لمحمد اعلى بن على التهانوى ، شركة خياط ، بيروت .

٢٦٧ - الموسوعة الحربية الميسرة : اشرف محمد شفيق فريال ، دار الشعب و  
مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر .

٢٦٨ - الموجلا : للامام مالك بن أنس ، مصطفى البابى الحلبي ١٣٥٣ هـ .

٢٦٩ - الموضوعات : لعبد الرحمن بن على بن الجوزى ، ت عبد الرحمن محمد  
عثمان ، المكتبة السلفية ، ١٣٨٦ هـ .

٢٧٠ - ميزان الاعتدال : لمحمد بن أحمد الذهبى ، ت على محمد البجاوى ،  
دار الكتب الحربية وعيسى البابى الحلبي .

٢٧١ - النبوات : لاحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، المطبعة السلفية القاهرة ١٣٨٦ هـ .

٢٧٢ - النباة : لابى على الحسين بن سينا ، مصطفى البابى الحلبي ، ط الثانية  
١٣٥٧ هـ .

٢٧٣ - نشأة الفكر : لعلى سامى النشار ، دار المعارف القاهرة ١٩٧٧ م .

٢٧٤ - نقض المنطق : لاحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، ت محمد بن عبد الرزاق  
حمزه وسليمان بن عبد الرحمن الصنيح ، تصحيح محمد حامد الفقى ،

مكتبة السنة المحمدية ، القاهرة .

٢٧٥ - النهاية فى الفتن والملاحم : لابى الفداء اسماعيل بن كثير ، طه الزينى

دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٣٥٨ هـ .

٢٧٦ - نهج البلاقة :

٢٧٧ - نيل الأوطار : لمحمد علي بن محمد الشوكاني ، مصطفى الباي الحلبي ،

مصر ، ط الأخرى .

٢٧٨ - وصية الإمام أبي حنيفة ، المخرقة برسالة " نقر " مكتبة الحرم المكي -

٢٧٩ - رقيات الأيمان : لأحمد بن محمد بن خلكان ، ت أحسن عباس ،

دار الثقافة ، بيروت .

=====

(١) فهرس الآيات القرآنية

| الصفحة    | الآية                                             | رقم الآية |
|-----------|---------------------------------------------------|-----------|
| =====     | =====                                             | =====     |
|           | سورة البقرة                                       |           |
| ٣٠٧       | " الم ، ذلك ائت الكتاب "                          | ٢٤٠١      |
| ١٤٧       | " فن قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا "                | ١٠        |
| ١٦٧       | " واذا خلوا الى شياطينهم "                        | ١٤        |
| ٣١١ ، ١١٣ | " والله على كل شيء قدير "                         | ٢٠        |
|           | " وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة | ٢٣        |
|           | من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم        |           |
| ١٤٦       | صادقين "                                          |           |
| ٣٥٦       | " الذين آمنوا وعملوا الصالحات "                   | ٢٥        |
| ٢٧٤       | " ولهم فيها أزواج مطهرة "                         | ٢٥        |
| ٢١٨       | " وكنتم أمواتا فلأحياكم ثم بئيتكم ثم يحييكم "     | ٢٨        |
| ٢٠٩       | " وهو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا "            | ٢٩        |
| ١٥٩       | " سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا "               | ٣٢        |
| ٦٦        | " الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم "                  | ٤٦        |
|           | " واذا نجيتكم من آل فرعون يسومونكم سو العذاب      | ٤٩        |
|           | يذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلا       |           |
| ١٤٧ هـ    | من ربكم عظيم "                                    |           |
| ٢٠٧       | " قولوا حطة نخفر لكم خطايكم "                     | ٥٨        |
| ٣٦٤ ، ٣٥٧ | " ان الذين آمنوا والذين هادوا والنجارى            | ٦٢        |
|           | " فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون      | ٧٩        |
| ٣٥٩ ، ٤٥  | هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا "           |           |
|           | " أو كلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم  | ٨٧        |
| ١٤٨       | فريقا كذبتهم وفريقا تفتنون "                      |           |

|     |                                                     |                |
|-----|-----------------------------------------------------|----------------|
| ٩٧  | " فانه نزله على قلبك يا ذن الله "                   | ١٥١            |
| ١٠٢ | " ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر "          | ١٧١            |
| ١٠٢ | " وما هم بضارين به من احد الا باذن الله "           | ٢٠٦            |
| ١٠٤ | " لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا "                   | ١٢٨            |
| ١٠٥ | " والله يختص برحمته من يشاء "                       | ٢٨٨            |
| ١٠٦ | " ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها "  | ١٨٨            |
| ١١٧ | " بديح السموات والارض، وإذا قضى أمرا قلنا يفل       |                |
|     | له كن فيكون "                                       | ٣١٢، ٢٩٩       |
| ١٢٦ | " وإذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق       |                |
|     | أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قل   |                |
|     | ومن كفر فأمتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس   |                |
|     | المصير "                                            | ٣٧٠            |
| ١٢٨ | " ربنا واجعلنا مسلمين لك "                          | ٣٦٨            |
| ١٣١ | " إذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين "       | ٣٦٨            |
| ١٤٣ | " وكذلك جعلناكم أمة وسطا "                          | ١٤٩، ١٤٧       |
| ١٤٣ | " وما كان الله ليضيق أيمانكم "                      | ٣٥٧            |
| ١٥٤ | " ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموان بل أحياء " |                |
|     | ولكن لا تشعرون "                                    | ٢٢٥، ٢٢١       |
| ١٥٥ | " ولنبؤكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال       |                |
|     | والانفس والثمرات وبشر الصابرين "                    | ٢٨٥            |
| ١٥٨ | " يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر "          | ٣٠٣، ٣٠٤ هـ    |
| ١٦٣ | " وإلهكم إله واحد "                                 | ٨٤ هـ          |
| ١٦٤ | " إن في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار    |                |
|     | والفلك التي تجري في البحر يط ينفع الناس "           | ٧٢             |
| ١٦٨ | " إنه لكم عد ومبين "                                | ٢٨٥ — ١٩٩، ٣٤٠ |



|     |                                                         |          |
|-----|---------------------------------------------------------|----------|
| ١٧١ | " صم بكم عني فهم لا يعقلون "                            | ١٦٤، ١٢٠ |
| ١٧٨ | " يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في               |          |
|     | القتلى الخ "                                            | ٣٦٤      |
| ١٩٥ | " ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة "                       | ١٩٤      |
| ٢٠٢ | " والله سريع الحساب "                                   | ٢٦٣      |
| ٢١٠ | " هل ينظرون الا ان يا تيهيم الله في ظلل من الخمام "     | ٣٢٢      |
| ٢١٦ | " والله يعلم وانتم لا تعلمون "                          | ٢٩٥      |
| ٢٢١ | " والله يدعوا الى الجنة والمغفرة بأذنه "                | ٣٠٦      |
| ٢٥٣ | " ولكن الله يفعل ما يشاء "                              | ٣٠٣ هـ   |
| ٢٥٥ | " الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم " |          |
|     |                                                         | ١٠٠، ٨٥  |
| ٢٥٥ | " ولا يحيطون بشئ من علمه "                              | ٢٩١      |
| ٢٦١ | " كمثل سبعة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة "      | ١٩٨      |
| ٢٦٥ | " كمثل جنة يريوة "                                      | ٢٦٣      |
| ٢٦٩ | " ومن يوت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا "                  | ١٩٥      |
| ٢٨٦ | " لا تحملنا ما لا طاقة لنا به "                         | ٣١٣      |

### سورة آل عمران

|        |                                                        |         |
|--------|--------------------------------------------------------|---------|
| ٧      | " وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون " |         |
|        | امنه به كل من عند ربنا "                               | ٢٠٥، ٥٦ |
| ١٥، ١٤ | " زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين - الى -       |         |
|        | ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل         |         |
|        | اوتيتكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات         |         |
| ٢٧٤    | تجري من تحتها الانهار "                                |         |

- ١٨ "شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة والوا الحلم" ٢٣٢
- ١٩ "ان الدين عند الله الاسلام" ٢٦٨
- ٢٠ "اسلمت وجهي لله" ٢٢٠  
٢٦٥
- ٢٨ "ويحذرکم الله نفسه" ١٢٠
- ٢٤، ٢٣ "ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران" ٢٤٤، ٢٣
- ١٣٢ "على العالمين ذرية يخضها من بعض" ١٣٢
- ٣٧ "انى لك هذا قالت من عند الله" ١٤٠
- ٤٤ "اذ يلقون اقلامهم" ٢١٠
- ٤٩ "وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم" ١٢٧
- ٥٣ "فاكتبنا مع الشاهدين" ٢٠٧
- ٥٩ "خلق من تراب" ٢١٢
- ١١٠ "كنتم خیرامة اخرجت للناس" ١٤٩
- ١٢٤ "الن يكفیکم ان یمدکم ربکم بثلاثة الاف من الملائكة منزلین" ١٦٣، ١٦٢
- ١٢٥ "یمدکم ربکم بخمسة الاف من الملائكة" ٢٢٤
- ١٣٤، ١٣٣ "وسارعوا الى مغفرة من ربکم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ینفقون فى السراء والضراء" ٢٦٥
- والكاظمين الخيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين
- ١٣٦، ١٣٥ "والذين اذا فعلوا فاحشة - الى قوله - ونعم" ٢٦٥
- اجر العالمين
- ١٢٨ "هذا بيان للناس وهدى وموعظة" ١٢٢
- ١٦٩ "ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون - الى قوله - ان الله لا يضيع اجر المحسنين" ٢٣٠، ٢٢١

- ١٧٧ " ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك  
لا خلاق لهم فى الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم " ١٨٠ هـ
- ١٩٠ " ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار  
لايات لاولى الالباب " ١٩٩، ٧٢

### سورة النسيء

- ١٨ " وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر  
احدهم الموت قال انى تبت الان ولا الذين يموتون  
وهم كفار " ٢٢٤، ٢٢٧
- ٢٨ " وخلق الانسان ضعيفا " ٢٩٥، ١١١
- ٤١ " فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على  
هولاء شهيدا " ٢٤٤
- ٤٥ " ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار " ٢٦٥
- ٤٨ " ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك  
لمن يشاء " ٥٩، ٣٧١
- ٥١ " الم ترى الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون  
بالجبوت والطاغوت " ٣٥٣
- ٥٩ " اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم " ٦١
- ٥٩ " فان تنازعتم فى شئ فردوه الى الله " ١٩٠
- ٥٩ " ذلك خير واحسن تأويلا " ١٩٣
- ٦٤ " وما ارسلنا من رسول الا ليطلع باذن الله " ٣٠٦
- ٦٥ " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم  
ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما " ٣٤٤، ٣٦٠

- ٧٩ " ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك " ٢٨٢
- ٨٢ " ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلهم الذين يستنبطونه منهم " ١٩١ ، ٢٠٣
- ٩٣ " من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وفضب الله عليه ولعنه " ٢٩٣
- ٩٤ " ولا تقولوا لمن يقتل القى اليكم السلام لست مؤمنا " ٢٦٣
- ١١٩ " ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا " ٣٧٢
- ١٣٦ " يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله " ٣٥٨ ، ٣٦٢
- ١٧١ " وكلمته انزلها الى مريم وروح منه " ١٣٦ ، ٢١٩
- ١٧٢ " لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا اللائكة المقربون " ١٥٩ ، ١٦٤

### سورة المائدة

- ٣ " اليوم اكملت لكم دينكم " ١٧٣ ، ١٩٢
- ١٦٤ ، ١٥ " قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام - الى - ويهديهم الى صراط مستقيم " ١١٠ ، ١٢٣
- ١٩ " قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير و نذير والله على كل شيء قدير " ١٤٣
- ٤٤ " يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا " ١٣١ ، ٣٦٨
- ومن لم يحكم بما انزل الله فاُولئك هم الكافرون " ٣٧١

- ٤٦ " وقضينا علي انارهم بعيسى بن مريم " ١٤٨  
 ٤٨ " لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا " ١١٧، ١١٦  
 ٦٠ " من لعنه الله وغضب عليه " ٢٩٣  
 ٦٧ " والله يعصمك من الناس " ١١٦

### سورة الانعام

- ١ " خلق السموات والارض " ٢١٢  
 ٢١ " وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم  
 وان اطعتموهم انكم لمشركون " ٤٥  
 ٣١ " قد خسر الذين كذبوا بلفا الله حتى اذا جاءتهم  
 الساعة بختة " ٢٤٦  
 ٣٥ " فان استطعت ان تبتغي نفقا في الارض " ٣٧٣  
 ٣٨ " ما فرطنا في الكتاب من شئ " ٨٩، ٤٧، ١٣٣  
 ٤٠ " قل ارايتم ان اناكم عذاب الله او اتاكم الساعة اغير الله  
 تدعون " ٢٤٦  
 ٥٠ " ولا اقول لكم انى ملك " ١٥٩  
 ٥٩ " وعنده مفا تح الغيب لا يعلمها الا هو " ١٩٢  
 " وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة فى ظلمات الارض  
 ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين " ٣٠٨  
 ٦٠ " هو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار " ٢٣٠، ٢٢٨  
 ٦١ " حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم  
 لا يفرطون " ٢٢٨  
 ٦٢ " وهو اسرع الحاسبين " ٢٤٥

- ٦٨ " واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى  
 يخوضوا في حديث غيره " ٦٠
- ٧٥ " وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون  
 من المؤمنين " ٦٥ ١٠٨ ١١٠ ٢١٠ ٣٤١ ٣٤٢
- ٧٦ " رأ كوكبا، قال هذا ربي " ٢٥ ٣٤٢
- ٧٧ " فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما افل قتل لئن  
 لم يهدنى ربي لآكونن من القوم الضالين " ٦٨ ٧٥ ٣٤٢
- ٧٨ " فلما رأى الشمس بازغة " ٧٥ ٣٤٢
- ٨٣ " وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات  
 من نشاء " ٢٨٨
- ٨٧ " واجتبيناهمك وهديناهم الى صراط مستقيم " ١٠٣
- ٩١ " وما قدروا الله حق قدره " ٤٤
- " قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى  
 للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وثخفون كثيرا " ٣٠٩
- ٩٣ " ولو ترى اذ الظالمين فى غمرات الموت والملائكة باسطوا  
 ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون " ٢٢٠ ٢٢١
- ١٠٢ " ذلكم الله ربكم " ٣٣٥
- " غ خاللق كل شئ فاعبدوه " ٣١١
- ١٠٣ " لا تدركه الابصار " ١٠٧
- ١١٢ " وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شيلطين الانس والجن " ١٦٧
- ١٢١ " وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوك  
 وان اطعتموهم انكم لمشركون " ١٥٠ ٣٧٢
- ١٢٢ " اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به  
 فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها " ١٠٨ ٢١٧

- ١٢٢ - او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشى به في الناس  
كشمسه. كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها " ١٠٨ ، ٢١٧
- ١٢٧ " لهم دار السلام عند ربهم " ٢٦٣ هـ
- ١٣٠ " يا معشر الجن والانس االم ياتكم رسل منكم " ١٦٦
- ١٥٨ " هل ينظرون الا ان ياتيهم الملائكة او ياتى ربك او ياتى  
بعض ايات ربك يوم ياتى بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها  
لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا " ٢١٥ ، ٢٤١
- ١٦١ " دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا " ١٤٧ ، ١٤٩
- ١٦٤ " وهو رب كل شئ " ٢١١
- ١٦٥ " ورفع بعضكم فوق بعض درجات " ١٥٥

## سورة الاسراف

- ١١ " ولقد خلقناكم ثم صورناكم " ٣١٠
- ٢٠ " ما منها لكم ريكة من هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين  
او تكونا من الخالدين " ١٦٦
- ٢٧ " انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم " ١٦٤
- ٢٩ " كما بد اكم تعودون " ٢١٠
- ٤٣ " لن ترانى " ١٠٧
- ٤٤ " ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعد  
ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قلوا نعم " ٢٦٦
- "
- ٥٠ " ونادى اصحاب النار اصحاب الخنة ان افيضوا علينا  
من الماء او مما رزقكم الله " ٢٦٦

- ٥٣ — " هل ينظرون الا تاويله يوم ياتى تاويله " ١٩٣ ، ٢٠٦
- ٥٤ " ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام  
ثم استوى على العرش " ١١٤ ، ١١٥
- ٥٧ " وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته " ٢٢٤
- ٥٨ " والبلد الطيب يخرج نباته لذى ربه والذى خبث  
لا يخرج الا نكدا " ١٣٢
- ٧٠ " اجئتنا لنعد الله وحده " ٦٨
- ٨٩ " وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله " ٣٠٥
- ٩٩ " افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون " ٩١ هـ
- ١١٦ " سحرُوا اعيين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم " ١٧٠ ، ١٧١ هـ
- ١٢٢ " آتانا برب العالمين رب موسى وهارون " ١٤١
- ١٢٧ " ويذكرك والاهتك " ٩٤ هـ
- ١٤٢ " ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه " ١٨٠ هـ
- ١٤٣ " رب ارنى انظر اليك قل لن ترانى ولكن انظر الى الجبل " ٢٠١ ، ١٠٦
- ١٤٦ " سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الارض بخير الحق " ٢٠١ ، ٤٧
- ١٥٧ " ويضع عنهم اصرهم " ٣١٤
- ١٦٩ " والدار الاخرة خير للذين يتقون " ٢٣٠
- ١٧٢ " واذا اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم " ٦٩ ، ١٢٥
- ١٧٢ ، ١٧٣ " الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم  
القيامة انا كنا عن هذه غافلين او تقولوا انما اشرك ابائونا  
من قبل وكنا ذرية من بعدهم " ١٩١
- ١٧٦ " ولو شئنا لرفعنه بها " ١٢٧



- ١٧٩ " ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب  
لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان  
لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل " ١٦٤ ، ٢٨٥
- ١٨٠ " وللطالسماء الحسنى فادعوه بها وذرا للذين يلحدون  
في اسمائه " ٦٤ ، ٥٨ ، ٨٩ ، ٣٧٣
- ١٨٥ " اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض " ٧٦ ، ٨٦
- ١٨٧ " وعلمها عند ربى " ٢٤٧
- ١٨٨ " قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله " ٣٠٥
- ١٩٨ " وتراهم ينظرون اليك وهم لا ينظرون " ١٠٩

### سورة الانفال

- ٤ ، ٢ " انمنا المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم  
واذا تلى عليهم ايات تعزادتهم ايمانا " الخ ٢٦٠ هـ
- ٤ " اولئك هم المومنون حقا " ٣٦٤
- ٦ ، ٥ " وان فريقا من المؤمنين لكارهون يجادلون في الحق  
بعد ما تبين كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون " ٢٦٣
- ١٧ " فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن  
الله رمى " ٢٢١ ، ٢٣٥
- ٢٧ " يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول " ٣٦٤
- ٣١ " لو نشاء لقلنا مثل هذا " ١٤٢
- ٤١ " واعلموا ان ما ضمنتم من شئ فان لله خمسه " ٢٢٢
- ٦٢ ، ٦٣ " هو الذى ايدك بنصره وبا المؤمنين والفتيين قلوبهم  
لوانقشت ما فى الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله  
الف بينهم " ١٢١
- ٦٨ " لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم " ١٣٦

## سورة التوبة

|       |                                                         |     |
|-------|---------------------------------------------------------|-----|
| ٢٧٣   | " فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم "                       | ٥   |
| ٤٤    | " يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره "     | ٣٢  |
| ٢٧٠   | " ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة "                     | ٣٥  |
| ١٤٩   | " يوم خلق السموات والأرض "                              | ٣٦  |
| ٣٠٢   | " ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة "                     | ٤٦  |
| ٢٧٥   | " ورضوان من الله الأكبر "                               | ٧٢  |
|       | " والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر            | ٧٩  |
| ٩١ هـ | الله منهم "                                             |     |
| ١٠٢   | " خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم "     | ١٠٣ |
|       | " وإذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه       | ١٢٤ |
| ٣٦٢   | إيماننا فلما الذين آمنوا فزادتهم إيماننا وهم يستبشرون " |     |
|       | " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص       | ١٢٨ |
| ١٣٠   | عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم "                             |     |

## سورة يس

|     |                                                         |    |
|-----|---------------------------------------------------------|----|
| ٢٨٨ | " إنا أنزلنا القرآن أنزلنا إلى رجل منهم أن أنذر الناس " | ٢  |
| ١٤٢ | " أثبت بقران غير هذا "                                  | ١٥ |
| ١٠٦ | " للذين أحسنوا الحسنى وزيادة "                          | ٢٦ |
| ١٠٧ | " إن الله لا يظلم الناس شيئا "                          | ٤٤ |
| ٢٤٥ | " لم يلبثوا إلا ساعة من نهار "                          | ٤٥ |
| ٣٠٦ | " وما يحزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء " | ٦١ |
| ٢٩٥ | " إن تتبخلون إلا الظن وإن هم إلا لا يخرون "             | ٦٦ |
| ٢١٦ | " ثم ألقنا مرجعهم "                                     | ٧٠ |
| ٢٩٨ | " ثم أقضوا إلى ولا تنظرون "                             | ٧١ |

٩١، ٩٠ " حتى اذا ادركه الخرق قال امننت انه لا اله الا الذي

امننت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين الان وقد

عصيت قبل وكنت من المفسدين " ٢٢٥

١٠١ " وما تخفى الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون " ٢٣٨، ٢٤٦

### سورة هود

١ " كتاب احكمت اياته ثم فصلت " ١٨٨

٧ " وكان عرشه على الماء " ١١٣

١٣ " قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريلت وادعوا من استطعتم

من دون الله " ١٤٦ هـ

٣١ " ولا اقول انى ملك " ١٦٦

٣٣ " انما ياتيك به الله ان شاء " ٣٠٥

٧٠ " ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون " ٢٠١

١٠٨ " واما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها " ١١٩

١١٨، ١١٩ " ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم " ٢٨٦

### سورة يوسف

٤ " وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث " ١٧٦

٦ " ١٩٢

٢٤ " ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه " ١١٢، ١٥٣، ١٥٤

٣١ " ما هذا بشرا هذا الا ملك كريم " ١٢٩

٣٢ " ولقد راوته عن نفسه فاستعصم " ١٥٥

٣٦ " اعدبر خمر " ١٧٥

٧٦ " كذلك كدنا ليوسف الى -- وفوق كل ذى علم عليم " ٩١ هـ، ٩٨

٩٩ " ادخلوا مصر ان شاء الله امنين " ٣٠٥

- ١٠١ " توفي مسلماً والحقى بالصالحين " ٢٣٣
- ١٠٦ " وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون " ٣٧٢
- ١٠٨ " قل هذه سبيلي ادعوا إلى الله على بصيرة " ١١٦
- ١١١ " ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي نحن يديه  
وتفصيل كل شيء " ١٩٠

### سورة الشعراء

- ٧ " إنما أنت منذر ولكل قوم هاد " ١٢٥ هـ
- ١١ " له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر  
الله " ٢٠٩، ١٦٠
- ١٣ " وهو شديد المحال " ٩١ هـ
- ١٦ " قل من رب السموات والأرض " ٧٣
- " الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار " ٣١١، ٣٠٣
- ١٧ " أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها " ١٩٢
- ٢٣ " والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم " ١٦٦
- ٢٨ " الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله " ١٨١
- ٢٩ " طوبى لهم وحسن مآب " ١٠٦
- ٣٣ " أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت " ٩٠
- ٣٩ " يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب " ٣٠٩

### سورة إبراهيم

- ٥ " ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من  
الظلمات إلى النور " ١٤٨
- ١٧ " ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت " ٢٢٦، ٢١٨

- ٢٢ " وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم  
لى فلا تلومونى ولوا انفسكم " ١٧٦
- ٢٥ " ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون " ١٩٧
- ٣٣ " وسخر لكم الشمس والقمر " ٢٢٤
- ٤٨ " يوم تبدل الارض غير الارض " ٢٧٢

### سورة الحجـر

- ٢٧ " والجان خلقناه من قبل من نار " ١٦٦
- ٤٤، ٤٣ " ان جهنم لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب لكل  
باب منهم جزؤ مقسوم " ٢٦٥
- ٦٦ " وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولاء مقطوع مصبحين " ٢٩٨

### سورة النـحل

- ٩ " وعلى الله قصد السبيل ومنها جائز ولو شاء لهداكم  
اجمعين " ٣٢٧
- ٣٦ " ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا  
الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة " ١٢٥ هـ
- ٤٠ " انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون " ١٧٨
- ٤٨ " اولم يروا الى ما خلق الله من شئ " ١٠٤
- ٥٧ " ويجعلون لله البنات " ١١٧
- ٥٨ " واذا بشر احدكم بالانثى ظل وجهه مسودا " ٢٥٩
- ٦٨ " واوحى ربك الى النحل " ١٥٠
- ٧٧ " وما امر الساعة الا كلمح البصر وهو اقرب " ٢٥٢
- ٨٩ " ونزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شئ " ١٩٠، ١٤٦، ٤٤٧
- ٩٦ " ما عندكم يتفقد وما عند الله باق " ٢١٠

- ٩٧ " فلنحيينه حياة طيبة " ٢١٨  
 ١٠٦ " ومن شرح بالكفرة صدرا فعليهم غضب من الله ر ٢٥٤  
 ١١٢ " وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا  
 من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع " ٣٧٠  
 ١٢٨ " إن الله مع الذين اتقوا " ١١٤

### سورة لا سبيرا

- ٤ " وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب " ٢٩٨  
 ١١ " وكان الإنسان عجولا " ٢٧٠  
 ١٤ " كفى بنفسك اليوم عليك حسييا " ٢٦٢  
 ٢٣ " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه " ٢٩٨ ، ٣٠١  
 ٤٢ " قل لو كان معه الهة كما يقولون إذا لابتغوا ذي  
 العرش سبيلا " ٢٤٦  
 ٥٩ " وإتينا شعوب الناقة مبصرة فظلموا بها " ١٣٩  
 ٧٠ " ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر " ٣١٦  
 ٧٢ " فمن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا " ١١٠  
 ٧٤ " ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا " ١٥٥  
 ٨٥ " يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم  
 من العلم إلا قليلا " ٢٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٣٠١  
 ٨٨ " قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل  
 هذا القرآن لا يأتون بمثله " ١٤٦ هـ

### سورة الكهف

- ٢٤ " لا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا ان يشاء الله ر ٣٠٥  
 ٣٥ " ودخل جنته وهو ظالم لنفسه " ٢٦٣

- ٤٥ " واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كما انزلته من السماء  
 ٢١٠ فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح "
- ٤٧ " وحشرناهم فلم نخادر منهم احدا " ٢٣٦
- ٤٩ " ولا يظلم " ٨٥ هـ
- ٥٠ " الا ابليس كان من الجن " ١٦٧
- ٥١ " ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم  
 ٣٣٢ وما كنت متخذ المضلين عضدا "
- ٥٧ " ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه فاعرض عنها ونسى ما قدمت  
 يداه انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم  
 وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا " ٤٦
- ٦٥ " اتيناها رحمة من عندنا وعلماها من لدنا علما " ١٠٣
- ٦٩ " ستجدني ان شاء الله صابرا " ٣٠٥
- ٧١ " فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة خرقها قال اخرقها  
 ٢٨٩ هـ لتخرق اهلها لقد جئت شيئا امرا "
- ٧٤ " وقال فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال اقتلت  
 ٢٩٠ نفسا زكية بخير نفس لقد شيئا نكرا "
- ٧٨، ٧٧ " وقال فانطلقا حتى اذا اتيا قرية استطعما اهلها  
 فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريذ ان ينقض فاقامه  
 قال لو شئت لتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك  
 ٢٩٠ هـ سأنبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا "
- ٨٢ " ذلك تاويل ما لم تستطع عليه صبرا " ١٩٣
- ٩٩، ١٠٠ " ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم  
 ٢٣٧ يومئذ للكافرين عرضا "

١١٠ " قل انما انا بشر مثلكم " ١٥٤

" فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك

بعبادة ربه احدا " ٣٧٢

### سورة مريم

١١ " فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا

بكرة وعشيا " ١٥٠

٧١ " وان منكم الا واردها " ٢٦٩

٨٣ " انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا " ١٦٩

### سورة طه

٥ " الرحمن على العرش استوى " ٢٠٤

٧ " يعلم السر واخفى " ٨٢

١٢ " يا موسى انا ربك فاخرج نعليك انك بالوادي المقدس طوى " ١٨٠

١٣ " وانا اخترتك " ١٣٦

٢٦٠، ٢٥٠ " رب اشرح لى صدرى ويسر لى امرى الى - قد

او تيت سؤلك يا موسى " ١٣٦

٣٩ " والقيت عليك محبة منى " ١٣٦

٥٣ " وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى " ٣٣٨

٥٤ " ان فى ذلك لآيات لاولى النهى " ٢٢٦

٧٢ " فاقض ما انت قاض " ٢٩٨

٧٦، ٧٥ " ومن ياته موثقا قد عمل الصالحات فاولئك لهم

الدرجات العلى الى - وذلك جزاء من تركى " ٢٦٥، ٢٦٤

١١٠ " يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما " ٢٩٥، ٨٦



## سورة الانبياء

|         |                                                    |     |
|---------|----------------------------------------------------|-----|
| ٢٥٢     | " اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون "          | ١   |
| ١٨٨     | " ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث "                  | ٢   |
| ١٧٥     | " لقد انزلنا اليكم كتابا "                         | ١٠  |
| ٣٤٦، ٧٩ | " لو كان فيهما الهة الا لله لفسدتا "               | ٢٢  |
| ٢٩٤     | " لا يسأل عما يفعل وهم يسألون "                    | ٢٣  |
| ٢٧٣     | " وجعلنا من الماء كل شئ حي "                       | ٣٠  |
| ٢٦٠     | " ونضع الموازين القسط ليوم القيامة "               | ٤٨  |
| ١٣٥     | " ولقد اثينا ابراهيم رشده من قبل وكننا به عالمين " | ٥١  |
| ١٧٦     | " يا ناركوني بردا وسلاما على ابراهيم ز "           | ٦٩  |
| ١٦٩     | " ومن الشياطين من يغوون له "                       | ٨٢  |
| ٢٥٢     | " واقترب الوعد الحق "                              | ٩٧  |
| ٢٧١     | " يوم نطوى السما كطى السجل للكتب "                 | ١٠٤ |

## سورة الحج

|     |                                                                                                            |    |
|-----|------------------------------------------------------------------------------------------------------------|----|
| ٢٣٠ | " يا ايها الناس ان كنتم في ريب مما نبعث فانا<br>خلقناكم من تراب " الآية                                    | ٥  |
| ١١١ | " ومن الناس من يجادل به في الله بخير علم ولا هدى<br>ولا كتاب منير "                                        | ٨  |
| ٥١  | " ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى<br>والعجوس والذين اشركوا ان الله يفضل بينهم يوم القيامة " | ١٧ |
| ٢٥٠ | " وطهر بيتي للطائفين والحاكفين والركع السجود "                                                             | ٢٦ |
| ٣٥٤ | " ومن يشرك بالله فكأنما خر من السما فتخطفه الطير<br>او تهوى به الريح في مكان سحيق "                        | ٢١ |

٧٨ " ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمون من قبل " ١٤٩ ، ٢٦٩

### سورة المؤمنون

١١٤١ " قد افلح المؤمنون - الى - اولئك هم الوارثون

الذين يرثون الفردوس " ١٤٩

١٤٠١٣ " ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلنا نطفه

فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا الحلقه مضغه

فخلقنا المضغه عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا

اخر فتبارك الله احسن الخالقين ر ٢٣٠

٣٤ ، ٣٣ " قال الملا من قومه الذين كفروا وكذبوا بآياتنا الاخرة

واترفناهم فى الحياة الدنيا بما هذا الا بشر مثلكم ياكل

مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن اطعتم بشرا

مثلكم انكم اذا لخاصرون " ١٣٧

٩١ " ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من الذا لذهب كل

اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض سبحانه الله عما

يصفون " ٢٤٧ ، ٢٧٩

٩٩ ، ٩٨ ، ٩٧ " حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون

- وقوله - وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين

واعوذ بك رب ان يحضرون " ٧٢٥

١٠٨ " اخسأوا فيها ولا تكلمون " ١٨٠ هـ

١١٥ " انحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم اليانا لا ترجعون " ٢٠٩

### سورة النور

١٩ " والله يعلم وانتم لا تعلمون " ٩٨

- ٢٩ الخبيثات للخبيثين والطيبات للطيبين " ٣٤٩٤١٦٩
- ٣١ " وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون " ٣٦٤
- ٣٥ " الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح " ٢٧٣ ١٠٢٤٩٠
- ٤٠، ٢٩ " والذين كفروا اعمالهم كسرلب بقيعة يحسبه الظلمان
- ما حتى اذا جاءهم لم يجد شيئا ووجد الله عنده فوفه
- ومن لم يجعل الله نورا فما له من نور " ٢١٠، ١١٠
- ٤١ " يسبح له من فى السموات والارض " ١٧٧
- ٤٥ " والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشى على بطنه " ٢٣٥
- ٥٥ " وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم
- فى الارض " ٦٠

### سورة الفرقان

- ٢ " وخلق كل شئ بقدره تقديرا " ٣٢٧، ٢٨٩، ٥٨
- ١٢ " ادا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا " ٢٦٧
- ٢٢ " يوم يرون الملائكة لا بشرى يومئذ للمجرمين " ١٦٣
- ٣٢ " لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة " ١٤٢
- ٤٤ " ان هم الا كالانعام " ١٣٠
- ٤٥ " الم ترالى ربك كيف مد الظل " ١٠٥، ١٠٤

### سورة الشرح

- ٧ " كم انبئت فيها من كل زوج كريم " ٢٣٨
- ٦٢ " ان اضرب بعصاك البحر فانقلب " ١٩٥
- ٨٩ " الا من اتى الله بقلب سليم " ٢٢٦

- ٩١ " وبرزت الجحيم للظالمين " ٢٦٧  
 ١٩٢، ١٩٤ " نزل به الروح الامين على قلبك " ١٧٩، ٣٢٩  
 ٢٢٢، ٢٢٣ " هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل  
 افك اثيم " ١٧١

### سورة النمل

- ١٤ " وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا " ٦٩، ٧١  
 ٤٠ " انا انيك به قليل ان يرتد اليك طرفك " ١٤٠  
 ٥٠ " مكروا مكرا ومكرنا مكرا " ٩١  
 ٥٣ " ثم اذا مسكم الضر قاله تجأرون " ٦٩  
 ٥٤ " ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم يرمهم يشركون " ٧٠  
 ٧٥ " وما من فائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين " ٣٠٨  
 ٨٠، ٨١ " انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين  
 وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من  
 يؤمن فهم مسلمون " ٤٦

### سورة القلم

- ٧ " وارجينا الى ام موسى ان ارضعيه " ١٥٠  
 ٣٩ " وظنوا انهم اليانا لا يرجعون " ٢١٦  
 ٥١ " ولقد وصلنا لهم القول " ١٨٤  
 ٥٧ " حرما امنا " ٣٢٠  
 ٨٥ " ان الذى فرض عليك القرآن لرادك الى معاد " ٢٠٠  
 ٨٨ " كل شئ هالك الا وجهه " ٢٧١

## سورة العنكبوت

|              |                                                  |    |
|--------------|--------------------------------------------------|----|
| ١١٨          | " ان الله اخفى عن العالمين "                     | ٦  |
| ٢١٦          | " واليه تقلبون "                                 | ٢١ |
| ١٠٢          | " ان الصلاة تنهى عن الفحشاء "                    | ٤٥ |
| ١٤٦          | " اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم " | ٥١ |
| ٢١٨، ١٠٩     | " وان الدار الاخرة لى الحيوان لو كانوا يعلمين "  | ٦٤ |
| ١٨٠، ١٠٢، ٦٥ | " والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا "            | ٦٩ |

## سورة الروم

|                  |                                                       |    |
|------------------|-------------------------------------------------------|----|
|                  | " اولم يتفكروا فى انفسهم ما خلق الله السموات والارض " | ٨  |
| ١٠٤              | " وما بينهما الا بالحق "                              |    |
| ٢١٠              | " وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهلون عليه "       | ٢٧ |
|                  | " فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس "    | ٣٠ |
| ٣٧٠، ١٢٥، ٦٩، ٦٨ | " عليها لا تبديل لخلق الله " الخ                      |    |
| ١٥٦              | " ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل "          | ٥٨ |

## سورة قسطن

|     |                                                    |    |
|-----|----------------------------------------------------|----|
| ٢١٦ | " الينا مرجعهم "                                   | ٢٣ |
|     | " ولوان ما فى الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من " | ٢٧ |
| ٢٠٦ | " بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله "              |    |
| ٢٤٧ | " ان الله عنده علم الساعة "                        | ٣٤ |

## سورة المسجدة

|               |                                           |    |
|---------------|-------------------------------------------|----|
| ٢٣٥، ٣٢٠، ٢٢٩ | " قل يتوفكم ملك الموت الذى وكل بكم "      | ١١ |
| ١٦٧           | " لا ملائكة جهنم من الجنة والناس اجمعين " | ١٣ |

- ١٧ "فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين " ١١٠، ٢٣٠، ٢٦٣
- ١٨ "أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً " ٣٦٤
- ٢٠ "قالوا انطقوا الله الذي انطق كل شيء " ٢٥٧
- ٣١ "ذلكم فيها ما تدعون " ٢٧٥

### سورة الاحزاب

- ٧ "واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم  
وموسى وعيسى بن مريم " ١٣١
- ٢٣ "انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويظهركم  
تطهيراً " ١٠٢، ١٠٩، ١١٩، ١٣٠، ٢٥٠
- ٤٠ "خاتم النبيين " ١٤٧
- ٤٦ "انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الى الله  
بأذنه وسراجاً منيراً " ١٢٤، ٦، ٣٠
- ٥٦ "يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً " ٤٢ هـ
- ٥٧ "ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا  
والآخرة " ٣٢١
- ٧٢ "انه كان ظالموا جهولا " ٩٨، ١١٤، ٢٩٥

### سورة سبا

- ٣ "لا يحزب عنه " ٨٥ هـ
- ١٢ "ومن الجن من يعمل بين يديه بأذن ربه " ١٦٩
- ١٣ "يحملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان  
كالجواب " ١٦٩
- ١٥ "لقد كان لسباً فى مسكنهم " ٢٠٠

- ٢١ " وريك على كل شئ حفيه " ٣١١، ٣٠٨  
 ٢٣ " حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق " ١٨٠ هـ

### سورة الفاطر

- ٢٤ " وان من امة الا خلا فيها نذير " ١٢٥ هـ  
 ٣٢ " ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير " ١٣٠ هـ  
 ٤١ " ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده " ٩٤، ١٠٠، ١١٥، ٢١٥، ٢٣٨  
 ٤٢ " واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم " ١٣٥، ١٤٣ هـ

### سورة قريش

- ٢٤١ " يس والقران الحكيم " ١٩٠  
 ١٢ " وكل شئ احصيناه في امام مبين " ١٩٠، ٣٠٨  
 ٦٥ " اليوم نختم على افواههم همهم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون " ٢٥٦  
 ٧٩، ٧٨ " من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشاها اول مرة " ٢٤٤  
 ٨٢ " انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون " ١٧٧، ٣٠٣ هـ

### سورة المافات

- ٩ " ويقذفون من كل جانب دحورا " ١٦٨  
 ٩٦ " خلقكم وما تعلمون " ٢٣٥

- ٩٦ " خلقكم وما تعطلون " ٣٣٥  
 ١٠٢ " ستجدنى ان شاء الله من الصابرين " ٣٠٥  
 ١٠٣ " فلما اسلموا وظه للجبين " ٣٦٨

### سورة ص

- ٤ " ساحر كذاب " ١٧٠  
 ٥ " اجعل الالهة الها واحدا " ٦٨  
 ٢٢ " احكم بيننا ولا تبسط " ١٣٥  
 ٢٣ " هذا اخى له تسح وتسمون نعيه على نعيه واحدة " ١٩٨  
 ٤٧، ٤٦ " انا اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار " ١٥٥  
 ٦٥ " وما من اله الا الله الواحد القهار " ٧٩  
 ٧٢، ٧١ " انى خالق بشرا من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين " ٢٢٠، ٢١٥  
 ٩٢ " ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم " ٢٥٣

### سورة الزمر

- ٣ " ما نعبد هم الا ليقربونا الى الله زلفى " ٧٧ هـ ٨١  
 ٧ " ولا يرضى لعباده الكفر " ١١٩، ٥٥  
 ٢٢ " افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه " ١٠٨  
 ٣٠ " انك ميت وانهم ميتون " ٢١٨  
 ٤٢ " الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت فى ضامها " ٢٢٠، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣٥  
 ٦٥ " لئن اشركت ليجبطن عمك " ١٥٤



- ٦٨ " ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات والارض الا من شاء الله " ٢٣٦
- ٧٥ " وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم " ١٦١، ١٥٩

### سورة المومن

- ٧ " الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شئ " الخ ١٥٩
- ١١ " امتنا اثنتان واحييتنا اثنتين " ٢١٩
- ١٥ " رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده " ١٦٣، ١١٢
- ٣١ " وما يريد الله ظلما للعباد " ٣٠٤
- ٣٥ " الذين يجادلون فى ايات الله " ٢٣٨
- ٣٩ " انما هذه الحياة الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار " ٢١٠
- ٤٦ " النار يحرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب " ٢٢٢

### سورة قنم سجنده

- ٤، ٣ " كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا " ٣٠٧، ٤٤٧
- ١١ " اثبتنا طوعا وكرها قلنا اثبتنا طائعين " ١٧٦
- ١٢ " واوحى فى كل سما امرها " ١٧٧
- ٢٠ " حتى اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون " ٢٥٦

- ٢٠ أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة  
 ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون " ٢٢٥  
 ٥٢ " سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم  
 أنه الحق " ١٠٣

### سورة الشورى

- ٧ " وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها " ١٤٣  
 ١٠ " وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله " ١٩٠  
 ١١ " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " ١٠٧ ٩٧ ٨٤ ٥٧  
 ٣٤ ٩٤ ٢٠ ٤٤ ٢٠ ٢  
 ١٣ " شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا " الآية ١١٦  
 ١٧ " الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان " ١٢٤  
 ١٨ " يستمجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين آمنوا  
 مشفقون معلمين أنها الحق " ٢٢٣  
 ٢٢ " والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات  
 لهم ما يشاءون " ٢٧٥  
 ٢٧ " ولوبسط الله الرزق لعباده لبخوا في الأرض " ٢٨٧  
 ٣٠ " وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم " ٢٨٢  
 ٥١ " وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء  
 حجاب او يرسل رسولا فيوحى بأذنه ما يشاء " ١٧٩ ١٥١  
 ٥٢ " كذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت

### سورة الزخرف

- ٣ " أنا أنزلناه قرآنا عربيا " ١٨٨

- ٤ " وإنه في أم الكتاب لدينا لحلى حكيم " ٣٠٨
- ١١ " والذي نزل من السماء ماءً بقدر فأنشربا به بلدة ميتا " ٣٣٠
- ١٩ " وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا " ١٥٨
- ٢٢ " إنا وجدنا إِبْرَاهِيمَ على أمة وإنا على آثارهم مقتدون " ٤٦
- ٣١ " وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل " ٢٨٨
- ٣٢ " نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات " ٢٨٨، ٢٨٦
- ٣٣ " ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن " ٢٨٦
- ٣٦ " ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين " ١٧١
- ٥٨ " بل هم قوم خصمون " ٤٥
- ٨٤ " وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله " ١١٥، ١١٤، ١٠٠
- ٨٦ " إلا من شهد بالحق وهم يعلمون " ٢٣٢
- ٨٧ " ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله " ٣٧٠، ٦٩

### سورة الدخان

- ١٤ " محلم مجنون " ١٧٠

### سورة الجاثية

- ٢٤ " وما يهلكنا إلا الدهر " ٤٨ هـ
- " وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون " ٢٠٩
- ٢٦ " يحييكم ثم يميتكم " ٢٢٩
- ٢٩ " هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق " ١٧٧

## سورة الاحقاف

- ٢٩ " واذ صرفنا اليك نفرا من الجن " ١٦٧  
 ٣٥ " فاصبر كما اولوا العزم من الرسل " ١٣١

## سورة محمد

- ٣٤١ " الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم - الى -  
 ١٩٧ كذلك يضرب الله للناس امثالهم  
 ١٤ " واتبعوا اهلها " ٢٧٠  
 ١٥ " مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن  
 وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين  
 وانهار من عسل مصفى " ٢٣١ ٢١١  
 ١٧ " والذين اهتموا بازادهم هدى " ١٨١ ٤١٠ ٢٤٨٥  
 ١٨ " فقد جاء اسراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم " ٢٥٢  
 ١٩ " فاعلم انه لا اله الا الله " ٦٧

## سورة الفتح

- ٤ " هو الذى انزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا  
 مصح ايمانهم " ١٦٨ ٤٤٢  
 ١٠ " ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم " ٣٢١  
 ١٨ " لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة " ٥٥  
 ٢٧ " لقد صدق الله رسوله الرضا بالحق " ١٥٣

## سورة الحجرات

- ١٤ " قالت الاعراب انما قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا "
- ٣٦٩، ٣٦٨، ٣٦٦، ٣٦٠
- ١٥ " انما المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا  
باموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصاقون " ٣٦٠ هـ

### سورة ق

- ٤ " وعندنا كتاب حفىظ " ٣٠٨
- ١٥ " افعمينا بالخلق الاول بل هم فى لبس من خلق جديد " ١٤٥
- ١٦ " ونحن اقرب اليه من حبل الوريد " ٨١
- ١٨ " ما يلفظ من قول الا رقيب عتيد " <sup>لديه</sup> ٣٣٤ هـ
- ٣٥ " ولدينا مزيد " ١٠٦
- ٣٧ " لمن كان له قلب " ١٩٩

### سورة الذاريات

- ٤٤١ " والذاريات ذروا فالحاملات وقرا قالجايات يسرا  
فالمقسمات امرا " ١٦١
- ٣٦، ٣٥ " فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا  
فيها غير بيت من المسلمين " ٣٦٨، ٣٦٥
- ٤٩ " ومن كل شئ خلقنا زوجين لعلكم تذكرون " ٣٣٧، ١٥٧، ٧٦
- ٥٦ " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " ٢٨٥، ١٦٦

### سورة الطور

- ٩ " يوم تفر السما " مورا " ٢٧٢، ١٩٥
- ٣٥ " ام خلقوا من غير شئ ام هم الخالقون ام خلقوا  
السموات والارض " بل لا يؤقتون " ٢٣٨، ٧٤

## سورة النجم

٣٩ " وان ليس للانسان الا ما سعى " ٣١٧

## سورة القمر

١ " اقتربت الساعة " ٢٥٢  
 ٤٩ " انا كل شئ خلقناه بقدر " ٢٨٩  
 ٥٠ " وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر " ١٧٨  
 ٥٥ " في مقعد صدق عند مليك مقتدر " ١١٩

## سورة الرحمن

٢٧ " كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام " ٢٣٦، ٣٣٥  
 ٢٩ " كل يوم هو في شأن " ٣١٠

## سورة الواقعة

١١٤، ١٠ " والسابقون السابقون اولئك المقربون " ٢٦٤  
 ١٩ " لا يصدعون عنها ولا ينزفون " ٢٧٤  
 ٢٩، ٢٧ " واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر  
 مخضود وطلح منضود " ٢٦٨ هـ  
 ٤٢، ٤١ " واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم  
 وحميم " ٢٦٩ هـ  
 ٥٩، ٥٨ " افرايتم ما تنفون انتم تخلقون ام نحن الخالقون " ٣٣٥  
 ٦١ " وننشأكم فيما لا تعلمون " ١٨٨، ٢٠-٢٤، ١١٠  
 ٦٤، ٦٣ " افرايتم ما تحرثون انتم ترعونه ام نحن الزارعون " ٢٣٥

- ٨٠ " تنزيل من رب العالمين " ٤٧  
 ٨٧٣/٨٧٤ " قلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون --  
 الى -- ترجعونها ان كنتم صادقين " ٢٢٨  
 ٨٩ " فروح وريحان " ٢١٩

### سورة الحديد

- ٣ " هو الاول والاخر والظاهر والباطن " ٣٧٧، ٣٣٩، ١٠٠  
 ١٢ " يسعى نورهم بين ايديهم وايمانهم " ١٠٩  
 ١٧ " اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها " ٢١٧  
 ٢٥ " لقد انزلنا رسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب  
 والميزان " ٢٥٩  
 ٢٧ " وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة " ١٤٩

### سورة المجادلة

- ٧ " ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو  
 سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم " ١٠٠  
 ١١٥، ١٢٤  
 ١٠ " انما التجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس  
 يضارهم شيئا الا باذن الله " ٣٠٦  
 ١٩ " استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله " ١٦٧  
 ٢١ " كتب الله لاغلبين انا ورسلي " ٣٠٧  
 ٢٢ " اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم يروح منه " ٣٠٧، ١٧٩، ١٠٢، ٤٤٢

## سورة الحشر

٢٣ "المؤمن المهيمن" ٣٥٣

## سورة المصف

٢٤١ "والصافات صفا فللزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا" ١٦١

٦ "ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد" ١٣٤

١٦٤ "وما منا الا له مقام معلوم" ١٥٩ ، ١٦١

## سورة الجمعة

٥ "مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار

يحمل اسفارا" ١٩١

٨ "ثم تردون الى عالم الخيب والشهادة" ٢١٦

## سورة المنافقون

٩ "يا ايها الذين امنوا لا تطهيمكم اموالكم ولا اولادكم من

ذكر الله" ٣٦٣

١٠ "وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى احدكم الموت

فيقول رب لولا اخرتنى الى اجل قريب" ٢٤٦

## سورة التفتا بن

١١ "ومن يؤمن بالله يهد قلبه" ١٠٣

## سورة الطلاق

١٢ "ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن" ٢٠٠

"احاط بكل شئ علما" ٣١١ ، ٢٠٨



## سورة الملك

- ٣ " ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت " ٣٤٧  
 ١٦ " أأنتم من في السلطان السما ان يخسف بكم الارض " ١١٤

## سورة القلم

- ٤ " وانك لخلق عظيم " ١٤٣  
 ٤٨ " فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت " ١٣١

## سورة الحاقة

- ١٧ " ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية " ١١٣ هـ ١١٤  
 ٢٧ " يا ليتها كانت القاضية " ١٩٥

## سورة المحمـد

- ٤ " تصرع الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين  
 الف سنة " ١٦٢

## سورة نوح

- ١٧ " والله انبئكم من الارض نباتا " ٣٢٨

## سورة الجـنـن

- ١ " قل اوحى الى انه استمع نفر " ١٦٧  
 ٢٠ " قل انما ادعوا ربى ولا اسرك به احدا " ٢٧٢  
 ٢٧٤ ٢٦ " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى  
 من رسول " ٢٠٠ ٢٤٩ ٢٩١

## سورة المزمل

- ١ " يا ايها المزمّل " ١٥٢  
 ٥ " انا سنلقى عليك قولا ثقيلًا " ١٥٢

### سورة المدثر

- ١ " يا ايها المدثر " ١٥٢  
 ٤ " وشيا بك فطهر " ٣٥٠ ، ١٠٩  
 ٣١ ، ٣٠ " لواحة للبشر عليها تسعة عشر وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتة للذين كفروا " ١٦٠ ، ١٦٦ ، ٢٦٧ هـ

### سورة القيا مة

- ٤ " بلى قادرين على ان نسوى بنانه " ٢٤٤  
 ٢٢ ، ٢٣ " وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وجوه يومئذ باسرة " ٢٥٩ ، ١٠٦  
 ٢٦ ، ٢٧ " كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق " ٢٢٧  
 ٢٩ " والتفت الساق بالساق " ٢٢٧  
 ٣٠ " الى ربك يومئذ المساق " ٢٢٧

### سورة الد هـ

- ٣ " انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا " ١٥٤  
 ٥ " ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا " ١٦٤

### سورة المرسلات

- ٥٤١ " والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا " ٣٣٤ ، ١٦١  
 فالفارقات فرقا فالطقيات ذكرا "

## سورة النبأ

- ٢٣، ٢١ " ان جهنم كانت مرصدا للطاغين مآبا لاثين فيها  
 احقبا " ٢١٧  
 ٢٤ " وكأنا دهاقا " ١٩٥  
 ٢٨ " يوم يقوم الروح والملائكة صفا " ٢١٩

## سورة النازعات

- ٤، ١ " والنازعات غرقا والناشطات نشطا والسابحات سبحا  
 فالمسقبلت سبقا " ٣٣٤، ١٦١  
 ٥ " والمدبرات امرا " ١٦١، ١٥٩  
 ١٤ " فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة " ٢٢٧  
 ١٦ " اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى " ١٨٠ هـ

## سورة عبس

- ٤١، ٢٨ " ووجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ  
 عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة " ٢٥٩

## سورة التكويم

- ٢٨ " لمن شاء منكم ان يستقيم " ٢٠٥  
 ٢٩ " وما تشاؤون الا ان يشاء الله " ٢٠٥، ٢٠٤

## سورة الانفطار

- ١٠ " وان عليكم لحافظين كراما كاتبين " ٢١٠

## سورة المطففين

- ٦ " يوم يقوم الناس لرب العالمين " ٢٢٧

٧ " ان كتاب الفجار لفي سجين " ٢٤٠، ٢٢٤ هـ

١٥ " كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون " ١١٠

١٨، ١٩ " ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليين " ٢٢٤

٢٤٠ هـ

٢٢، ٢٨ " ان الابرار لفي نعيم - الى - ومواجهه من تسليم

٢٦٤ " فينا يشرب بها المقربون "

### سورة الطه

١٥، ١٦ " انهم يكيدون كيدا واكيد كيدا " ٩١ هـ

### سورة الاحقاف

١٤ " قد افلح من تركى " ٢٠١، ١١٩ هـ

### سورة الفاتحة

١٧ " افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت " ١٠٤

### سورة الفجر

٢٢ " وجاء ريك والملك " ١١٥

٢٧، ٣٠ " يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية

٢٢٠ مرضية فادخلي في عبادى وادخلي جنتى "

### سورة البدر

٩ " الم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهدينا النجدين " ١٥٤

### سورة الشمس

٩ " قد افلح من زكاها " ٢٠١

## سورة الانشراح

- ٢ " و وضعنا عنك وزرك " ٣١٤  
 ٤ " ورفعنا لك ذكرك " ١٢٧

## سورة القدر

- ١ " انا انزلناه في ليلة القدر " ١٨٨  
 ٤ " تنزل الملائكة والروح فيها " ١٦١

## سورة البينة

- ١ " لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين " ٣٧٣  
 ٣ " يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة " ١٧٥  
 ٥ " وما امرنا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفا " ٧٩٤ ٦٧  
 وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة

## سورة الحاديات

- ١ " والحاديات ضححا " ١٦٢

## سورة التكاثر

- ٧٤٥ " كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها  
 عين اليقين " ١٠٧ ٦٦

## سورة الفيل

- ١ " الم تركيف فعل رك " ١٠٥

## سورة الاخلاص

- ١ " قل هو الله احد " ٧٩  
 ٣ " لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد " ١٠٧ ٨٥

=====

## فهرس الاحاديث النبوية

| الاحاديث                                                           | رقم الصفحة |
|--------------------------------------------------------------------|------------|
| اتانى جبريل عليه السلام بالخمى والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة      |            |
| وارسلت الطاعون الى الشام                                           | ٢٤٢ هـ     |
| اتانى ملكان وقعد احدهما عند رأسى والاخر عند رجلى فقاتل احدهما      |            |
| لصاحبه ما بالرجل فقاتل مطبوب الخ                                   | ١٧٢        |
| اتدرون ما هذان الكتابان قال قلنا : لا ، الا تخبرنا يا رسول الله    |            |
| قال للذى فى يده اليمنى هذا كتاب من رب العالمين الخ                 | ٢٦٩ هـ     |
| اتدرون مم ضحكت ؟ قلنا ؟ لا يا رسول الله قال من مخاطبة العبد ربه    |            |
| يقول يا رب الم تجرنى من الظلم الخ                                  | ٢٥٧ هـ     |
| اتزعم ان فى الجنة نكاحا واكلا وشربا ومن اكل وشرب كانت له عذرة      |            |
| فقال النبى صلى الله عليه والذى نفسى بيده ان فيها اكلا الخ          | ٢٧٥        |
| اتفر من القدر فقال لست ثم ان الله تعالى لا يامر به ما لا يتفعا من  |            |
| قضاء الله الى قدره ،                                               | ٣٠٠        |
| اتى النبى صلى الله عليه وسلم باناء وهو بالزوراء فوضع يده فى الاناء |            |
| فجعل الماء ينبج من بين اصابعه                                      | ١٤٥ هـ     |
| فاذا اهل السماء من الملائكة صرعوا على دروسهم ثم يامر فينفخ النفخة  |            |
| الثانية وقد اجتمعت الارواح كلها فى الصور الخ                       | ٢٣٧        |
| اذا ذكر القدر فامسكوا                                              | ٢٩٠ ، ٥٥٨  |
| استقامة القلب بمطابقة التعطيل وانكار التشبيه فاذا اوما الى التعطيل |            |
| اثبت واما اذا اوما الى التشبيه انكر ( <sup>مردود</sup> على )       | ٨٩         |
| فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة          | ١١٢        |
| اذا كان العالب على عدى الاشتغال بى جعلت نصيمه فى مسألتى            |            |
| ومناجاتى فاذا فعل ذلك عدى عشقى وعشقتى                              | ٩٥         |

- إذا مريد هدف ماثل اسرع المشى ٣٠٠
- الاسلام اعلانية والايمان فى القلب ٣٦٩
- اسمعوا واطيعوا ولما امر عليكم عبد حبشى مجد ع ٦١
- اصحابى كالنخوم بايهم اقتديتم اهتديتم ٥٥
- اعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ٢٧٦، ٢٦٤، ٢٣٠، ٢٠٣، ١١١
- افترقت اليهود على احدى و سبعين فرقة والنصارى على اثنين و سبعين فرقة و ستفترق امتى على ثلث و سبعين فرقة ٥١
- اكرموا عمكم النخل ١٢٩
- اللهم اجفل فناء امتى فى سبيلك بالطعن والطاعون ٢٤٢
- اللهم حاسبنى حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما لحساب اليسير؟ قال؟؟ ان ينظر فى كتابه فيتجاوز له منه الخ ٢٦٢ هـ
- اللهم رب السموات السبع ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شئ منزل التوراة والانجيل والفرقان الخ ١٠١ هـ
- اللهم قد كبرت سنى وذهبت قوتى فاقبضنى اليك ( من قول عمر ) ٢٣٣
- اما اسرافيل فيموت ثم يحيى فى طرفه عين واما حملة العرش ٢٣٦
- اما والله انى لا علم انك حجر لا تقهر ولا تقفع ولولا انى رايت النبى صلى الله عليه وسلم استلمك ما استلمت ( من قول عمر ) ١٣٣ هـ
- ان ابراهيم عليه السلام لما وضع فى المذبح ليرمى به فى النار قال له جبريل الك حاجة فقال اما اليك فلا فانى قد توكلت على الله ٣٦٨
- ان ادنى الربا الشرك ٢٧٢
- انا ممن يعلم تأويله ( من قول ابن عباس ) ٢٠٥ هـ
- ان رجلا قال للنبى صلى الله عليه ما شاء الله وشئت فقال امثلان هما قل ما شاء الله وحده ٣٠٤

- ان اول ما خلق الله القلم فقال له اجربها هو كائن الى يوم القيامة ٣١٠
- ان جبريل وميكائيل اختلفا في القدر ٢٧٨
- ان خلق النبي صلى الله عليه وسلم كان القران ١٤٣ هـ
- ان الدجال مسوح احدى العينين ٢٥٥
- ان ربي قتل ريك البارحة ١٤٥
- ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان امي افلتت نفسها واظنها لو تكلمت تصدقت فهل لها ان تصدقت عنها ١٤٣ هـ
- ان رحمتي تغلب غضبي ٢٩٣ هـ
- ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى يستكمل رزقها
- فاتقوا الله واجملوا في الطلب ١٥٠
- ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض ١٤٩
- انشق القمر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم شقين ١٤٤ هـ
- ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم ١٦٨
- ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما دخل المسجد بعد قتل ابن الزبير وهو مصلوب فاتي اسما\* يعزيها فقال عليك بتقوى الله والصبر الخ ٢٢٣
- ان عفريت من الجن ثقلت على البارحة ليقطع على الصلاة الخ ١٦٣ هـ
- ان عمر رضي الله عنه جلد صبيخا التميمي في مسأله في حروف القران ٢٠٤
- ان عمر رضي الله عنه روى في الضام بعد موته فقيل له ما فعل بك
- ريك قال ثل عرشي لولا ان صادفت ربا كريما ١١٢
- ان في امتي لمحدثين ومروعين ٢٥٨، ١٧٦، ١٤٠
- ان القدر سر الله فلا تدخلوا فيه ٢٩٠
- ان الله اخذ الميثاق من ظهر ادم عليه السلام بنحمان يوم عرفة فاخرج من صلبه كل ذرية ذرأها فنشرها بين يديه الخ ٦٩ هـ



- ان الله تعالى اذا كان يوم القيامة جمع السموات السبع والارضين  
 ٢٧٠ فى قبضته ثم يقول انا الله وانا الرحمن انا الملك القدوس الخ
- ان الله اصطفى العرب من بنى ادم واصطفى الكتائب من العرب واصطفى  
 ١٤٣ بنى هاشم من كنانة واصطفانى من بنى هاشم
- ان الله تعالى جعل ارواح الشهداء فى جوف طير خضر ترد انهار  
 ٢٢١ الجنة وتاكل من ثمارها وتاوى الى قناديلها معلقة الخ
- ان الله تعالى خالق كل صانع وصنعة ،  
 ٣١١
- ان الله تعالى قال للنفس : اخرجى فقلت لا اخرج الا كارها ،  
 ٢٢٠
- ان الله جميل يحب الجمال ،  
 ٢٥٥
- ان الله عز وجل يحاسب الناس على قدر عقولهم ،  
 ٢٨٩
- ان الله يخاطب الناس بقدر عقولهم ،  
 ١٩٨
- ان الله يخفض كل عفت نفريت لم يزرأ فى جسمه وماله ،  
 ١٦٧
- ان الله يظل اهلها فى ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله ،  
 ١١٢
- انما الدنيا سبعة الف سنة وانى بعثت فى اخرها نفا ،  
 ٢٤٨
- ان الملائكة خدم اهل الجنة ،  
 ١٦٦
- ان من الناس ناسا مفاتيح للخير مغاليق للشر ومن الناس ناسا مغاليق  
 ٤٢ للخير مفاتيح للشر ،
- ان موسى لقي ادم عليهما السلام فقال انت الذى افويت الناس و  
 ١٨٠ اخرجتهم من الارض فقال وانت الذى اصطفاك الله برسالة الخ هـ
- ٢٧٨
- ان المومن اذا كان فى اقبال من الآخرة وانقطع عن الدنيا بحث  
 ٢٢٦ الله اليه ملائكة كأن وجوههم النور ومعهم جنوده وكفته الخ
- ان المومن اذا قبض قبضته ملائكة الرحمة فتجعل نفسه فى حريرة بيضاء  
 ٢٢٢ حتى ينتهوا به الى السماء فيقول الخزنة ما وجدنا ريحا الخ

- ان الناس يصعقون فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى آخذ بقائمة  
 ١١٣ هـ من قوائم العرش فلا ادرى افاق قبلى ام جوى الخ
- ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن ارواح المؤمنين فقال فى عليين  
 ٢٢٤ وعن ارواح الكفار فقال فى سجين ،
- ان النبى صلى الله عليه وسلم مر بقبر فى حائط لبنى النجار فسمع  
 ٢٣٩ صوتا فقال من صاحب هذا القبر قالوا انسان الخ ،
- انما بقاؤكم فيما مضى من الامم قبلكم كما بين صلاة العصر الى غروب  
 الشمس ، ٢٤٨ ، ٢٥١
- ان النبى صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول يا نبى الله فيقول  
 ١٢٧ لست بنبى الله ولكن نبى الله ،
- ان هذه الحمى من فيح جهنم ، ٢٤٢
- انها ( الدنيا ) عجز هتماً وانه راها متزينة ، ١٩٨
- انه امور هجان اشبه الناس بهيد الحمزى بن قطن ولكن الهلك كل  
 ٢٥٤ الهلك انه امور لا يقدر ان يخير عوره الخ ،
- انه بمن استنص الله تعالى ( الا من شاء ) جبريل وميكائيل وملك  
 الموت فيقول الله وهو اعلم يا ملك الموت من بقى الخ ، ٢٣٦
- انه تجلى لعباده من فيران راوه واراهم نفسه ثم ان تجلى لهم  
 ١٠١ ( من قول على )
- انه رآه مرة وقد سد الافق ، ١٦٢
- انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحي قال  
 ٩٥ هـ فبينما انا امشى سمعت صوتا من السماء الخ ،
- انه قال كان يشكل على ثلاثة الفاظ من القران قوله تعالى " يوم تمور السماء  
 مورا " وقوله تعالى " وكأنا دهاقا " وقوله تعالى " يا ليتها كانت  
 القاضية " فخرجت الى البادية فانتهيت الى خيمة الخ ، ١٩٥
- ( من قول ابنه عباس )

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ارحى اليه وهو على ناقته وضعت

١٤٢

جرانها على الارض الخ

انه كان يجنى سواك من الاراك وكان دقيق الساقين فجعلت الريح

٢٦٠ هـ

تكفوه فضحك القوم منه الخ

٢٠٠

انه كان يكتم تاويل ايات عن العامة ( من قول ابن عباس )

١٤٧

انه لا نبى بعدى \*

انه ليس فى الجنة شئ مما فى الدنيا الا اسماؤها ( من قول ابن عباس )

٣٦٦ ، ٢١١

١٤٨

انهم ( بنى اسرائيل ) تقاطلوا حتى قتل منهم سبعون الفا \*

انه عليه السلام مر بقبرين فقال انهما يعذبان ولا يعذبان فى كبير

٢٣٩

اما احدهما فكان يمشى بانميمة واما الاخر فكان لا يقتزه الخ

انهم لا يبطلون ولا يتغوطنون وانما هو عرق يجرى من اعراضهم مثل

٢٧٤

ريح المسك \*

انه ينزل المسيح من السماء فيقتله فلا يبقى على الارض شئ مما

خلقه الله يتوارى به يهودى الا انطقه الله فيقول يا عبد الله

٢٥٥

المسلم هذا يهودى فاقتله الا الخرقدة الخ \*

٢٤٩ ، ٢٤٥

انى يطل عمر هذا الغلام لم يمت حتى تقوم الساعة \*

كانى انظر الى عرشى بارزا وكانى انظر الى الجنة يقراون فيها

والى اهل النار يتعاون فيها فقال النبي صلى الله عليه

٢١١ ، ١٠٣ ، ٦٦

عرفت فالزم \*

انى قد كرهتهم وكرهونى وملتتهم وملتونى وابغضتهم وابغضونى

٢٣٤

فارحنى منهم واخنهم منى ( من قول على )

اول شئ يتكلم من الا نسان يوم يختم على افواههم فخذة من الرجل

٢٥٦

الشمال \*

للايمان بضع وسبعون بابا اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها

اماطة الاذى عن الطريق • ٣٥٧٤٥٩

الايمان : ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر

خير. وشره • ٣٦٦٤ ٣٥٦٤ ٣٥٤٤ ١٥٨٤ ٥٢

الايمان ما وجد في القلب وصدقه العمل • ٣٥٤

الايمان معرفة بالقلب وقرار باللسان وعمل بالاركان • ٣٥٥٤ ٣٥٤

الايمان والعمل قرينان لا يصلح احدهما الا بالآخر • ٣٥٠

الايمان يبد ونكتة بيضاء في القلب فاذا ازداد الايمان ازداد البياض

فاذا استكمل الايمان ابيض القلب كله : الخ (من قول علي ) ٣٦٣

اين الله فقالت في السماء فاقرت بالله ورسوله فقال اعتقها فانها مؤمنة ٣٥٦

بدأ الاسلام غربيا وسيهود غربيا كما بدأ فلولي للخريا قيل ومن هم

قال الذين يصلحون اذا افسد الناس ٢٤٢

بعثت انا والساعة كهاتين • ٢٤٩٤ ٢٤٨

بعثت في نسيم الساعة • ٢٤٨

بينما الناس ينتظرون الحساب اذ بعث الله عنقا من النار يقول

امرت بثلاث بمن ادعى مع الله الها اخر ومن قتل الخ ، ٢٦٨

فتخرج له بطلاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول

الله فتوضح السجلات في كفة والبطاقة في كفة الخ • ٢٦٠ هـ

تفكروا في آلاء الله ولا تكفروا في الله • ٨٦

تقتلك الفئة الباغية • ١٤٦

التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا تتهمه فبذلك تسلم من التحطيل

والتشبيه • ( من قول علي ) ٢٠٤ ٨٦

ثلث خصال من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى وحج وزعم انه مسلم

اذا اوتين خان واذا حدث كذب واذا وعد اخلف • ٣٧٤

ثم يبعث الله اليه ملكا فينفخ فيه الروح • ٣٣٤، ١٦٠

الجنان مائة درجة ادناها الفردوس • ٢٦٤

الجنة في السماء الرابعة فاذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث شاء

والنار في الارض السبعة فاذا كان يوم القيامة جعلها الله حيث

شاء ( من قول ابن مسعود ) • ٢٦٦ هـ

الجنة في السماء السابعة ( من قول ابن عباس ) • ٢٦٦ هـ

الجنون شهادة • ٢٤٢

حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوا انفسكم قبل ان توزنوا • ٢٦٣

حمل رجل من المهاجرين بالقسطنطينية على صف العدد وحتى شرقة الخ ٩٤ هـ

الحمى نارى اسلطها على عبدى المومن لتكون حطة من النار في الاخرة • ٢٤٢

خدمت النبی صلی الله عليه وسلم عشرة سنة فما قال لى فى شى

خالفت مراده لم فعلت ولا لهدى الخ • ٣٢٦

الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم يصير ملكا • ٦٠

شمس لا يعلمهن الا الله عز وجل الخ ٢٤٧ هـ

الخير فى يدك والشر ليس اليك ٢٨٢ هـ

(حديث الدجال) ثم يدعى انه نبى فيفرع من ذلك كل ذى لمبوطرقه

فيكث بعد ذلك فيقول انا الله الخ ٢٥٤ هـ

الدنيا دار ممر والاخرة دار مقر وقد خلقكم لا ابد لكنكم تنقلبون

من دار الى دار حتى يستقر بكم القرار ( من قول على ) ٢٠٩

الدنيا سجن المومن وجنة الكافر ٢٣٠، ٢٢٢

فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى حاجته . . . . فنظر فلم

ير شيئا يستتر به واذا شجرتان بشاطئ الوادى فانطلق الى

احدهما فاختد بخصن من اغصانها وقال انتادى الخ ١٤٤ هـ

الراجع فى هبته كالعائد فى قيئه ٢٩٣

رؤيا الانبياء وحى ١٥٣

رأيت ليلة اسرى بى ملكا جالسا الخ . ٢٢٨

رسى غضب غضبا لم يفخيقبله مثله ولا يفخضب بعده مثله ٢٩٣ هـ

زهت لى الارض فاريت مشارقها ومغارها وسيبلغ ملك امتى ما زوى

لى منها . ٢٥١

سترون ركم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون فى ربيته . ٦٦ ، ١٠٦

حديث سراقه بن مالك بن جعشم - وفيه - انطلق وراء رسول الله

عليه وسلم لما خرج مهاجرا الى المدينة ليرده الى قريش. ١٣٧

٨٧ سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن

الشرك اخفى فى امتى من ديبب النمل على الصفا . ٣٧٢

الشهادة سبع سوى القتل فى سبيل الله المبطلون شهيد والفرق

شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد الخ . ٢٤١ هـ

صراط كحد السيف بحافتيه حسك السعدان والملائكة على جنبتى

الصراط فيقولون اللهم سلم سلم الخ ٢٦٨

صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ثم اقبل على

الناس فقال : بينا رجل يسوق بقرة اذا ركبها فضرها الخ ١٤٤ هـ

ضرب الله مثلا صراطا مستقيما على جنبتى الطراط سور فيه ابواب

مفتحة وعلى تلك الابواب ستور مرخاة وعلى رأس الصراط الخ ١٩٨

الطاعون وخز اعدائكم من الجن . ٢٤٢

- عليكم بالسواد الاعظم • ٥٥
- عنى بالماء القران وبالاودية قلوب العباد وانما تتحمل منها
- على قدرها ( من قول ابن عباس ) ١٩٢
- فى الجنة ثمانية ابواب فيها باب يسمى الريان لا يدخله الا الصائمون • ٢٦٥ هـ
- فرغ ربكم من الخلق والخلق والرزق والاجل • ٣١٠
- القدر سر الله فلا تكشفه • ٥٨
- القدر سر من سر الله فلا تفشوا سره • ٢٨٣
- القدرة مجوس هذه الامة لاتعالجهم ولا تجالسوهم ولا تعودوا
- مرضاهم ولا تشهدوا جنازتهم • ٢٢٩ ، ٥٩
- القران بحر لا ينزف • ٢٠٦
- القران ذو شجون وفنون لا تنقضى عجائبه ولا تبلغ غايته فمن اوغل
- فيه برفق نجا ومن اوغل فيه بعنف هوى ( من قول ابن عباس ) ٢٠٦
- قوموا بنا نصلى على ملك الحبشة فانه مات • ١٤٥
- كان اذا هب ريح شديدة يتخير لونه فليل له فى ذلك فقال عليه
- السلام تخوفت الساعة • ٢٤٦
- كانت الريح الشديدة اذا هبت عرف ذلك فى وجه النبى صلى الله
- عليه وسلم • ٢٤٦ هـ ٢٥١ هـ
- كانت سيما الملائكة يوم بدر عظام بيضاء قد ارسلوها على ظهورهم
- ( من قول ابن عباس ) ١٦٣
- كان جبريل عليه السلام ياتى النبى صلى الله عليه وسلم فى صورة
- دحية • ١٥١ هـ ١٦٢ هـ
- كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا • ١٤٣ هـ
- كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي كرب لذلك
- وتردد وجهه • ١٥١ هـ

كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع قلماء اتخذ المنبر

١٤٤ هـ تحول اليه فحن الجذع قلماءه فمسح يده عليه •

١٥١ هـ كان ياتيه ( جبريل ) في صورة الرجال •

٥٦ كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة •

١٤٥ هـ كلام الذراع المسمومة

كلمتان خفيفتان على اللسان حبيبتان الى الرحمن ثقيلتان في الميزان

٢٦٠ هـ سبحان الله ومحمده سبحان الله العظيم •

كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه يهودانه وينصرانه

٦٩ ويمجسانه •

كنت ( ابن مسعود ) ارعى فقما لعقبين ابى معيط فمر به رسول الله

صلى الله عليه وسلم وابوبكر ••••• فاتيته بشاة فمسح ضرعها

١٤٥ هـ فنزل لبن الخ

كنت جائعا فلم تطعمنى وعاريا فلم تكسنى وظلمًا فلم تسقنى فيقول

٣٢٢ كيف وانت رب العزة فيقول له كان عبدى كذلك ولواطعته الخ

٢٥١ هـ كن فى الدنيا كأنك غريب او عابر سبيل •

كيف ياتيك الوحي فقال ••••• احيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى

٢٥٢ هـ فاعى ما يقول •

كيف ياتي فقال عليه السلام احيانا ياتينى فى مثل صلصلة الجرس

٢٥٣ وهذا اشد ما يكون على فيفصم عنى وقد وهيته •

٣٦١ لا ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له •

٣٦١ لا ايمان لمن لا صلاة له ولا صلاة لمن لا زكاة له •

٢٥١ لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان وتكون الساعة كاحتراق السعفة •

٢٥٥ لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذابا كلهم يزعم انه رسول الله •



لا تقوم الساعة حتى يرفع العلم ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويظهر

الزنا ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون للخمسين الخ ٢٤٦ هـ

لا تقوم الساعة حتى يظهر الموت الأبيض والموت الأحمر • ٢٤٣

لا تكلموا فى القدر فانه سر الله • ٢٩٠

لا شر بشر بعده الجنة ولا خير بخير بعده النار • ٢٨٣

لا عيش الا عيش الاخرة • ٢١٨

لا غربة على مؤمن • ٢٤٣

لا تتمن الموت فانك ان كنت محسنا فتؤخر تزداد احسانا الى احسانك

وان كنت مسيئا فتؤخر مستوب من اسائك • ٢٣٢

لا يتمنين احدكم الموت وليقل اللهم احينى ما كانت الحياة خيرا لى

وامتنى ما كانت الوفاة خيرا لى • ٢٣٢

لا يجتمع امتى على الضلال • ٥٦

لا يخرج احد من الدنيا حتى يرى مقعده من الجنة والنار • ٢٢٦

لا يدرك بالحواس ولا يقاس بالناس قريب فى بعده بعيد فى قرينه

فوق كل شئ ولا يقال شئ تحته وتحت كل شئ ولا يقال شئ

فوقه ( من قول على فى وصفه تعالى ) ١١٤

لا يزال الصبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت

سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده الذى يبطشه • ١٠٢

لا يزنى الزانى وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر

وهو مؤمن • ٣٥٨

لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم

لسانه • ٣٦٠

لا يؤمن احدكم حتى يحب لاختيه ما يحب لنفسه ٣٥٩

لقد رأتته ينزل الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه

ليتفصد عرقا \*

١٥٢ هـ

للملك لمة وللشيطان لمة فاما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق

واما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق \*

١٦٨

لما خلق الله ادم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها

الى يوم القيامة امثال الذر \*

٢١٦ هـ ، ١٧٦

لم يكن شيئا ثم الابدان فينفخ فيها الروح

٢١٥

لو كان الدين بالرأى لكان اسفل الخف اولى بالمسح من اعلاه وقد

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر خفيه \*

١٢٣ هـ

لو كشف الخطاء ما ازدادت يقينا ( من قول علي )

٢١١ ، ١٠٣ ، ٦٥

لو كنت اليوم ببدر ومعى بصرى لا يرتكم الشعب الذي خرجت منه

الملائكة ( من قول مالك ابن ربيعة )

١٦٣

لولا ان النبي صلى الله عليه قال لا تتصوا الموت لتضيت \*

٢٣٢

لولا انى اخشى ان تكفر لفسرته لك ( من قول ابن عباس )

٢٠٠

ليس الخبر كالمعاينة

٣٣٢

ما امد طرفا ولا اغضها الا واظن الساعة قد قامت

٢٤٦

ما بعث الله نبيا فاجتمعت له امة الا كان فيها مرجئة وقد رية يشوشون

امرامته الا وان الله تعالى لحن القد رية والمرجئة على الخ

٢٧٩

ما بين الكرسي الى السماء مسيرة خمسمائة والعرش فوق الماء والله

فوق العرش لا يخفى عليه من اعمالكم شيئا

١١٣

ما السموات السبع والارضون السبع في جنب الكرسي الا كحلقة ملقاة

في ارض فلاة والكرسي عند العرش كذلك

١١٣

- ما طويبي ؟ قال : شجرة في الجنة مسيرة مائة سنة ، ١٠٦
- ما عرضت الا سلام على احد إلا كانت له كبوة فيرايى بكر فانه لم يتلحثم . ١٣٩
- ما عين نظرت الا والموت خير منه اما المؤمن فيستريح الى رضوان الله
- وما الكافر فانه اذا سبق به الموت كان اقل لوزره ( قول ابن مسعود )
- ٢٣١
- ما غائب ينظره المؤمن خيزر من الموت ( من قول الربيع بن خيثم ) ٢٣٣
- ما فعل اسيرك البأرحة ١٦٣
- ما مات مو من بارض غربة غابت عنه بواكية الا بكت عليه الساء والارض
- وانه اذا احتضر فرمى بصره فلم يرا الا غريبا ثم مات مات شهيدا ٢٤٣
- ما لمستول عنها باعلم من السائل ٢٤٧
- ما منا الا وله شيطان يخفيه ويرديه وان اعاننى على شيطانى فاسلم ١٦٩
- ما منكم من احد يدخله عمله الجنة قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا
- انا الا ان يتغمدنى الله برحمته ٣١٧
- ما نجا من نجا الا بصدق السعى ٣١٧
- المبطون شهيد والمطعون شهيد والمرأة تموت بجمع شهيد ومن
- اكله السبع فهو شهيد ٢٤٢
- مثل المؤمن فى توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد
- اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ٢٨٦ هـ
- مفاتيح الغيب خمس ثم قرأ " ان الله عنده علم الساعة " الخ ٢٤٧ هـ
- ملكه من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها
- السحاب حيث شاء الله الخ ١٦٠
- من احدث فى ديننا ما ليس منه فهو رد ، ١٨٨
- من اذى مؤمنا فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله عز وجل ، ٣٢١

من اراد علما بلا تعلم وهدى بلا هداية وعزا بلا عسيرة وغنى بلا مال

١٠٣ فليتر هدى فى الدنيا ،

١١٤ من اسبخ الوضوء فتح له ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شاء

١١٢ المنام الصادق جزؤ من ستة واربعين جزءا من النبوة ،

٣٧١ من ترك الصلاة فقد كفر ،

٢٩٠ من تكلم فى القدر سأل الله عنه ،

من زعم ان محمدا رأى ربه فقد اعظم ولكنه قد رأى جبريل فى صورته

١٥١ هـ وخلق سادا ما بين الافق ،

٥٧ من عمل بما علم اورثه الله عز وجل علم ما يعلم ،

٣٥٩ من قال انا مومن فهو فاسق ومن قال انا اعلم فهو جاهل ،

٥٧ من قال فبح القرآن برأيه فان اصاب فقد اخطأ ،

٣٥٨ من قال لا اله الا الله فهو مومن وان زنى وان سرق ،

٣٢٦ من لم يرض بقضاءى ولم يصبر على بلائى فليطلب ربا سواى ،

٢٤٢ من مات قريبا مات شهيدا ،

٣٧٤ من المنافق ؟ قال : الذى يصف الاسلام ولا يعمل به ( من قول حذيفة )

٢٣٣ الموت تحفة المومن ،

المومن اذا توفاه الله تعالى كان على ارجاء السماء ملائكة يقولون

٢٢٣ سبحان الله قد جاء من الارض روح طيبة ونسمة طيبة الخ

٢٢٠ المومن عندى بكل خير يحمدنى وانا انزع النفس من بين جنبيه ،

٢٣٩ المومن فى قبره فى روضة خضراء ،

٢٣١ ، ٢٢٢ المومن لا يأم روعته ولا يمكن خيفته يترك الجسد وراء ظهره ،

١٢٣ الناس غاديان بائع نفسه فموبقها ومبتاع نفسه فمحتقها ،

٢٨٦ الناس كالبنيان يشد بعضهم بعضا ،

نعتت إلى نفسي ،

٢٤٩

التوم أخو الموت ( من قول عمر ) ، هـ ٢٢٠

وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع حصيات فاخذهن في

كفه فسبحن حتى سمعت لهن خفيثا كحنين النخل الخ ١٤٤ هـ

وجدا خضرا على طنفسة خضراء على كبد البحر مسجى بثوبه قد جعل

طرفه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه الخ ٢٩٧ هـ

والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما هبطنا واديا ولا علونا قلعة الا

بقضا الله وقدر الخ ( من قول علي ) ، ٣٠٠

هذه الخمسة لا يعلمها الا الله تعالى ( من قول ابن عباس ) ، ٢٤٧ هـ

هل رأيت ريك فقال : ما كنت لا اعبد شيئا لم اره فقيل : وكيف رأيت

فقال لم ثره الصيون بمشاهدة الابصار الخ ( من قول علي ) ، ١٠٥

هل من سلئل فاعطيه ٣٢٢

الهوى شيطان والغضب شيطان والحسد شيطان ، ١٦٨

يا عزيز اعرض عن هذا ( القدر ) ثم راجع فضها ثم راجع فاوحى الله عز وجل

اعرض عن هذا ولا حذف اسمك من النبوة ، ٢٩١

يا قديم الاحسان ، ٩٩

هـ ١٨٠ يا محمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع

يا من غاية معرفته القصور عن معرفته ( من قول ابي بكر ) ١٠١ ، ٨٦

يتقارب الزمان وينقص العمل ويلقى الشح وتظهر الفتن ويكثر الهرج

قالوا يا رسول الله ايما هو؟ قال : القتل القتل ، ٢٤٦ هـ

هـ ٢٦٢ يدنى المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه الخ ،

يضرب الله الصراط بين ظهرائي جهنم فاكون انا وامتي اول من يميز

٢٦٨ ولا يتكلم الا الرسل ودعواهم اللهم سلم سلم ،

ينزل عيسى بن مريم اماما عادلا وحكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل

٢٤٧ هـ

الخنزير ويرجع السلم ويتخذ السيوف ملاجل الخ

١١٥

ينزل الله عز وجل الى سما الدنيا ،

يؤتى لجهنم يوم القيامة ولها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون

٢٦٧

الف ملك

=====

## فهرس الاعلام المقترحاتهم لهتنم

حرف فالتهمزه

ابن الزبير = عبد الله : ٢٢٣

ابن زكريا = محمد : ٧٧

ابن عباس = عبد الله : ١٩٢

ابن عيينه = سفيان : ٦١

ابن مسعود = عبد الله : ١١٣

ابوبكر الصديق : ٨٦

ابوبكرة = نفيخ بن حارث : ٢٣٩

ابو حنيفة = النعمان بن ثابت : ١٠٥

ابوالدرداء = عويمر : ٢٩٠

ابو سعيد الخدري = سعد بن مالك : ٢٦٨

ابوعبيدة = عامر بن عبد الله الجراح : ٢٩٩

ابولبابة = ابن عبد الغذر : ٣٦٣

ابوهاشم = عبد السلام بن محمد الجبائي : ٢٨١

ابو هريرة = عبد الرحمن : ٢٢٢

ابو يزيد = طيفور بن عيسى : ١٠٣

احمد بن حنبل : ٦٢

اسماء = بنت ابي بكر : ٢٢٣

انس = بن مالك : ٢٣٦

الاوزاعي = عبد الرحمن بن عمرو : ٦١

## حرف الباء

البراء بن عازب : ٢٢٦

برزويه : ١٢٨

بقراط : ١٢٠

بثان بن سمان : ١٨٤

## حرف الجيم

جابر = بن عبد الله : ٢٢٩

جالينوس : ١٤١

جعفر بن محمد : ٣٦٦

## حرف الحاء

حارث بن مالك : ٦٦

الحارث بن هشام : ١٥٢

حنيفة = بن يمان : ٣٧٤

الحسن = بن أبي الحسن البصري : ٢٩٥

حماد بن أبي حنيفة : ١٨٥

## حرف الخاء

خباب = بن الارت : ٢٣٢

الخليل = بن احمد : ١١١

## حرف الدال

داود الطائي : ٢٣٠



## حرف الراء

الرشيدة = هارون الرشيد بن محمد المهدي : ١٦٥

## حرف الزا

زرادشت = بن اسبيمان : ١٢٢

## حرف السين

سفيان الثوري : ٦١

## حرف الشين

الشافعي = محمد بن ادريس : ٦٢

الشيلي = دلف بن جحدر : ٢٣١

## حرف الصاد

ضمرة بن جندب : ٢٢٤

## حرف العين

عائشة = بنت أبي بكر : ١٥٢

عباس = بن عبد المطلب : ٢٣٢

عبد الله بن أبي : ٣٦٣

عبد الله بن عمر : ٢٢٣

عبد الله بن عمرو : ٢٢٣

عبد الله بن كلاب : ١٨٣

عبد الواحد بن زيد : ٩٥

عثمان البقي : ١٨٥

عقبة بن عامر : ٢٥٦

على بن ابي طالب : ٤٣ .

على بن حرمة : ١٨٤ .

عمار = بن ياسر : ١٤٥

عمر بن الخطاب : ١١٢

عمر بن عبد العزيز : ٢٩٦ .

حرف القاف

قطادة = بن دطمة : ١٩٩ .

حرف الكاف

الكعبي = عبد الله بن أحمد : ٢٨٧ .

حرف اللام

ليث بن سعد : ٦١

حرف الميم

مالك بن انس : ٦١

العامون = عبد الله العامون بن هارون الرشيد : ١٦٥

مانى = بن قاتك : ١٣٤

مزدك : ١٣٤

معاذ = بن جيل : ٢٧٩

موسى بن ابي كثير ابو الصباح : ١٨٦ .

حرف النون

هرمس : ١٢٤

هشام بن الحكم : ١٨٧

(١) فهرس الفرق والمذاهب والأديان

الاشاعة : ٥٣ هـ ، ٩٥ هـ ، ١٥٣ هـ ، ١٦٤ هـ ، ( ٢٨٢ ) ٢٩٤ هـ ،

٣٠٣ هـ ، ٣٥٥ هـ .

اصحاب القاسخ ( المتأسخه ) : ٢١١ ، ٢٨١ .

اصحاب النجوم : ١٢٤ .

اصحاب الهيئة : ١٢٤ .

الاحاد ( الملاحدة ) : ( ٤٨ ) ٥٨ ، ٧١ .

الاعراب : ١٥٨ .

اهل الجدل ( الجدليين ) : ( ٦٥ ) ١٨١ .

الباطنية : ( ٢١٤ ) ٢٤٤ .

البراهمة : ( ١٢٢ ) ١٣٨ هـ .

البيكرية : ٥٨ هـ ، ( ٢٨٠ ) .

الثنوية : ( ٧٧ ) ٨٠ هـ ، ٢١٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٩٢ ، ٣٧١ .

الجبرية : ٥٣ هـ ، ٥٤ هـ ، ( ٣١٥ ) .

الجهمية : ٥٤ هـ .

الحسينية : ٥٤ هـ .

الحكماء : ( ٦٥ ) ٨٦ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٤٢ ، ١٥٣ هـ ، ١٧٧ .

١٩١ ، ١٩٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٧٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ .

٢٨٤ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ،

٣٢٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٣ ، ٣٤٩ .

الخوارج : ٥٣ هـ ، ( ٥٤ ) ٢٦٩ هـ ، ٣٦٥ هـ .

(١) القوسان اشارة الى مكان الترجمة .

- الدهرية : ٤٨ ، ٥٣ ، ٧٢ هـ ، ( ٢٠٩ )
- الرافضة ( علح ) ( الرض ) : ( ٤٧ ) ، ٥٤ هـ ، ٢٧١ هـ .
- السنية : ( ٢٠ )
- الشيعة ( المتشيعة ) : ( ٤٣ ) ، ٥٤ ، ٥٥ .
- الصابئة : ٧٢ هـ .
- الصفائية : ٥٤ هـ .
- الصوفية : ٧١ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ٢٠١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ .
- الضرارية : ٥٤ هـ .
- الطبيعيون : ٧٢ هـ ، ١٥٧ ، ١٦٦ هـ ، ٢٢٠ ، ٢٧٢ .
- الحامة : ٥٤ هـ .
- عبدة الاصنام : ٧٧ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ١٥٨ ، ٢٧١ .
- الفقهاء : ١٢١ ، ٢٧٢ .
- الفلاسفة : ٤٨ ، ٧٢ هـ ، ٧٧ هـ ، ٨٠ هـ ، ٨٨ ، ١٦٦ هـ ، ٢١٣
- ٢٤٤ ، ٢٥٦ هـ ، ٢٦٧ هـ ، ٢٧٢ .
- القدرية ( القدر ) : ( ٤٨ ) ، ٥٤ ، ٥٥ ، ١٠٢ هـ ، ٢٦٩ هـ ،
- ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٣١٦ .
- الكرامية : ٢٠٢ هـ ، ٢٥٥ هـ .
- المبتدعة : ٤٥ ، ٤٧ .
- المتكلمون ( اهل الكلام ) : ( ٦٥ ) ، ٨٦ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٥
- ١٤٢ ، ١٥٣ هـ ، ١٧٧ ، ١٩١ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٤٨ ،
- ٢٥١ ، ٢٧٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ ،
- ٢٨٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٥ ، ٣٤١ ،
- ٣٤٩ ، ٣٤٣ .

المجوبين : ٧٢ هـ ( ٧٧ ) ٨٠ هـ ٩٠ ٢١٣ ٢٧٨ ٢٨٠ هـ

• ٢٩٢ ٣٧١ هـ

المحققين : ١٩٩ ٢١٤ ٣٦٨ هـ

المرجئة : ( ٤٨ ) ٥٤ ٥٥ هـ

المشبهة : ( ٤٨ ) ٥٣ هـ ٥٤ ٥٥ ٨٢ ٨٩ هـ

المحتولة : ٥٣ هـ ( ٦٧ ) ٧١ ٨٨ ٩٦ هـ ١٠٢ هـ ١٠٦ هـ

١٠٧ ١٢٥ هـ ١٣٩ ١٦٤ هـ ١٧٠ هـ ١٧٢ هـ

١٧٨ ١٨٠ هـ ١٨٢ ١٨٤ ٢١٤ ٢١٦ ٢٢٠ هـ

٢٣٥ ٢٤٠ هـ ٢٦٢ ٢٦٩ هـ ٢٨١ ٢٩٤ ٣٠٣ هـ

• ٣١١ ٣١٩ ٣٦٥ هـ

المعطلة : ( التعطيل ) : ( ٤٨ ) ٥٤ ٨٩ هـ

المفوضة : ( ٣١٦ ) هـ

الناجية : ٥٤ هـ ٥٥ هـ

التجارية : ٥٤ هـ

النصاري : ٥٣ ٧٨ ١٥٨ ٢٧٢ ٣٧١ هـ

اليهود : ٥٣ هـ

فهرس الشواهد الشعرية

=====

الصفحة  
=====

الشواهد  
=====

- ولست بانسى ولكن ملاكا      ينزل من جوالسما بصوت      ٣٣٠
- اذا لم يكن عون من الله للفتى      فاكثرا يجنى عليه اجتهاده      ٣٢٥
- ففى كل شئ له عبرة      تدل على انه واحد      ٣٣٢
- ولم ارامثال الرجال تقاونا      الى المجد حتى عد الفواحد      ٢٨٨
- القت ذكاء يميها فى كافر      ٣٦٩
- فقلت لها ارفعها اليك واحيها      بروحك واجعله لها قيته قدرا      ٢١٩
- كلما قلت قد دنا حل قيدي      قدمونى واشقوا المسار      ٢٣١
- وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى      ٣١٢
- ومن يصنع المعروف فى غير اهله      يلاقى لاقى مجيرام عامر      ٤٦
- تحية بينهم ضرب وجيح      ٣٥٤
- وعليهما مسرودتان قضاهما      داود او صنع السوايخ نبح      ٢٩٨
- ان التخلق ياتى دونه الخلق      ١٤٢
- تخل المدارى فى مثنى ومرسل      ١٣١
- اعطيت من تعظموا وانقضى <sup>لم</sup>      حسن اللقا حرمت من لم تحرم      ٣٢٠
- تمخضت الضون له بيوم      انى ولكل حاملة تمام      ٢٣٤
- الريح تبكى شجوها      والبرق يلمع فى الغمامه      ٢٠٥
- يوحى اليها بانقاض وثيقة      كما تراطن فى افدائه الروم      ١٥٠
- رجحوا وشال ابوك فى الميزان      ٢٦١
- امتلا الحوض وقال قطنى      ١٧٧
- نبال كستها ريشها مضرحة      ٣٢٠

# فهرس الامثال

| الصفحة | الامثال                      |
|--------|------------------------------|
| ١٩٧    | اطرى فانك ناعلة              |
| ١٩٧    | الصيف ضيعنا اللبن            |
| ٢٩١    | لا طاك ليهقيت ولا درنك انقيت |
| ١٩٧    | ييداك اوكتا وفوك تنفخ        |
| ٤٣     | ييدب له الضراء               |
| ٤٣     | يسر حسوا فى ارتخاء           |

=====

## فهرس المؤلفات

| الموضوع<br>=====                     | الصفحة<br>===== |
|--------------------------------------|-----------------|
| شكر وتقدير                           | ب               |
| المقدمة ؛ وفيها أسباب اختيار الموضوع | ١               |
| عصر المؤلف                           |                 |
| الناحية السياسية                     | ٦               |
| الناحية الاجتماعية                   | ٧               |
| الناحية الدينية                      | ٨               |
| حياته                                |                 |
| اسمه                                 | ٩               |
| كنيته                                | ١٠              |
| لقبه                                 | ١٠              |
| وفاته                                | ١٠              |
| عقيدته                               | ١٢              |
| مكانته العلمية                       |                 |
| مكانته في الادب                      | ١٣              |
| مكانته في التفسير                    | ١٤              |
| مكانته في العقيدة                    | ١٥              |
| مؤلفاته                              | ١٥              |
| تحليل الكتب، وبيان منهج المؤلف،      | ٢٢              |
| ملاحظات عامة                         | ٢٦              |
| بين يدي المخطوط،                     |                 |
| اسم الكتاب                           | ٢٧              |



|                                                       |    |
|-------------------------------------------------------|----|
| توثيق نسخة الكتاب إلى المؤلف                          | ٣٧ |
| التحريف بالمخطوطة، وبيان المنهج الذي اتبع في التحقيق، |    |
| وصف النسخة                                            | ٣٩ |
| عمل في التحقيق •                                      | ٣٩ |

=====

موضوعات الكتاب وتحقيقه  
=====

٤٢ المقدمة: وفيها سبب تأليف هذا الكتاب،

الفصل الاول

- ٥١ اصول الاديان ستة  
٥١ كل شريعة لها خمسة اركان  
٥٢ ذكر الاعتقادات النظرية  
٥٢ ذكر الخلاف الواقع في الاعتقادات  
٥٤ الاصول التي اختلفت الامة فيها  
٥٤ الفرق المبتدعة التي هي كالاصول  
٥٥ الفرقة الناجية  
٥٧ ذكر ما يجب ان يكون عليه كافة اهل السنة من الاصول

الفصل الثاني

- ٦٤ مراتب معرفة الله تعالى  
٦٤ المعرفة المكتسبة  
٦٥ المعرفة الموهبية  
٦٧ بيان معرفته البديهية  
٧٠ الرد على القائلين بان معرفته بالاستدلال  
٧٢ بيان معرفة ذاته، ومن هو؟  
٧٢ مذهب الحائثية  
٧٢ مذهب المجوس  
٧٢ مذهب الطبيعيين والدهريين  
٧٢ مذهب الفلاسفة  
٧٢ مذهب اهل الحق

|                                                      |       |
|------------------------------------------------------|-------|
| الدلالة على انق الله هو موجد كل شئ ومحدثه ،          | ٧٢    |
| المقول في الوجدانية                                  |       |
| انواع الشرك                                          | ٧٦    |
| مذهب عبدة الاصنام في الازلي والمحبود                 | ٧٧    |
| مذهب الثنوية والمجوس والفلاسفة فيهما                 | ٧٧    |
| مذهب النصارى فيهما                                   | ٧٧    |
| معنى الواحد                                          | ٧٨    |
| معنى الواحد اذا استعمل في الله عز وجل                | ٧٩    |
| الرد على الظالمين بان الازلي او المعبود اكثر من واحد | ٨٠    |
| بيان معرفة او صاف الله المزهة                        |       |
| معنى الماثلة                                         | ٨٢    |
| الصفات كلها مستوية                                   | ٨٢ هـ |
| مراد نفاة الصفات بقولهم " المركب "                   | ٨٣ هـ |
| نفى المثل لا يقتضى نفى الصفات                        | ٨٤ هـ |
| تقسيم الصفات الى منزهة ومجدة                         | ٨٥    |
| لفظ الاحد يقتضى الاثبات                              | ٨٥ هـ |
| بيان صفات الله المجددة                               |       |
| ذكر ما يجوز اطلاقه على الله تعالى من الصفات          | ٨٨    |
| مذهب الفلاسفة في الصفات                              | ٨٨    |
| مذهب المعتزلة فيها                                   | ٨٨    |
| مذهب اهل السنة                                       | ٨٨    |
| توحيح اسامي الله تعالى وصفاته                        | ٩٠    |
| الفرق بين الاسم والوصف ، والحلاقة بينهما             | ٩٢    |
| تقسيم الاسم الى علم والى غير علم                     | ٩٢    |

|                                                          |     |
|----------------------------------------------------------|-----|
| تقسيم الاسم الى مشتق والى غير مشتق                       | ٩٢  |
| الفرق بين الاسم والوصف                                   | ٩٢  |
| الصفات التى تقوم بذات الموصوف، والتى لا تقوم بذاته       | ٩٣  |
| منها ما يكون ذاتيا وما يكون عرضيا                        | ٩٣  |
| لفظ الجلالة مشتق او علم                                  | ٩٣  |
| اطلاق " العشق " على الله                                 | ٩٤  |
| المذاهب فى صفات الذات                                    | ٩٥  |
| مذهب من يقول : ان الله عالم قادر بحلم وقدره              | ٩٥  |
| مذهب من لا يثبت له علما وقدره ، بل ان له أحوالا يكون بها | ٩٥  |
| عالما وقادرا                                             |     |
| مذهب من يقول هو قادر وعالم ، ولا علم له ولا قدرة         | ٩٦  |
| مذهب أهل الاثر                                           | ٩٦  |
| الفرق بين وصف الله بالحلم والقدرة وبين وصف الانسان بها   | ٩٧  |
| هل يجوز وصف علمه وقدرته بالقدم                           | ٩٩  |
| معنى وصفه تعالى بالاول والاخر                            | ٩٩  |
| معنى الظاهر والباطن                                      | ١٠٠ |
| معرفة الله الموهبية                                      | ١٠١ |
| انكار المعتزلة هذه المعرفة والرد عليهم                   | ١٠٢ |
| بيان معرفة الله عز وجل                                   |     |
| الكلام فى " رأى "                                        | ١٠٤ |
| الادلة من الكتاب والسنة على رؤية الله تعالى              | ١٠٥ |
| استدلال المعتزلة على نفي الرؤية والرد عليهم              | ١٠٧ |
| رؤية الله تعالى تحتاج الى الحياة الابدية                 | ١٠٩ |

|                                                    |        |
|----------------------------------------------------|--------|
| يشترط لرؤية الروحانيات ان يكون الانسان طاهر النفس  | ١٠٩    |
| تكذيب المعتزلة النصوص التي وردت في رؤية الروحانيات | ١١٠    |
| العرش والكرسي                                      |        |
| العرش والمراد منه                                  | ١١١    |
| التحقيق ان العرش له قوائم تخمله الملائكة           | ١١٣ هـ |
| معنى كونه تعالى في السماء وانه بكل مكان وعلى العرش | ١١٤    |
| ان الله مستوفى العرش وعلمه في كل مكان              | ١١٥ هـ |
| حقيقة الدين والملة                                 |        |
| معنى الدين والملة والفرق بينهما                    | ١١٦    |
| معنى الشريعة                                       | ١١٦    |
| ثبوت دين الله عز وجل                               |        |
| شبه الذين انكروا الدين                             | ١١٧    |
| الرد على شبهتهم                                    | ١١٨    |
| بيان وجوب الشريعة                                  | ١٢٠    |
| الاسباب التي فرضت الشريعة لاجلها                   | ١٢١    |
| الكلام في دين الله عز وجل ، هل هو عقل او يبيى      | ١٢٢    |
| مذهب البراهمية فيه                                 | ١٢٢    |
| مذهب أهل الحديث فيه                                | ١٢٢    |
| مذهب أكثر أهل الاثر                                | ١٢٢    |
| شبهة البراهمة                                      | ١٢٢    |
| الرد على شبهتهم                                    | ١٢٣    |
| التحقيق ان الدين توفيقى                            | ١٢٣ هـ |
| شبهة من جعل ذلك نبويا                              | ١٢٥    |

### القسم الثالث

|                                                   |        |
|---------------------------------------------------|--------|
| النبوة لغة                                        | ١٢٧    |
| النبوة حداً                                       | ١٢٨    |
| وصف المستطيل للنبوة                               | ١٢٨    |
| التفصيل بين الملائكة والانبياء                    | ١٢٨ هـ |
| الفرق بين النبوة والرسالة                         | ١٣٠    |
| ألوا العزم من الرسل                               | ١٣١    |
| الحصال التي يكون النبي متحلياً بها                | ١٣١    |
| ذكر المعجزات للأنبياء والكرامات الأولياء          | ١٣٨    |
| المعجزة وتطريفها                                  | ١٣٨    |
| تقسيم المعجزة الى حسي وعقلي                       | ١٣٨    |
| الحسي أوقع عند العامة والعقلي ابلغ في القوة       | ١٣٨    |
| الفرق بين المعجزة والكرامة                        | ١٣٩    |
| انكرت المحترلة كرامات الأولياء                    | ١٣٩    |
| من شرط المعجزة ان تكون موافقة لطباع المبعوث اليهم | ١٤٠    |
| الفرق بين النبي والمتنبئ                          | ١٤١    |
| صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم                  | ١٤١    |
| معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم الحسية            | ١٤٤    |
| اكبر معجزاته صلى الله عليه وسلم اثباته بالقرآن    | ١٤٦    |
| الاسلام دين ابدى                                  | ١٤٧    |
| الكلام في الوحي                                   |        |
| معنى الوحي                                        | ١٥٠    |
| اقسام الوحي                                       | ١٥٠    |
| عصمة الانبياء عليهم السلام                        |        |

|                                                 |        |
|-------------------------------------------------|--------|
| معنى العصمة                                     | ١٥٣    |
| الاقوال في وجه العصمة                           | ١٥٣    |
| المذاهب في ارتكاب الانبياء المعاصي              | ١٥٤ هـ |
| <b>الفصل الرابع</b>                             |        |
| الاعيان الموجودة ثلاثة                          | ١٥٧    |
| استدلال الطبيعيين في انكار وجود الكلائكة والجن  | ١٥٧    |
| والرد عليهم                                     |        |
| ماهية الملائكة                                  |        |
| الملائكة عند عبدة الاصنام                       | ١٥٨    |
| الملائكة عند النصارى                            | ١٥٨    |
| الملائكة عند كفار العرب                         | ١٥٨    |
| الملائكة عند المسلمين                           | ١٥٨    |
| معنى الملائكة لغة                               | ١٥٨    |
| الملائكة اصطلاحاً                               | ١٥٩    |
| تأثيرات الملائكة                                |        |
| الملائكة ينقسمون الى ثلاثة اقسام                | ١٥٩    |
| قسم فوض اليهم تدبير الاجرام السماوية            | ١٥٩    |
| قسم فوض اليهم تدبير الاركان الهوائية            | ١٦٠    |
| قسم فوض اليهم تدبير الارض                       | ١٦٠    |
| صحة رؤية الناس للملائكة                         | ١٦٢    |
| بعض الروايات في رؤية الصحابة للملائكة والشياطين | ١٦٢ هـ |
| مقابلة الملك والناس                             | ١٦٤    |
| الملائكة افضل من الانبياء عند المعتزلة          | ١٦٤    |

|                                                                        |     |
|------------------------------------------------------------------------|-----|
| الاقوال في " لن يستكف المسيح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون " | ١٦٥ |
| الجن                                                                   |     |
| الجن قد انكروا وجوده اللا سفة والطبيعيين                               | ١٦٦ |
| معنى الجن                                                              | ١٦٦ |
| الجن كالأنسان في التكليف                                               | ١٦٦ |
| معنى الشيطان                                                           | ١٦٧ |
| معنى العقرية                                                           | ١٦٧ |
| معنى المارد                                                            | ١٦٨ |
| معنى الرجيم                                                            | ١٦٨ |
| معنى الخول                                                             | ١٦٨ |
| السحرة                                                                 | ١٦٨ |
| طهارة النفس سبب لتكوين السكينات،                                       | ١٦٨ |
| بيان أفعال الشياطين                                                    | ١٦٩ |
| انكار المعتزلة أعمال الجن والنحر                                       | ١٧٠ |
| شبهة المعتزلة في ذلك والرد عليهم                                       | ١٧٠ |
| معنى السحر                                                             | ١٧١ |
| من الذي يتأتى منه السحر                                                | ١٧١ |
| الموضع الذي يتأتى فيه السحر                                            | ١٧١ |
| من الذي يؤثر فيه السحر                                                 | ١٧١ |
| انكار المتكلمون حديث السحر                                             | ١٧٢ |
| السحر لم يؤثر في النبي صلى الله عليه وسلم فيما يتعلق بالتبليغ،         | ١٧٢ |



## الفصل الخامس

|                                                      |        |
|------------------------------------------------------|--------|
| الشيء الواحد يطلق عليه الاسامى المتعددة بحسب الاحوال | ١٧٥    |
| الكلام واحواله                                       | ١٧٥    |
| الكلام قسطن : محسوس ومعقول                           | ١٧٥    |
| أمره تعالى ضربان                                     | ١٧٧    |
| انكر المعتزلة الكلام النفسى                          | ١٧٨    |
| كلام يصل الى البشر بثلاثة اوجه                       | ١٧٩    |
| تحقيق كلام الله تعالى                                | ١٧٩ هـ |
| اختلاف الناس فى كلام الله تعالى                      |        |
| مذهب السلف                                           | ١٨١    |
| مذهب المعتزلة                                        | ١٨٢    |
| مذهب الكلابية                                        | ١٨٢    |
| الرد على المذهبيين                                   | ١٨٣    |
| البيان فى وصف القرآن بأنه مخلوق او غير مخلوق         | ١٨٤    |
| اول من قال بخلق القرآن                               | ١٨٤    |
| رجوع الامام ابي حنيفة عن قوله بخلق القرآن            | ١٨٦    |
| اول من جدد القول بخلق القرآن                         | ١٨٧    |
| وصف كلامه بالخلق كفر ويدعة                           | ١٨٧    |
| الامور الالهية لا توصف بما ورد فيها السمخ            | ١٨٨    |
| بيان ما ورد فى القرآن من انواع الكلام                | ١٨٩    |
| تعريف الخبر                                          | ١٨٩    |
| الامر والنهى ضربان                                   | ١٨٩    |
| بيان انطواء كلام الله تعالى على الحكم كلها           | ١٩٠    |

|                                                |        |
|------------------------------------------------|--------|
| تفاوت الناس في معرفة القرآن                    | ١٩٠    |
| الفرق بين المحنى والتفسير والتأويل             | ١٩٢    |
| العلاقة بين التفسير والتأويل                   | ١٩٣    |
| بيان لوجوه التي منها يضعب تفسير القرآن وتأويله | ١٩٥    |
| منها الحذف والايجاز                            | ١٩٥    |
| منها التلميحات والاستعارات                     | ١٩٦    |
| منها العدول عن التصريح الى التعريض             | ١٩٦    |
| هل في القرآن مجاز ؟                            | ١٩٦ هـ |
| فائدة العدول عن التصريح الى التعريض            | ١٩٨    |
| انواع ما ينطوى عليه القرآن من السهل والضعب     | ١٩٩    |
| يفتح الله بواطن كتابه على عباده بخسب التزكية   | ٢٠١    |
| بيان فائدة المشابه في القرآن                   | ٢٠٢    |
| الفاظ القرآن نوعان                             | ٢٠٣    |
| هل في القرآن ما يخفى تأويله على العلماء        | ٢٠٥    |
| مذهب المتكلمين فيه                             | ٢٠٥    |
| مذهب عامة الصحابة                              | ٢٠٥    |
| الاجوه التي خفي التأويل بها                    | ٢٠٥    |
| الفصل السادس                                   |        |
| بيان اثبات البحث والنشور                       | ٢٠٩    |
| الدهريون انكروه                                | ٢٠٩    |
| الادلة على البحث                               | ٢٠٩    |
| العقل لا مجال له في اثبات البحث                | ٢١٠    |
| بيان كيفية المعاد                              | ٢١١    |
| مذهب اصحاب التناسخ                             | ٢١١    |

|                                                               |     |
|---------------------------------------------------------------|-----|
| مذهب الثنوية                                                  | ٢١٢ |
| مذهب المجوس                                                   | ٢١٣ |
| مذهب قدماء الفلاسفة في مبدأ العالم                            | ٢١٣ |
| مذهبهم في المعاد                                              | ٢١٤ |
| مذهب الباطنية                                                 | ٢١٤ |
| مذهب المعتزلة                                                 | ٢١٤ |
| مذهب اهل الحق و اهل المسلمين                                  | ٢١٥ |
| الروح قبل الجسد                                               | ٢١٥ |
| الانسان هو روح و بدن                                          | ٢١٦ |
| الموت هو التفريق بينهما                                       | ٢١٦ |
| معنى المعاد عند اهل الحق                                      | ٢١٦ |
| ماهية الموت والحياة                                           | ٢١٧ |
| اللا وجه التي يطلق عليها الموت والحياة                        | ٢١٧ |
| بيان الروح و النفس                                            |     |
| الروح يطلق في كلام العرب على النفس والرحمة و عيسى عليه السلام | ٢١٩ |
| وبعض الملائكة والقران                                         |     |
| النفس يقال للدم والذات والروح                                 | ٢١٩ |
| النفس هو الجسد عند المعتزلة                                   | ٢٢٠ |
| الانسان مركب من الروح و البدن                                 | ٢٢٠ |
| الروح عند المعتزلة و الطبيعيين هو النفس                       | ٢٢٠ |
| نفس الانبياء و الكفار متساوية عند المعتزلة                    | ٢٢١ |
| الادلة من الكتاب على تفاوت نفسيهما                            | ٢٢١ |
| الادلة من السنة                                               | ٢٢٢ |
| أحوال المحتضر                                                 | ٢٢٤ |

|                                                      |     |
|------------------------------------------------------|-----|
| من هو المحتضر ؟                                      | ٢٢٤ |
| المحتضر له ثلاثة احوال                               | ٢٢٥ |
| باب التوبة يخلق عند الاحضار                          | ٢٢٧ |
| كيفية توفى : ملك الموت                               |     |
| اضافة توفى النفس الى الله                            | ٢٢٨ |
| اذا فته الى ملك الموت                                | ٢٢٨ |
| كراهة الموت ومحبة                                    | ٢٣٠ |
| يكره الموت من غلب عليه الشهوات                       | ٢٣٠ |
| الموت ملاحا للمؤمنين                                 | ٢٣٠ |
| الموت هو احد الولادة                                 | ٢٣٤ |
| معنى الفناء                                          | ٢٣٥ |
| الفناء عند المعتزلة                                  | ٢٣٥ |
| الفناء عند بعض متأخريهم                              | ٢٣٦ |
| عذاب القبر                                           | ٢٣٩ |
| معنى القبر                                           | ٢٣٩ |
| استبعاد بعض المعتزلة عذاب القبر                      | ٢٤٠ |
| الشهادة                                              | ٢٤٠ |
| الشهادة نوعان                                        | ٢٤٠ |
| معنى الشهادة                                         | ٢٤١ |
| الاموات التي يطلق عليها الشهادة                      | ٢٤١ |
| الانسان يبعث بروحه وبدنه                             | ٢٤٤ |
| مذهب الفلاسفة والباطنية في بحث الانسان               | ٢٤٤ |
| لادلة على بعثه بالروح والبدن                         | ٢٤٤ |
| شبهة من قال : كيف يصل البدن للبقاء الدائم والرد عليه | ٢٤٥ |

|                                                                 |        |
|-----------------------------------------------------------------|--------|
| ذكر قيام الساعات وتحقيقها                                       | ٢٤٥    |
| معنى الساعة                                                     | ٢٤٥    |
| هي ثلاثة انواع                                                  | ٢٤٥    |
| الاختلاف في معرفة النبي صلى الله عليه وسلم هذه الساعات          | ٢٤٧    |
| ادلة من قال بان الله كان مستاثرا يعلم ذلك كله                   | ٢٤٧    |
| ادلة من قال بان المپی صلى الله عليه وسلم كان يعرف الساعة الكبرى | ٢٤٨    |
| التوفيق بين قوله عليه السلام " بعثت انا والساعة كهاتين "        | ٢٤٩    |
| وقوله " الدنيا سبعة الاف "                                      |        |
| بعض اشراط الساعة                                                | ٢٥١    |
| مذهب السلف في صفة الاستواء واقوال العلماء فيه                   | ٢٥٢ هـ |
| وصف الدجال ونزول عيسى عليه السلام                               | ٢٥٤    |
| معنى الدجل                                                      | ٢٥٤    |
| وجه تسمية الدجال وعيسى بالمسيح                                  | ٢٥٤    |
| حقيقة نطق الجوارح وابيضاض الوجوه واسودادها في القيامة           | ٢٥٦    |
| اختلف الناس في كلام هذه الاعضاء على وجهين                       | ٢٥٦    |
| اختلف الناس في ابيضاض الوجوه واسودادها على وجهين                | ٢٥٨    |
| ذكر الحساب والميزان                                             | ٢٥٩    |
| معنى الميزان                                                    | ٢٥٩    |
| الميزان المروى والمراد منه                                      | ٢٦٠    |
| التحقيق ان الميزان له كفتان حسيتان                              | ٢٦١ هـ |
| مذهب المعتزلة في الميزان                                        | ٢٦٢    |
| معنى الحساب                                                     | ٢٦٢    |
| صفة الجنة والنار                                                | ٢٦٣    |

|                                       |     |
|---------------------------------------|-----|
| معنى الجنة                            | ٢٦٣ |
| اصحاب الجنة فرقتان                    | ٢٦٤ |
| ذكر ابواب الجنة والنار                | ٢٦٥ |
| مكان الجنة والنار                     | ٢٦٦ |
| تكليم اهل الجنة والنار                | ٢٦٦ |
| ذكر الجنة والنار على وجوه مختلفة      | ٢٦٧ |
| الجنة والنار، وهل هما مخلوقتان؟       | ٢٦٩ |
| مذهب المتكلمين                        | ٢٦٩ |
| مذهب الجمهور                          | ٢٦٩ |
| هل يقضى الله الجنة اذا اضى الاشياء    | ٢٧١ |
| معنى الهلاك                           | ٢٧١ |
| الاكل والشرب فى الجنة                 | ٢٧٢ |
| مذهب الطبيعيين والفلاسفة، والرد عليهم | ٢٧٢ |
| الفصل السابع                          |     |
| ما من امة الا وقد اختلفت فى القدر     | ٢٧٨ |
| المذاهب فى الشرور الموجودة            | ٢٧٩ |
| مذهب البكرية                          | ٢٨٠ |
| مذهب المجوس                           | ٢٨٠ |
| مذهب الثنوية                          | ٢٨٠ |
| مذهب المتأسخة                         | ٢٨١ |
| مذهب المعتزلة                         | ٢٨١ |
| مذهب الاشعرية                         | ٢٨٢ |
| مذهب اهل الاثر                        | ٢٨٢ |
| بيان منفعة الشرور                     | ٢٨٣ |

|                                                |        |
|------------------------------------------------|--------|
| الشر والخير نوطان                              | ٤٨٣    |
| كل شر خير من وجهه او وجوهه                     | ٢٨٣    |
| منافع الديدان وغيرها                           | ٢٨٤    |
| منافع السباع                                   | ٢٨٤    |
| تفاوت الناس في العلم والحمل وبيان الحكمة فيه   | ٢٨٥    |
| الحكمة في تفضيل الله البعض على البعض           | ٢٨٨    |
| بيان صعوبة معرفة حكمة الله في القدر            | ٢٨٩    |
| تخبط القدرية في البحث عن سر القدر              | ٢٩١    |
| صعوبة الوقوف على حكمة محاسبة الله المذنبين     | ٢٩٣    |
| ان الله مقصف بصفة الخيظ                        | ٢٩٣ هـ |
| قول المسلمين ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن | ٢٩٦    |
| ذكر القضاء والقدر                              | ٢٩٧    |
| معنى القدر                                     | ٢٩٧    |
| معنى القضاء                                    | ٢٩٨    |
| الفرق بين القضاء والقدر                        | ٢٩٩    |
| تحقيق الارادة والمشيئة والاذن من الله تعالى    |        |
| معنى الارادة                                   | ٣٠٢    |
| معنى الارادة اذا استعملت في غير الله           | ٣٠٢    |
| معنى الارادة اذا استعملت في الله               | ٣٠٢    |
| الارادة نوطان                                  | ٣٠٣ هـ |
| هل الله يريد لنفسه اويارادة قديمة او محدثة     | ٣٠٣    |
| معنى المشيئة                                   | ٣٠٣    |
| الفرق بين المشيئة والارادة                     | ٣٠٤    |
| معنى الاذن                                     | ٣٠٥    |

|                                                       |     |
|-------------------------------------------------------|-----|
| بيان اثبات الاشياء في اللوح والكتاب المحفوظ والامام   |     |
| معنى الكتب                                            | ٣٠٧ |
| الاشياء لها اريج وجودات                               | ٣٠٨ |
| الاقوال في آية " وما من غائبة في السماء والارض الا في | ٣٠٨ |
| كتاب مبين "                                           |     |
| لله تعالى اريج كتابات                                 | ٣٠٩ |
| كيفية خلق الافعال                                     | ٣١١ |
| اختلاف الناس في خلق افعالهم الشر                      | ٣١١ |
| مذهب المعتزلة                                         | ٣١١ |
| مذهب اهل الاثر                                        | ٣١١ |
| الخلق يقال على ثلاثة اوجه                             | ٣١١ |
| تحقيق معنى القدرة والطاقة والوسع والاستطاعة           | ٣١٣ |
| معنى القدرة                                           | ٣١٣ |
| الفرق بين القدرة والقوة                               | ٣١٣ |
| معنى الوسع                                            | ٣١٣ |
| معنى الطاقة                                           | ٣١٣ |
| معنى الاستطاعة                                        | ٣١٤ |
| هل الانسان يلام على ما يستطيع                         | ٣١٤ |
| بيان ان لا جبر ولا تفويض                              | ٣١٥ |
| اجناس الافعال ثلاثة                                   | ٣١٥ |
| اختلاف الناس فيما كلف الله العباد                     | ٣١٥ |
| مذهب الجبرية                                          | ٣١٥ |
| مذهب القدرية                                          | ٣١٦ |
| مذهب اهل السنة                                        | ٣١٦ |



|                                                         |                  |
|---------------------------------------------------------|------------------|
| ما الذى تولد منه الجبر والتفويض                         | ٣١٦              |
| كل فعل العبد فله نصيب من وجهه وللله نصيب من وجهه        | ٣١٧              |
| بيان قلة تأثير الانسان فيما يظهر من فعل البشر           | ٣١٨ <sup>٨</sup> |
| فعل البشر ضريان                                         | ٣١٨              |
| بيان كيفية نسبة الفعل الواحد الى عدة من الظالمين        | ٣١٩              |
| الاسباب التى يحتاج اليها الفعل                          | ٣١٩              |
| نسبة افعال العباد الى الله عز وجل                       | ٣٢١              |
| الاتيان والنزول صفتان ثابتان لله تعالى                  | ٣٢٢ هـ           |
| بيان التوفيق والخذلان                                   | ٣٢٥              |
| معنى التوفيق                                            | ٣٢٥              |
| معنى الخذلان                                            | ٣٢٥              |
| شرف الاستسلام لما يجرى به القضاء والقدر                 | ٣٢٦              |
| ان الموجودات قد اودعها الله الخير والشر                 | ٣٢٦              |
| بيان معرفة الله تعالى المكتسبة، وهى تحتاج الى مقدمات    | ٣٢٨              |
| الاولى : ذكر الطريق المتوصل بها الى المعارف             | ٣٢٨              |
| المعارف ضريان                                           | ٣٢٨              |
| الثانية : ذكر الطريقة المتوصل بها الى معرفة الله من هذه | ٣٣٠              |
| المعارف                                                 |                  |
| الثالثة : معرفة انواع الموجودات وهى ستة                 | ٣٣١              |
| الرابعة : افعال الله تعالى وهى على الجملة خمسة اضرب     | ٣٣٢              |
| ١ = افعال تولدها بلا واسطة                              | ٣٣٢              |
| ٢ = افعال تولدها بالملائكة                              | ٣٣٢              |
| ٣ = افعال تولدها بواسطة الجمادات                        | ٣٣٤              |
| ٤ = افعال تولدها بالحيوان                               | ٣٣٤              |
| ٥ = افعال استخلف فيها الانسان                           | ٣٣٤              |

|                                                         |     |
|---------------------------------------------------------|-----|
| الخامسة : ترتيب الموجودات دليل على وجود الله            | ٣٣٥ |
| الدلالة على ان العالم مخلوق                             | ٣٣٧ |
| موجد العالم ومحدثه هو الله                              | ٣٣٨ |
| الموجودات كلها من انواع التغييرات                       | ٣٤٠ |
| التغييرات ستة                                           | ٣٤٠ |
| الموجودات كلها ثلاثة اضرب                               | ٣٤١ |
| الموجودات كلها تدل على وحدانية الله تعالى ، لكن الاجرام | ٣٤١ |
| العلوية اكثر دلالة على وحدانيته                         |     |
| الكلام في وجود الباري تعالى وكونه واجب الوجود           | ٣٤٤ |
| الوجود يقال على وجهين                                   | ٣٤٤ |
| الدلالة على انه تعالى موجود واجب الوجود                 | ٣٤٤ |
| الواجب الوجود ضربان                                     | ٣٤٤ |
| الدلالة على ان الله تعالى لا تركيب فيه                  | ٣٤٥ |
| الدلالة على ان الله تعالى واحد                          | ٣٤٥ |
| جعل الله تعالى موجودات العالم مزدوجا ليدل على صانعه     | ٣٤٦ |
| بيان نفى العاطلة بين الله وغيره                         | ٣٤٨ |
| معنى العاطلة                                            | ٣٤٨ |
| شرف معرفة الله المكتسبة                                 | ٣٤٩ |

### الفصل الثامن

|                          |        |
|--------------------------|--------|
| معنى الايمان             | ٣٥٣    |
| الايمان يستعمل على وجهين | ٣٥٣    |
| اختلاف الناس في الايمان  | ٣٥٥    |
| مذهب الاشاعرة            | ٣٥٥ هـ |
| مذهب الكرامية            | ٣٥٥ هـ |

|                                               |        |
|-----------------------------------------------|--------|
| مدح السلف                                     | ٣٥٥ هـ |
| ادلة كل مذهب                                  | ٣٥٦    |
| المؤمن يقتل على وجهين                         | ٣٥٧    |
| الايمان له درجات                              | ٣٥٨    |
| التحقيق في الاستثناء في الايمان               | ٣٥٩    |
| الاقوال في زيادة الايمان ونقصانه              | ٣٦١    |
| كراهة سلب اسم الايمان عن من ينكر الشهادتين    | ٣٦٣    |
| الكلام في الاسلام                             | ٣٦٥    |
| الفرق بين الاسلام والايمان                    | ٣٦٥    |
| التحقيق ان بين الاسلام والايمان تلازما        | ٣٦٦ هـ |
| الاسلام منزلتان                               | ٣٦٨    |
| الكلام في الكفر                               | ٣٦٩    |
| نعم الله ثلاث                                 | ٣٧١    |
| الكلام في الشرك                               | ٣٧١    |
| المشركون                                      | ٣٧١    |
| الشرك ضربان                                   | ٣٧١    |
| الفرق بين الكفر والمشرک                       | ٣٧٢    |
| معنى الالحاد وهو ضريان                        | ٣٧٣    |
| معنى النفاق                                   | ٣٧٣    |
| المنافق ضربان                                 | ٣٧٤    |
| معنى الفسق                                    | ٣٧٥    |
| تحقيق الواحد                                  | ٣٧٥    |
| الواحد اذا استعمل في غير الله فهو لعشرة اشياء | ٣٧٥    |
| المراد بالواحد اذا استعمل في الله             | ٣٧٦    |

|                              |     |
|------------------------------|-----|
| الخاتمة                      | ٣٧٨ |
| الفهرس العامة                | ٣٨٢ |
| فهرس المصادر والمراجع        | ٣٨٣ |
| فهرس الايات القرآنية         | ٤٠٤ |
| فهرس الاحاديث النبوية        | ٤٥١ |
| فهرس الاعلام المترجم لهم     | ٤٦٨ |
| فهرس الفرق والمذاهب والاديان | ٤٧٢ |
| فهرس الشواهد الشعرية         | ٤٧٥ |
| فهرس الامثال                 | ٤٧٦ |
| فهرس الموضوعات               | ٤٧٧ |

انتهت الفهارس والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

=====